بمناسبة معرض الكتاب الدولي الاول
طهران - ربيع الاول ١٤٠٨

التحقيق في كلمات القرآن الكريم

المجلد الثالث
(ض - ط - ظ - غ)

حسن المصطفوي

وزارة الثقافة والارشاد الاسلامي
المديرية العامة للنشر والاعلام

PRINCETON UNIVERSITY LIBRARY
32101 016194654

PRINCETON UNIVERSITY LIBRARY

This book is due on the latest date stamped below. Please return or renew by this date.

DUE JUN 15 98

التحقيق في كلمات القرآن الكريم

وزارة الأرشاد الأسلامي

Mustafavi

التحقيق في كلمات القرآن الكريم

يبحث عن الاصل الواحد في كل كلمة من
القرآن وتطبيقه على موارد استعمالها

المجلد السابع

(ض - ط - ظ - غ)

تأليف

حسن المصطفوي

(Arab)
PJ6696
.Z5M87
mujallad 7

الجمهورية الاسلامية فى ايران
وزارة الارشاد الاسلامى
الدائرة العامة للنشر والاعلام

التحقيق فى كلمات القرآن الكريم

المجلّد السّابع

حسن المصطفوى

الطّبعة الاولى: ١٣٦٥ هـ .ش.

العدد: ٣٠٠٠

٩٠٠ ريال

PRINCETON UNIVERSITY LIBRARY DUPL
32101 016194654

بسم الله الرحمن الرحيم

التحقيق في كلمات القرآن الكريم

حرف الضّاد

ضأن

مقا ــ ضأن: أصل صحيح و هو بعض الأنعام من ذلك الضَأن. يقال أضأن الرجلُ: اذا كثر ضأنه. والضائنة الواحدة من الضَأن. و حكى بعضهم: فلان ضائن البطن: مسترخيه

مصبا ــ الضأن: ذوات الصوف من الغنم، الواحدة ضائنة و الذكر ضائن. قال ابن الأنبارى: الضأن مؤنّثة، والجمع أضؤن، و جمع الكثرة ضَئين.

صحا ــ الضائن: خلاف الماعز، والجمع الضَأن و المَعز، مثل راكب و رَكب و سافِر و سفر، و ضَأن أيضا مثل حارِس و حَرَس. و قد يجمع على ضَئين مثل غاز و غَزِىّ، و الانثى ضائنة، والجمع ضوائن.

التهذيب ٦٨/١٢ ــ الضَأن و الضَأن مثل المعز و المَعَز، و تجمع ضَئينا، و قال الليث: الضَأن ذوات الأصواف من الغنم، و يقال: للواحدة ضائنة. قال بعضهم: هو اللَيِّن كأنّه لَفجة. و قال آخر: هو الّذى لايزال حسنَ الجسم قليل الطعم: و يقال رملةضائنة و هى البيضاءِ العريضة. و يقال إضأن ضأنَك و امعز مَعزَك أى اعزل ذامن ذا، و قد ضأنتها اذا عزلتَها. و عن ابن الأعرابى: رجل ضائن: إذا كان ضعيفا، و رجل ماعِز اذا كان حازما مانعا ماوراءه و الضِئِنّى: السِقاء الّذى يُمخض به الرائب، يسمّى ضِئِنياً، اذا كان ضَخما من جلد الضَأن.

لسا ــ الضائن من الغنم: ذوالصوف، و يوصف به فيقال: كَبش ضائن، و الانثى ضائنة. و الضائن خلاف الماعز، و الجمع الضأن و الضَأن مثل المعز و المَعَز، و الضَئين و الضِئين تميميّة و الضِئين داخل على الضَئين أتبعوا الكسر الكسر، يطّرد هذا فى جميع حروف الحلق اذا كان المثال فَعِلاً أوفَعيلا.

والتحقيق

أنّ الأصل الواحد فى المادّة: هو الغنم فى مقابل المعز، و الغنم أعمّ من الضأن و المعز، فانّ الأصل فيه الاغتنام.

و أمّا مفاهيم اللين و الاسترخاء و الضعف: فكأنّها مأخوذة من خصائص يمتاز بها الضأن عن سائر الأنعام.

كُلوا ممّا رزَقكم اللهُ ولا تَتّبعوا خُطُواتِ الشيطان إنّه لكم عدوّ مُبين ثمانيةَ أزواج من الضأن اثنينِ ومن المَعز اثنينِ قل آلذّكرينِ حرَّم أم الأُنثيين... ومن الإبل اثنينِ ومن البَقر اثنينِ ــ ۶/۱۴۴

أى كلوا ممّا رزقكم الله من الأنعام [و من الأنعام حَمولة و فرشا] و لا تحرّموا ما أحلّ الله لكم باتّباع عن الهوى و الشيطان.

و ثمانيةَ أزواج: حال من ــ ما رزَقكم، أى حالكون ذلك البعض من ما رزقكم، متزوّجةً ثمانية. و لا يجوز البدل من **الحمولة**، و لا المفعول من كلوا: فانّ **الحمولة** غير منحصرة فى تلك الثمانية، وإنّ الأكل لا يجوز أن يتعلّق بمجموع الثمانية، فلا يقال كلوا ثمانية أزواج، بل من الثمانية.

والزوج: ما يكون معه غيره من جنسه، و هو يطلق على واحد من الطرفين.

و مقابلة الضأن بالمعز: يدّل على اختلافهما فى الجنس و المفهوم.

والتفصيل بين الذكر و الانثى منها: اشارة الى الإختلاف فى التحريم.

*

ضبح

مقا ــ ضبح: أصلان صحيحان، أحدهما صوت و الآخر ــ تغيّرلون من فعل نار. فالأوّل قولهم ــ ضبحَ الثعلب يضبحَ ضَبحاً، و صوته الضُباح، و هو ضابح. فأمّا قوله تعالى ــ و العاديات ضَبْحاً: **فيقال** هو صوت أنفاسها، و هذا أقيس، و يقال بل هو عدوٌ و فوق التقريب. و هو فى الأصل ضَبَع، و ذلك أن يُمدّ ضبعيه حتّى لا يجد مَزيداً، و ان كان كذا فهو من الإبدال. و أمّا الأصل الثانى ــ فالصبح: احراق أعالى العود بالنار. والضِبح: الرمادو الحجارة المضبوحة هى قدّاحة النار الّتى كأنّها محترقة. و يقال: الانضباح: تغيّر اللون الى السواد.

التهذيب ٢١٨/٤ ــ قال الليث: ضبحت العودَ في النار إذا أحرقتُ من أعاليه شيئا، و كذلك حجارة القدّاحة إذا طلعت كأنّها متحرّقة مضبوحة. ابن السِكّيت: ضبحته الشمس و ضبته اذا غيرّت لونه و لوّحته، و كذلك النار. و قال الليث: الضُباح: صوت الثعالب. أبوعبيد: ضبحت الخيلُ و ضبعت: اذا عدت و هو في السير.

والتحقيق

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو تضيّق في الباطن و تحرّج في جريان فعّاليّة، سواء كان ذلك التحرّج في انسان أو حيوان أو في نبات أو في جماد، كلّ بحسب تحرّك في باطنه.

و يدلّ على هذا المعنى: كلمات الضبث (القبض) و الضبر (الجمع) و الضبط (و هو نوع من الجمع): ففي كلّ منها معنى التضيّق في قبال التوسّع.

وأمّا الصوت في العدو، و التحرّق، و تغيرّ اللون: فهي من آثار التضيّق في الباطن و تحرّك، فيتجلّى بهذه الصور.

و العادِياتِ ضَبحاً فالموريات قدحاً ــ ١٠٠

العدو هو تجاوز للتقدّم. والضَبح مصدر و هو حال، بمعنى ضابحة، عبرّ بالمصدر مبالغة.

والعاديات: تشمل كلّما يعدو في سبيل الخير و في الطريق النجاح لينال الى هدف مقصود و نتيجة مرضيّة، فتشمل الخيل العاديات في سبيل الله، و المجاهدين المجتهدين في طريق الجهاد، و السالكين المرتاضين في مسير الحقّ و الجهاد الأكبر بمخالفة الهوى و بالاخلاص.

و نبحث عن تفسير الآية الكريمة في موادّها: بأنّ المراد النفوس السالكين الى الله تعالى، و فيها اشارة الى المراحل الخمسة للسلوك.

فهذه النفوس سائرون الى الله الحقّ، و مشتاقون الى وصول عالم النور والقدس واللاهوت ــ راجع عدو.

فهذه قافلة من الخلق يسيرون الى الله و الى عالم اللاهوت، في قبال طوائف اخرى يتوغّلون في الحياة الدنيا و يسيرون الى الطاغوت.

فالقسم بالعاديات فى مورده، و انّهم هم على الحق و الى الحقّ.

ضجع

مصبا ــ ضجعت ضَجعا من باب نفع و ضُجوعا وضعتُ جنبى بالأرض، و أضجعت لغة، فأنا ضاجع و مُضجع، و أضجعت فلانا: ألقيته على جنبه، و هو حسن الضِجعة. و المَضجَع: موضع الضجوع، و الجمع مَضاجع. و الضَجيع: الّذى يُضاجع غيره.

التهذيب ٣٣٤/١ ــ ضجَع و اضطَجع، و الأصل اضتَجع، و من العرب من يقول اضّجَع. و ضاجَع الرجل امرأته مضاجَعة: إذا نام معها فى شعار واحد، و هو ضَجيعها، و هى ضجيعته. و قال الليث يقال أضجعت فلانا إذا وضعتَ جنبه بالأرض، و كلّ شىءٍ تَخفضه فقد أضجعته و رجل ضاجع أى أحمق، و دلو ضاجعة أى ممتلئة. و رجل ضُجعىّ و ضِجعىّ و قِعْدى: كثير الاضطجاع. و قال الأصمعىّ: ضجعت الشمسُ للغروب و ضجع النجم فهو ضاجع: إذا مال للمَغيب.

مقا ــ ضجع: أصل واحد يدلّ على لُصوق بالأرض على جنب. ثمّ يحمل على ذلك يقال ضجَع ضُجوعا. والمَرّة الواحدة الضَجعة، و من الباب: ضجّع فى الأمر، إذا قصّر، كأنّه لم يقم به واضطجع عنه، و يقال رجل ضَجوع، أى ضعيف الرأى. و رجل ضُجَعة: عاجز لا يكاد يَبرح. والضَجوع: الناقة الّتى ترعى ناحية. و يقال تضجّع السحاب، اذا أربّ بالمكان. والضاجعة والضجعاء: الغنم الكثيرة، و انمّا هو من الباب لأنّها ترعى و تضطجع.

والتحقيق

أنّ الأصل الواحد فى المادّة: هو الاستفراغ عن العمل بتسكين البدن على الأرض، و يقابلها القيام للعمل أو القعود للعمل فى الجملة، و من مصاديقها ــ التهيّؤ و الاستراحة للنوم. و الاستراحة قهراً لضعف. و الاستراحة و الاستفراغ لتقصير أو قصور.

و اللاتى تَخافون نُشوزَهنّ فعِظوهنّ و اهجُروهنّ فى المَضاجع ــ ٣١/٤

و الهجر فی المَضجَع فانّ المضجع محلّ فراغة و مورد استراحة یتفرّغ الانسان عن أفکار مختلفة و أعمال بدنیّة، و هو مستعدّ للمؤانسة و المصاحبة، و الهجر فی ذلك المورد أشدّ تأثیراً و أقوی تأدیباً و تنبیها للمرأة.

إنّما یُؤمن بآیاتنا الّذین إذا ذُکّروا بها خرّوا سُجّدا... تتجافی جُنوبُهم عن المَضاجع یَدعون ربّهم ــ ۱۶/۳۲

أی یختارون دعوة الله و أنسه و مناجاته علی التفرّغ و الاستراحة، و یلتذّون بالمناجاة أکثرو أزید من لذّة الاضطجاع، و یستفیدون فی ساعات التفرّغ عن المشاغل الدنیویّة بالتوجّة و الدعاءِ و الذکر لله تعالی.

فانّ من آمن بالله بالیقین القاطع و الشهود الکامل: یری الله عزّ و جلّ حاضراً ناظراً قیّوما مطّلعا مالکاً بیده الملك و الأمر، فکیف یمکن له التفرّغ و الاستراحة المطلقة و الغفلة التامّة.

قل لو کنتم فی بُیوتکم لَبرز الّذین کُتِبَ علیهم القتلُ الی مَضاجِعهم ــ ۱۵۴/۳

أی إنّهم بَرَزوا الی مصارعهم بأیّ نحو و بأیّ وسیلة و صورة. و التعبیر بالمادّة دون کلمات اخر: إشارة الی أنّ ذلك الموت تفرّغ عن الزحمة و التعب و الأعمال الشاقّة الدنیویّة و استراحة حقیقیّة.

فظهر لطف التعبیر بالمادّة فی هذه الموارد.

ضحك

مقا ــ قریب من الضحی، و هو دلیل الانکشاف و البروز، من ذلك الضَحِكُ ضَحِكُ الانسان، و یقال الضحك، و الأوّل أفصح، و الضاحکة: کلّ سنّ تبدومن مقدّم الأسنان و الأضراس عند الضَحِك. ابن الأعرابی: الضاحك من السحاب مثل العارض الاّ أنّه إذا بَرق یقال فیه ضحِك. و الضَحوك: الطریق الواضح. و یقال أضحکتَ حوضك: اذا ملأته حتّی یفیض. و یقال الأُضحوکه ما یُضحِك منه. و رجل ضُحْکة: یُضحك منه. و ضُحَکة: کثیر الضحك و أمّا الضَحّاك: فیقال انّه العسل.

مصبا ــ ضحِك من زيد، و ضحِك به يضحَك ضَحِكا و ضَحْكاً: اذا سخر منه أو عجب، فهو ضاحك، و ضَحّاك مبالغة، و به سُمّيَ، و ضحِكت المرأة و الإرنب: حاضت.

التهذيب ٨٨/٤ ــ قال الليث: ضَحِك يضحَك ضَحِكا، ولوقيل ضَحَكا: لكان قياسا، لأنّ مصدر فَعِل فَعَلٌ. فضحِكت فبشّرناها أى طمثت. قال الفرّاء: و هذا فلم نسمعه من ثقة، و كان ابن عبّاس يقول ضحِكت: عجِبت من فزع ابراهيم. عمرو: الضَحك و الضَحّاك وَلِيع الطّلعة الّذى يؤكل. و الضَحك: العسل. و الضَحك: النّور. و الضَحك: المحجّة. و الضَحك: ظهور الثنايا من الفرح. الليث: الضَحوك من الطرق: ماوضَح و استبان.

والتحقيق

أنّ الأصل الواحد فى المادّة: هو الأثر البارز من انبساط شديد فى الباطن، كما أنّ البكاء هو الأثر البارز من انقباض شديد فى الباطن. و ظهور الانبساط يختلف باختلاف الموضوعات.

فالانبساط فى الطريق بوضوحه و تبيّنه، و فى الشجر بظهور طلعه و نَوره، و فى المأكول بكونه حلوا مطلوبا فى خلاف العفوصة.

و أمّا العَجَب: فهو من مبادى الضحك، اذا كان منتهيا الى الضحك، و ليست المادّة بمعنى التعجّب، كما فى السخر أيضا.

فليضحَكوا قليلاً و ليَبكوا كثيراً جزاءً بما كانوا يَكسِبون ــ ٨٢/٩

و انّه هو أضحَكَ و أبكى و انّه هو أماتَ و أحيا ــ ٤٣/٥٣

أفمِن هذا الحديث تَعجبون و تَضحكون و لا تَبكون ــ ٥٩/٥٣

تدلّ الآيات الكريمة على أنّ الضَحك فى مقابل البكاء. و على أن التعجّب مغاير للضحك و واقع قبله. و على أنّ الضحك على نوعين من الله و من نفسه.

فالضَحك الّذى يصدر باختيار من العبد: كما فى سائر الأعمال الاختياريّة و الأفعال الصادرة من العبد، فلازم له أن يلاحظ فيه جهة الصلاح و البرّ و الخير و

الاخلاص، و يتّقى عن سوءِ النيّة و اللغو و الافساد و الاهانة و السخر و التحقير.

إنّ الّذين أجرَموا كانوا من الّذين آمنوا يَضحكون ــ ٢٩/٨٣

فلّما جاءَهم بآياتنا إذا هم منها يضحكون ــ ٤٧/٤٣

فهذا النوع من الضحك انّما يصدر بسوءِ النيّة و الاختيار.

و هذا النوع إنّما يتعلّق به الأمر و النهى و الزجر كسائر أعمال العباد

فليضحكوا قليلاً و ليبكوا كثيراً.

والنوع الثانى من الضحك و البكاءِ: ما يصدر بأسباب خارجيّة و حوادث غير اختياريّة تواجه الانسان، كالصحّة و السقم، و البلاءِ و الرخاءِ، و السعة و المضيقة فى العيش، و الحوادث التكوينيّة، الّتى توجب انبساطا فى الباطن أو انقباضا فيه من دون اختيار.

و انّه هو أضحَكَ و أبكى.

و هذا النوع هو الغالب المستمرّ الأصيل فى جريان حياة الانسان، فانّ هذا النوع هواللا حق بالتكوين و من آثاره المتأصّلة، بخلاف النوع الأوّل فانّه عرضىّ تبعىّ، بل هو أيضاً من أشعّة التكوين فى الحقيقة.

ثمّ انّ الضحك إمّا فى عالم المادّة أو فيما ورائها: فالأوّل كما فى الآيات المذكورة. و الثانى ــ كما فى

وجوهٌ يَومئذ مُسفِرة ضاحِكة مستَبشِرة ــ ٣٩/٨٠.

فاليومَ الّذين آمنوا مِن الكُفّار يضحكون ــ ٣٤/٨٣

فانّ حقيقة الضحك كما قلنا هو ظهور الانبساط فى الوجه، و الوجه أعمّ من المادّىّ و الروحانىّ، و الانبساط أيضاً انمّا يتحصّل بامور متنوّعة.

ضحى

مصبا ــ الضَحاء بالفتح و المدّ: امتداد النهار و هو مذكّر كأنّه اسم للوقت، و الضَحوة مثله، و الجمع ضُحَى. و ارتفعت الضُحى أى الشمس ثمّ استعملت الضُحى استعمال المفرد، و سمىّ بها، حتّى صغّرت على ضُحَىّ. و الأُضحِيّة: فيها لغات، ضمّ الهمزة فى الاكثر فى تقدير أُفعولة، و كسرها اتباعاً لكسرة الحاءِ و الجمع أضاحى، و ضَحِيّة و الجمع ضَحايا، و أضحاة و الجمع أضحًى، و منه

عيدالأضحى. و الأضحى: مؤنثة، و قد تذكّر ذهابا الى اليوم. و ضَحِيَ تضحية: إذا ذبح الاضحيّة وقت الضحى، هذا أصله ثم كثر حتّى قيل ضحى فى أىّ وقت كان من أيّام التشريق، و يتعدى بالحرف فيقال ضحيت بشاة.

مقا ــ ضحى: أصل صحيح واحد يدلّ على بروز الشى ء. فالضَحاء: امتداد النهار، وذلك هو الوقت البارز المنكشف، ثمّ يقال للطعام الّذى يؤكل فى ذلك الوقت ضَحاء، و يقال ضَحِيَ الرجل يضحَى إذا تعرّض للشمس، و ضَحَى مثله، و يقال إضحَ يا زيد أى أبرز للشمس. و الضَحِيّة معروفة و هى الأُضحيّة، و إنّما سمّيت بذلك لأنّ الذبيحة فى ذلك اليوم لا تكون الاّ فى وقت إشراق الشمس، و يقال ليلة إضحيانة و ضَحياء، أى مضيئة لاغيم فيها، و يقال هم يتضحّون أى يتغدّون، و الغَداء: الضَحاء، و ضاحية كلّ بلدة: ناحيتها البارزة. و يقال فعل ذلك ضاحية إذا فعله ظاهرا بيّناً. و ضَحَى الطريق يضحو ضحوا و ضُحوّاً إذا بدا و ظهر. و أما ضحّيت عن الأمر اذا رفقت: فالأغلب عندى انّه شاذّ.

لسا ــ الضَحو و الضَحوة و الضَحيّة على مثال عشيّة: إرتفاع النهار و الضُحى: فويق ذلك، انثى، و تصغيرها بغيرهاء لئلاّ يلتبس بتصغير ضَحوة. و الضَحاء ممدود: إذا امتدّ النهار و كرب أن ينتصف **وقيل الضُحى من طلوع الشمس** الى أن يرتفع النهار، ثمّ بعد ذلك الضَحاء الى قريب من نصف النهار.

والتحقيق

أنّ الأصل الواحد فى المادّة: هو الزمان الّذى تُشرق فيه الشمس على ناحية، فى قبال العشاء و الليل، فانّ العشيّة زمان شروع الظلمة الى مقدار من الليل. و الليل تمام المدّة الّتى فيها تغيب الشمس و يقال ضحى يَضحى: إذا وقع فى زمان الضحى. و الضَحيّة و الأُضحيّة: ما يذبح يوم النحر فى ذلك الزمان، فانّه انّما يذبح بعد البلوغ الى منى و بعد رمى الحجر. و يطلق الضحاء على غذاء يؤكل فى أوّل ذلك الزمان، كما أنّ العَشاء يطلق على طعام يؤكل من آخر النهار و أوّل الليل. و الضاحية ناحية خارجة عن محيط البيوت، واقعة فى موارد إشراق الشمس. و هكذا قولهم ضحى الطريق إذا بدا، بمناسبته الوقوع فى إشراق.

و الضُحى و اللّيلِ اذا سَجى ــ ١/٩٣

يَسألونك عن الساعة... كأنّهم يومَ يَرونها لم يَلبثوا الاّ عَشيّةً أوضُحيها ــ ٤٦/٧٩

أم السماءَ بَنيها... وأغطشَ لَيلَها وأخرَج ضُحيها ــ ٢٩/٧٩

فقد ذكرت المادّة فى هذه الآيات الكريمة فى مقابل الليل و العشاء، و همازمانان.

و القسم بالضحى و الليل: فانّ جريان العوالم طولا أو عرضا على هذين القانونين: تجلّى النور و الاشراق، و ظهور الظلمة و الانقطاع، مادّيا أو روحانيا، كمّا فى اليوم و الليل، و مراحل الطبيعة و النور.

فالسالك الى الله المتعال: لابدّ له أن يتوجّه الى وجود هذين الأمرين و ظهور الحالتين فى سيره، فانّ القبض و البسط بيده و بعلمه و سلطانه، و الابتلاء و الانبساط فى الحياة بمشيّته و حكمته و تحت نظام أمره، فلايصحّ له اليأس و الظنّ السوء و الحزن إذا واجه انقباضا أو قبضا أو ابتلاء.

و هذا القسم بتناسب ما بعده ــ

ما وَدّعك ربّك و ما قَلىٰ.

و تقديم الضُحى فى هذه الآية الكريمة، و تأخيره فى الآيتين الاخريين: فانّ الخطاب فيهما الى من يتمايل الى جانب الظلمة و فى مورد الكفر و الانكار، و هذا بخلاف الآية المربوطة الى رسوله المكرّم.

و السَجى: السكون و الاستقرار، و الغطش الظلمة.

أوَ أمِنَ أهلُ القرى أن يأتيهم بأسُنا ضُحىً و هم يَلعبون ــ ٩٨/٧

قال مَوعدُكم يومُ الزينة و أن يُحشَر الناسُ ضُحىً ــ ٥٩/٢٠

فالضُحى مفعول فيه للزمان، بأن يكون فى زمان تشرق الشمس حتّى يكون مشهودا لكلّ أحدو لا يمكن لأحد أن يأتوا بعذر.

والشمسِ و ضُحيٰها و القمرِ إذا تَليها و النهارِ إذا جَلّيها و الليلِ إذا يَغشّيها ــ ١/٩١

قلنا إنّ الضحى زمان يلاحظ فيه إشراق الشمس فيه، و هو مقدّم على القمر، فانّ الإشراق من القمر بواسطة، و أمّا النهار فهو زمان ممتدّ من أوّل طلوع الفجر الى

الليل، و إشراق الشمس غيرملحوظ فيه ثمّ بعده يذكر الليل، و الملحوظ فيه نفى الإشراق.

و أنّك لا تَظْمَؤُا فيها و لا تَضحَى فوسوسَ اليه الشيطانُ ــ ١١٩/٢٠

أى تكون الأطعمة و المساكن معتدلة، بحيث لا توجد فيها حدّة توجب عطشاً أو حرارةً أو مضيقةً أو شدّة.

فلا يكون فيها **إشراق** للشمس يوجب حرّة للمزاج.

و أمّا أنّ هذه الخصوصيّات و الآثار [ألاّ تجوعَ فيها و لا تعرَى، و لاتظمؤو لا تضحَى] الكائنة فى جنّة آدم و حوّاء فى زمان ابتداءِ خلقهما: هل كانت من جهة ذاتهما أو من جهة المحيط، و فى أىّ محيط كانت **هذه الجنّة؟** لعلّ الله **يُفهّمنا** حقائق هذه الامور ــ راجع عرى.

ضدّ

مصبا ــ الضدّ: هو النظير و الكُفء، و الجمع أضداد. أبوعمرو: الضدّ مثل الشىءِ و الضدّ خلافه، و ضادّه يُضادّه إذا باينه مخالفة، و **المتضادان** اللذان لا يجتمعان.

مقا ــ ضدّ: كلمتان متبائنتان فى القياس، فالأوّل الضدّ ضدّ الشىءِ. و **المتضادان** الشيئان لا يجوز اجتماعهما فى وقت واحد كالليل و النهار. و الكلمة الاخرى الضَدّ و هو المَلأ، يقال ضَدَّ القِربة إذا ملأها.

التهذيب ٢٥٥/١١ ــ الضدّ: قال الليث: **الضِدّ** كلّ شى **ءضادّ** شيئا ليغلبه، تقول هذا ضِدّه و ضَديده. و تكونون عليهم ضِدّاً قال الفرّاء: عَوناً. عن عِكرمة: أعداءً. قال الأخفش: الضِدّ يكون واحداً و جماعة، مثل الرَصَد. أبو زيد: ضددت فلانا ضَدّا أى غلبته و خصمته. و فلان نِدّى و نَديدى: للذى يريد خلاف الوجه الّذى تريده و هو مستقلّ من ذلك بمثل ما تستقلّ به. عمرو عن أبيه: **الضُدُد**: الّذين يَملئون للناس الآنية إذا طلبوا بالماءِ و احدهم ضادّ، فيقال ضادِد و ضَدَد.

الأفعال ٢٧٧/٢ ــ ضددتُ الإناء ضَدّا: ملأته. و أضددت أتيت بالضدّ و هو خلاف الشىءِ. و أضدّ الرجل: غضب.

والتحقيق

أنّ الأصل الواحد فى المادّة: هو المخالف الشديد بحيث لا يكون توافق و تجمّع بينه و بين ما يقابله. و هذا المعنى يشمل النقيضين المصطلحين أيضاً، فانّ النظر فى المادّة الى التخالف الشديد و امتناع التجمّع، سواء كان افتراقهما معا عن موضوع ممكنا أم لا.

ثمّ انّ المادّة قد تطلق على المثلين إذا وقعا متقابلين، فهما من جهة تقابلهما و بهذه الحيثيّة، يقال إنّهما ضدّان.

و بهذه المناسبة أيضا تطلق على الملأ: فانّ الملأ فى قبال الخلأ، و مَن يَملأ للناس آنِيتَهم هو فى مقابلهم من يمنع عن أن يَملؤون آنيتهم.

و اتّخَذوا مِن دون الله آلِهةً ليكونوالهم عِزّاً كلاّ سيَكفُرونَ بِعبادتهم و يكونونَ عليهم ضِدّاً ــ ٨٤/١٩

أى يكفر هؤلاءِ الآلهة بعبادتهم، و يكونون عليهم مخالفين و أعداء، من دون أن يكونوا عَونا و ظهيراً لهم.

و جملة يكونون عطف على قوله سيكفرون، و نسق الآية يمنع أن يكون الضدّ بمعنى العون كماعن الفرّاء.

و لا يخفى لطف التعبير بالمادّة فى الآية: اشارة الى مطلق المقابل المخالف.

ضرب

مقا ــ ضرب: أصل واحد، ثمّ يستعار منه و يحمل عليه. من ذلك ضربت ضرباً اذا أوقعتَ بغيرك ضربا. و يشبّه به الضرب فى الأرض تجارة و غيرها من السفر. و يقال: إنّ الإسراع الى السير أيضا ضرب. و من الباب الضرب: الصيغة، يقال هذا من ضرب فلان أى من صيغته، لأنّه اذا صاغ شيئا فقد ضربه و الضَريب: المثل، كأنّهما ضُربا ضربا واحدا و صيغا صياغة واحدة و الضَريب من اللبن: ما خُلط محضه بحقينه، كأنّ أحدهما قد ضرب على الآخر. و الضَريب: الشهد، كأنّ النخل ضربه. و يقال للسجيّة و الطبيعة الضَريبة، كأنّ الانسان قد ضُرب عليها ضربا. و يقال للصِنف من الشىءِ الضرب، كأنّه ضُرب على مثال ما سواه من ذلك

الشيء. و الضَريبة: ما يُضرب على الانسان من جزية و غيرها. و من الباب ضِراب الفَحل الناقةَ. و أضرب فلان عن الأمر: إذا كفّ، كأنّه أوقع بنفسه ضربا فكفّها عما أرادت.

مصبا ــ ضربه بسيف أو غيره. و ضربت فى الأرض: سافرت و فى السير أسرعت. و ضربت مع القوم بسهم: ساهمتهم. و ضربت على يده: حجرت عليه أو أفسدت عليه أمره. و ضرب الله مثلاً: وصّفه و بيّنه. و ضرب على آذانهم: بعث عليهم النوم فناموا و لم يستيقظوا. و ضرب النوم على أُذنه. و ضربت عن الأمر و أضربت: أعرضت تركا أو إهمالا. و ضربت عليه خراجا: إذا جعلته وظيفة، والاسم الضَريبة، و الجمع ضرائب. و ضربت عنقه و ضرّبت الأعناق، و التشديد للتكثير. و ضارب فلان فلانا مضاربة، و تضاربوا، و اضطربوا، و رميته فما اضطرب أى ما تحرّك. و اضطربت الامور: اختلفت.

مفر ــ الضرب: إيقاع شيء على شيء، و لتصوّر اختلاف الضرب خولف بين تفاسيرها. و الضرب فى الأرض: الذهاب فيها هو ضربها بالأرجل. و ضرب الفحل: تشبيها بالضرب بالمِطرقة. و ضرب الخيمة بضرب أوتادها بالمِطرقة. و تشبيها بالخيمة قال: ضُربت عليهم الذلّة.

والتحقيق

أنّ الأصل الواحد فى المادّة: هو طَرق شيء بشيء على برنامج مقصود، و سنزيد فى الطَرق: فرق ما بينها و بين موادّ قريبة و مترادفة منها ــ فراجعه.

فهذا المعنى ملحوظ فى كلّ من موارد استعمالها.

و الظاهر أنّ مادّة الطرق أقرب منها فيما بين مترادفاتها، فيقال طرقه أى ضربه بالمِطرق، و الطِراق: الضراب، و يقال للفحل مُطرِق، و طرقت الطريق: سلكته. و الطريقة: الحالة.

فمفاهيم ــ الشهد و الصنف و السجيّة و الجزية و اللبن المصنوع المخلوط كلّ منها بلحاظ صياغته على خصوصيّة معيّنة و تقديره على كيفيّة مخصوصة، و فى الصياغة معنى الضرب على شكل.

كما أنّ اطلاق الضرب على السير: إذا كان المشى على تفهّم و تدبّر فى

الأقدام، فكأنّ كلّ قدم و ضرب رِجل يلاحظ فى نفسه، و هذا بخلاف ما إذا كان النظر الى تحقّق سير أو حركة أو سفر أو مشي أو عدو أو إسراع أو سلوك ، فانّ النظر فى كلّ منها الى خصوصيّة فى مفهومه يغاير ضرب الرِجل.

و أمّا الاعراض و الكفّ و الافساد و الحجر: فانّ هذه الخصوصيّات انّما تستفاد من إيصال حروف ــ مِن و عَلى، فيتحصّل مفهوم الضرب مع هذه الخصوصيّة المنظورة المستفادة من تلك الحروف.

و أمّا الاضطراب: فهو افتعال و يدلّ على طوع و اختيار، فكأنّ المضطرب يختار الضرب بأرجله و يعمل هذا العمل قاصداً هذا الضرب بنفسه، فانّه متحيّر متردّد لا يدري الى أيّ جهة يتوجّه.

فقلنا اضرِب بعَصاك الحجَر ــ ٦٠/٢

سأُلقي فى قلوبِ الّذين كفَروا الرُعبَ فاضِربوا فَوقَ الأعناق و اضرِبوا منهم كلّ بَنان ــ ١٢/٨

فاذا لقيتم الّذين كفَروا فضربَ الرِقاب ــ ٤/٤٧

هذا ضرب باليد أو بوسيلة سلاح آخر من عصا أو رمح أو سيف أو غيره.

و إذا ضَربتم فى الأرضِ، و آخَرون يَضرِبونَ فى الأرض، إذا ضَربتم فى الأرض فتبيّنوا ــ و هذا ضرب بالأرجل فى الأرض. و التعبير بالضرب فى هذا المورد: اشارة الى التوجّه بالموضوع و الدقّة فى الجزئيات للسير، و ليس مطلق السير و الحركة منظورا.

كيف ضَرب الله مَثلاً، و كلاً ضربنا له الأمثالَ، ضُرِبَ مَثَل فاستمِعوا له، و اضرِب لهم مَثلاً أصحابَ القرية ــ و هذا ضرب بوسيلة الكلام و اللسان، فانّ المثل كلام يضرب به فى مورد خاصّ يناسبه، فكأنّه يُطرق و يورَد فى ذلك المحلّ المتناسب.

و ضُرِبت عليهم الذِلّةُ و المَسكنة ــ ٦١/٢

أفنَضرِبُ عنكم الذِكر صَفحاً أن كنتم قوما مُسرفين ــ ٥/٤٣

كذلك يضربُ الله الحقَّ و الباطِلَ ــ ١٧/١٣

فالذكر و الحقّ و الباطل من جهة كونها على هذه الصفة المعنويّة، و ان

كانت بصورة اللفظ، فانّ النظر الى جهة الوصفيّة. و هكذا فى موضوع الذلّة و المسكنة. فيكون الضرب أيضا معنويّا.

ثمّ إنّ المادّة تستعمل بحرف الباء فتدلّ على التوسّط و السببيّة، كمافى ــ اِضرِبْ بعَصاك . و بحرف فى فتدلّ على الظرفيّة و تحقّق الضرب فيه، كمافى ــ و إذا ضربتم فى الأرض. و بحرف على فتدّل على الاستيلاء كمافى ــ و ضُربت عليهمُ الذِلّة ــ فالضرب قد استولى بالذلّة عليهم. و بحرف عن فتدّل على التجاوز، كمافى ــ أفنَضرب عنكم الذكرَ. و بحرف اللام فتدلّ على التعلّق، كمافى ــ يضربُ الله للناس أمثالَهمْ.

ضرّ

مصبا ــ الضُرّ: الفاقة و الفقر، اسم. و بفتحها مصدر ضرّه يضرّه من باب قتل: إذا فعل به مكروها. و أضرّبه يتعدّى بنفسه ثلاثيّا، و بالباءِ رباعيّا. قال الأزهرىّ: كلّ ما كان سوء حال و فقر و شدّة فى بدن، فهو ضُرّ. و ما كان ضدّ النفع فهو بفتحها. و ضارّه مضارّة و ضِرارا: بمعنى ضرّه، و ضرّه الى كذا و اضطرّه بمعنى ألجأه اليه و ليس له منه بدّ. و الضرورة اسم من الاضطرار. و الضرّاء: نقيض السرّاء، و لهذا اطلقت على المشقّة، و المضرّة: الضَرَر، و الجمع المَضارّ. و ضَرّة المرأة: امرأة زوجها و الجمع ضرّات على القياس، و سمع ضرائر، و كأنّها جمع ضَريرة. و لا يكاد يوجد لها نظير. و رجل مُضرُّ: ذو ضرائر.

مقا ــ اصول ثلاثة: الأوّل ــ خلاف النفع. و الثانى اجتماع الشىءِ. و الثالث ــ القوّة. فالأوّل ــ ضدّ النفع، ثمّ يحمل على هذا كلّ ما جانسه أو قاربه. فالضُرّ: الهُزال. و الضِرّ: تزوّج المرأة على ضَرّة. و الضَرّة: اسم مشتقّ من الضَرّ، كأنّها تضرّ الاخرى كما تضرّها تلك. و الضَرير: المُضارّة. و أكثر ما يستعمل فى الغيرة، يقال ما أشدّ ضَريرَه عليها. و شبّه الحَجران للرَحى بالضَرّتين فقيل لهما الضَرّتان. و الثانى ــ فضَرّة الضَرع: لحمته الّتى لا تخلو من اللبن، و ضَرّة الابهام: اللحم المجتمع تحتها. و الثالث ــ فالضَرير: قوّة النفس يقال فلان ذوضرير على الشىءِ: إذا كان ذا صبر عليه و مقاساة.

الاشتقاق ٤٥ ــ ضِرار مصدر ضارّته مضارّة و ضِراراً و الضَرّ ضدّ النفع. و تقول العرب: لا يضرّك هذا الأمر ضَرّا و لا يضيرك ضَيرا. و الضَرورة و الضارورة: واحد، و هو الاضطرار الى الشيء، و الضَرير: فَعيل بمعنى مفعول و ضَرير الوادى: جنباه.

والتحقيق

أنّ الأصل الواحد فى المادّة: هو ما يقابل النفع، فالنفع هو الخير العارض يتحصّل للانسان. و الضرّ هو الشرّ المتوجّه للشيء يوجب نقصانا فيه أو فى متعلّقاته.

و قد ذكر الضرّ فى قبال مادّة النفع فى ١٧ مورداً من القرآن الكريم

و لا تَدعُ من دونِ الله ما لا يَنْفعُك و لا يَضرّك ــ ١٠٦/١٠

و إذا لم يوجب الشرّ المواجه نقصانا: فهو أذى و سوء حال، و لا يقال انّه ضرّ ــ

لَن يضرّوكم إلاّ أذى ــ ١١١/٣

أمّن يُجيبُ المضطرّ إذا دَعاه ويَكشفُ السُوءَ ــ ٦٢/٢٧

فالأذى و السوء عامّان يشملان ما فيه نقصان أم لا.

ثمّ إنّ تحصّل النقصان إمّا في اعتقاد، أو فى سبيل الخير و هداية، أو فى بدن، أو مال، أو عنوان، أو ولد.

ففى الاعتقادات كمافى:

و الّذينَ اتّخذوُا مَسجداً ضِراراً و كفراً و تَفريقاً بينَ المؤمنين ــ ١٠٧/٩

اي للمضارّة و الكفر فى طريق الاسلام.

و فى الاهتداء الى الحقّ كمافى:

عليكم أنفسَكم لا يَضرّكم مَن ضَلَّ إذا اهتديتم ــ ١٠٥/٥

اي لا يوجب ضَلالُه انحرافكم عن سبيل الحق.

و فى مطلق الحياة و المعيشة كمافى:

و لا تُضارّوهنَّ لِتُضيّقُوا عليهِنّ ــ ٦/٦٥

أى حتّى تحصل لهنّ مضيقة و شدّة من الحياة بعد الطلاق.

و فى جهة مضيقة من الطعام:

يا أيّها العزيزُ مَسَّنا وأهلنا الضُّرُّوجِئنا ببضاعة مُرجاةٍ فأوفِ لنا الكَيْلَ ـ ٨٨/١٢

وفي مقام العلم:

ويَتعلَّمون ما يَضرّهم ولا ينفعُهم ـ ١٠٢/٢

فانّ العلم إذا لم يوجب هداية الى خير و إصلاح و تكميل نفس: فهو وبال على صاحبه، و لا يزيد له الاّ فساداً و ضلالا و بُعداً عن الحقّ.

و أمّا صيغة الاضطرار: فهى على افتعال و أصلها الاضترار، و تدل على اختيار الضَرّ، أى الضَرّ باختيار، يقال اضطرّه فهو مضطرِر، و ذاك مضطرّر، و بعد الادغام يتساويان فى اللفظ.

ومَن كفَر فأُمتِّعُه قليلاً ثمّ أضطرّهُ الى عذابِ النار ـ ١٢٦/٢

فمَن اضطُرّ غيرَ باغٍ ولا عادٍ فلا إثمَ عليه ـ ١٧٣/٢

وقد فصَّل لكم ما حرّم عليكم الاّ ما اضطُررتُم اليه ـ ١١٩/٦

أمّن يُجيبُ المضطَرّ إذا دَعاه ويكشفُ السوءَ ـ ٦٢/٢٧

هذه الصيغ مَبنيّة للمفعول، فانّ الانسان لا يضرّ نفسه بطوع و رغبة و اختيار حتّى يكون مضطرّا بصيغة الفاعل.

فهو قد يكون مضطرّا بصيغة المفعول، أى يعرض له نقصان و عذاب و شدّة و ابتلاء فى بدنه أو متعلّقاته، بأىّ سبب و علّة مختارة من جانب الله العزيز، أو باذنه و تحت أمره، أو تحت حكمه العامّ و نظمه.

فالاضطرار بمعنى المفعول: له علل و أسباب و قوانين منظّمة، على قضاءٍ و تقدير من الله المتعال، و سوءِ عمل و نيّة من العبد، فاذا وقع العبد فى ذلك المورد و أصابه ضرر مخصوص موثّر فهو مضطرّ.

و إذا كان الانسان مضطرّا: فلا يقدر أحد أن يكشف ضُرّه الاّ الله المتعال:

وإن يمسسك الله بِضُرّ فلا كاشفَ له الاّ هو ـ ١٠٧/١٠

قل فمن يَملكُ لكم مِن الله شيئاً إن أرادَ بكم ضَرّا أو أرادَ بكم نَفعاً ـ ١١/٤٨

فالمضطرّ هو الّذى يراد به ضَرّ و يمسسه من الله ضُر.

ثمّ إنّ المضطرّ على نوعين: مضطرّ فى نفسه، و مضطرّ فى مورد خاصّ و

بالنسبة الى شيء. فالأوّل كمافى:

أمَّن يُجيبُ المضطرَّ إذا دَعاه

و الثانى كمافى:

نَضطَرُّهم الى عذابٍ غليظ ــ ٢٤/٣١

و ــ الاّ ما اضطُررتم إليه ــ فكأنّ الاضطرار انّما تحقّق فى صورة السوق اليه.

و نتيجة هذا الاضطرار و حصول النقصان: هو تحصّل حالة الالتجاءِ و الاحتياج. و بهذا المعنى قداستعملت كلمة الضَرورة أى النقصان و الشرّ. و هذه الكلمة إمّا اسم مزيد كالضارورة، أو مصدر فى الأصل على وزان قبول و هو بمعنى حالة النقصان و عروض الشرّ.

و أمّا اللحم المجتمع: فانّه نقصان مع شرّ. فانّ النقصان و الشرّ قد يكون بالزيادة، و هكذا مفهوم القوّة و الجنب و التصبّر: فانّها تدلّ على كونها فى معرض الشرّ و النقصان و الضرّ، فيتصبّر و يتحمّل فى مقابله.

و أمّا الضراء: فصيغة تأنيث على فَعلاء، كالسرّاءِ و البأساءِ و النَعماءِ، أى ما يتصّف بالضرر و ما يكون فيه نقصان.

و الصابرينَ فى البأساءِ و الضَرّاءِ ــ ١٧٧/٢

و لئن أذقناه نَعماءَ بعدَ ضَرّاء مَسّته ــ ١٠/١١

الّذين يُنفِقونَ فى السَرّاء والضَرّاء والكاظمينَ الغيظ ــ ١٣٤/٣

هذه الصيغة تدلّ على الامتداد، بمقتضى ظاهر الكلمة، فانّ الصبر و حسن العمل انّما يتحققّان فى صورة امتداد الزمان، و أمّا الضرّ أو البأس أو النعمة أو السرّ، إذا كانت فى زمان محدودة موقتة فلا يعتنى بها و لا يترتّب عليها أثر قاطع.

و يشبهها صيغة الضِرار، مصدراً بمعنى المضارّة، و تدلّ على دوام بالنسبة الى الضرر، فيقال: لا ضَرر و لا ضِرار فى الاسلام ــ يراد أنّ مطلق الضرر الحادث فى أىّ جهة كان غير مجوّز فى الاسلام، فلا يجوز صدور حكم فيه ضرر، إلاّ أن يكون للوصول الى نفع كثير، هذا فى جهة الحدوث، و أمّا الضِرار فى جهة الابقاءِ و الادامة، بمعنى حدوث الضرر إذا تحقّق بأىّ صورة صحيحة أو فاسدة: فإدامته غيرجائز.

ولا تُمسِكوهنَّ ضِراراً لِتعتَدوا ــ ١٣١/٢

لاتُضارَّ والدةٌ بولدها ولا مَولودٌ له بولَدِه ــ ٢٣٣/٢

يراد إدامة الضرر، ففي الموردين ينفى إدامة الضرر لهما بعد أن سبق الضرر بزواج و توالد.

و قلنا مراراً إنّ صيغة المفاعلة تدلّ على التداوم و الاستمرار كما أنّ التفاعل تدلّ على مطاوعة المفاعلة.

*

ضرع

مقا ــ ضرع: أصل صحيح يدلّ على لين فى الشى ءِ. من ذلك ضرع الرجل ضراعة إذا ذلّ. و رجل ضَرَع: ضعيف. و من الباب ضرع الشاة و غيره، سمىّ بذلك لما فيه من لين، و أضرعت الناقة إذا نزل لبنها عند قرب نتاجها. فأمّا المضارعَة: فهى التشابه بين الشيئين كأنّهما ارتضعا من ضَرع واحد، و شاة ضَريع: كبيرة الضرع و ضَريعة ايضاً، و يقال لناحِل الجسم ضارع.

التهذيب ٤٦٩/١ ــ الضَرع: ضَرع الشاة و الناقة. و الضَرَع: الضعيف. و ضرع فلان لفلان و ضَرَع له: إذا ما تخشّع له و سأله أن يعطيه. و قد أضرعت له مالى: بذلته له. و تضرّع الظلّ: قلّ و قلَص. و الضَريع: الشراب الرقيق. و ضرّعت الشمسُ: دنت للغروب. و هذا ضِرع هذا و صِرع هذا: مثله. و الضَريع: نبت يقال الشِبرق، و أهل الحجاز يُسمّونه الضريع إذا يبس. وقال الليث: يقال للجِلدة الّتى على العظم تحت اللحم من الضَرَع: هى الضَريع.

مصبا ــ ضَرَع له يضرَع بفتحتين ضراعة: ذلّ و خضع، فهو ضارع، و ضَرِع ضرعا فهو ضَرَع من باب تعِب: لغة. و أضرعته الحمىّ: أوهنته، و تضرّع الى الله: ابتهل. و ضُرع ضرعا و زان شرُف شرفا: ضعف فهو ضرع، تسمية بالمصدر. و الضرع لذات الظلف كالثدى للمرأة، و الجمع ضروع. و المضارعة: المشابهة.

والتحقيق

أنّ الأصل الواحد فى هذه المادّة: هو التذلّل مع طلب الحاجة أىّ حاجة كانت، من رفع بليّة و مغفرة و كشف ضرّ.

و بهذا القيد يظهر الفرق بينها و بين الخضوع و الخشوع و الذلّة و الحقارة و الضِعة و الدعاءِ و الاستغفار و أمثالها.

و بهذه المناسبة تطلق على مفاهيم حقيقة أو مجازاً، كالضرع فى الشاة، فانّ الشاة فى تلك الحالة متضرّعة متذلّلة لا بدّلها من إرضاع مولودها و من تهيئة اللبن و حفظه لتغذية المولود، و المظهر لهذا التضرّع هو ضرعها، و عليهذا يطلق على الضرع: الضَريع و الضريعة اذا أثقلت و نزل لبنها.

و أمّا المضارع: فهو اصطلاح حادث بمناسبةٍ ما.

فأخذناهم بالبأساءِ و الضَرّاءِ لعلّهم يَتضرّعون ــ ۴۲/۶

و لَقد أخذناهم بالعَذابِ فما استَكانوا لربّهم و ما يَتضرّعون ــ ۷۶/۲۳

فالتذلّل فى مقام الابتلاءِ و الشدّة و الضرّاء و العذاب مع طلب الرفع و الكشف: هو حقيقة الإنابة و التوبة، و يوجب توبة الله عليه و مغفرته و كشف الضرّ عنه.

أدعوا ربّكم تَضرّعاً و خُفية إنّه لا يُحبّ المعتَدين ــ ۵۵/۷

قل مَن يُنجيّكم مِن ظُلمات البَرّ و البَحر تَدعونه تَضرّعاً و خُفية ــ ۶۳/۶

و اذكُر ربّك فى نفسك تَضرّعا و خفيةً و دونَ الجَهرِ مِن القول بِالغُدوّ و الآصال ــ ۲۰۵/۷

ــ الدعوة طلب المدعوّ نفسه، و هذا غير طلب الحاجة منه و مسألة شى ء، أى ادعواالله خالصاً و توجّهوا اليه مخلصاً، فى حال التضرّع و متذلّلين و فى مقام طلب المغفرة و كشف الضرّ الظاهرىّ و المعنوىّ، و ليكن هذا الدعاء والدعوة فى سرّ و اختفاء ليتحقّق الإخلاص ــ و اذكُر ربّك فى نفسِك تَضرّعاً.

ليسَ لَهم طَعامٌ إلاّ مِن ضَريع لا يُسمِنُ و لا يُغنِى مِن جُوع ــ ۹/۸۸

الضَريع فعيل و هو الذليل المتذلّل فى يبس و نفار و خشونة لا يتلقّى النفس منه غذاءِ يقوّيه و يرفع حاجته و يكشف ضرّه.

و هذا فى الأطعمة الروحانيّة: المعلومات المختلطة بالمشتبهات و المشكوكات الّتى توجب ضلالا و انحرافا عن الحقّ، و تزيد فى الظلمة و البُعد، و لا يغنى عن جوعه و فقره و ابتلائه.

و فى المادّيّات: هو يَبيبس النبات ذى شوك يقال انّه شبرق.

فالضَريع له مفهوم كلّىّ يشمل ما يتذلّل فى حاجة و ابتلاءٍ، من المادّيّات و الروحانيّات و ممّا وراءِ عالم المادّة، فى كلّ عالم بحسبه.

ضعف

مقا ــ ضعف: أصلان متبائنان، يدلّ أحدهما على خلاف القوّة. والآخر ــ أن يزاد الشىء مثلَه. فالأوّل ــ الضَعف و الضُعف: و هو خلاف القوّة، يقال ضعُف يضعُف، و رجل ضَعيف، و قوم ضُعفاء و ضِعاف. و الآخر ــ فقال الخليل أضعفتُ الشىء إضعافا، و ضعّفته تضعيفا، و ضاعفته مضاعفة، و هو أن يزاد على أصل الشىءِ فيجعل مثلين أو أكثر.

مصبا ــ ضِعف الشىءِ: مثله، و ضِعفاه: مِثلاه، و أضعافه: أمثاله. و الضَعف فى لغة تميم، و الضُعف فى لغة قريش: خلاف القوّة و الصحّة، فالمضموم مصدر ضَعُف مثال قَرُب قُربا، و المفتوح مصدر ضَعف ضعفا من باب قتل، و منهم من يجعل المفتوح فى الرأى و المضموم فى الجسد، و هو ضعيف.

الجمهرة ٩٢/٣ ــ الضَعف والضُعف: لغتان، وقد قرئ بهما، والضُعف لغة النبىّ ص، و قرء عبدالله بن عمر على النبىّ ص ــ من بعد ضَعف قوّة، فقال النبىّ ص: ضُعف قوّة ــ يا غلام. و رجل ضعيف من قوم ضُعَفاء. و هذا ضِعف هذا الشىء أى مثله. و قال قوم مثلاه، والجمع أضعاف. والتضعيف: عطفك الشىء على الشىء حتّى تطبقه عليه.

فرهنگ تطبيقى ــ ضعف: جعل شىء على مثليه أو ثلاثة أمثال.

عبرى ــ צעף (صعف)

« ــ צעיף (صعيف)

والتحقيق

أنّ الأصل الواحد فى المادّة: هو ما يقابل القوّة. و قد سبق فى ــ رخو: الفرق بينها و بين مترادفاتها.

و هو أعمّ من أن يكون فى مادّىّ أو معنوىّ.

فالما دّىّ كمافى:

ثمّ جعَل من بعد قُوّة ضَعفا و شَيبةً ــ ٥٤/٣٠

ضعُف الطالبُ و المطلوب ــ ٧٣/٢٢

و المعنوىّ كمافى:

إنّ كيدَ الشيطانِ كان ضَعيفا ــ ٧٦/٤

و الاستضعاف: طلب أن يكون شخص ضعيفا، فهو مستضعِف، و ذاك مستضعَف، فالمستضعَف هو الّذى يُجعَل ضعيفا.

إنّ القومَ استَضعَفونى، يَستَضعِفُ طائفةً مِنهم

ونُريد أن نَمُنَّ على الّذينَ استُضعِفوا فى الأرضِ ــ ٥/٢٨

قالوا كُنّا مستَضعَفينَ فى الأرض ــ ٩٧/٤

فالمستضعَف بصيغة المفعول يقابله المستكبِر بصيغة الفاعل، والمستكبر هو الّذى استضعَف و طلب ضعف الضعيف.

و مالكم لا تُقاتِلونَ فى سبيلِ الله و المستضعَفينَ من الرِجال و النساءِ و الوِلدان ــ ٧٥/٤

يستفاد من الآية الكريمة أنّ المجاهدة فى سبيل نجات الّذين استُضعِفوا فريضة، و هو كالمجاهدة فى سبيل الله

و أمّا الضِعف و المضاعفة: فهذه المادّة مأخوذة من عبريّة، و قريبة منها فى الأراميّة.

مع مناسبة بين المفهومين بعلاقة التقابل، فانّ التضاعف هو حصول قوّة فى مقابل الضَعف. أو انّ المضاعفة و التضاعف فيها معنى الاستمرار و الاستدامة، و يراد منها فى المورد: التكرّر فى مصداقه، و فى المجرّد تدلّ الكسرة على ضَعف مخصوص، و هو التكرّر.

و لا يخفى أنّ المضاعفة غير المزايدة و الكثرة و غيرها: فانّ المضاعفة هو تكرّر المثل مرتبتين أو بمراتب.

والله يُضاعِف لمَن يشاء، فيُضا عِفُه لَهُ أضعافاً، يُضاعَف لهم العذاب، لا تأكلوا الرِبا أضعافاً مضاعفة ــ ١٣٠/٣

يراد المزيد مثلين و أمثالا من الأصل.

وما آتيتم مِن زَكاةٍ تُريدونَ وجهَ الله فأولئكَ هم المُضعِفون ــ ٣٠/٣٩

فاولئك لَهم جزاءُ الضِعفِ بما عمِلوا ــ ٣٤/٣٧

يقال أضعَفه أى جعله ضِعفا، و مثلين أو أمثالا.

ولَولا أن ثَبّتناك لَقد كِدتَ تركنُ اليهم شيئاً قليلاً إذاً لأذقناك ضِعف الحَيٰوة و ضِعف المَماتِ ــ ١٧/٧٥

اللام فى الحياة و الممات عوض عن المضاف اليه، أى حياتهم و مماتهم، وامّا الحياة فى هذه الدنيا هى الحياة الدنيا السُفلى فى مقابل الحياة العليا، و هى عبارة عن تعلّقات مادّيّة و جريانها و استمرارها الى أن تنتهى مدّتها، فيصير الانسان خائباً خاسراً ليس له من حقّ الحياة و السعادة الأصيلة شى ء، و هذا هو الخسران المبين و العذاب الأكبر و اللهو الشديد.

و الابتلاءِ الأشدّ الأعظم منه هو الموت: فانّه عبارة عن انقطاع هذه العلائق و حصول التفارق بينه و بين متعلّقاته، من الامور المادّيّة و اللذائذ الدنيوّية و المشتهيات النفسانيّة، مع مشاهدة عالم آخر و ادراك الخسران و المحجوبيّة و المحروميّة فيه.

ثمّ إنّ هذين العذابين يشتدّان فى الأفراد بنسبة إدراكاتهم و تعقلاتهم و استعدادهم و فطرتهم الأصيلة الذاتيّة، ثمّ العرضيّة، فيكون التمايل و الركون القليل من النبىّ ص (إن تحقّق) موجبا لتضاعف العذابين: إنقطاع الارتباط الروحانى، و حصول تعلّق بالحياة الدنيا ثمّ مشاهدة التفارق بالموت.

فليس للنبىّ ص عذاب و ابتلاء أعظم من الابتلاءين، كما قال علىّ ع: صبرتُ على حَرّ نارك فكيفَ أصبرُ على فراقك.

و لا يخفى أنّ تلك التعلّقات الدنيوّية: هى الطريق الممتدّ الى الجحيم و النار و الفراق و المحروميّة عن مقام السعادة ــ فادخلى فى عبادى و ادخلى جنّتى ــ كما أنّ صراط الجنّة والعبوديّة واللقاء هو الانقطاع والتبتّل التام ــ **فمَن كانَ يَرجو لِقاءَ ربّه فليعمل عَملاً صالِحاً و لا يُشرِك بعبادة ربّه أحداً.**

و بهذه الآية الكريمة الحادّة، فليعتبر و ليتّعظ فى حياته و تعلّقاته و ركونه

الى الّذين يخالفون عن أمرالله عزّ و جلّ: كلّ مؤمن معتبر، و ليتوجّه الى هذا القانون القاطع الإلهيّ.

أمّا قانون التضاعف: فكمافى ــ

مَن يأتِ منكنَّ بفاحِشةٍ مبيّنَة يُضاعَف لها العذابُ ضِعفينِ ــ ٣٠/٣٣

و أمّا قانون كون التعلّق بالدنيا عذابا: فكما فى قوله تعالى ــ

فلا تُعجبْك أموالُهم ولا أولادُهم إنّما يُريدُالله ليُعذّبَهم بها فى الحياةِ الدنيا وتَزهقَ أنفسُهم وهم كافرون ــ ٥٧/٩

ضغث

مقا ــ ضغث: أصل واحد يدلّ على التباس الشيء بعضه ببعض، يقال للحالم: أضغثتَ الرؤيا. والأضغاث: الأحلام الملتبسة. والضِغث: قُبضة من قُضبان أو حشيش. قال الخليل: أصل واحد، و يقال ناقة ضَغوث: إذا شككت فى سِمَنها فلمَست أبِها طِرق. والضَغث كالمَرس.

مصبا ــ ضَغَثْتُ الشيء ضَغثا من باب نفع: جمعته. و منه الضِغث: قُبضة حشيش مختلط رطبها بيابسها. و يقال ملأ الكفّ من قُضبان أو حَشيش أو شماريخ ــ وخذ بيدك ضِغثا ــ قيل كان حُزمة من أسل فيها مأية عود، و هو قضبان دِقاق لا ورق لها يعمل منه الحصر. و الأصل فى الضغث أن يكون له قضبان يجمعها اصل واحد، ثمّ كثر حتّى استعمل فيما يجمع.

التهذيب ٢/٨ ــ قال الليث: الضِغث قُبضة من قُضبان يجمعها أصل واحد مثل الأسل و الكرّاث و الثمام. قال الفرّاء: الضِغث ما جمعته من شيء مثل حُزمة الرطبة و ما قام على ساق و استطال ثمّ جمعته. و قال ابن شُميل: أتانا بِضغث خبر و أضغاث من الأخبار، أى ضُروب منها، و كذلك أضغاث الرؤيا: اختلاطها و التباسها.

والتحقيق

أن الأصل الواحد فى المادّة: هو ما يتفرّع مختلفا، أى الفروع المختلفة

المجتمعة فى مورد، مادّيّة أو معنويّة.

و من مصاديقه: القُضبان المتفرّعة، و الأخبار المتنوّعة المجموعة، و امور مختلفة تشاهد فى الرؤيا، و الامور الملتبسة المنضمّة.

بَل قالوا أضغاثُ أحلامٍ بَل افتَريٰه بَل هو شاعِرٌ ــ ٥/٢١

أى أفكار مختلطة مختلفة مجتمعة ترى له فى الحلم ثمّ يُظهرها.

قالوا أضغاثُ أحلام و ما نحنُ بتأويلِ الأحلامِ بعالِمين ــ ٤٤/١٢

أى رؤيا من امور مختلفة مختلطة متشكّلة، قد تفرّعت عن رؤياً.

و لا يخفى أنّ النائم بنومه يتعطّل كلّ حاسّة له ظاهريّة جسمانيّة، و ذلك انّما هو بتعطّل الأعصاب المتوسّطة بين الحواسّ و بين مراكزها فى الدماغ، فيبقى الروح الحاكم على مملكة البدن مُدركا.

و إدراك الروح حينئذ إمّا بالمتخيّلة و بمعلومات موجودة فى النفس قد أُدركت موادّها بالحواسّ الظاهريّة، أو بالقوّة العاقلة الروحانيّة، و ذلك إمّا فى حدود الملكوت السفلى، أو فى عالم الملكوت العليا، و أيضاً إمّا بصورها الواقعيّة أو بصورها المتجسّمة المناسبة.

فالمراد من أضغاث الأحلام: هو ما يُتراءى فى النوم من الامور المختلفة المجتمعة بالقوّة المتخيّلة.

و اذكر عبدَنا أيوبَ.... و خُذ بيَدِك ضِغثاً فاضرِبْ به و لا تَحنَث ــ ٤٤/٣٨

اى خذفى يدك مجموعة من فروع مختلفة من أىّ جنس كان، ثمّ اضرب بذلك الضِغث، فيحاسَب كلّ من الفروع مرّة.

و هذا تخفيف و رخصة فى بعض الموارد من الحدود و التعزيرات، إذا كان مبدء الالتزام و التعهّد أمرا ليس فيه شدّة و حدّة.

ضغن

مقا ــ ضغن: أصل صحيح يدلّ على تغطية شىءٍ فى ميل و اعوجاج، و لا يدلّ على خير. من ذلك الضُغن و الضَغَن: الحِقد، و فرس ضاغِن: إذا كان لا يعطى ما عنده من الجرى إلاّ بالضرب. و يقال ضغِن صدر فلان ضِغنا و ضَغَنا. و فَتاة

ضَغِنة: عَوجاء. و يقال ضغَن فلان الى الدنيا: ركن و مال، و ضِغنى الى فلان أى ميلى اليه. و الّذى دلّ على ما ذكرناه من تغطية الشى ءِ: قولهم إنّ الاضطغان: الاشتمال بالثوب.

التهذيب ١١/٨ ــ قال الليث: الضِغن: الحِقد، و كذلك الضَغينة، و الضِغن فى الدابّة: إلتواؤه و عَسَره. و فى النوادر: هذا ضِغن الجبل و إبطه: بمعنى واحد. أبو زيد: ضَغِن الرجل يضغَن ضَغَنا و ضِغنا: إذا وَغِر صدره و دَوِى. و ضغِن فلان الى الصلح إذا مال اليه، و امرأة ذات ضِغن على زوجها إذا أبغضته.

مفر ــ الضِغن و الضَغَن: الحقد الشديد، و جمعه أضغان.

والتحقيق

أنّ الأصل الواحد فى المادّة: هو إحتقان الغضب و إضماره فى القلب، أى إدامة حالة البغضة و الغضب فى الباطن.

و بهذه المناسبة: يقال فرس ضاغن، إذا أضمر بُغضه و لم يجرِ، و عودٌ ضاغِن إذا اعوجّ. و ضغِن اليه: إذا مال فى حالة الإضمار اليه.

و الفرق بين المادّة و الحِقد: أنّ الحِقد يلاحظ فيه جهة الامتلاء، و الضِغن يلاحظ فيه جهة الإضمار، يقال تحقّدت الناقة: إمتلأت شحماً.

و على أىّ حال: فهذه الحالة مذمومة منكرة جدّاً.

أم حسِبَ الّذينَ فى قلوبهم مَرضٌ أن لَن يُخرجَ اللهُ أضغانَهم ــ ٢٩/٤٧

و لا يسأَلكم أموالكم إن يَسألكموها فيُحفِكم تَبخلوا و يُخرج أضغانكم ــ ٣٧/٤٧

أى البغضة المستسرّة فى الباطن، و يظهر هذا البغض المخبىّ فى قلوبهم إذا واجهوا بخسارات دنيويّة و انفاقات ماليّة، فلا يستطيعون أن يتحمّلوها تعلّقا بالدنيا و حُبّاً لها.

و الإحفاء: ترك التعلّق و ظهور الخلوص. و الضمير فى ــ يُخرج: راجع الى الله تعالى، كما فى الآية الاولى.

و ذكر الضِغن: اشارة الى وجود البغض للرسول و الاسلام فى بواطنهم، و

هذا مرض خاصّ و فى رأس كلّ مرض.

فظهر لطف التعبير بالضِغن دون سائر الصفات الذميمة، و دون كلمة الحقد، فانّ النظر الى جهة الاضمار و الإخفاء.

ضفدع

مصبا ــ الضِفدِع: بكسرتين، الذكَر، و الضِفدعة الانثى، و منهم من يفتح الدال، و أنكره الخليل و جماعة، و قالوا الكلام فيها كسر الدال، و الجمع الضفادع، و ربّما قالوا الضفادى على البدل، كما قالوا الأرانى فى الأرانب.

لسا ــ الضِفدع: مثال الخِنصِر، و الضَفدَع: معروف: لغتان فصيحتان. و الانثى ضِفدِعة و ضَفدَعة. و ناس يقولون ضِفدَع، قال الخليل: ليس فى الكلام فِعلَل الاّ أربعة أحرف ــ دِرهَم و هِجرَع و هِبلَع و قِلعَم. و ضَفدَع الرجلُ: تقبّض، و قيل سلح، و قيل ضرط.

حياة الحيوان ــ الضفدع: توصف بحدّة السمع إذا تركت النقيق و كانت خارج الماءِ، و متى دخل الماءُ فى فيه لا تنقّ. و الثعبان يَستدلّ بصياح ــ الضفدعُ عليه، فيأتى على صياحه فيأكله. و يَعرض لبعض الضفادع مِثلُ ما يعرض لبعض الوحوش من رؤية النار حيرة إذا رأتها، فاذا أبصرت النار سكتت.

والتحقيق

أنّ الكلمة اسم رباعىّ، يطلق على حيوان يقال له بالفارسيّة ــ غورباغه، و هو من الحيوانات البرمائيّة، تضع بيضها فى الماءِ، و يخرج منها حيوان دقيق و يتنفّس بخيا شيمه، حتى تتكوّن فى داخله رئتان و يتنفّس بهما، ثمّ يترك الماءِ و يتنفّس بهما و بجلده.

فأرسَلنا عليهم الطوفانَ و الجَراد و القُمّلَ و الضَفادع و الدمَ آياتٍ مفصّلاتٍ فاستكبَروا ــ ۱۳۲/۷

إشارة الى ما نزل من أنواع العذاب على آل فرعون و القبطيّين، الى أن أُغرقوا فى اليمّ.

و منها شيوع الضفادع و كثرتها بحيث لم يبق بيت و لا محلّ منهم الاّ و فيه ضفدع، و قد أشكل عليهم العيش و النوم و الأكل.

ضلّ

مقا ــ ضلّ: أصل صحيح يدلّ على معنى واحد و هو ضَياع الشي ءِ و ذهابه فى غير حقّه. يقال ضلّ يضِلّ و يضَلّ، لغتان. و كلّ جائر عن الحقّ و القصد ضالّ. و الضَلال و الضَلالة: بمعنى. و رجل ضِلّيل و مضلّل: إذا كان صاحب ضَلال و باطل. و ممّا يدلّ على أنّ أصل الضلال ما ذكرناه قولهم أُضِلّ الميّت، إذا دُفن، و ذاك كأنّه شى ء قدضاع. و يقولون: ضلّ اللبن فى الماءِ، ثمّ يقولون استُهلك. قال ابن السِكّيت: يقال أضللت بعيرى، إذا ذهب منك، و ضللت المسجد و الدار، إذا لم تهتدِ لهما. و كذلك كلّ شى ءِ مقيم لا يُهتدى له، و يقال أرض مَضِلّة و مَضَلّة.

مصبا ــ ضلّ الرجل الطريق و ضلّ عنه يضِلّ من باب ضرب ضَلالا و ضَلالة: زلّ عنه و لم يَهتد اليه، فهو ضالّ. هذه لغة نجد و هى الفُصحى، و بها جاء القرآن، و فى لغة لأهل العالية من باب تعِب. و الأصل فى الضلال الغيبة، و منه قيل للحيوان الضائع: ضالّة للذكر و الانثى، و الجمع الضوالّ، و يقال لغير الحيوان ضائع و لُقَطة. و ضلّ البعير: غاب و خفى موضعه. و أضللته: فقدته. قال الأزهرىّ: و أضللت الشى ء: إذا ضاع منك فلم تعرف موضعه، كالدابّة و الناقة و ما أشبههما، فان أخطات موضع الشى ءِ الثابت كالدار: قلت ضلَلتُه و ضلِلته. قال ابن الأعرابىّ: أضلّنى كذا: إذا عجزت عنه فلم تقدر عليه.

التهذيب ٤٦٣/١١ ــ يقال: أضللتُ الشى ءِ، إذا ضاع منك، و اذا أخطأتَ موضع الشى ءِ الثابت مثل الدار قلت ضللتُه و لا تقل أضللتُه. قلتُ: و الإضلال فى كلام العرب ضدّ الهداية و الإرشاد، يقال أضللت فلانا، إذا وجّهته للضلال عن الطريق. و قال أبو عمرو: يقال ضللت بعيرى إذا كان معقولا فلم تهتد لمكانه، و أضللته إذا كان مطلقاً، فذهب و لا تدرى أين اخذ، و كلّما كان الضلال من قبلك قلتَ ضللتُه، و ما جاء من المفعول به قلت أضللتُه. و قال أصل الضلال الغيبوبة.

مفر ــ الضلال: العدول عن الطريق المستقيم، و يضادّه الهداية، و يقال الضلال لكلّ عدول عن المنهج عمدا كان أو يسيرا كان أو كثيراً.

صحا ــ ضلّ الشيء يضلّ ضَلالا: ضاع و هلك، و الاسم الضُلّ و منه ضُلّ بن ضُلّ، إذا كان لا يُعرف و لا يُعرف أبوه، و كذلك الضلال بن التلال، والضالّة: ماضلّ من البهيمة، للذكر والانثى.

والتحقيق

أنّ الأصل الواحد فى هذه المادّة: هو ما يقابل الاهتداء، فالضلال هو عدم الاهتداء، و الإضلال هو فقدان الهداية، أى جعل شيء ضالاً

فالضلال: فقدان الرشاد و الدلالةِ الى المقصود، سواءٍ كان فى جهة مادّيّة أو معنويّة.

و من لوازم هذا الأصل: الخطأ، الذهاب فى غير حقّه، العدول عن الطريق، الضياع، الغيبوبة، و غيرها.

فانّ هذه الامور تتحقّق فى أثر عدم حصول الإهتداءِ الى المقصود، كما أنّ الدفنّ خلاف المسير و الحركة الى المقاصد الدنيويّة، و خلطَ الماء فى اللبن على خلاف استمرار الحالة اللبنيّة و خلوصها.

و قلنا إنّ الضلال هو فقدان الاهتداءِ الى المقصود، و هو أعمّ من أن يكون فى حقّ أو باطل، فانّ مطلوب كلّ شخص بحسب نظره.

فالحقّ كمافى:

و مَن يُشرِك باللهِ فقد ضَلّ ضلالاً بعيداً ــ ۱۱۶/۴

و مَن يَعصِ اللهَ و رسولَه فقد ضَلّ ضلالاً مُبينا ــ ۳۶/۳۳

و الباطل كمافى:

قال الملأُ من قومه إنّا لَنَراك فى ضَلال مبين ــ ۶۰/۷

إنّ أبانالَفى ضَلال مُبين ــ ۸/۱۲

فتفسير المادّة بالانحراف عن الحقّ: فى غير محلّه.

و يدلّ على كون الأصل فى قبال الاهتداءِ ــ قوله تعالى

مَن اهتَدى فانّما يَهتَدِى لِنفسه و مَن ضَلّ فانّما يَضِلّ عليها ــ ۱۰۸/۱۰

قل لا أتّبعُ أهوائكم قد ضللتُ إذاً وما أنا مِن المهتدين ــ ٥٦/٦

اولئك الذين اشتَرَوُا الضلالةَ بالهُدى ــ ١٦/٢

ثمّ إنّ الضلال إمّا فى الاعتقاد كمافى:

ومَن يَتبدّلِ الكفرَ بالايمان فقد ضَلّ سَواء السَبيل ــ ١٠٨/٢

ومَن يَكفر بالله ومَلائكتِه وكتبِه ورُسُله واليوم الآخر فقد ضَلّ ضَلالاً بَعيدا ــ ١٣٦/٤

و إمّا فى الصفات الباطنيّة كمافى:

فَويلٌ للقاسِيةِ قلوبُهم مِن ذِكرالله اولئك فى ضَلال مُبين ــ ٢٢/٣٩

ومَن أضلّ ممّن اتّبعَ هواه بغير هُدىً مِن الله ــ ٥٠/٢٨

و إمّا فى الأعمال كمافى:

ومَن يَفعَله منكم فقد ضَلّ سواءَ السبيل ــ ١/٦٠

والّذين كفَروا فَتعساً لهم وأضلّ أعمالهم ــ ٨/٤٧

وفى الضلال المطلق العامّ كمافى:

إنّك إن تذرهم يُضلّوا عبادك ــ ٢٧/٧١

ويعلّمهمُ الكتابَ والحكمةَ وإن كانوا مِن قبلُ لَفى ضَلال مبين ــ ٢/٦٢

و أمّا الضلال فى التكوين و الخلق: فغير ممكن، فانّ التكوين من الله تعالى و من مظاهر قدرته التامّة، فلا يمكن فيها الضلال، ولا يتصوّر فيها الانحراف و النقص ــ كما قال الله تعالى:

ربُّنا الّذى أعطَى كلّ شىءٍ خلقه ثمّ هَدى ــ ٥٠/٢٠

سَبّح اسمَ ربّك الأعلى الّذى خَلَق فسَوّى ــ ٢/٨٧

لَقد خَلقنا الانسانَ فى أحسنِ تَقويم ــ ٤/٩٥

و أمّا الإضلال من الله العزيز فى طول الحياة بعد التكوين: فهو نوع من التعذيب و الأخذ و المجازاة، و إنّما يتحقّق بعد الكفر و الكفران و البغى و العصيان، كما فى قوله تعالى:

كذلك يُضلُّ الله الكافرينَ ــ ٧٤/٤٠

يُضلّ به كثيراً ويَهدى به كثيراً وما يُضلّ به إلاّ الفاسقينَ ــ ٢٦/٢

والّذينَ كفَروا فتعساً لهم و أضلَّ أعمالَهم ــ ٨/٤٧

فالهداية من الله تعالى بمقتضى بسط الرحمة و الفيض، و فى امتداد التكوين و الخلق و التدبير و اللطف، فهى واقعة فى النظم و الجريان و على الفطرة الّتى فطر الناس عليها ــ

و كَفى بربّك هادياً و نصيراً ــ ٣١/٢٥

و نَزّلنا عليك الكتابَ تِبياناً لكلّ شىءٍ و هُدىً و رحمة ــ ٨٩/١٦

و هذا بخلاف الضلالة: فانّها على خلاف الفطرة و بسط الرحمة، فتحتاج الى حادثة عرضيّة، و كذلك الإضلال:

فريقاً هَدى و فريقاً حَقّ عليهم الضَلالة ــ ٣٠/٧

قل مَن كانَ فى الضَلالة فليَمدُدْ له الرحمن مَدّا ــ ٧٥/١٩

يُضِلّ به كثيراً و يَهدى به كثيراً و ما يُضلّ به الاّ الفاسقين ــ ٢٦/٢

قل إنّ الله يُضلّ مَنْ يَشاء و يَهدى اليه من أناب ــ ٢٧/١٣

فانّ الله عزّ و جلّ له الحكومة و المالكيّة المطلقة و الاختيار التامّ و القدرة الكاملة، و لا يمكن أن يكون محدودا و مقيّدا بحدود خارجيّة أو بقيود عارضيّة.

و أمّا التقيّد بالتدبير و الحكمة و العدل و الميزان الحقّ و الخير و الصلاح: فانّما مرجعها الى نفى الصفات السلبيّة، من الفقر و الضعف و الحاجة و الحدّ و النقص و أمثالها، فانّه تعالى لا يتّصف بهذه الصفات، و لا يمكن فى حقّه فقر أو ضعف أو ظلم أو محدوديّة و الاّ فهو ممكن مخلوق.

ضمر

مصبا ــ ضَمَر الفرس ضُمورا من باب قعد، و ضَمُر ضُمراً من باب قَرُب: دقّ و قلّ لحمه. و ضمرته و أضمرته: أعددته للسباق، و هو أن تعلفه قوتا بعد السمن، فهو ضامر، و خيل ضامرة و ضَوامر، و المِضمار: الموضع الّذى تُضمّر فيه الخيل. و ضمير الانسان: قلبه و باطنه، و الجمع ضمائر. و أضمر فى ضميره شيئا: عزم عليه بقلبه. و الضميران: الريحان الفارسى.

مقا ــ ضمر: أصلان صحيحان، أحدهما يدلّ على دقّة فى الشى ءِ، و الآخر

يدلّ على غيبة و تستّر. فالأوّل قولهم ضَمَر الفرس و غيره ضُمورا، و ذلك من خفة اللحم، و قد يكون من الهُزال، و يقال للموضع الّذى تُضمرَّ فيه الخيل المِضار. و رجل ضَمر: خفيف الجسم. و الآخِر الضِمار و هو المال الغائب الّذى لا يُرجى، و كلّ شى ء غاب عنك فلا تكون منه على ثقة فهو ضِمار. و من هذا الباب أضمرت فى ضميرى شيئا.

الاشتقاق ١٧٠ ــ و اشتقاق ضَمرة من شيئين: إمّا من قولهم ــ بعير ضَمر، إذا كان صُلبا شديداً، أو من الضُمور، كأنّه ضَمرة من ضمر الفرس يضمُر ضُمورا، و ضمّرته تضميرا. و الضِمار ضدّ العِيان و هو ما أضمرَه الانسان، و قدسمّوا ضَمرة و ضُميراً.

التهذيب ٣٦/١٢ ــ عن حُذيفه: اليوم مِضمار و غداً السِباق، و السابق من سبق الى الجنّة. و قال الليث: الضُمر من الهُزال و لحوق البطن، و قَضيب ضامِر، و قد انضمر: إذا ذهب ماؤه. و المِضار: موضع تُضمّر فيه الخيل. قلتُ: و قد يكون المِضمار وقتا للأيّام الّتى تُضمّر فيها الخيل للسِباق أو للركض الى العدوّ، وتضميرها أن تشدّ عليها سروجها و تُجلّل بالأجلّه حتّى تعرَق تحتها فيذهب رَهَلها و يشتدّ لحمها، و يُحمل عليها غلمان خِفاف يُجرونها و لا يُعنِفون بها، فاذا ضُمِرَت و اشتدّت لحومها أُمن عليها القطع عند حُضرها، فذلك التضمير الّذى تعرفه العرب. و قال الليث: الضَمِر الشى ء الّذى تُضمره فى ضمير قلبك. و الضَمر: المُهضَّم البطن.

والتحقيق

أنّ الأصل الواحد فى المادّة: هو الدقيق الصُلب من كلّ شى ء بحيث يذهب و يزول عنه الزوائد و اللواحق الّتى توجب تثاقله.

و من مصاديقه: الفرس الضامِر، و الرجل الضَمر، و القضيب الضامِر، و ما أضمرتَ فى قلبك من شى ء دقيق صُلب فى نفسه أو بالإضمار، والمِضمار مفعال: مِقدار من الزمان أو المكان يتوسّل فيه لتضمير الفرس.

و أذِّن فى الناسِ بالحج يأتوك رِجالاً و على كلّ ضامِر يأتينَ من كلّ فَجٍّ عَميق ــ ٢٨/٢٢

الرجال جمع راجِل كالقيام و القائم. و كلّ ضامر: يشمل كلّ نوع أو فرد

من البعير و الفرس و غيرهما.

و التعبير بالمركوب الضامر: اشارة الى لزوم كون المركوب قويّا و شديداً صلبا خفيف الجسم، ليصحّ الاعتماد و السكون عليه. و كلّما كان الطريق بعيدا فيه أودية و جبال: يلزم رعاية هذه الحيثيّة أزيد.

ضمّ

مقا ــ أصل واحد يدلّ على ملاءمة بين شيئين، يقال ضممت الشيء الى الشيءِ فأنا أضمّه ضمّا. و هذه إضمامة من خيل، أى جماعة. و فرسٌ سَبّاق الأضاميم، أى الجماعات. و إضمامة من كتب مثل إضبارة.

صحا ــ ضممت الشيء الى الشيءِ فانضمّ اليه، و ضامّه، و تضامّ القومُ: إذا انضمّ بعضهم الى بعض. و اضطمّت عليه الضُلوع، أى اشتملت. و الضِمام: ما تضمّ به شيئا الى شيءِ. و أسد ضُماضِم: يضمّ كلّ شيء. و الضَمضَم: مثله، و رجل ضمضم: غضبان.

التهذيب ٤٨١/١١ ــ ضممت هذا الى هذا، فأنا ضامّ، و هو مضموم، و ضامتُ فلانا، إذا أُقمتَ معه فى أمر واحد. و الإضمامة: جماعة من الناس ليس أصلهم واحداً و لكنّهم لفيف، و الجمع الأضاميم، و الضُماضِم: من أسماءِ الأسد، و ضمضَمته صوته. و الضِمّ و الضِمام الداهية الشديدة. و العرب تقول للداهية: صَمِيّ صَمامِ، و أحسب الليث أو غيره صحّفوه فجعلوا الصاد ضاداً. و قال أبو زيد: الضُماضِم: الكثير الأكل الّذى لا يشبع.

والتحقيق

أنّ الأصل الواحد فى المادّة هو تقريب الشيء الى شيء آخر بحيث يقرب من الوصل، و لا يعتبر فيه اللصوق و الاتصال، فالاتّصال أشدّ ضمّا، كما أنّ اللصوق أشدّ من الوصل.

و يعتبر فيها اختلاف النوع غالباً، بخلاف الوصل و اللصوق، فلا يقال بعد الانضمام، إنّ الشيئين شيء واحد.

و أيضاً يلاحظ فى الضمّ: الجانب الواحد، فالنظر الى أحد الطرفين، أى

ضمّ شی ء الی آخر أقوی منه ــ راجع السرد.

واضمُم یدَك الی جَناحك تَخرجْ بَیضاءَ من غیر سُوءٍ ــ ۲۲/۲۰

و اضمُم الیك جَناحَك من الرَهب ــ ۳۲/۲۸

الید تدلّ علی القدرة و هی مَظهر القدرة. و الجَناح من أصل التمایل و یطلق علی ما به تمایل أو فیه تمایل کَید الانسان و جانحته و هی الضلع المنحنی و جَناح الطائر، و الرهب استمرار الخوف، و الضمّ خلاف البسط.

ففی التعبیر بضمّ الید اشارة الی جمع صولة القدرة و کسرها باظهار حالة التحقّر و التذلّل، و إفناء النفسانیّة و الأنانیّة

و المراد وضع الید تحت عضد بحیث تقرب منها، ثمّ ضمّ الجَناح و هو الید الی البدن، بأن لا تکون باسطة القدرة و عاملة، بل متوقّفة ساکنة مقبوضة، کالعبد المطیع المتذلّل.

و لا تخالف بین الآیة و بین آیة ــ اُسلُك یَدَك فی جَیبك تخرُجْ بَیضاءَ من غیر سُوء و اضمُم الیك جَناحك ــ فانّ ادخال الید الی الجیب انّما هو بتقریبها الی العضد من تحت القمیص و اللباس، لأنّ النظر الی تحقّق حالة الخضوع و الانکسار و التذلّل.

و یدلّ علی هذا المعنی: التعبیر بکلمة ــ اسلك فیه، دون ــ اضمم، فانّ السلوك من الجیب و فی الجیب هو التسییر فیه، لا الضمّ الیه.

و فی الأمر بالضمّ الی الجناح إرشاد الی أنّ حقیقة الکمال و البلوغ الی القدرة و القوّة و الظفر: انّما تحصل بکسر الأنانیّة و إفنائها، فانّ هذا المورد و ان کان آیة و معجزة من الربّ (فذانِك بُرهانانِ من ربّك) الاّ انّها قد ظهرت بهذه الصورة أیضا، لیعلم أنّ المسیر الطبیعی للظفر و الفتوح هو هذا الطریق.

ضنك

مقا ــ ضنك: أصلان صحیحان و إن قلّ فروعهما. فالأوّل ــ الضیق، و الآخر ــ مرض. فالأوّل ــ الضَنك الضِیق، و من الباب امرأة ضِناك: مُکتَنِزة اللحم، اذا اکتنز تضاغَط و الأصل الآخر ــ المَضنوك: المزکوم، و الضُناك: الزُکام.

لسا ــ الضَنك: الضَيّق من كلّ شيء، الذكر و الانثى فيه سواء، و كلّ عيش من غير حلّ ضَنك و إن كان واسعا. قال أبو اسحق: الضَنك: أصله فى اللغة الضِيق و الشدّة. و ضنُك الشيء ضَنكا و ضَناكة و ضُنوكة: ضاق. و ضنُك الرجل ضناكة، فهو ضَنيك: ضعُف فى جسمه و نفسه و رأيه و عقله. و الضُنكة و الضُناك: الزكام، و قد ضُنِك فهو مَضنوك: إذا زُكم. و الضِناك: الموثّق الخَلق الشديد، يكون ذلك فى الناس و الابل. و الضُناك: المرأة الضَخِمة. و ناقة ضِناك: غليظة المؤخّر.

أسا ــ ضنُك عيشه يضنُك ضَنكاً، و ضَنكه الله يَضنُكه، و هو فى ضَنك من العيش، و عيشة ضَنك، وصف بالمصدر.

والتحقيق

أنّ الأصل الواحد فى المادّة: هو الشدّة فى المضيقة مادّيّة أو معنويّة. و من مصاديقه الزُكام الموجب لنزول الفضولات المايعة من الدماغ قهرا و من دون أن يمكن الاحتباس و الدفع، إمّا بسبب وصول حرارة أو برودة شديدتين، و هذا يُحدث مضيقة شديدة فى حال المزاج و المعيشة. و منها ــ اكتناز اللحم و امتلاؤه بحيث يوجب مرضا و شدّة فى العمل و الحركة و تضاغطاً فى المزاج.

و مَن أعرضَ عن ذِكرى فانّ له مَعيشةً ضَنكاً و نَحشُره يَوم القيامة أعمى ــ ۱۲۴/۲۰

يراد شدة الضيق فى الماديّات و من جهة الروحانية، فانّ من أعرض عن التذكّر و التوجّه الى الله تعالى: فهو منقطع عنه تعالى و متقطّع ارتباطه عنه، منفصل عيشه عن المراحل الروحانيّة، فلا بدّانّه يعيش فى محدودة المادّة، مقيّدا بقيودها، و محدوداً بحدودها الوافرة، ليس له من وسع عوالم الروحانيّة نصيب، و لا من الفيوضات الرحمانيّة حظّ، فانّ عالم المادّة إذا انقطع عن الروحانيّة: يكونِ كالجسد بلاروح، فهو فى غاية الشدّة و المضيقة و المحدوديّة.

فكما أنّ البدن المنقطع عنه الروح، ميّت لا عيش له و لا انبساط فيه: كذلك المعيشة إذا انقطعت عن الحياة الروحانيّة، تكون فى غاية المحدوديّة و

المضيقة الشديدة الدنيوية، منقطعة عن الالتذاذات المعنوية و محرومة عن التوجّهات و الالطاف الغيبيّة.

ضنّ

مقا ــ ضنّ: أصل صحيح يدلّ على بخل بالشى ءِ يقال ضنِنت بالشى ءِ أضَنّ به ضَنًا و ضَنانة، و رجل ضَنين. و هذا عِرق مَضَنّة و مَضِنّة: إذا كان نفيساً يُضَنّ به. و فلان ضِنىّ من بين إخوانى، إذا كان النفيس الّذى يُضنّ به.

مصبا ــ ضنّ يضَنّ من باب تعِب، ضَنًا و ضِنّة و ضَنانة: بخل فهو ضَنين، و من باب ضرب لغة.

التهذيب ٤٦٧/١١ ــ قال الليث: الضِنّ و الضِنّة و المَضِنّة: كلّ ذلك من الإمساك و البخل ــ ما هو على الغيب بضَنين ــ أى يؤدّى عن الله و يُعلّم كتاب الله. و قرئ ــ بظنين. و يقال: إضطنّ يضطنّ، و فى الأصل: اضتنّ.

الفروق ١٢٤ ــ الفرق بين البخل و بين الضِنّ: أنّ الضِنّ أصله أن يكون بالعوارى، و البخل بالهبات، و لهذا تقول هو ضَنين بعلمه، و لا يقال بخيل بعلمه، لأنّ العلم أشبه بالعارية منه بالهبة، و ذلك أنّ الواهب إذا وهب شيئا خرج من ملكه، و إذا أعار لم يخرج، فأشبه العلم العارية.

والتحقيق

أن الأصل الواحد فى هذه المادّة: هو الامساك عمّا يكون نفيسا فى نظره و له أهميّة عنده، كما فى العلم و الرفيق الخاصّ و الأخ الصالح و المال المخصوص له و وسائل معيشته.

و عليهذا يقال إنّه مخصوص بالعوارى، فانّ العارية انّما هى فيما يختصّ به، و له اهتمام فى ضبطه و حفظه.

و سبق فى الشحّ انّه البخل الثابت فى القلب، و البخل أعمّ منهما.

و لقد رآه بالأُفُق المُبين و ما هو على الغَيب بضَنين ــ ٢٤/٨١

أى ليس له أن يُمسك ممّا يراه فى الغيب، و أن لا يظهره.

و التعبير بقوله ــ على الغيب، دون بالغيب: فانّ الضنّة ليست متعلّقة به بل

واقعة عليه و متعلّقة بما فيه من العلم و الوحى و الشهود الواقعة فى عوالم الغيب.

و الرسول لازم أن يكون أمينا، كما فيما قبل الآية الكريمة ــ مُطاع ثَمّ أمين ــ و الأمانة تقتضى أن لا يرى منه شى ء زائد ــ ولو تَقَوّلَ عَلينا بعضَ الأقاو يل، إن هو الاّ وحىٌ يُوحى. و لا شى ءٌ متروك يضنّ به، و إن كان نفيسا متعالياً، كالعلوم و المعارف الحقّة.

ضهئ

مقا ــ أصل صحيح يدلّ على مشابهة شى ء لشى ء يقال ضاهاه يضاهيه: إذا شاكله، و ربّما هُمز فقيل يضاهئُ، و المرأة الضَحياء: هى الّتى لا تحيض، فيجوز على تمحّل و استكراه أن يقال كأنّها قد ضاهت الرجال فلم تحِض.

مصبا ــ ضاهأه مضاهأة مهموز: عارضه و باراه. و يجوز التخفيف فيقال ضاهيته مضاهاة، و قرئ بهما، و هى مشاكلة الشى ء بالشى ء، و فى حديث ــ أشدّ الناس عذابا يوم القيامة الّذين يضاهون خلق الله أى يعارضون بما يعملون ــ أى المصوّرون.

لسا ــ الليث: المضاهاة: مشاكلة الشى ء بالشى ء، و ربّما همزّ وافيه. و فلان ضهىّ فلان: نظيره و شبيهه. قال الفرّاء: يضاهون قولَ الّذين كفَروا ــ أى يُضارعون قولُهم لقولهم اللات و العُزّى. و قال أبو اسحق: أى يُشابهون فى قولهم هذا قولَ من تقدّم إتّباعاً لهم، و قبلوا منهم إنّ المسيح و العزيز ابناالله، قال و اشتقاقه من قولهم ــ امرأة ضَهيَأ، و هى الّتى لا يظهر لها ثدى، و قيل هى الّتى لا تحيض، فكأنّها رجل. و قال ابن سِيده: الضَهيَأ و الضَهياء من النساءِ: الّتى لا تحيض و لا ينبت ثدياها و لا تحمل. و حكى أبو عمرو: امرأة ضَهياة و ضهياه، و هذا يقتضى أن يكون الضهيا مقصورا.

والتحقيق

أن الاصل الواحد فى المادّة: هو المعارضة فى عمل أو قول، و يلازم هذا المعنى المشابهة فى ذلك العمل.

و يدلّ على الأصل قول بعضهم إنّ المضاهاة بمعنى المباراة و المعارضة. و قولهم فى الحديث ــ الّذين يُضاهون خلق الله ــ أى يعارضون بما يعملون من

التصو ير.

و بهذه المناسبة تطلق الضهياء على امرأة تبارى الرجل فى بعض صفاته و أعماله من عدم ظهور الثدى و الحيض و الولادة فيها، فكأنّها قد تعارض الرجال.

و هكذا تطلق على أرض لم تنبت نباتا، فكأنّها بائرة.

و قالت اليهودُ عُزيرٌ ابنُ الله و قالت النصارى المسيحُ ابنُ الله ذلك قولُهم بأفواههم يُضاهِؤُن قولَ الّذين كفروا من قبلُ قاتلَهم الله أنّى يُؤفَكون ــ ٣١/٩

أى هؤلاءِ اليهود و النصارى مع أنّهم من أهل الكتاب والدين و لهم سابقة فى التوحيد و الايمان يُعارضون الكفّار و يسابقونهم فى قول الكفر و الشرك.

و هذا التعبير أشدّ و آكد فى توبيخهم و قدحهم من التعبير بالمشابهة، و بهذا يظهر لطف التعبير بها دون المشابهة والمماثلة.

و ظهر أيضاً: أنّ المباراة منهم فى قبال قول الكفّار بالشرك، فانّهم يبارون ذلك القول، لا الكفّار أنفسهم.

و لا يخفى أن المادّة إذا كانت بمعنى المشابهة: فيلزم التعبير فى المورد بهذا البيان ــ انّما يضاهى قولهم قول الكفّار، أو إنّما يضاهؤن الكفّار، و لا يصحّ المشابهة بينهم و بين القول.

ضوء

مقا ــ أصل صحيح يدلّ على نور، من ذلك الضّوء و الضُوء بمعنى، و هو الضياء و النور. قال أبو عبيد: أضاءت النارُ، و أضاءت غيرَها.

مصبا ــ أضاء القمرُ إضاءة: أنار و أشرق، و الاسم الضياء، و قد تهمّز الياء، و ضاء ضوءاً من باب قال: لغة فيه. و يكون أضاء لازماً و متعدّيا، يقال أضاءِ الشيءُ و أضاءه غيرُه.

التهذيب ٩٤/١٢ ــ قال الليث: الضَوءِ و الضِياء: ما أضاء لك. و قال الزجّاج: يقال ضاء السراج يضوء و أضاء يُضىء، و اللغة الثانية هى المختارة. و قال الليث: ضوّأت عن الأمر تضوِئة: أى حِدت. قلت: و لم أسمع بهذا المعنى.

كلّيات ــ الضِياء: هو جمع ضَوء كسَوط و سِياط، أو مصدر، كقام قياما. و اختلف فى أنّ الشعاع الفايض من الشمس جسم أو عرض، و الحقّ أنّه عرض، و هو كيفيّة مخصوصة، و النور اسم لأصل هذه الكيفيّة، و اذا كانت كاملة تامّة قويّة: فهى ضياء، و لهذا اضيف الى الشمس، و النور الى القمر، فالضوء أتمّ منه، و النور أعمّ منه، إذا يقال على القليل و الكثير.

والتحقيق

أنّ الأصل الواحد فى هذه المادّة: هو جهة الإشراق و الأشعّة المنتشرة من النور، فانّ النظر فى النور الى نفس النور من حيث هو، و فى الضوءِ الى جهة إشراقه، كما أنّ الإشراق هو طلوع مع الإضاءِة، فالنور أعمّ من أن يكون فيه إضاءة أيضا أم لا.

ثمّ إنّ الحرارة و النور انّما يتحصّلان من تموّج و اهتزاز شديد فى ذرّات الجسم، و ينتقل هذا الاهتزاز الشديد الى المحيط الخارج، و الضوءِ هو انبساط ذلك النور إذا بلغ الى حدّ تامّ شديد.

ثمّ إنّ النور إمّا محسوس و فى المادّة، أو معقول معنوىّ، و المعنوىّ يستعمل مراداً به الجوهر، فانّ النور الحقيقى هو حقيقة الوجود ، و قد يستعمل فى موارد الاضاءة و الآثار المتحصّلة من النور، فيكون عرضا.

و أمّا الضوء: فهو من الأعراض، إلاّ أن يراد منه الإشراق الروحانىّ التكوينىّ، فيكون جوهرا فى ذلك المورد.

و أمّا عرضيّة النور: فهل هو من الكيفيّات المحسوسة، أو من أقسام الاستعداديّة أو من أن يَفعل و ينفعل: فكلّ باعتبار.

فالاضاءة فى النار كمافى:

كمَثَل الّذى استوقَد ناراً فلمّا أضاءَت ما حولَه ذهبَ الله بنورهم ــ ١٧/٢

فالإضاءة إنّما تتحصّل من النور، و النور من النار و الحرارة، فاذا انتفى النور ينتفى الاضاءة.

و الإضاءة فى البرق:

يكادُ البرقُ يَخطفُ أبصارَهم كلّما أضاءَ لهم مَشَوْا فيه ــ ٢٠/٢

و فى المطلق:

إن جعلَ اللهُ عليكم الليلَ سَرمَداً الى يوم القيامة مَن إلهٌ غيرُاللهِ يَأتيكم بضِياء ــ ٧١/٢٨

فالليل يقابل الضياء، فانّ الليل هو انبساط الظلمة، و الظلمة فى مقابل النور ــ يُخرجُهم من الظُلُمات الى النور، أم هَل تَستوى الظلماتُ و النور، و جَعلَ الظلماتِ و النور.

و فى الإضاءة المعنوىّ:

و لقد آتينا موسى و هارونَ الفُرقانَ و ضِياءً و ذكراً للمتّقين ــ ٤٨/٢١

أى آتينا هما هذه المعانى ليستفيد منها المتّقون الّذين يتّقون عن الباطل و يبتغون الخروج عن محيط الظلمة الى الضياء و يريدون السلوك فى مسير ذكرالله.

و هذه الامور الثلاث مراحل مرتّبة فى مبادى السلوك، و هى الّتى يلزم للمتّقى أن يجعلها فى برنامج سيره و عمله.

و هو الّذى جَعلَ الشمسَ ضِياءً و القمرَ نوراً ــ ٥/١٠

فانّ الشمس ممحّضة للاضاءة و بسط النور حتّى يتحصّل زمان النهار بعد الليل، و هذا بخلاف القمر، فانّ الملحوظ فيه مطلق وجود النور فيه، لرفع الاحتياجات الضروريّة و يتحقّق زمان الليل.

و التعبير به: فانّ النظر فى المقام الى حصول الضياءِ، و كأنّ الشمس نفسها ضياء و مظهر للضياء، و هو المطلوب فى تحقّق النهاريّة، كما أنّ المطلوب اللازم فى الليل و ظلمتها مطلق وجود نور بالاجمال.

ثمّ إنّ الضياء كما أنّه وسيلة لتحصيل المعاش المادّىّ ــ و جعلنا النهار مَعاشا: كذلك الضياء الروحانىّ وسيلة تحصيل المعاش المعنوىّ الّذى هو المقصود الأصيل فى حياة الانسان، و هو الّذى ينتج سعادة أبديّة، وسعة فى الحياة.

قال رسول الله ص: أللهمّ لا عيشَ الاّ عيشُ الآخِرة.

ضير

مقا ــ ضير: كلمة واحدة، و هو من الضَير و المضَرّة، و لا يَضيرنى كذا،

أى لا يضرّنى.

التهذيب ٥٧/١٢ ــ ابن السكّيت: ضارنى يضيرُنى و يضورنى ضَيرا. عن الفرّاء: قرء بعضهم ــ لا يَضِرْكم كيدُهم شيئا ــ يجعله من الضَير. قالوا لا ضيرَ إنّا الى ربّنا منقلِبون ــ أى لا ضرّ. و عن الفرّاء: الضورة من الرجال: الحقير الصغير الشأن. و عن ابن الأعرابىّ: الضُورة: الضعيف من الرجال، و الضَورة: الجوعة.

لسا ــ ضير: ضاره ضَيراً: ضَرّه. و يقال ضارنى يضيرنى و ضارنى يضورنى ضَورا. و يقال لا ضير و لا ضور و لا ضرّ و لا ضررَ و لا ضارورة: بمعنى واحد.

والتحقيق

أنّ الأصل الواحد فى هذه المادّة: هو الضرر الليّن الخافت، و ذلك بمقتضى حرف اللين، فانّ الأصل فى المادّة هو الضرّ مشدّدا، و هو يدلّ على الشدّة و الظهور.

و أمّا الضور واو يا: فهو أيضا قريب من الضرّ، و بينهما اشتقاق و معناه الضرر و التضرّر المتوسّط، و بهذه المناسبة يطلق على من أصابه حقارة أو صغارة أو ضعف أو جوع و غيرها.

و قد اختلط مفاهيم هذه الموادّ فى المعاجم، فتنبّه.

لأُقطِّعنّ أيديَكم و أرجلَكم... قالوا لا ضَيرَ إنّا الى ربّنا منقلِبون ــ ٥٠/٢٦

التعبير بالضير دون الضرّ: اشارة الى أنّ هذا الشرّ المتوجّه خفيف و خافت يسير، فى قبال ما يصل من مواجهة الحقّ و دركه، و فى قبال تحقّق السير و الانقلاب الى الربّ الّذى بيده التربية، فانّه كمال الخير و السعادة و النفع.

ضيز

مقا ــ ضيز: و أصله فيما يقال الواو، و قد قيل انّه من بنات الياء، فلذلك ذكرناه هيهنا فالقِسمة الضِيزى: الناقصة، يقال ضِزته حقّه: إذا منعتَه.

ضوز: أصلان صحيحان، أحدهما ــ نوع من الأكل. و الآخر ــ دالّ على

الإعوجاج. فالأوّل ــ ضاز التمر يضوزه ضَوزاً: إذا أكله بجفاء و شدّة. و الأصل الآخر ــ القسمة الضِيزَى.

التهذيب ٥٢/١٢ ــ عن الفرّاء فى قسمة ضِيزَى: أى جائرة، و القرّاء جميعهم على ترك الهمز، و من العرب من يقول ــ ضِئزَى و ضُؤزَى. و ضِيزَى فُعلى، و ان رأيت أوّلها مكسوراً و هى مثل بِيض و عِين، كان أوّلها مضموما، فكرهوا أن يترك على ضمّه. و عن ابن السكّيت: ضِزته حقّه، أى نقصته. و قال أبو الهيثم: ضِزت فلانا أضيز ضَيزا: جُرت عليه. و عن ابن الأعرابىّ: تقول العرب ــ قسمة ضُؤزىٰ و ضُوزى و ضِئزى و ضِيزى، و معناها كلّها الجور.

والتحقيق

أنّ الأصل الواحد فى هذه المادّة: هو الانحراف مع الاعوجاج، و بلحاظ هذا الأصل يفسّر بالجور أو النقص أو المنع، فانّ فى كلّ من هذه المعانى مفهوم الانحراف عن الاعتدال و الميزان.

و الصحيح الحقّ على مقتضى اللفظ و المعنى: أنّ الواوىّ غير اليائىّ، نعم بينهما اشتقاق أكبر، و مفهوم أكل التمر انّما هو للواوىّ، مع وجود تناسب فى ما بينه و بين الانحراف، فانّه اعوجاج فى أكل.

ألكم الذّكر و له الأنثى تلك إذاً قِسمة ضِيزىٰ ــ ٢٣/٥٣

أى قسمة منحرفة عن العدل، بأن تجعلون الذكر لكم، حيث تستنكفون عن الانثى، و تكون الانثى حِصّة لله و تنسبونها اليه.

و لا يبعد أن نقول: إنّ المادّة تدلّ ضمناً على ضرر ما، فانّ الضيز هو الضير (بمعنى الضرر الخافت) بتبديل الراء زاء، و الزاء من حروف الصفير، و يدلّ على اظهار فى قبال الخفت و الشدّة، فتكون موادّ الضرّ و الضير و الضيز قريبة المعانى.

فيكون من مصاديق هذا المعنى أيضا: مفاهيم الجور و النقص و المنع و الاعوجاج و الانحراف، فى موارد الضرر مع حفظ معناه.

ثمّ انّ وجود الضيزى فى هذا الاقتسام: فأوّلا من جهة أنّهم يظنّون انكساراً و انحطاطا فى مقام الانثى، مع أنّ الفضيلة انّما تنشأ من التقوى، و لا فرق بين

الرجل و المرأة:

إنّى لا أُضيعُ عملَ عامِلٍ منكم من ذَكَرٍ أو أُنثى بعضُكم مِن بعض

١٩٥/٣

و ثانياً ــ من جهة نسبتهم الانثى المنحطّة على ظنهم: الى الله تعالى، و نسبة الذكَر الى أنفسهم، و صيغة فِعلى مقصورةً: تدلّ على سعة المعنى و جريانه و بسطه.

ضيع

مقا ــ ضيع: أصل صحيح يدلّ على فوت الشيء و ذهابه و هلاكه. يقال ضاع الشيء يضيع ضَياعا و ضَيعة و أضعته أنا إضاعة، فأمّا تسميتهم العَقار ضَيعة: فما أحسبها من اللغة الأصيلة، و أظنّه من محدَث الكلام. و سمعت من يقول إنّما سمّيت بذلك إذا ترك تعهّدها ضاعت.

مصبا ــ ضاع، فهو ضائع، و الجمع ضُيَّع و ضِياع، و يتعدىّ بالهمزة و التضعيف فيقال أضاعَه و ضيَّعه. و الضَيعة: العَقار، و الجمع ضِياع و قد يقال ضِيَع و كأنّه مقصور منه. و أضاع الرجل: كثرت ضِياعُه. و الضَيعة: الحرفة و الصناعة، و منه كلّ رجل و ضَيعتَه، و المَضِيعة: بمعنى الضَياع مثل معيشة، و يجوز سكون الضاد و فتح الياء، و المراد بها المفازة المنقطعة، و قال ابن جِنىّ: المَضيعة: الموضع الّذى يضيع فيه الانسان، و منه ضاع إذا هلك.

التهذيب ٧١/٣ ــ ضاعَ الشيء ضَياعاً، و ترك فلان عياله بمَضِيعة و مَضَيْعَة، و أضاع عيالَه و ماله و ضيّعهم إضاعة و تضييعاً، فهو مُضِيع و مُضَيِّع. و ضَيعة الرجل: حرفته و صناعته و كسبه، يقال ما ضَيعتك؟ أى حِرفتك، و إذا انتشرت على الرجل أسبابه قيل فشت ضَيعتُه حتّى لا يدرى بأيّها يبدءِ. و قال الليث: الضِياع: المنازل، سمّيت ضِياعا لأنّها تضيع إذا ترك تعهّدها و عمارتها. و قال شَمِر: كانت ضَيعة العرب سياسة الابل و الغنم، و يدخل فى الضَيعة الحِرفة و التجارة.

والتحقيق

أنّ الأصل الواحد فى هذه المادّة: هو انمحاء الصورة و النظم فى شى ء و عدم ترتّب الأثر له بحيث يكون مهملاً. و هذا هو الفرق بينها و بين موادّ الفقدان و الموت و الفناء و الفوت و الهلاك و القتل و العدم: فانّ النظر فى الموت الى انقطاع الحياة. و فى الفناء الى خلاف البقاء. و فى العدم الى ما يقابل الوجود.

و يلاحظ فى الفقدان: جهة غيبة شى ء عن حضور شخص و علمه.

و فى الفوت: خروجه عن السلطة و اليد، فى قبال الإتيان.

و فى الهلاك: فناء شى ء بالحوادث، فى ذوى العقلاء أو ما يتعلّق بهم.

و فى القتل: موت بيد غيره، فهو مقتول.

و فى التلف: عدم حصول الفائدة المقصودة من الشى ء مطلقا.

فكلّ من هذه الموادّ لازم أن يستعمل فى مورده المناسب.

فخلف من بعدهم خَلفٌ أضاعوا الصَلاةَ ــ ٥٩/١٩

فاستجابَ لهم ربُّهم أنّى لا أُضيعُ عملَ عاملٍ منكم ــ ١٩٥/٣

و ما كان الله ليُضيعَ إيمانكم ــ ١٤٣/٢

يراد محو الصورة و الخصوصيّة المؤثّرة فى ترتب الأثر لصلوة أو عمل أو إيمان، حتّى تكون مهملة لا أثر لها.

إنّا لا نُضيعُ أجرَ المصلِحين ــ ١٧٠/٧

و لا نُضيعُ أجرَ المُحسِنين ــ ٥٦/١٢

و إنّ الله لَا يُضيع أجرَ المؤمنين ــ ١٧١/٣

فالضَياع أقلّ مرتبة من التلف و الفوت و المحو، فانّ عدم تحصّل الأثر و تحقّق الهمل أقلّ مرتبة من مفهوم الإنمحاء المطلق، و هو أعمّ من الهلاك و الفناء و العدم و الموت.

فلا يتصوّر فى مقام الجزاء و الحساب: أن يَعرض أدنى مسامحة أو إنمحاء أو تفريط، سواء كان فى موضوع: كالايمان والعمل والصلاة، أو محمول: كالأجر.

فليتوجّه الانسان الى أنّ ما يظهر منه من عقيدة أو عمل أو جزاءٍ مترتّب، كلّها محفوظ عندالله و مضبوط فى عالم الحقّ ــ **لا يُغادِرُ صغيرة و لا كبيرة إلاّ أحصيٰها** ــ و مَن يعمل مثقالَ ذرّةٍ خيراً يره.

فظهر لطف التعبير بالمادّة دون أخواتها، فى هذه الآيات الكريمة.

ثمّ إنّ المفهوم من هذه الآيات: أنّ الايمان و اليقين و كيفيّة الاعتقاد و النيّة فى الأعمال، منظورة و ملحوظة فى مقام الحساب و الجزاء، فيجازى كلّ عمل على مقدار الايمان المتعلّق به، فانّ الايمان و الاعتقاد و هو روح العمل و باطنه و ميزانه ــ و ما كانَ اللهُ لِيُضيعَ إيمانكم، لا يُضيعُ أجرَ المؤمنين.

ضيف

مصبا ــ الضيف: معروف، و يطلق بلفظ الواحد على الواحد و غيره، لأنّه مصدر فى الأصل، من ضافه ضَيفا من باب باع: إذا نزل عنده، و يجوز المطابقة، فيقال ضَيف و ضيفة و أضياف و ضِيفان. و ضيّفته و أضفته: إذا أنزلته و قرّبته، و الاسم الضيافة. قال ثعلب: ضفته إذا نزلت به و أنت ضيف عنده، و أضفته إذا أنزلته عندك ضيفاً. و أضفته إضافة و استضافنى فأضفته: إستجارنى فأجرته. و أضافه الى الشيء إضافة: ضمّه اليه و أماله. و الإضافة فى اصطلاح النحويّين من هذا، لأنّ الأوّل يضمّ الى الثانى ، و إن اريد اضافة مفردين فالأحسن إضافة الثانى الى ضمير الأوّل المضاف اليه، نحو غلامُ زيد و ثوبه، و يجوز أن يكون الأوّل مضافا فى النيّة و الثانى فى اللفظ، نحو غلامُ و ثوبُ زيد.

مقا ــ ضيف: أصل واحد صحيح يدلّ على ميل الشيء الى الشيء يقال أضفت الشيء الى الشيء: أملته. و ضافت الشمس تَضيف: مالت و كذلك تضيّفَت إذا مالت للغروب. و الضَيف من هذا، يقال ضِفت الرجل: تعرّضتُ له ليضيفنى. و أضفتُه: أنزلته علىّ، و يقال: ضيّفته مثل أضفته إذا أنزلته بك. و فلان يتضيّف الناس، إذا كان يتبعهم ليُضيفوه. و يقال لناحية الوادى ضِيف، و هما ضِيفانِ، و تضايفنا الوادى: أتيناه من ضِيفته. و يقال و تضيّفوه إذا اجتمعوا عليه من جوانبه.

مفر ــ أصل الضيف: الميل، يقال ضِفت الى كذا، و أضفت كذا الى كذا، و الضَيف: من مال اليك نازلاً بك

والتحقيق

أنّ الأصل الواحد فى هذه المادّة: هو التمايل الى جانب بحيث يتحقّق خارجا، لا التمايل المطلق.

و بهذا اللحاظ يطلق على من يميل الى بيت شخص لبيتوتة عنده أولأكل طعام. و ميل الشمس الى جانب المغرب فى نظرنا. و ميل الوادى الى خارج من المسيل، و هو الناحية من الوادى. و تمايل الى ظلّ شخص و جواره ليتّقى به نفسه. و فى تمايل الى تكاسل و سقم ما، يقال ضافت المرأة إذا حاضت. و فى تمايل كلمة الى اخرى كما فى الإضافة المصطلحة.فمفهوم التمايل الى جانب لازمٌ أن يلاحظ فى كلّ منها.

و نبّئهم عن ضَيف إبراهيم ــ ٥١/١٥

قال إنّ هؤلاءِ ضَيفى فلا تَفضحون ــ ٦٨/١٥

هل أتاكَ حديثُ ضَيفِ إبراهيمَ المكرَمين ــ ٢٤/٥١

و لَقد راوَدوُه عن ضَيفه فطمسنا أعينَهم ــ ٣٧/٥٤

فاتّقوا اللهَ فلا تُخزونِ فى ضَيفى ــ ٧٨/١١ الآيات ٢ ــ ٤ ــ ٥

مر بوطة الى ضيف لوط ع و هم الملائكة رُسل الله المأمورون بانزال العذاب، و هم جاءوا بصورة غِلمان، و قلنا إنّ الأصل فى المادّة: هو النزول بتمايل الى بيت شخص أو ظلّه لغرض، و هذا المعنى صادق عليهم.

ثمّ إنّ الضيف إذا نزل فى بيت: يصير فى عداد عائلة صاحب البيت فعليه إطعامه و إسكانه و تأمين ماله و نفسه. و ذلك بمقتضى مفهوم المادّة من الميل الى بيت شخص لغرض.

و أمّا تشكّل الملائكة بصورة الانسان كما هوصريح هذه الآيات الخمس و غيرها: فقد سبق فى ــ شهد: أنّ البدن البرزخىّ اللطيف (الملكوتى) هوتشكّل من خصوصيّات منطوية فى الروح، و صورة من مكنوناته، و تجلىّ عمّا فى باطنه، و هذه ضابطة جارية فى عالم الملكوت.

و الملائكة اذا أرادت مصاحبة و مخالطة و مؤانسة مع عالم الانسان فلا بدّ أن تُهيّأ أنفسها و تستعدّ فى ضمائرها و تُلقّن الى قلوبها ما يختصّ بالانسان و

بعالمه: و هذا المعنى يوجب تشكّلها بصورة الانسان قهراً، فان الظاهر تابع للباطن، و الصورة مظهر للحقيقة، و لابدّ من ائتلاف تامّ و ارتباط تكوينىّ كامل بين الظاهر و الباطن، و إلاّ لحصل الخلاف و التفاوت بينهما ــ ما تَرى فى خَلقِ الرحمن مِن تَفاوُت.

و هذا حقيقة قوله تعالى:

فأرسلنا اليها روحَنا فتمثّلَ لها بَشراً سَوِيّا ــ ١٧/١٩

فالتمثّل من آثار المُرسَليّة اليهم، فانّ الرسول لازم أن يكون متماثلا و مشابها بالّذين أُرسل اليهم. كما صَرح بهذا فى قوله عزّ و جلّ:

و لَوجعلناه مَلكا لجَعلناه رَجُلا و لَلبَسنا عليهم ما يَلبِسون ــ ٩/٦

حتّى يكون متماثلا يوجب الانس معهم.

و استَطعَما أهلَها فأبوا أن يُضَيّفوهما ــ ٧٧/١٨

التضييف هو جعل شخص ضَيفا، أى فلم يقبلوا أن يكونا ضَيفَين.

و هذا غاية الدناءة و نهاية تسفّل طبيعة الانسان، بحيث يكون آبيا عن نزول الضيف، و هو الّذى يُظهر التمايل الى النزول فى بيته، و لا يكون له فى الأغلب منجأ و لا ملجأ الاّ اليه.

و الضيف الحقيقىّ هو المتمايل أوّلا الى النزول. و أمّا المدعوّ: فردّه خلاف العهد و الدعوة، مضافا الى إهانته.

ضيق

مقا ــ ضيق: كلمة واحدة تدلّ على خلاف السِعة. و ذلك هو الضِيق، و الضيقة: الفقر، يقال أضاق الرجلُ: ذهب ماله، و ضاق إذا بخل. و الضيق: الضَيّق. و الباب كلّه قياس واحد. و الضِيقة من منازل القمر.

مصبا ــ ضاق الشىء ضَيقا من باب سار، و الاسم الضِيق و هو خلاف اتّسع، فهو ضَيّق، و ضاق صدره: حرج، فهو ضَيّق أيضا إذا اريد به الثبوت، و إذا ذهب به مذهب الزمان قيل ضائق. و ضيّقت عليه تضييقا. و ضاق الرجل بمعنى بخل.

وضاق بالأمر ذرعاً: شقّ عليه، والأصل ضاق ذرعه أى طاقته وقوّته، فأُسند الفعل الى الشخص ونصب الزرع على التمييز، وقولهم ضاق المال عن الديون: مجاز، وكأنّه مأخوذ من هذا.

لسا ــ الضِيق: نقيض السعة، ضاق الشىء يضيق ضِيقا وضَيقا، وتضيّق وتضايَق وضيّقه هو، وحكى ابن جنّى أضاقه، وهوأمرضَيّق، الضّيق: الأمر الضَيّق، والضِيق: المصدر، والمَضايق جمع المَضيق، والضَيق أيضا تخفيف الضَيّق، والضّيق جمع الضّيقة، والضِيقة وهى الفقر وسوء الحال.

والتحقيق

أنّ الأصل الواحد فى المادّة: هوما يقابل السعة، وهوأعمّ من أن يكون فى مادّىّ أو معنوىّ، فى مكان أوغيره، وقد مّرفى ــ رحب: إنّه سعة فى محلّ ــ راجع الرخو.

فالضيق فى المكان كمافى:

وضاقت عليكم الأرضُ بما رحُبت ــ ٢٥/٩

وفى الصدر كمافى:

ويَضيقُ صدرى ولا يَنطلِقُ لسانى ــ ١٣/٢٦

وفى التقدير والإحاطة كمافى:

ولمّا جاءت رُسُلُنا لوطاً سِىءَ بهم وضاق بهم ذَرعاً ــ ٧٧/١١

وفى النفس كمافى:

وضاقت عليهم أنفسُهم ــ ١١٨/٩

وفى مطلق الأمر كمافى:

ولا تَكُنْ فى ضَيق ممّا يَمكُرون ــ ٧٠/٢٧

ولا تُضارّوهنّ لتُضيّقوا عليهنّ ــ ٦/٦٥

فتكون المضيقة إمّا من جهة المكان ومحلّ التعيّش وإدامة الحياة، أومن جهة خصوصيّة ما يصدر من القلب وفى مرتبة ظهور ممّا فى القلب، بأن يكون فى ضيق عند التصميم والإرادة واظهار النيّة، وإمّا من جهة ما يواجهه من خلاف أو مكر من المخالفين، وإمّا فى مرحلة التقدير والتدبير فيما يريد أن يعمله وفى

كيفيّة العمل، أو فى تحقّق اضطراب شديد و انقباض عميق فى النفس من جهات مختلفة، بحيث لا يدرى الى أىّ طريق يتوجّة و بأى عمل يتوسّل، و هذا أشدّ حالة من التضيّق يجعل النفس حيران لا يقدر على إعمال فكر.

و قد قال تعالى فى الآية

١١٩/٩ــ حتّى إذا ضاقت عليهم الأرضُ بما رحُبت و ضاقت عليهم أنفسُهم و ظنّوا أن لا مَلجأ من الله.

نعوذ بالله الرحمن الرحيم الرّوف الكريم من هذه المضائق المادّيّة و المعنويّة، و نتوب اليه، إنّه هو التوّاب الرحيم.

انتهى. و قد تمّ بتوفيق الله و تسديده ما يتعلّق
بحرف الضاد من كلمات القرآن الكريم،
و يتلوه إن شاءِ الله الرحمن [حرف
الطاءِ]، و منه أستعين و أستمدّ
إنّه خير معين و موفّق
٢٥ رجب ١٤٠١
قمريّه

حرف الطّاء

طبع

مصبا ــ الطبع: الختم، و هو مصدر من باب نفع. و طبعت الدراهم: ضربتها. و طبعت السيف و نحوه: عملته. و طبعت الكتاب و عليه: ختمته. و الطابع بكسر الباء و فتحها: ما يُطبع به. و الطَبع بالسكون: الجِبلّة الّتى خُلق الانسان عليها. و الطَبَع بالفتح الدَنَس، و هو مصدر من باب تعِب.

مقا ــ طبع: أصل صحيح، و هو مثل على نهاية ينتهى اليها الشى ء حتّى يختم عندها، يقال طبعت على الشى ء طابعاً، ثمّ يقال على هذا طبع الانسان و سجيّته، و من ذلك طبع الله على قلب الكافر، كأنّه ختم عليه حتّى لا يصل اليه هدى و لا نورٌ فلا يوفّق الخير. و من ذلك أيضا طبع السيف و الدرهم، و ذلك إذا ضرب به حتّى يكتمله. و الطابَع: الخاتم الّذى يُختم به. و الطابِع: الّذى يَختم. و من الباب قولهم لِملأ المكيال: طَبع، و المقياس واحد، لأنّه قد تكامل و خُتم. و تطبّع النهر: إذا امتلأ، و هو ذلك المعنى و كذلك إذا حملت الناقة حِملها الوافى الكامل: فهى مُطبَّعة.

التهذيب ١٨٦/٢ ــ الطبع: مصدر طبعت الدرهم. و الطَبع: النهر، و جمعه أطباع، و على الطُبوع. و الطبع: ابتداء صنعة الشى ء، تقول ــ طبعت اللِبن طبعا، و طبعت السيف طبعا. و الطَبّاع: الّذى يأخذ الحديدة فيَطبعها و يُسوّيها إمّا سكّينا أو سيفا و إما سنانا. و حِرفته الطِباعة. و طبع الله الخلق على الطبائع الّتى خلقها و أنشاهم عليها. قال أبو اسحق: معنى طَبع و ختم واحد، و هو التغطية على الشى ء، و قال: بل رانَ على قلوبهم ــ غَطّى على قلوبهم، و كذلك طبعَ الله على قلوبهم. و أمّا الطَبَع بحركة الباء: فهو تلطّخه بالأدناس، و أصل الطَبَع الصدأ يكثر على السيف و غيره.

مفر ــ الطبع: أن تُصوّر الشيء بصورة ما كطبع السكّة وطبع الدراهم، وهو أعمّ من الختم وأخصّ من النقش.

والتحقيق

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو الضرب على الشيء لتثبيته على حالة، فيعتبر فيه قيدان: الضرب، والتثبيت على حالة، فيقال طبع الدرهم واللبن والسكّين والكتابة والأخلاق وغيرها: إذا ضربها ليُثبتها على حالة أو صورة مخصوصة.

وهذا غير مفهوم الختم: فانّ الملحوظ فيه هو الانتهاء والاختتام، وهذا المفهوم غير ملحوظ في هذه المادّة.

ويطلق على الصدأ إذا كان على حدّ الثبوت، فكأنّه مضروب على الشيء، وعلى الصفات الباطنيّة إذا كانت مثبّتة في القلب تكوينا أو بالتمرين، وعلى النهر إذا حُفر ويُجعل مَجرى ثابتا للماءِ، في قبال الأودية الّتي لا مجرى ثابتا فيها.

وطبعَ اللهُ على قلوبِهم فهم لا يَعلمون ــ ٩٣/٩

ونَطبعُ على قلوبهم فهم لا يَسمعون ــ ١٠٠/٧

وطُبِع على قلوبهم فهم لا يَفقهون ــ ٨٧/٩

بل طبعَ الله عليها بكفرهم فلا يُؤمنون إلاّ قليلاً ــ ١٥٥/٤

كذلكَ نطبعُ على قلوبِ المُعتدين ــ ٧٤/١٠

كذلك يطبعُ الله على قلوبِ الكافِرين ــ ١٠١/٧

كذلك يَطبعُ الله على كلِّ قلبٍ متكبّر جَبّار ــ ٣٥/٤٠

فيستفاد من الآيات الكريمة امور:

١ ــ أنّ الطبع إنّما يتحقّق بعد تحقّق الكفر بالحقّ، والاعتداءِ، والتكبّر في قبال الحقيقة، والجبر، وفي هذه الصور فهو غير مستعدّ للاهتداء.

٢ ــ فاذا تحقّق الطبع: ينتج سلب التوفيق وفقدان النورانيّة، فلا يستطيع أن يفقه أو يسمع أو يؤمن أو يحصل له العلم واليقين.

٣ ــ فيظهر أنّ الطبع من أعظم الابتلاءات ومن أشدّ العقوبات للمعتدين،

حيث إنّه يمنع عن البلوغ الى أىّ سعادة و كمال، و صاحبه يتوقّف على حالته الظلمانيّة الّتى يكون عليها، و لا يستطيع عنها حولاً.

ثمّ إنّ هذه الطبعة لها مراتب، و فى كلّ منزل إذا تحقّق الاعتداء: يوجب احتباساً و توقّفا فيه، بحيث لا يحصل له توفيق السير الى ما فوقه.

نعوذ بالله من هذه الطبعة الّتى تسدّ باب التوفيق و الرحمة.

طبق

مقا ــ طبق: أصل صحيح واحد يدلّ على وضع شى ء مبسوط على مثله حتّى يُغطّيه، من ذلك الطَبَق تقول أطبقت الشى ءَ على الشى ءِ، فالأوّل طبق للثانى، و قد تطابقا، و من هذا قولهم ــ أطبقَ الناس على كذا، كأنّ أقوالهم تساوت حتّى لوصُيرّ أحدهما طَبَقا للآخر صلح. و الطَبَق: الحال فى قوله تعالى ــ لتَركبُنّ طَبَقاً عن طبَق. و قولهم ــ إحدى بنات طبَق: هى الداهية، و سمّيت طَبقا لأنها تعمّ و تشمل، و يقال لما علا الأرض حتّى غطّاها هو طبَق الأرض. و قولهم ــ طبّق الحقّ ــ إذا أصابه: من هذا، ثمّ يحمل عليه حتّى يقال طبّق إذا أصاب المَفصل و لم يُخطئه، ثمّ يقولون طبّق عنقَه بالسيف: أبانها. فأمّا المطابقة: فمشى المقيّد، فانّ رجليه تقعان متقاربتين كأنّهما متطابقتين. و يد طَبِقة إذا التزقت بالجنب، و طابقت بين الشيئين إذا جعلتهما على حدّ واحد.

مصبا ــ الطبَق: من أمتعة البيت، و الجمع أطباق، و طِباق أيضا مثل جبال، و أصل الطبق: الشى ء على مقدار الشى ء مُطبقا له من جميع جوانبه كالغطاء له، و منه يقال أطبقوا على الأمر إذا اجتمعوا عليه متوافقين غير متخالفين. و أطبقت عليه الحُمّى فهى مُطبِقة، و أطبق عليه الجنون فهو مُطبِق، و العامّة تفتح الباء على معنى أطبق الله عليه الحمىّ و الجنون أى أدامهما، كما يقال أحمّه الله و أجنّه، فيكون الأصل مطبّق عليه، فحذفت الصلة.

الجمهرة ١/٣٠٧ ــ و يقال مرّ طَبَق من الليل و من النهار أيضاً: أى معظم منه. و كلّ فِقرة من فِقر الظّهر طبَق. و كلّ شى ء طوبق بعضه على بعض فالأعلى طبَق للأسفل. و طَبَق الجنب صفحته. و الطبق معروف، و طبقت يد الرجل أو البعير إذا لصقت بجنبه. و طابَقَ فلان فلانا على الأمر إذا مالأ عليه. و الطَبَقة:

القوم المتشابهون.

والتحقيق

أنّ الأصل الواحد فى هذه المادّة: هو تقابل شيئين مع التساوى بينهما، و هو قريب من التوافق، الاّ أنّ أغلب استعمالها فى المحسوسات، كما أن اكثر استعمال التوافق فى الآراءِ والمعنويّات.

و هذان القيدان محفوظان فى جميع موارد استعمالها.

و بلحاظ هذا الأصل تستعمل المادّة فى الموارد الّتى نقلناها، و لابدّ فى كلّ منها حفظ حيثيّة الأصل.

فمفاهيم البسط، التغطية، و اللزق بالجنب، و الداهية، و حكم القاضى، و إصابة السيف، و تقارب القدمين، و الطبقات، و الليل و النهار، و الفِقار، و الاجتماع على أمر، والتشابه، و التمالؤ، و إطباق المرض، و الحالة: كلّها من مصاديق هذا الأصل إذا لوحظ فيها القيدان المذكوران، لا مطلق هذه المفاهيم من حيث هى.

و فى كلّ مورد استعملت فيه من دون رعاية القيدين: فهو مجاز.

و القمر إذا اتّسقَ لتركبُنّ طَبقاً عن طبق فمالهم لا يُؤمنون ــ ١٩/٨٤

أى مرتبة متحصّلة عن مرتبة، و درجة عمّا دون درجة، و هذا التعبير يعبّر به فى مقام النزول و الانحطاط. و أمّا فى مقام الصعود و الارتقاء فيعبّر فيه بتعبير ــ طبق فوق طبق أو بعد طبق، فيقال: يرتقون درجة بعد درجة و فوقها.

و المراد من الطَبَق فى المورد: الطبَق المعنوىّ لا المحسوس المادّىّ، و ذلك بقرينة ــ لا يؤمنون، فانّ الايمان و عدمه أمر معنوىّ.

و فى التعبير بالركوب و هو استقرار شىء على شىء آخر: اشارة الى أنّ خلاف الايمان، سير غيرطبيعىّ للانسان و خارج عن حاقّ نفسه و منحرف عن مجرى حقيقته، فهو مثل الركوب الدالّ على التكلّف و التحميل، و هو سير تبعىّ.

ألم تروا كيف خلَق اللهُ سبعَ سَماوات طِباقا ــ ١٥/٧١

فالطِباق منطبقة على السماوات المادّيّة الطبيعيّة، و هى سبع مجموعات منظومات، واحد منها مجموعتنا المنظومة الشمسيّة، و على المقامات المعنويّة فوق

عالم المادّة، و لكنّ النظر فى المورد الى مقام ذكر النعم المادّيّة.

فيظهر من الآية الكريمة أنّ المنظومات كلّها متقابلة و متساو ية من جهة السعة و الإحاطة، و لم يبلغ علم البشر الى درك خصوصيّاتها، و إنّ غاية ما يتوسّل به الانسان فى هذا المقام: هو التحقيق فى المنظومة الشمسيّة.

طحى *

مقا ــ طحو: أصل صحيح يدلّ على البسط و المدّ. من ذلك الطحو و هو كالدحو و هو البسط. والارضِ و ما طَحَيها ــ أى بسطَها. و يقال طحابك همُّك يَطحو: إذا ذهب بك فى الأمر و مدّ بك فيه. و قال الشيبانى: طحيتُ: اضطجعت، و الطاحى: الجمع الكثير، و سمىّ بذلك لأنّه يجرّ على الشىء.

التهذيب ١٨٢/٥ ــ قال الليث: الطحو كالدّحو، و هو البسط، و فيه لغتان: طحا يطحو و طحا يَطحَى، و الطُحىّ من الناس الرُذّال، و القوم يَطحَىَ بعضهم بعضا، أى يدفع. و المُدَوَّمة الطواحى: هى النُسور تستدير حوالى القتيل. و قال شَمِر: و ما طَحيها ــ معناه و مَن دَحاها، فابدل الطاء من الدال، و دَحاها وسّعها، و نام فلان فتَدحّى: اضطجع فى سعة من الأرض. و قال ابن شُميل: المُطحِّى: اللازق بالأرض. و البَقلة المُطَحّيَة: النابتة على وجه الأرض قد افترشتها. و الأصمعىّ: إذا ضربه حتّى يمتدّ من الضربة على الأرض قيل طحا منها. و طَحى البعير الى الأرض إمّا خِلاءً و إمّا هُزالا ــ أى لزق. و شرب حتّى طحى: يريد مدّ رجليه.

والتحقيق

أنّ الأصل الواحد فى المادّة: هو بسط فى الأرض أو على الأرض. لا مطلق الانبساط، فلا يقال الله يَطحى الرزق بين العباد، أو طَحى الرحمة.

و قد سبق فى الدحى: أنّ الأصل فيه هو التمهيد و تسوية المكان، و هذا نوع من البسط، فانّه بسط فى التمهيد و التسوية. و لعلّ الفارق هو حرف الطاء الدالّ على الإطباق و الاستعلاء.

فبين المادّتين إشتقاق أكبر، و الطحى بمناسبة حرف الإطباق يدلّ على

بسط و إطباق ليس فى الدحى.

و بمناسبة الأصل تطلق المادّة على مفاهيم ــ اللزق بالأرض، و الافتراش على الأرض، و الامتداد عليها، و الاضطجاع فيها، و امتداد الرِجلين، و غيرها.

والسماءِ ما بَناها والأرضِ وما طَحَيها ــ ٩١/٥

التعبير بكلمة ما: للد لالة على مطلق ما يكون سببا أو وسيلة فى تحصّل السماء على هيئة و صورة مخصوصة، مادّىّ أو روحانىّ. و ما يكون موجبا و سبباً فى بسط الأرض فيها، من أىّ سبب كان.

و إن كانت هذه الأسباب كلّها ترجع الى الله مسبّب الأسباب.

فيُقسم الله تعالى بالسماءِ و الأرض و ما يوجب تقديرهما و تصويرهما على هيئتهما و خصوصيّاتهما، من علل و أسباب، كقوّة الجاذبة و الدافعة و الحرارة و البرودة و اليبوسة و الرطوبة و عوامل اخرى.

و لا يراد من كلمة ما، البانى أو الطاحى الحقّ و هوالله تعالى: فانّ النظر الى المخلوقات من جهة النورانيّة و انعكاس الضياء فيها شدّة و ضعفا، و الى العالم الصغير و هو النفس، مضافاً الى أنّ كلمة ــ ما، تستعمل فى الموجودات العامّة من غير ذوى العقول.

طرح

مقا ــ طرح: أصل صحيح يدلّ على نبذ الشىءِ و إلقائه، يقال طرح الشىء يطرحه طرحا، و من ذلك الطَرَح و هو المكان البعيد. و طرحت النّوى بفلان كلّ مَطرح: اذا نأت به ورمت به. و يقال فحل مِطرح: بعيد موقع الماء فى الرَحِم. و من الباب نَخلة طَروح: طويلة العراجين. و سنام إطريح: طويل.

مصبا ــ طرحته طرحا من باب نفع: رميت به، و من هنا قيل يجوز أن يُعدّى بالباء، فيقال طرحت به لأنّ الفعل اذا تضمّن معنى فعل، جاز أن يعمل عمله. و طرحت الرداء على عاتقى: ألقيته عليه.

مفر ــ الطرح: إلقاء الشىء و إبعاده. و الطَروح: المكان البعيد، و رأيته من طرح أى بُعد. و الطِرح: المطروح.

التهذيب ٣٨٢/٤ ــ الليث: طرحت الشيء أطرحُه طرحاً. و الطَّرح: الشيء المطروح لا حاجة لأحد فيه. و الطُّروح من البلاد البعيد. أبو عُبيد: الطَّرَح: البُعد.

والتحقيق

أنّ الأصل الواحد فى المادّة: هو رمى يلاحظ فيه مطلق التبعيد عن نفسه ــ راجع الرمى.

و سبق فيه الفرق بينه و بين النبذ و الإلقاء و القذف و الطرح.

و يلاحظ فى موارد استعمال المادّة: قيد التبعيد، و لا نظر فيها الى كون الشيءِ منبوذاً أى متروكا، و لا مَرميّا أى فى مورد سوء أو بنّية سيّئة كمافى الرمى.

اُقتلُوا يوسفَ أو اطرَحوه أرضاً يَخلُ لكم وجهُ أبيكم... لا تَقتُلوا يوسفَ و ألقوه فى غَيابَتِ الجُبّ ــ ١٠/١٢

يلاحظ فى الطرح تبعيد يوسف عن أنفسهم بحيث يخلو وجه يعقوب عن التوجّه و الاشتغال به لكم. و فى الإلقاءِ ايصاله الى غيابت الجبّ.

فظهر لطف التعبير بالمادّة فى المورد.

طرد

مقا ــ طرد: أصل واحد صحيح يدلّ على إبعاد يقال طردته طرداً. و أطرده السلطان و طرّده: إذا أخرجه عن بلده. و مطاردة الأقران: حمل بعضهم على بعض، و قيل ذلك لأنّ هذا يطرد ذاك. و المِطرد: رمح صغير. و يقال لمحَجّة الطريق مَطردة. و يقال إطّرد الشيء إطّرادا: إذا تابع بعضه بعضا، كانّ الأول يطرد الثانى. و مُطّرَد النسيم: الأنف. و كلّ شيء امتدّ فهذا قياسه، يقال طَرِّد سوطَك: مدِّده.

مصبا ــ طرده طردا من باب قتل، و الاسم الطَرَد. و يقال فى المُطاوع طردته فذهب، و لا يقال اطرد و لا انطرد، الاّ فى لغة رديئة، و هو طَريد و مطرود. و طردت الخلاف فى المسألة طردا: أجريته، كأنّه مأخوذ من المطاردة، و هى الإجراء للسباق. و اطّرد الأمر اطّرادا: اتّبع بعضه بعضا، و اطّرد الماء كذلك، و اطّردت

الأنهار جرت. و وقع لك على وجه الاستطراد، و هو الاجتذاب، لأنّك لم تذكره فى موضعه بل مهّدت له موضعا ذكرته فيه.

مفر ــ هو الإزعاج و الابعاد على سبيل الاستخفاف.

والتحقيق

أنّ الأصل الواحد فى المادّة: هو الدفع الى بُعد فى مورد المدافعة. و القيدان يميّزانها عن أخواتها من الطرح و الرمى و الردّ و الدفع و المنع و الدرءِ و غيرها ــ راجع الدرء.

و لابدّ من ملاحظة القيدين فى موارد استعمالها، و بالنظر الى قيد التدافع: لا يصحّ أن تستعمل فى مقام المطاوعة و القبول، لأنّه يخالف التدافع، فلا يقال طردته فانطرد أو اطّرد.

و أيضا: المادّة تدلّ على التدافع، و هو المقابلة، و لا يلاحظ فيه معنى الاستخفاف، و ان استُفهم فى بعض الموارد قهرا.

و لا تَطرُدِ الّذينَ يَدعون ربَّهم ــ ۵۲/۶

و ما أنا بطاردِ الّذين آمَنوا ــ ۲۹/۱۱

و ما أنا بطاردِ المؤمنين إن أنا الاّ نذير مبين ــ ۱۱۶/۲۶

فطرد المؤمنين تبعيدهم عن مسيرهم الحقّ و عن التقرّب الى الله تعالى و الى رسوله الأكرم، مع علاقتهم و شوقهم، و هذا يوجب تحقّق التدافع فى طريق الحقّ.

فالطرد فى خصوص المؤمنين و الّذين يدعون الله تعالى: ممنوع بأىّ عنوان كان، فانّه سدّ عن سبيل الله تعالى، و لا سيّما من النبىّ ص الّذى يبعث للدعوة و جلب النفوس الى سبيل الحقّ.

نعم للنبىّ ص أن ينهيهم عن المحرّمات و يزجرهم عن الانحرافات و الشهوات ــ **اُدعُ الى سبيل ربّك بالحِكمةِ والمَوعظة الحسَنة.**

و الآية الاولى نهى عن طردهم فى قبال اظهار المشركين و قولهم بأن يطرد الفقراء من المسلمين، مع انّ الغنى و الفقر من الامور المادّيّة، و لا ارتباط

لهما بالايمان و القرب و الروحانيّة و الكمالات الحقيقيّة.

طرف

مصبا ــ طرَفَ البصرُ طَرفا من باب ضرب: تحرّك . و طرفُ العين: نظرها، و يطلق على الواحد و غيره، لأنّه مصدر. و طرفتُ عينَه طرفا من باب ضرب أيضا: أصبتُها بشيء، فهى مطروفة. و طرفتُ البصرَ عنه: صرفته. و الطَرَف: الناحية، و الجمع أطراف. و طرّفت المرأة بناتها تطريفا: خضبت أطراف أصابعها. و الطَريف: المال المستحدث، و هو خلاف التليد. و المِطرف: ثوب من خزّ له أعلام، و أطرفته إطرافا: جعلت له فى طرفيه علمين، فهو مُطرَف، و ربّما جعل اسما برأسه غير جارٍ على فعله، و كسرت الميم تشبيها بالآلة، و الجمع مَطارف. و طرّفته: مثل أطرفته. و الطُرفة ما يُستطرف أى يُستملح، و الجمع طُرَف. و طَرُفَ فهو طَريف.

مقا ــ طرف: أصلان، فالأوّل يدلّ على حدّ الشيء و حَرفه، و الثانى ــ يدلّ على حركة فى بعض الأعضاء. فالأوّل ــ طَرف الشيء و الثوب و الحائط، و يقال ناقة طَرِفة، ترعى أطراف المَرعى و لا تختلط بالنوُق. و قولهم عين مَطروفة، من هذا، و ذلك أن يصيبها طَرَف شيء ثوب أو غيره فتَغرورِق معا، و يستعار ذلك حتّى يقال طَرَفها الحُزن. و من الباب: الطَوارِف من الخِباء، و هى ما رفعت من جوانبه لتنظر. فأمّا قولهم جاء فلان بطارفة عين: فهو من الّذى ذكرناه فى قولهم طُرِفت العينُ إذا أصابها طَرَف شيء فاغرورقت. و من الباب قولهم للشيء المستحدث: طَريف، فانّه شيء أُفيد الآن فى طَرَف زمان قد مضى، يقولون منه اطّرفتُ الشيء إذا استحدثته. و الرجل الطَرِف: الّذى لا يثبت على امرأة و لا صاحب، و ذلك القياس لأنّه يطلب الأطراف فالأطراف، و المرأة المطروفة: كذلك. و الأصل الآخر ــ فالطرف: و هو تحريك الجفون فى النظر، ثمّ يسمّون العينَ: الطرف مجازاً. فأمّا الطِراف: فانّه بيت من أدَم، و هو شاذّ.

الجمهرة ٢/٣٦٩ ــ والطَرف: طرف العين، و هو امتداد لَحظها حيث أدرك ، طرَف يطرِف طرفا، و طرفت عينَه: إذا ضربتها بيدك أو بشيء حتّى تدمع. و

الاسم الطَّرفة. و الطرف للشيءِ: منتهى آخره. و الطَّريف و الطارِف: ما استطرفته من مال، أى استزدته الى مالك و هوضدّ التالد. والشيءِ طريف و مستطرف.

قع ـ טרף (طِرف) = خضَّ، هَزّ، حَرّك

والتحقيق

أنّ الأصل الواحد فى هذه المادّة: هومنتهى الشيء و آخر خطّ من الجسم أو آخر نقطه من الخط.

و قلنا فى الشطر: إنّ الجنب هومايلى الشيء من غير انفصال. و الشطر: ما يعمّ الجنب و الطرف.

و لا يبعد أن يكون مفهوم الحركة فى الجفون و امتداد اللحظ مأخوذاً من العبريّة ـ كما رأيت.

أو أنّ هذا المعنى أيضا مأخوذ من الأصل فى المادّة، باعتبار أنّ تحريك الجَفن و اللحظ انّما يتحقّق فى الجَفن و هوغطاء العين، و هوآخر عضو أو آخر خطّ من مراتب العين و طبقاتها.

فيقال: طرَفت تَطرِف طرفاً العينُ: إذا صارت ذات طَرَف، و ذلك تحرّك طَرَفها و يُنسَب العمل الى طَرَفها. و طرفتُ البصرَ عنه: إذا جعلتَ طرف الإبصار و الرؤية منحرفا عنه. و هكذا.

فمفهوم الطرفيّة ملحوظ فى جميع موارد استعمالاتها، كالتطريف و الخضاب فى أطراف الأصابع. و الطَريف فى المال الجديد اللاحق فى منتهى الزمان السابق. و المُطرَّف فى الثوب له خطوط فى أطرافه. و الطَرِفة للناقة الراعية فى أطراف المَرعى.

وأقِم الصَلاةَ طَرَفَى النهار وزُلَفاً مِن اللَيل ـ ١١٤/١١

ومن آناءِ الليل فَسَبِّح وأطرافَ النهار ـ ١٣٠/٢٠

أولم يَروا أنّا نأتِى الأرضَ نَنقصُها من أطرافها ـ ٤١/١٣

أطراف النهار زمانيّة، و أطراف الأرض مكانيّة، و المراد من طرفى النهار: أوّل ساعة عرفيّة من طلوع النهار عرفا، و آخر ساعة عرفيّة من آخره. و المراد من

إقامة الصلوة: إقامة التحيّة والتعظيم والدعاء والتوجّه الى الله تعالى، و هذا أعمّ من الصلوة الشرعيّة المفروضة، والخطاب للنبيّ ص، والتكليف للإرشاد الى وظائف العبوديّة و الخشوع، و سورة هود مكّيّة، و قلنا فى الصلوة إنّها مأخوذة من العبريّة بمعنى الثناء الجميل، و استعملت فى العربيّة أيضا بهذا المعنى، و لا حاجة الى القول فيها بالحقيقة الشرعيّة.

و يدلّ على هذا التفسير: التصريح فى الآية الثانية ــ

فاصبر على ما يَقولون وسبّح بحمد ربّك قبلَ طلوع الشمس وقبلَ غروبها ومن آناءِ الليل فسبّح وأطرافَ النهار

فالتسبيح من مصاديق الصلوة، و المراد من الزمان قبل طلوع الشمس هو الزمان بعد الفجر الى طلوع الشمس و هو اوّل طرف من النهار تقريبا. و أمّا أطراف النهار: فالمراد طرفاه و زمان نصف النهار، فانّ النهار أثر من سير الأرض و حركتها فى نصف دائرتها، أو ما يتراءى من حركة الشمس فى نصف دائرة، فتكون النقطتان من المشرق و المغرب و النقطة من الزوال و هى وسط التحدّبِ و الخطّ و أوّل القوس النزوليّ: أطرافا للنهار.

فمفهوم الأطراف من النهار مغاير لمفهوم قبل الطلوع و الغروب، و الآيتان تدلاّن على مطلق اقامة التحيّة و التسبيح فى هذه الأوقات بأىّ عنوان تتحقّق، بخشوع، أو عبوديّة، أو اطاعة أمر واجب.

و أمّا النقص فى أطراف الأرض: فكلّ ما يتظاهر فى ظاهر الأرض من نبات أو ماء أو عمارة، ممّا به حياة الانسان و إدامة عيشه: فهو فى معرض الزيادة و النقيصة، باختلاف الفصول و بالحوادث و بمرّ الدهور، و فيها عبرة للانسان و محدوديّة حياته.

وعندهم قاصراتُ الطَرف أتراب ــ ٥٢/٣٨

وعندهم قاصراتُ الطرف عِين ــ ٤٨/٣٧

فيهنّ قاصراتُ الطرف لم يَطمِثهنّ انسٌ قبلهم ولا جانّ ــ ٥٦/٥٥

مُقنِعى رُءوسِهم لا يَرتدّ اليهم طرفُهم ــ ٤٣/١٤

أنا آتيك به قبلَ أن يرتدَّ اليك طرفك ــ ٤٠/٢٧

خاشِعينَ من الذُّلّ يَنظرون من طرف خَفيّ ــ ٤٢/٤٥

قصور الطرف بقرينة ــ تشخصُ فيه الأبصار، فى الآية الرابعة، و قوله ــ ينظرون ــ فى السادسة، و قوله ــ يرتدّ ــ فى الخامسة: يراد منه القصور فى تحريك الأجفان و النظر، بأن لا يمتدّ نظر هنّ.

و الشخوص: هو الترفّع، و يقابله الارتداد و الغضّ، و شخوص البصر يستعمل فى مقام التحيّر و الهول.

و قصور الطرف: يستعمل فى مقام محصوريّة النظر و محدوديّة التوجّه فى قبال طوله و امتداده، و ذلك بحصول الطمأنينة.

و النظر أعمّ من الإبصار الحسّى و التوجّه الباطنىّ.

فالقاصرات طرفاً: من النفوس و الأرواح و الملائكة، الّذين هم فى مقام الاطمينان و الاخلاص الكامل بحيث لا يتوجّهون الى غيرالله العزيز المتعال، مستغرقون فى حبّه و التوجّه اليه، و ليس لهم نظر الاّ اليه ولاغرض الاّ وجهه الكريم.

فظهر أنّ القصور فى الطرف: عبارة عن الطمأنينة و الأمن، و رفع حالة الاضطراب و التحيّر و التشوّش.

و الشخوص فيه: عبارة عن الترفع فى النظر و التحيّر و الاضطراب.

و الطرف الخفىّ: عبارة عن تحريك الجفن خفاء و بدون اظهار، و هذا النحو من النظر إنّما يتحقّق فى مقام الوحشة و الرعب.

و التعبير بالقاصرات بالتانيث و اللزوم: فانّ المراد هو النفوس و من الملكوت. و أنّ هذه الصفة صارت ملكة ثابتة فيهنّ.

و التعبير بالطرف دون النظر و الإبصار و الرؤية: فانّ القصور و الارتداد و الخفاء تناسب الطرف و هو تحريك الجفن.

طرق

مقا ــ طرق: أربعة اصول: أحدها ــ الإتيان مساء. و الثانى ــ الضرب. و الثالث ــ استرخاء الشىء. و الرابع خصف شىء على شىء. فالأوّل ــ الطُروق، و يقال إنّه إتيان المنزل ليلا، قالوا و رجل طُرَقة إذا كان يسرى حتّى يطرق

أهله ليلا. وذكر أنّ ذلك يدلّ بالنهار أيضا، والأصل الليل. والدليل على أنّ الأصل الليل: تسميتهم النجم طارقا، لأنّه يطلع ليلا، قالوا وكلّ من أتى ليلا فقد طرَق. ومن الباب: الطَريق، لأنّه يُتورّد، ويجوز أن يكون من أصل آخر، من خصف الشيء فوق الشيء والأصل الثانى ــ الضرب، يقال طرَق يطرُق طَرقا، والشيء مِطرق ومِطرقة، ومنه الطَرق وهو الضَرب بالحَصى تكهّنا. والطَرق: ضرب الصوف بالقضيب، وذلك القضيب مِطرقة، ويقال طرَق الفحل الناقة: إذا ضربها. والأصل الثالث ــ استرخاء الشيء، من ذلك الطَرَق، وهو لين فى ريش الطائر والأصل الرابع ــ خصف شيء على شيء، يقال نعل مطارَقة أى مَخصوفة، وكلّ خَصفة طِراق، وتُرس مُطرَّق إذا طورِق بجلد على قدره، ومن هذا الباب الطِرق وهو الشَحم والقوّة، لأنّه شيء كأنّه خُصف به. ومن الباب الطريق، وذلك أنّه شيء يعلو الأرض، فكأنّها قد طورقت وخُصفت به، وتطارقت الابل إذا جاءت يتبع بعضها بعضا، وكذلك الطريق وهو النخل الّذى على صفّ واحد كأنّه شبّه بالطريق فى تتابعه وعلوّ الأرض.

مصبا ــ طرقتُ البابَ طرقا من باب قتل، وطرقت الحديدةَ مددتها، وطرّقتها بالتثقيل مبالغة، وطرقت الطريق: سلكته، وطرق الفحلُ الناقة: ضربها، فهى طَروقة بمعنى مفعولة. وطَرق النجم: طلع. وكلّ ما أتى ليلا فقد طرق فهو طارق. والمِطرقة: ما يُطرق به الحديد، والطريق يذكر فى لغة نجد، ويؤنّث فى لغة الحجاز، والجمع طُرُق، وجمع الطرُق طُرُقات. واستطرقتُ الى الباب: سلكت طريقا اليه. وطرّقت التُرس: خصفته على جلد آخر.

الاشتقاق ٤٧٠ ــ طارق: فاعل من طرقته أطرُقه ليلاً. والطرق أيضا: فعل الكاهنة تَطرق الحَصى، وطرق الصوف وغيره بالمِطرقة. وجِئتك طُرقةَ أو طُرقتين: مرّة أو مرّتين. وطارَق بين دِرعين، مثل ظاهَر سَواء: إذا لبسهما. ورجل به طِرّيقة ورجل مَطروق: الّذى به استرخاء وبَلَه.

مفر ــ الطريق: السبيل الّذى يُطرق بالأرجل، أى يضرب، وعنه استعير كلّ مسلك يسلكه الانسان فى فعل محمودا كان أو مذموما. والطرق فى الأصل كالضرب إلاّ أنّه أخصّ، لأنّه ضربُ توقّع.

والتحقيق

أنّ الأصل الواحد فى هذه المادّة: هو ضرب و تثبيت على حالة و كيفيّة مخصوصة، فهو قريب من الطبع و الطبق و الطحى و الطرح، و فى كلّ منها خصوصيّة و امتياز.

فيلاحظ فى الطبع مطلق الضرب و التثبيت. و فى الطرق: التثبيت على كيفيّة مخصوصة.

فمن مصاديق الأصل: الطريق إذا لوحظ فيه تقديره و تنظيمه على خصوصيّة معيّنة. و ضرب الصوف حتّى يجعل على لينة و انبساط. و طرق الفحل على الناقة إذا طرح عليها توليدا، و هكذا.

فمفاهيم مطلق الضرب، و الطلوع، و الخصف، و السبيل: ليست من الأصل إلاّ مجازا، فلابدّ من لحاظ القيدين.

فهذا التقدير و التثبيت فى خصوصيّة إمّا فى سبيل: كمافى:

الاّ طريقَ جهنّمَ خالدين فيها أبداً ــ ۱۶۹/۴

يَهدى الى الحقّ و الى طريق مستقيم ــ ۳۰/۴۶

إنّ الّذين كفَروا وظَلَموا لم يكنِ اللهُ لِيغفرَ لَهم ولا لِيَهديهم طريقا ــ ۱۶۸/۴

أن أسرِ بعبادى فاضرِب لهم طريقاً فى البحر يَبَسا ــ ۷۷/۲۰

الأخيرة فى الطريق المادّىّ، و السوابق فى المعنوىّ.

فهذه الطرق لا يراد منها مطلق السبيل الموصل الى مطلوب، بل انّ التعبير بهذه المادّة اشارة الى كونها مقدّرة و مثبتة على خصوصيّة مخصوصة مناسبة مربوطة، كمافى الطريق الخاصّ المقدّر المجعول فى البحر لعبور موسى و أصحابه. و هكذا الطريق المقدّر الّذى هو على كيفيّات مرتبطة مناسبة بجهنّم أو الحقّ أو الطريق المستقيم.

فكلّ من الطريقين يحتاج الى طرق و تثبيت على خصوصيّة مناسبة، فطريقُ جَهنّم يحتاج الى طرق و ضرب فى جانب البدن و قواه المادّيّة. وطريق الحقّ يحتاج الى طرق فى جانب الروح و قواه الروحانيّة، و أخذ برنامج مخصوص

من هذه الحيثيّة.

و إمّا أن يكون هذا الطرق فى موضوع طبيعىّ خارجىّ لا من جهة كونه سبيلا، بل من حيث هو: كمافى:

و لقد خلقنا فوقكم سبعَ طرائقَ و ما كنّا عن الخلقِ غافلين ــ ١٧/٢٣

اشارة الى سبع منظومات فى السماوات، مثبتة و مقدّرة على نظم مخصوص و خصوصيّات معيّنة.

و إمّا أن يكون الطّرق من موضوع خارجىّ: كمافى:

و السّماءِ و الطارق و ما أدرٰيك ما الطارقُ النجم الثاقب ــ ٢/٨٦

اشارة الى الشمس فى كلّ منظومة، و هى الّتى ضياؤها ذاتيّة، و هى توجد حرارة و نوراً فى منظومتها، و تُثبت نظما و حركة و كيفيّة خاصّة محدودة فى كلّ واحد من سيّاراتها و أقمارها.

و إن اريد من السماء: السماء الروحانىّ، فيكون المراد من الطارق هو النفس الروحانىّ المطمئنّ النورانىّ الكامل.

و إمّا أن يكون الطرق فى التشريع من برنامج أخلاقىّ أو عملىّ: كمافى:

و أن لّو استقاموا علَى الطريقةِ لأسقيناهم ــ ١٦/٧٢

و إذ يقول أمثلُهم طريقةً إن لبثتُم إلاّ يوما ــ ١٠٤/٢٠

بِسحرهما و يذهبا بطريقتكم المُثلى ــ ٦٣/٢٠

فالمراد من الطريقة ما يتّخذ من برنامج معتدل صحيح منظّم فى الحياة الجسمانيّة و الروحانيّة، يعمل به.

و الطريقة المُثلى، و الأمثل طريقة: ما تكون أقرب الى الاعتدال و أعدل بالنسبة الى الطُرق الاخرى، و كذا صاحبها.

و إمّا أن يفرض الطرق فى الخلق و التكوين: كمافى:

و أنّا مِنّا الصالِحونَ و مِنّا دونَ ذلك كنّا طَرائقَ قِدَدا ــ ١١/٧٢

يراد اختلاف أنواعهم و تفرّقهم و امتيازهم من جهة الصفات الذاتيّة و خصوصيّات الخلق و التقدير، و يوجب هذا الاختلاف الباطنىّ اختلافا فى الأطوار و الأحوال الظاهريّة.

فالطرائق فى السلوك والأعمال: انّما تختلف وتتنوّع باختلاف الطرائق فى الأخلاق والصفات الباطنيّة، وهى أيضاً تختلف بمقتضى اختلاف فى خصوصيّات الخلق ومراتب التقدير.

فظهر أنّ الطريقة: ما يتّصف بكونه مطروقا وما يكون فيه الطرق، وليس بمعنى السبيل، وإنّما السبيل المطروق من مصاديقها.

وبهذا الأصل الحقّ تنكشف حقائق التعبيرات المختلفة والإطلاقات المتفرّقة فى آيات القرآن الكريم، ولا نحتاج الى تجوّز.

طرى

مقا ـ طرى: اصل صحيح يدلّ على غضاضة وجِدّة. فالطَرىّ: الشىء الغضّ. ومصدره الطراوةوالطراءة. ومنه أطريت فلانا، وذلك إذا مدحته بأحسن ما فيه.

مصبا ـ طَرُوَ الشىءُ وزان قرب ، فهوطرىّ أى غضّ بيّن الطراوة. وطَرِئ وزان تعب لغة، فهوطرئ بيّن الطراءة.

لسا ـ طرا طُرُوّاً: أتى من مكان بعيد. وقالوا: الطرا والثرى، فالطرا: كلّ ما كان عليه من غير جِبِلّة الأرض. وشىء طَرِىّ، أى غضّ بيّن الطراوة. وقالَ قُطرُب: طَرُ واللحم وطَرِىَ ولحم طَرِىّ، غير مهموز. وأطرى الرجلَ: أحسن الثناء عليه. والطَرِىّ: الغريب. وطَرِىَ إذا أتى. وطَرَىَ إذا مضى. وطرى إذا تجدّد. و طَرِىَ يطرىَ: إذا أقبَل.

والتحقيق

أنّ الأصل الواحد فى هذه المادّة: هو التجدّد مع الغضاضة واللينة. وبهذا اللحاظ تطلق على المتجدّد الغضّ، أو الغضّ المتجدّد، ومن يأتى من مكان بعيد وهوفى هذا المورد متجدّد، واللحم الجديد الليّن، وما يظهر أوينبت على وجه الأرض، والغريب الّذى يظهر فى البلد ويأتى من بلد آخر، وهكذا.

فالقيدان (التجدّد، والغضاضة) مأخوذان فى الأصل، والغضاضة عبارة عن الانخفاض كيفاً، واللينة نوع انخفاض.

فالإطراء: هو الثناء البالغ، و هو جعل الشيء طريّا.

وهو الّذى سَخّر البحرَ لتأ كلوا منه لحماً طَرِيّا ــ ١٤/١٦

وهذا مِلحٌ أُجاج ومِن كلٍّ تأكلونَ لحماً طرِيّا ــ ١٣/٣٥

أى اللحم الجديد الغضّ مباحاً لكم من دون أن تؤدّ و اثمنا.

فالبحر ذخيرة للماءِ اللازم فى الحياة ــ و من الماءِ كلُّ شيء حىّ، و ذخيرة أيضا لغذاءِ الانسان فى إدامة حياته ــ و هو اللحم الطرىّ. مضافاً الى منافع أُخر ــ و حِلية تلبَسونها.

طس و طسم

قلنافى ــ آلر، آلم، آلمص: ما يرتبط و يتعلّق بالحروف المقطّعة فى أوائل السور.

و الرمز الأوّل فى سورة النمل، و الثانى فى الشُعَراءِ و القَصَص.

و حرفا الطا و السين: موجودتان فى كلّ منها، فالسُوَر الثلث تشترك فى البحث عن موضوعات ترتبط بهاتين الحرفين.

ففى النمل: الطاء يُشير الى البحث عن موضوع طير ابراهيم، و ارتداد الطرف لعفريت من الجنّ، و الطائر و التطيّر.

و السين: اشارة الى البحث عن موضوع السوء و السيّئة، وعن السير، و عن جريان أمر سليمان، و عن بلدة سبا.

و فى القصص: الطاء يشير الى البحث عن جبل الطور، و عن العمارة بالطين، و عن الاطّلاع إلى اله موسى، و عن تطاول العمر.

و السين: اشارة الى البحث عن موضوع السوءِ و السيّئة، و السقى فى ماءِ مدين، و السئوال، و السكنى، و السحر.

و الميم: اشارة الى البحث عن جريان أمر موسى، و ماء مَدين، و امرأة فرعون، و امرأتين تَسقيان، و المتاع، و التمكين.

و فى الشعَراء: الطاء يشير الى الطعام و الإطعام، و الطمع، و المال، و الاطاعة لله، و الطرد.

و السين: اشارة الى جريان امور السحَرة، و السلم، و السوءِ و السيئة، و السرف.

و الميم: اشارة الى موسى، و المدائن، و المطر، و المتاع.

وهنا وجه آخر: و هو الاشارة الى موضوع بعدد تلك الحروف، فانّ طسّ، يُقرء ملفوظا على ــ طاسين، و يوضع المدّ عليهما، فعدد هذه الحروف الخمس يوافق ١٣٠، و هذا العدد من مبدء البعثة يوافق ١١٧ سنة ، بكسر ١٣ سنة، فيمابين البعثة و الهجرة.

و يطابق العدد سنة ابتداء امامة الامام السادس، و به يظهر الوسع و الحرّيّة و نشر العلوم و بيان الحقائق، و يؤيّد هذا المعنى ما يبتدء به سورة النمل:

تلك آياتُ القرآن و كتابٍ مُبين هُدى وبُشرى للمؤمنين.

و أمّا طسّمّ فى سورة الشُعَراء و القَصَص: فعددها [طا سين ميم] يوافق/٢٢٠، و هذا يطابق سنة ٢٠٧ من البعثة، و من هذا الزمان يظهر استيلاءِ بنى عبّاس على من خالفهم، و إظهارهم العداوة و البغض فى أهل البيت، و توغّلهم فى الدنيا و السلطنة، وعليهذا ترى انتقال الامام الجواد محمّد بن على الرضا(ع) من بغداد الى المدينة، لما شاهد من المأمون (و هو أبو زوجته امّ الفضل) من سوءِ النيّة و العمل.

و قد اشتدّ هذا البغض و سوءِ النيّة فى حقّ أهل البيت الأطهار من جانب الخلفاء العبّاسيّين، الى أن وقعت الغيبة من الامام الثانيعشر(ع).

و يؤيّد هذا المعنى ما يبتدء به فى السورتين الشُعراء و القَصص.

ففى الشعراء:

تلك آيات الكتاب المُبين لعلّك باخِع نفسَك ألاّ يكونوا مؤمنين إن نَشأ نُنزّل عليهم مِنَ السَماءِ آية فظلّت أعناقُهم لها خاضِعين.

و فى القَصص:

تلك آياتُ الكتابِ المبين نَتلوعليكَ من نَبأ موسى و فرعونَ بالحقّ لِقوم يُؤمنون إنّ فرعونَ عَلا فى الأرض.

و وجه آخر فى هذه الرموز: و هو حساب الحروف على الترتيب الطبيعى

من دائرة ابجد، فيكون طس (ط = ٩ ، س = ١٥) معادلا عدد ٢٤ و هو يوافق السنة ١١ من بعد البعثة، و من هذا الزمان يبتدء بظهور آثار الاسلام و إقبال الناس اليه.

و لـمّا اضيف اليه عدد ١٣ = م، يوافق السنة بعد الرحلة، فيواجه المسلمون بالاختلاف و ظهور الارتداد، و البغض على آل‌الرسول(ص).

و هذا الوجه أيضا يناسب الآيات الكريمة فى السور المذكورة.

طعم

مقا ــ طـعـم: أصل مطّرد منقاس فى تذوّق الشى ء، يقال طَعِمت الشى ء طَعما، و الطّعام هو المأكول، و كان بعض أهل اللغة يقول الطعام هو البُرّ خاصّة. ثمّ يحـمـل على باب الطعام استعارة ما ليس من باب التذوّق، فيقال استطعمنى فلان الحديث إذا أرادك على أن تحدّثه. و الإطعام يقع فى كلّ ما يطعم حتّى الماء ــ و مَـن لـم يَـطعمه فإنّه منّى. و يقال رجل طاعِم: حسن الحال فى المَطعم. و تقول هو مُـطعَم إذا كان مَرزوقا. و الطُّعمة: المأكلة ــ و جعلت هذه الضيعة لفلان طُعمة. و يقال للنخلة إذا أدرك ثمرُها: قد أطعمت: و التطعّم: التذوّق. و يقال شاة طَعوم: إذا كان فيها بعض السِمن.

مصبا ــ طـعِـمـتـه أطعَمُه طَعما من باب تَعِب، و يقع على كلّ ما يساغ حتّى الماء، و ذوق الشى ء. و الطُّعم: الطَعام. و فى التهذيب: الطُعم: الحَبّ الّذى يلقى للطير، و إذا اطلق أهل الحجاز لفظ الطعام عنوا به البُرّ خاصّة. و فى العرف: الطعام اسـم لـمـا يـؤكـل مثل الشراب اسم لما يشرب، و جمعه أطعِمَة. و أطعمتُه فطعِم. و اسـتـطعمته: سألته أن يُطعمنى. و استطعمتُ الطعام: ذقته لأعرف طعمَه، و تطعّمته كـذلـك. والـطُّعْمة: الذوق، فيقالُ طعمة حلو أو حامض. و تغيّر طعمه إذا خرج عن وصفه الخَلقى. و الطُّعم: ما يشتهى من الطعام.

الاشتقاق ٨٨ ــ طعِمتُ أنا أطعم طُعما: إذا أكلت. و يقولون: فلان خبيث الـطُّعمة أى خبيث المكسب. و الطُّعم و الطَعام اسم للمأكول، و يقول للرجل تطَعّم تُـطـعـمْ، أى ذُق تَـشتهِ. و المَطعم: من الطعام كلّه. و رجل مِطعام: يُطعِم الناس. و نـاقـة مُـطعَّم و طَعوم: إذا كان فيها أدنى سِمَن. و مُطعِمة الطير الجارح: إصبعُه الّتى

يأكل بها.

التهذيب ١٨٩/٢ ــ قال الليث: طَعم كلّ شيء: ذوقه، و الطعم: الأكل بالثنايا، و تقول إنّ فلانا حسن الطَعم، و انّه ليَطعم طعما حسنا.

قع ــ **ططط** (طاعَم) ذاق، تذوّق، أكل، شرب.

والتحقيق

أنّ الأصل الواحد فى المادّة: هو أكل شيء أو شربه مع اشتهاء و ذوق، قليلا كان أو كثيراً. و هذا هو الفارق بينها و بين الأكل و الذوق و الشرب: فانّ الأكل هو تناول شيء بازالة الصورة منه بالمضغ سواء كان بذوق أم لا. و الشرب يختصّ بالمائعات. و الذوق احساس شيء من خصوصيّات شيءٍ بالذائقة أو بالحاسّة الباطنة.

فالأكل أعمّ من أن يكون فى مطعوم و بالمضغ الحيوانى أو فى غير مطعوم و بغير المضغ المتداول، فيقال ــ أن يأكل لحمَ أخيه، ما يأكلون فى بطونهم الاّ النارَ، و أكلت النارُ الحطبَ.

و يعتبر فى الطعم القيدان: ألاكل فى الجملة و التذوّق، فالتذوّق إذا لم ينضم الى الأكل لا يقال انّه طعِمَ.

فاطلاق المادّة فى مفاهيم ــ الأكل المطلق، و الذوق المطلق، و مطلق الشرب: مجاز، كاطلاقها فى مطلق الحَبّ و البُرّ.

ثمّ انّ المادّة قد اطلقت فى القرآن الكريم: على الطعام ممّا وراء المادّة فى عوالم الآخرة ــ وَلا طعامٌ الاّمن غِسلين، إنّ شجرةَ الزقّوم طعامُ الأثيم:

ليسَ لهم طَعام إلاّ من ضَريع ــ ٦/٨٨

فتشمل المادّةُ على ما يكون مادّيا و على ماورائه.

و سبق فى السقى: إنّه فى مقابل الإطعام، كما أنّ الشرب فى مقابل الأكل:

والّذى هو يُطعِمُنى ويَسقينِ ــ ٧٩/٢٦

كُلوا و اشرَبوا مِن رِزقِ الله ــ ٦٠/٢

و ممّا يدلّ على أنّ الطعم غير الأكل: قوله تعالى:

وأنهارٌ من لَبَن لم يَتَغيّر طَعمُه ــ ١٥/٤٧

و قولهم استطعمتُه: ذقته لأعرف طعمه.

و ممّا يدلّ على انّه ليس بتذوّق صِرف: قوله تعالى:

الّذى أطعَمهم مِن جوع، و أطعِموا البائسَ الفقيرَ، يَأكلانِ الطعام.

و بهذا يظهر أنّ الأكل فى الآيات الكريمة انّما استعمل فى موارد يراد فيها مطلق مضغ شىء و محو صورته فى الفم فى مورد التغذّى. و هذا بخلاف الطعم: فيستعمل فى موارد يراد فيها الأكل مع التذوّق.

وما أرسلنا قبلَكَ مِن المرسَلين إلاّ انّهم لَيأكلون الطعامَ ــ ٢٠/٢٥

ما لِهذا الرسولِ يأكلُ الطّعام ويَمشى فى الأسواقِ ــ ٧/٢٥

وما جَعلناهم جسداً لا يأكلونَ الطعامَ ــ ٨/٢١

فاطِرِ السماوات و الأرضِ و هويُطعِم ولا يُطعَم ــ ١٤/٦

فانّ الأنبياء المرسلين الى الإنس لدعوتهم لابدّ و أن يكونوا من سنخ الانس حتّى يستأنسوا، و لا يعقل أن يكونوا أجسادا بلا أرواح لا حياة فيها حتّى يستغنوا عن التغذّى، و لا أن يكونوا من سنخ عالم الروح و المجرّد عن المادّة، فانّه حينئذ لا يُحتاج الى إرسال الرسل و البعث الى الناس لدعوتهم، لعدم حصول الأُنس و الارتباط فيما بينهم حينئذ فى الظاهر. و ان كان الارتباط الروحانى كافيا: فانّ الله تعالى هو المحيط البصير الحكيم السميع، و لا حاجة الى رسول غيره، و انّما يبعث الرسل ليكونوا مستأنسين بهم و مؤتلفين ــ

ولو جعلناه ملَكا لجَعلناه رجلاً و لَلبَسنا عليه ما يَلبِسون ــ ٩/٦

و انّما الفرق بين الأنبياء و غيرهم: أنّ الأنبياء و أولياءهم انّما يَطعمون لتقوية جانب الروح و لإدامة الحياة الروحانيّة، و أمّا الآخرون فانّهم يطعمون لتقوية الأبدان و نظراً الى تحصيل الشهوات الماديّة، فالأنبياء و من تبعهم لا يزيدون من تناول الطعام إلاّ روحانيّة و نوراً، و أهل الدنيا و المتمايلون الى الشهوات لا يزيدهم الاّ حجابا و ظلمة.

و عليهذا ترى الأنبياءِ ينفقون طعامهم إذا رأوا فيه نورا أزيد، و أمّا المتوغّلون

فى الدنيا: فلا يرون الإنفاق الاّ خساراً:

ويُطعمون الطعامَ على حُبّه مِسكينا ويتيما وأسيراً إنّما نُطعِمُكم لوجه الله لا نُريد منكم جَزاءً ولا شُكوراً ــ ٨/٧٦

ولا يَحُضّ على طعام المِسكين ــ ٣٤/٦٩

أنُطعِم مَن لَو يَشاءُ اللهُ أطعَمه إن أنتم إلاّ فى ضلال مبين ــ ٤٧/٣٦

نعم إذا لم يكن للإنسان نور ولا تمايل الى تحصيل نور وروحانيّة: فانّما ينظر الى الدنيا ومشتهياتها بنظرة مستقلّة مقصودة فى ذاتها وبذاتها.

وأمّا قولهم ــ لو يَشاء الله أطعمَه: فانّما هو مغالطة وضلال عن الحقّ، فانّ الإطعام منشأه التوجّه الى الروحانيّة والنور، والانصراف عن الطبيعة ومشتهياتها، وهذا العمل انّما هو لإصلاح نفسه وتكميله وجلب الخير له، وأمّا مشيّة الله وعدمها: فلا ربط لها فى هذا الموضوع.

طعن

مصبا ــ طعنَه بالرُمح طَعناً من باب قتل. وطعن فى المفازة: ذهب. وطعن فى السِنّ: كبُرَ. وطعن الغصنُ فى الدار: مال اليها معترضا فيها. قال الزمخشرىّ: طعنت فى أمر كذا، وكلّ ما أخذت فيه ودخلت فقد طعنت فيه. وعليهذا فقولهم طعنت المرأةُ فى الحيضة، فيه حذف، والتقدير طعنت فى أيّام الحيضة أى دخلت فيها. وطعنتُ فيه بالقول، وطعنتُ عليه من باب قتل أيضا، ومن باب نفع لغة، قدحت وعِبتُ، طعناً وطعنانا، وهو طاعِن وطَعّان فى أعراض الناس. والمَطعن: يكون مصدرا ويكون موضع طعن. والطاعون: الموت من الوباء.

مقا ــ طعن: أصل صحيح مطّرد، وهو النخس فى الشىء بما يُنفذه، ثمّ يحمل عليه ويستعار، من ذلك الطعن بالرمح، ويقال تطاعن القوم واطّعنوا. ورجل طَعّان فى أعراض الناس.

لسا ــ طعنَه بالرمح يطعُنُه ويطعَنه، فهو مَطعون وطَعين، من قوم طُعن، ورجل مِطعن ومِطعان: كثير الطعن للعدوّ، وهم مَطاعين، ورجل طِعّين: حاذق بالطِعان فى الحرب، وطعنه بلسانه وطعن عليه طعنا وطعنانا: ثلبه على المَثَل.

والتحقيق

أنّ الأصل الواحد فى هذه المادّة: هو ضرب نقطة من شى ءٍ أو على شى ءٍ بقصد الإنفاذ فيه و الإ ضرار سواء كان مادّيًا أو معنويًا. فيقال طعنت زيداً بالرمح، و طعنت عليه بالقول و اللسان.

و هكذا الطعن فى المفازة: و هو النفوذ و الدخول فى محيطها إذا كان على خلاف العرف. و طعن الغصن فى البيت: إذا كان من غير توقّع. و الطعن فى أيّام الحيضة من غير انتظار. و طعن المرض النافذ.

فلابدّ من ملاحظة القيود المذكورة، و إلاّ فيكون مجازا.

واسمعْ غيرَ مُسمَع وراعِنا ليًّا بألسنَتِهم وطعناً فى الدين ــ ۴/۴۶

و إن نكثوا أيمانَهم من بعد عهدهم وطعَنوا فى دينكم فقاتِلوا أئمّةَ الكفر ــ ۹/۱۲

يراد إنفاذ ضرر و نقيصة فى الدين، و هذا أمر معنوىّ، فانّ مقصدهم الاستهزاءِ و التقبيح و التكذيب و التعييب.

و هذا العمل بأىّ عنوان كان إذا انتهى الى تقبيح الدين و تنقيصه و تعييبه و الاعتراض فى أحكامه و آرائه: فهو ينتهى الى الكفر عن غيرشعور.

و هذا المعنى متداول فيما بين أهل النفاق و الّذين لم يتثبّتوا فى الايمان بالله و رسوله و دينه، و هم فى ريب ممّا يقولون.

يُرضونَكم بأفواههم وتأبَى قلوبُهم و أكثرُهم فاسِقون.

فليحذر المتديّن أن يطعن فى شى ءٍ منتسب الى الله و رسوله و دينه، إذا كان طعنه منتهيا الى طعن دين الله عزّ و جلّ:

وذَرِ الّذين اتّخَذوا دينَهم لَعِباً ولَهواً وغرّتْهم الحياةُ الدنيا.

طغى

مقا ــ طغى: أصل صحيح منقاس، و هو مجاوزة الحدّ فى العصيان، يقال هو طاغ، و طغى السيلُ، إذا جاء بماء كثير ــ لمّا طغى الماء ــ يُريد خروجَه عن المقدار. و طغى البحر: هاجت أمواجُه. و طغى الدم: تبيّغ. قال الخليل: الطُغيان،

و الطُغوان لغة، و الفعل منه طغيت و طغوت. و ممّا شد عن هذا الأصل أنّ الطَغية: الصفاة الملساء.

مصبا ــ طغا طَغواً من باب قال، و طغى من باب تعِب و من باب نفع: لغة أيضا، فيقال طغيت. و الطاغوت: تاؤها زائدة و هى مشتقّة من طغا، و الطاغوت يذكّر و يؤنّث، و الاسم الطغيان، و هو مجاوزة الحدّ، و كلّ شى ء جاوز المقدار و الحدّ فى العصيان: فهو طاغ، و أطغيته جعلته طاغيا. و طغى السيل: إرتفع حتّى جاوز الحدّ فى الكثرة.

التهذيب ١٦٧/٨ ــ قال الليث: الطغيان، و الطُغوان لغة فيه، و الفعل طغَوتُ و طغيت، و الاسم الطَغوى، و كلّ شى ء جاوز القدر: فقد طغا، كما طغا الماء على قوم نوح، و كما طغت الصيحة على ثمود، و الريح على قوم عاد. و تقول سمعت طَغى فلان: أى صوته. قال الليث: الطاغية: الجبّار العنيد، و قال ابن شُميل: الطاغية الأحمق المستكبر الظالم. و معنى ــ أُهلِكوا بالطاغية ــ أى بطغيانهم.

صحا ــ طغَى يطغَى و يطغو: جاوز حدّه بالعصيان، و أطغاه المال: جعله طاغيا. و الطَغية: أعلى الجبل، و كلّ مكان مرتفع طَغوة. و الطاغوت: الكاهن و الشيطان و كلّ رأس فى الضلال. قد يكون واحدا و جمعاً، و طاغوت و إن كان على وزن لاهوت فهو مقلوب لأنّه من طغى، و لاهوت غيرمقلوب لأنّه من لاهٍ بمنزلة الرغبوت.

والتحقيق

أنّ الأصل الواحد فى المادّة: هو الارتفاع و التجاوز عن الحدّ المتعارف، مادّيا أو معنويا.

و بهذه المناسبة تطلق الطَغية و الطَغوة على رأس الجبل، و على مكان مرتفع، للتجاوز و الاعتلاء عن الإعتدال و النظم.

فالارتفاع الخارج عن حدّ النظم و الاعتدال: هو المناط.

فالطغيان إمّا فى الموضوعات الخارجيّة: كمافى:

إنّا لما طَغَا الماءُ حملناكم فى الجارية ــ ١١/٦٩

أو فى النفس بأىّ سبب كان: كمافى:

كلاّ إنّ الانسانَ لَيطغى أن رآه استغنى ــ ٦/٩٦

إذهب الى فرعونَ إنّه طغىَ ــ ٢٤/٢٠

ففى الاولى بواسطة الإستغناء. وفى الثانية بالقدرة و التسلّط.

و إمّا فى الضلال و الانحراف و الجهل: كمافى:

ربَّنا ما أطغيتهُ ولكن كانَ فى ضَلال بعيد ــ ٢٧/٥٠

يشير الى أنّ طغيانه كان فى مورد الضلال، فهوطغى فى الضلال و الانحراف عن الحق:

مَن يُضلِلِ الله فلا هادىَ له ويَذرُهم فى طغيانهم يَعمهون ــ ١٨٦/٧

و لا يخفى أنّ المعنى الجامع فى منشأ الطغيان هو الاستغناء: و هو يتصوّر على أنحاء، فكلّما كان الاستغناء فى سعة يكون الطغيان شديداً.

و الاستغناء إمّا فى جهة المال و الثروة، و إمّا من جهة العنوان و المقام و الشخصيّة، و إمّا من جهة القدرة و النفوذ و السلطنة، و إمّا أن يكون بلحاظ الجهل و الغفلة و المحجوبيّة عن الجلال و العظمة الإلهيّة و عجز ذاته الفقيرة، و غيرها من الأسباب و العلل الموجبة للطغيان.

ثمّ إنّ الطغيان كما أنّه يتصوّر أن يكون فى نفس الضلال و الجهل، بأن يشتدّ الضلال أو الجهل بحيث يعتلى و يرتفع على الحقّ و العلم حتّى يتحصّل الطغيان فيه: كذلك يتصوّر بأن يكون سببا للطغيان المطلق.

فيكون الاستغناء فى هذه الصورة على تصوّر الطاغى و تخيّله الباطل، و جهله التامّ، و ان كان الضلال أو الجهل موجودا فى جميع الصور فى الجملة.

كما أنّ التمايل الى الحياة الدنيا من آثار الطغيان المطلق: فانّ النفس إذا ارتفع و تجاوز عن حدّه المعروف، فقد يتحصّل له الخروج عن الاعتدال و يتحقّق له الانكسار و الانحطاط و المحرومية عن عالم النور و المعرفة، فيتمايل الى عالم الدنيا و الظلمة:

فأمّا مَن طَغَى وآثرَ الحياةَ الدُنيا فانّ الجَحيمَ هى المَأوى ــ ٣٧/٧٩

هذا وإنّ لِلطاغين لَشرَّمآب ــ ٥٥/٣٨

فأمّا ثمودُ فأُهلِكوا بالطاغِية وأمّا عادٌ فأُهلِكوا بريح صرصَرٍ عاتِية ــ ٥/٦٩

الطاغية اسم فاعل كالعاتية، والمراد ذكر وسيلة الهلاكة كمافى الريح الصرصر، والطاغِية الّتى تطغى من صيحة أو رجفة أو بليّة اخرى. و أمّا سبب الهلاكة فهو التكذيب الّذى ذكر قبلها ــ كذّبت ثمودُ و عادُ بالقارعة.

و لا يبعد أن تكون فى ذكر الطاغية اشارة أيضا الى نفوسهم الطاغية و صفة الطغوى فيهم، فتكون الطاغية اعمّ من الوسيلة والسبب.

وقد جُمعت الصفتان فى آية ١٢ / من سورة الشمس:

كذّبت ثمودُ بطَغوىها إذ انبَعثَ أشقيها

فأشار تعالى الى التكذيب الحاصل من الطغوى المتحصّل فى النفس.

و قلنا إنّ الطغيان يوجب الانحطاط و سقوط الانسان عن عالم النور والروحانيّة الى الدنيا، و يلازم هذا تكذيب ماوراء المادّة، و ينتهى الى الكفر المطلق ــ

فما يَزيدُهم الاّ طغيانا كَبيراً ــ ٦٠/١٧

و لَيزيدَنّ كثيراً منهم ما أُنزل اليك من ربّك طُغيانا و كُفرا ــ ٦٤/٥

فَمن يَكفرْ بالطاغوتِ ويُؤمنْ باللهِ ــ ٢٥٦/٢

والّذينَ كفَروا أولياؤهم الطاغوت ــ ٢٥٧/٢

والّذينَ اجتنَبوا الطاغوتَ أن يَعبُدوها ــ ١٧/٣٩

الظاهر انّ هذه الصيغة من صيغ المبالغة، و هى مأخوذة من صيغة فاعِل، من مادّة الناقص الواوىّ، من طغا يطغو، فهو طاغٍ، و زيدت التاء للمبالغة كمافى علامّة وراوية. و يقال إنّ أصلها طغيوت فابدلت الياء مكان الغين و صارت ألِفاً.

و على أىّ حال فالطّاغوت من اشتدّ طغيانه و تجاوز عن الحقّ، و يكون مَظهراً للدنيا و الباطل، فهو فى مقابل الله الحقّ.

فتشمل هذه الكلمة على من يكون بهذه الصفة من الجنّ أوالانس. و الشيطان من أظهر مصاديق الطاغوت، و بعده مَن يدعو الى نفسه من أىّ شخص كان: من سلطان ظالم، و عالم متظاهر بالدنيا و العنوان، و غنىّ متوغّل فى الثروة و

المال، و رئيس مترأسّ محبّ للرياسة.

فالطاغوت هو الشيطان و مظهره ممّن يسدّ عن سلوك طريق الحقّ و يمنع عن السير و التوجّه الى الله العزيز المتعال، و هو الّذى يعلو فى جهة الدنيا المادّيّة و التمايلات النفسانيّة، و يتجاوز عن صراط الله، و هو يناسب أن يتولّى امور الكافرين المعرضين عن الحقّ ــ أولياؤهم الطاغوت.

فظهر أنّ الطاغوت هو المستغنى المستكبر، و ليس له فى الحقيقة غناء و كبرياء، و أمّا الجاهلون و أهل الدنيا انّما يتوجّهون الى الظاهر المتظاهر.

ألم تَرَ الى الّذينَ اوتوا نَصيباً من الكتاب يُؤمنون بالجِبتِ و الطاغوت ــ ٥١/٤

قلنا إنّ الطاغوت هو المتجاوز عن الحدّ بالاستغناءِ و الاستكبار، و أمّا الجبت سبق إنّه المتكبرّ المتظاهر بالعلم و العقل و ليس كذلك. و كلّ منهما فى قبال الحقّ العزيز الحىّ القيّوم.

طفأ

مصبا ــ طفا الشىء فوق الماء طفوا من باب قال، و طُفُوّا: إذا علا و لم يرسُب. و منه السمك الطافى: الّذى يموت فى الماءِ ثمّ يعلو فوق وجهه. و طفئتْ النار تطفأ من باب تعب طُفوأً: خمِدت. و أطفأتها. و منه أطفأتُ الفتنةَ: اذا سكّنتَها على الاستعارة.

مقا ــ طفو: أصل صحيح و هو يدلّ على الشىء الخفيف يعلو الشىء. من ذلك قولهم طفا الشىء فوق الماء يطفو طفوا و طُفوّاً إذا علا و لم يرسُب، فإذا هُمزت كان فى معنى آخر، يقال طفِئت النارُ تَطفأ، و أنا أطفأتها.

التهذيب ٣٣/١٤ ــ أطفأها اللهُ أى أهمدَها حتّى تبرُد، و قد طفِئت تطفأ طُفوءاً، و النار سكن لَهبُها و جمرُها يتّقد فهى خامدة، فاذا سكن لهبُها و برد جمرها فهى هامدة طافئة.

والتحقيق

أنّ الأصل الواحد فى المادّة: هوسكون اللهب و الجمر معاً، و إذا سكن اللهب فقط فهى خامدة.

و اللهب: إتّقاد النار. و الخُمود: سكون اللهب. و الجمر: النار الملتهب. و الهمُود: برد النار و ذهابها. فالطُفوء: سكون اللهب و بَرد النار معاً.

و النار أعمّ من النار المادّيّة و غيرها، فيكون الطفوءِ أيضا مستعملا فى الموردين، فقال تعالى:

كلّما أوقدوا ناراً للحربِ أطفأهاالله ــ ۵/۶۴

فيراد التهاب نار الخصومة و توقّد الغضب الباطنىّ.

و أيضاً إنّ الإطفاء هو تسكين ما يلتهب و إذهابها، أعمّ من أن يكون فى نار أو فى نور، فالنور إذا تنوّر و اشتعل يصحّ أن يقال: إنه قد أُطفىء فلا يختصّ الإطفاء بتعلّقه بالنار المتوقّدة.

يُريدون أن يُطفِئوا نورَالله بأفواههم ويأبى الله إلاّ يُتمّ نورَه ــ ۹/۳۳

يُريدون لِيُطفِئوا نورَالله بأفواههم والله مُتِمّ نوره ــ ۶۱/۸

نورالله هو ما يتوقّد و يظهر و يتلألأ و يتجلّى من الله تعالى، من نور تكوينىّ مثل أنبيائه و رسله و مظاهر صفاته، و من نور تشريعىّ كأحكامه و شرائعه و قوانينه و آياته و كلماته.

و التعبير بالإطفاءِ: اشارة الى أنّ مقصدهم الهمود بالكلّية.

و التعبير بالأفواه: اشارة الى ضعفهم و ضعف ما به يُطفئون نورالله، فانّ نورالله لا نور أقوى و أشدّ و أثبت منه، فكيف يمكن إطفاؤه بما هوفى غاية الضعف و هو النفخ بالتنفّس الضعيف المحدود.

هذا مع مقابلة هذا النفخ بارادةالله القاطع و حكمه بأنّ الله متمّ نوره و يأبى عن كلّ ما يخالف الاّ أن يتمّ و يديم اظهار نوره.

و التعبير فى الآية الثانية بقوله ــ لِيُطفئوا: إشارة الى أنّهم يتوسّلون بأىّ وسيلة ممكنة و بأيّة مقدّمة موصلة الى نظرهم. و قد حكم الله تعالى فى قبال هذا التشبّث و التوسّل بالحكم القاطع بانّه ــ مُتمّ نوره.

و هذا بخلاف الآية الاولى: فعبّر فيها بقوله تعالى ــ يُريدون أن يُطفِئوا:

فالإطفاء من حيث هو قد وقع متعلّقا للارادة الضعيفة منهم، فيناسبه ما يقابله ــ

ويأبى اللهُ إلاّ أن يُتمّ نورَه.

أى يمنع و يدفع عن نفوذ ارادتهم، و يعمل مستمرّا فى إتمام نوره و تكميله و إدامته، فانّ المضارع يدلّ على التوقّع و الانتظار و الاستمرار.

ثمّ إنّ الله تعالى قد عبّر فى الآيتين الكريمتين: بقوله ــ يُطفئون ــ بصيغة المضارع. وفى الآية السابقة: بقوله ــ أطفأ الله ــ بصيغة الماضى: فانّ الاطفاء المنتسب الى الله تعالى ماض و قاطع و متحقّق لا توقّع فيه و لا انتظار، كما لا يخفى، و هذا بخلاف ما ينتسب اليهم من الإرادة و الإطفاء، ففيه التوقّع و الانتظار.

طف

مصبا ــ الطفيف: مثل القليل وزناً و معنى، و منه قيل لتطفيف المكيال و الميزان: تطفيف، و قد طفّف، فهو **مُطفِّف** إذا كال أو وَزَن و لم يوفِ.

مقا ــ طف: يدلّ على قلّة الشىء، يقال هذا شىء طفيف، و يقال إناء طَفّان أى مَلآن. و يقال لما فوق الإناء **الطِّفاف و الطُّفافة** فأمّا قولهم طفّفت بفلان موضع كذا، أى رفعته اليه و حاذيته.

لسا ــ قُتل الحسين رضى الله عنه بطَفّ الفرات **وهوشاطئه وما ارتفع من** جانبه. وخذماطفّ لك و استطفّ: ما ارتفع لك، و استطفّ له الأمر و استطفّت حاجته: تهيّأت و تيسّرت. و إناء طَفآنُ و قربانُ: قارب أن يمتلى و شارفه. و أعطانى طَفاف المكيال و طُفافَه و طَفَفه و طَفّه: مقدارَه الناقص عن مِلئه. و مابقى فى الإناء الاّ طُفافة: شىء قليل. و أطفّ له السيف و غيره: أهوى به اليه و غشيه به. و من المجاز ــ طفّف على عياله: قتّر عليهم، و طفّفت الشمس: دنت للغروب. و طفّف بى الفرسُ مسجدَ بنى زُريق، أى غشى بى و أدفانى.

التهذيب ١٣/٣٠٠ ــ قال الليث: الطَفّ: طَفّ الفرات، و هو الشاطىء، و الطُّفاف: ما فوق المكيال، و التطفيف: أن يُؤخذ أعلاه و لا يُتمّ كيله، فهو طَفّاف. و يقال: هذا طَفّ المكيال و طِفافه: إذا قارب ملأه و لما يمتلىء، و لهذا قيل للّذى يُسىء الكيلَ و لا يوفّيه مُطفِّف، يعنى إنّه انّما يبلغ الطِفاف. وعن أبى

عبيده: يقال ــ طَفاف المَكّوك وطِفافه. وقال أبو اسحاق: ويلٌ للمطفِّفين: الّذين ينقصون المكيال والميزان، وإنّما قيل للفاعل مُطفِّف لأنّه لا يكاد يسرق فى المكيال والميزان إلاّ الشيء الخفىّ الخفيف، وإنّما أُخذ من طفّ الشيءِ وهو جانبه.

قع ــ טפה (طِفاه) قطرة، كميّة قليلة، مقدار ضئيل.

والتحقيق

أنّ الأصل الواحد فى هذه المادّة: هو ما يقرب من الطرف أى الجانب من الشيءِ متّصلا به وهو فى جهة العلوّ. وبهذا الاعتبار تطلق المادّة على الشاطىء، الجانب، ما فوق المكيال. إذا خلا من المكيل، وتستعمل أيضا فى مفاهيم ــ القرب والدنوّ إذا كان كالجانب المتّصل من الشيء، والتهيّوء والتيسّر بمناسبة الوقوع فى الجانب الفوق من الشيء، وما ارتفع فوق شيء، وغيرها.

فهذه المعانى إذا لوحظت بالقيود المذكورة: تكون من مصاديق الأصل حقيقة، وإلاّ فتكون من المعانى المجازيّة.

وأمّا مفهوم الحقارة والقلّة: فمأخوذ من اللغة العبريّة كما رأيت، مع وجود تناسب بين المفهومين، فانّ الطرف الباقى الخالىّ من الشيءِ مقدار قليل بالنسبة الى الكلّ.

وَيلٌ لِلمُطَفِّفِينَ الّذينَ إذا كتالوا علَى الناسِ يَستوفون وإذا كالوهم أووَزنوهم يُخسِرون ــ ١/٨٣

التطفيف: جعل شيء ذا طفاف أى غير ممتلىء خاليا من أطرافه. ولا يبعد أن يكون هذا المفهوم عامّا يشمل كلّ مورد لا يوفّى فيه حقّ التأدية اللازم فى أىّ موضوع كان، فيكون المراد من المطفِّفين فى الآية الكريمة: الّذين لا يُوفّون ما عليهم ويُنقصون فى تأديته من أىّ شيء مادّىّ أو معنوىّ.

ومنشأ هذا العمل: انّما هو الحبّ للدنيا والتعلّق بها، وهذا يقتضى أن يُمسك عن ايفاء الحقّ وإعطاء ما عليه.

وتقديم الاكتيال على الوزن: فانّ الايفاء فى الاكتيال أقرب الى مفهوم

التطفيف و عدمه، و التطفيف فيه محسوس فى الخارج.

و تقديم جملة ــ إذا اكتالوا يَستَوفون: اشارة الى منشأ التطفيف و هو حبّ جلب النفع لنفسه و حبّ الدنيا و زينتها، و هو الموجب لتقديم نفسه و ترجيحه على آخرين.

و التعبير بقوله تعالى ــ و ويلٌ للمطفِّفين: فانّ هذه الجملة بمنزلة كبرى كليّة، و جملة ــ و إذا كالوهم: كالصغرى، فيشملها الحكم.

و قلنا إنّ التطفيف أعمّ، و كذلك الوزن و الكيل و الميزان، فانّ الميزان ما يوزن به أىّ شىء محسوسا أو غيرمحسوس.

فتعمّ الآية الكريمة التطفيف فى أىّ مبادلة و معاملة من العقود، من مبايعة أو إجارة أو شركة أو مضاربة أو مصالحة أو معاهدة أو مزاوجة أو غيرها ممّا يتصوّر فيه الإخسار فى المعاملة و جلب النفع للنفس و عدم ملاحظة العدل و القسط و الميزان التامّ الحقّ.

فالويل لمن يُقدِّم و يرجّح نفسه فى مقام معاملة، على أخيه المؤمن.

*

طفق

مقا ــ طفق: كلمة صحيحة، يقولون ــ طفِق يفعل كذا، كما يقال ظلّ يفعل ــ فطفِق مسحاً بالأعناق.

شرح الكافية للجامى ــ أفعال المقاربة: و الثالث و هو ما وضع لدنوّ الخبر و قرب ثبوته للفاعل دُنوَّ أخذ و شروع فى الخبر: طفق بمعنى أخذ فى الفعل، يقال طفِق يطفَق كعلم يعلم، طِفقا و طفوقا، و قد جاء طفَق يطفِق كضرب يضرب. و كرب، و جعل، و أخذ.

وفى البهجة للسيوطى ــ و تركُ أن مع ذى الشُروع وَجَبا: لأنّه دال على الحال و أن للاستقبال، كأنشأ السائقُ يَحدُو و طَفِق، زيد يدعو، و يقال طبق بالباء. و ــ كذا جعلتُ ــ أنظم، و أخذت ــ أتكلّم، و عَلِق زيد يفعل، و زاد فى التسهيل ــ هبّ.

لسا ــ طفق: طفِق طفَقا: لزم. و طفِق يفعل كذا يطفَق طفَقاً: جعل يفعل و

أخذ. الليث: طفِق: بمعنى عَلِق يفعَل كذا و هويجمع ظلّ و باتَ. قال: و لغة رديئة ــ طفَق. فطِفق مسَحا بالسُوق و الأعناق ــ أراد طفِق يمسحُ مَسحاً. قال أبوسعيد: الأعراب يقولون: طفق فلان بما أراد، أى ظفر، و أطفقه الله به إطفاقا، إذا أظفره الله به.

الجمهرة ٣/١٠٩ ــ طفِق يفعل كذا و كذا، كما قالوا زال يفعل كذا و كذا، و يقال ما زال يفعل، و لا يقال ما طفِق يفعل كذا و كذا، لا يقولون الاّ إيجابا.

والتحقيق

أنّ الأصل الواحد فى هذه المادّة: هو القرب مقارناً للشروع و فعليّة الشروع، كما أنّ كاد يدلّ على القرب فقط من دون أن يشرع. و أنشأ و أخذ و شرع تدلّ على ابتداء نقطة من الشروع. و أمّا طفق فهويدلّ على القرب و تحقّق الشروع و فعليّته، كمافى قول تعالى:

وطفِقا يخصِفانِ عليهما من ورَق الجنّة ــ ٢٢/٧

و قوله تعالى:

فَطفِقَ مَسحاً بالسُوق و الأعناق ــ ٣٣/٣٨

فانّ المنظور تحقّق القرب من الخصف و المسح و فعليّتهما عملاً.

و لازم أن نشير فى هذا المورد الى امور:

١ ــ أفعال المقاربة فى اصطلاح النحويّين: عبارة عن أفعال خاصّة تدلّ على مطلق القرب، سواء كان مع فصل أو بالوصل. و هذا المعنى يلاحظ فى قبال البُعد، يقول تعالى ــ و نحن أقربُ اليه من حبلِ الورَيد، فلا نحتاج الى القول بالمغالبة فى مقام التسمية.

٢ ــ و كلّ ما كان من هذا النوع: فهويرفع الأسم و ينصب الخبر، أو يرفعهما، أمّا رفع الأوّل: فعلى الفاعليّة، و لا خلاف فيه. و أمّا نصب الثانى أو رفعه: فالتحقيق فيه أنّ هذه الأفعال تختلف بحسب الموادّ، و بلحاظ كيفيّة الاستعمال.

فاذا اريد منها مجرّد الربط فى حالة القرب من غيره من دون نظر الى خصوصيّة المعنى و المفهوم مستقلاً و فى نفسه، كمافى أغلب الأفعال الناقصة، فيكون الثانى حينئذ حالا، أو شبه مفعول أو منصوبا بنزع الخافض أو مرفوعا على البدليّة من الأوّل. فيقال إنّ هذه الأفعال ناقصة أو للتقارب، و ليست بتامّة يلاحظ فيها المعنى الاستقلالىّ للفعل، حتى تكون تامّة ملحوظة بنفسها.

فكما أن الفعل التامّ يرفع و ينصب على مقتضى العامل و المعمول فكذلك الفعل غير التامّ بحسب اقتضاء المقام يرفع و ينصب أىّ نوع من أنواع المعمولات.

فلا يجوز لنا حصر عملها فى كيفيّة خاصّة محدودة فى مختلف الموارد. فقوله تعالى ــ فطفِقا يَخصفانِ: انّما ذكر لتاكيد الربط و فى مقام الإشعار الى الشروع فى الخصف، فهو من أفعال المقاربة، و جملة يخصفان، حاليّة، أى خاصفَينِ عليهما من الورق، أو على الخبريّة و هو التشبّه بالمفعول به، كما هو رأى الأكثر.

و أمّا قوله تعالى ــ فطفِق مسحاً: فالفعل تامّ و ليس للربط، و هو بمعنى الشروع و الظفر، و يدلّ على حدث و حركة مستقلّة ملحوظة فى نفسها، و كلمة مسحاً مفعول به، أى فشرع و عمل أن يمسح مسحاً.

و أمّا فى قوله تعالى ــ عَسىٰ اللهُ أن يعفوَ: فمقتضى المفهوم أن يكون بدلاً للاشتمال، كما يقول به الكوفيّون، فيكون الخبر فى مقام الرفع أيضا.

٣ ــ فلازم أن نتوجّه الى أنّ تشخيص الاعراب انّما هو بتشخيص الإقتضاءِ فى المفهوم، من الفاعليّة و المفعوليّة و الاضافة و ما يلحقها ولا يجوز أن نجعل الميزان الكلىّ هو اللفظ، كما أنّ الفاعل أو المفعول فى قولنا ــ ضرب موسى عيسى: انّما يتعيّن بتشخيص المفهوم، ثمّ باقتضائه يتعيّن الاعراب ظاهرا أو تقديرا.

٤ ــ و قد يشتبه الأمر فى تشخيص الخصوصيّة للمفهوم، و يتوقّف على تعيين ارادة المتكلّم، بقرائن مقاليّة أو حاليّة، كمافى قوله تعالى ــ و أُزلفِت الجنّةُ للمتّقينَ غيرَ بعيد: فيحتمل المصدريّة معناً إزلافاً غيرَ بعيد، أو الظرفيّة ــ زمناً غيرَ بعيد، أو الحاليّة ــ فى حالة كون غير بعيد. فلابدّ من الدقّة والتحقيق فى الكشف عن المراد.

و هذا التحقيق فى تشخيص المراد فى كلام الله المتعال من أوجب الواجبات، و لا يمكن هذا الاّ بانشراح الصدر و تنوّر القلب و الروحانية و المعرفة و الارتباط المعنوىّ.

فمعرفة قواعد الإعراب و ان كانت لازمة و من أهمّ المقدّمات فى فهم الآيات و الروايات الشريفة، إلاّ أنّ حصول الإنشراح و النورانيّة و معرفة الحقائق و حضور الذهن علّة متمّمة و مقدّمة لازمة فى آخر المراتب، و لا يتمّ كشف الحقائق الاّ بها.

طفل

مقا ــ طفل: أصل صحيح مطّرد ثمّ يقاس عليه، و الأصل: المولود الصغير، يقال هو طِفل و الانثى طِفلة. و المُطفِل: الظَبية معها طفلها، و هى قريبة عهد بالنِتاج، و يقال طفّلنا إبلَنا تطفيلاً: إذا كان معها أولادها فرفقنا بها فى السير، فهذا هو الأصل، و ممّا اشتقّ منه قولهم للمرأة الناعمة طَفلة، كأنّها مشبّهة فى رطوبتها و نَعمتها بالطِفلة، ثمّ فُرّق بينهما بفتح هذه و كسر الاولى. و من الباب أو قريب منه طِفل الظَلام و هو أوّله، و انّما سمّى طفلا لقلّته و دقّته، و ذلك قبل مجىء مُعظَم الليل.

مصبا ــ الطِفل: الولد الصغير من الانسان و الدوابّ. قال ابن الأنبارى: و يكون الطفل بلفظ واحد للمذكّر و المؤنّث و الجمع ــ أو الطِفل الّذين لم يَظهروا على عَوراتِ النِساء، و يجوز المطابقة فى التثنية و الجمع و التأنيث، فيقال طِفلة و أطفال و طِفلات. و أطفلت كلُّ انثى: إذا ولدت فهى مُطفِل، و قال بعضهم: و يبقى هذا الاسم للولد حتّى يُميّز، ثمّ لا يقال له بعد ذلك طفل بل صبىّ و حزور و يافع و مُراهق و بالغ. و الطُفيليّ: هو الّذى يدخل الوليمة من غير أن يُدعى اليها. قال ابن السكّيت: هو نسبة الى طُفيل يدخل وليمة العُرس من غير أن يُدعى اليها.

الاشتقاق ٨٣ ــ الطُفيل: تصغير طِفل، و الطِفل: الوليد. قال الأصمعى: لا أدرى ما حدّ الطُفولة و الطِفل. و يقال امرأة طَفلة: رَخصة اللحم بيّنة الطَفالة، و قالوا الطُفولة أيضاً. و قال يونس: طفلت المرأة طَفالة: إذا صارت طَفلة. و الطَفَل:

إختلاط ظلمة الليل بباقى ضَوء النهار. طفَّل الليلُ تطفيلا، إذا أقبل. و أمّا قول العامّة: طُفيلَى، فمنسوب الى طُفيل العرائس رجلٍ من أهل الكوفة.

التهذيب ٣٤٧/١٣ ــ طفل: ابن السكّيت: الطَفل: البَنان الرَخص، يقال جارية طَفلة إذا كانت رَخصة. و قال أبو الهَيثم: الصَبىّ يُدعى طِفلاحين يسقط من امّه الى أن يحتلم ــ ثمّ يُخرجكم طِفلاً، أو الطِفل الّذين لم يَظهروا على عَوراتِ النِساء. و قال الليث: غلام طَفل: إذا كان رَخص القدمين و اليدين، و امرأة طفلة البنان رخصتها فى بياض، بيّنة الطُفولة، و قد طفُل طَفالة أيضا. و قال غيره: ريح طِفل إذا كانت ليّنة الهبُوب، و عُشب طِفل لم يَطُل، و طفل: ناعم.

والتحقيق

أنّ الأصل الواحد فى هذه المادّة: هو نُعومة فى حداثة، سواء كانت فى إنسان أو حيوان أو نبات أو شىء يفرض فيه تولّد و حداثة. و من أتمّ مصاديقه الوليد الصغير من الإنسان مادام بدنه لطيفا ليّنا ناعما، و قد كثر استعماله فيه.

و بهذا اللحاظ يطلق على المتولّد الناعم من الحيوان، و من النبات، بل و من الريح إذا حدثت و لطفت و لانت، و على امرأة بقيت لها من نعامة حداثتها و لطافة بدنها، و على نور أو ظلمة متولّدة رقيقة.

فهذا هو الفارق بينه و بين الصبىّ و الصغير: فانّ الصبىّ يلاحظ فيه جهة التمايل و الحنّة. و الصغير يلاحظ فيه الصغارة.

و بالنظر الى هذه القيود يطلق كلّ منها و يستعمل فى مورد يناسبه، فقال تعالى:

وآتيناه الحُكمَ صَبيّا، مَن كان فى المَهد صبيًّا.

فانّ ايتاء الحكم أو التكلّم لا يلائم من يتمايل الى المشتهيات أو يحنّ الى امّه، و ليس له توجّه الى عالم الحقيقة و المعرفة و الرشاد، فهذا أمر خارق للطبيعة و خلاف الجريان المادّىّ، و ليس الاّ بارادة نافذة من الله المتعال.

و هكذا قوله تعالى:

ربِّ ارحمهما كما رَبَّيانى صَغيراً.

فانّ النظر الى الصغر فى مقابل الكبر، و كونه ضعيفا مفتقراً الى التربية و

التقوية.

ولمّا كان الطفل يشعر بمادته الى نعومة ولينة وحداثة فى الوجود: يؤتى به فى موارد تقتضى وجود هذه الخصوصيّة، فقال تعالى:

ثُمّ مِن نطفة ثمّ مِن عَلَقة ثمّ يُخرِجكم طِفلا ــ ٤٠/٦٧

ونُقِرّ فى الأرحام ما نَشاء إلى أجل مسمّى ثمّ نُخرِجكم طفلاً ــ ٢٢/٥

أوالطِفل الّذين لم يَظهروا على عورات النساءِ ــ ٢٤/٣١

وإذا بلَغ الأطفالُ منكم الحُلم فليستأذِنوا ــ ٢٤/٥٩

ففى الآيتين الأوليين يشار الى لطف فى الخلقة وحدوث نعومة ورَخصة بعد ماكان نطفة وعلقة وفى محيط غير ملائم لا نظافة فيها.

وفى الآيتين الأُخريين: يشار الى تحوّل تلك الحالة الناعمة الى حالة محدودة بالتكاليف وعروض مشقّة وكلفة ومحيط فعاليّة وعمل ومجاهدة.

وتوضيح ذلك: أنّ النعومة تقتضى لطافة وصفاء وبهاء وطهارة ولينة وحسن نيّة، وهذه الحالات والصفات النورانيّة تدوم وتبقى فى الطفل الى أن تظهر آثار القوى الحيوانيّة من الغضب والشهوة والتمايل وحبّ الحياة الدنيا وزينتها وجلب المنافع والاستكبار والرياء والبخل والحسد والطمع وغيرها من صفات البهايم وخصوصيّات السباع.

فهذه الصفات إذا ظهرت وقويت فى النفس: تجعلها فى مضيقة ومجاهدة ومبارزة وفعّاليّة، ولا تزال تتفكّر وتعمل فى الوصول الى مشتهياتها وتأمين آمالها والبلوغ الى أمانيها والدفاع فى منويّاتها.

وفى هذه المرحلة تزول النعومة الزاكية واللينة الطاهرة، وتتحوّل النفس الى محيط خشن ظلمانىّ فيها شدّة وصعوبة وزحمة واضطراب وتزلزل، وهذه الحالة يعبرّعنها بالبلوغ الى التمييز.

ثمّ إذا اشتدّت هذه الحالات وتظاهرت هذه الصفات: فتحتاج الى حدود وتقييدات وتكاليف وإلزامات وإرشاد وتنبيه وأمر ونهى وترغيب وزجر وتخويف، حتّى يهتدى ويتّقى ويفوز ويُفلح. وهذه الحالة يعبرّعنها بالبلوغ و

الوصول الى حدّ التكليف.

و لا يخفى ما فيما بين موادّ الطفل و الطفو (الشيء الخفيف) و اللطف و الطفح: من الاشتقاق الأكبر.

و أمّا التعبير فى آية ــ و اذا بلَغ الأطفالُ منكم الحُلُم: بصيغة الجمع، و فى باقى الآيات بصيغة اسم الجنس: فانّ النظر فيها الى المصاديق دون المفهوم المطلق الجنسى كمافى الآيات الأُخر.

٥

طلب

مقا ــ طلب: أصل واحد يدلّ على ابتغاءِ الشيء، يقال طلبتُ الشيء أطلُبه طَلَبا، و هذا مَطلبى، و هذه طَلِبَتى و أطلبت فلانا بما ابتغاه: أى أسعفته به، و ربّما قالوا أطلبتُه إذا أحوجتَه الى الطلب. و أطلب الكلأ: تباعد عن الماء حتّى طلبه القوم، و هو ماء مُطلِب.

مصبا ــ طلبته أطلُبه طلبا، فأنا طالب، و الجمع طُلاّب و طَلَبةٌ مثل كافر و كُفّار و كَفَرة، و طالبون، و امرأة طالبة و نساء طالبات و طوالب. و اطّلبت على افتعلت بمعنى طلبت، و باسم الفاعل سمىّ عبدالمطّلب، و ينسب الى الثانى. و المَطلب: يكون مصدراً و موضعَ الطلب. و الطِلاب: ما تطلبه من غيرك، و هو مصدر فى الأصل، تقول طالبته مطالَبة و طِلابا. و الطَلِبة وزان كَلِمة، والجمع طَلِبات مثله. و تطلّبتُه: تبغّيته. و أطلبت زيدا: أسعفته بما طلب.

التهذيب ٣٥١/١٣ ــ قال الليث: الطَلَب: محاولة وجدان الشيء و أخذه. و الطِلبة: ما كان لك عند آخر من حقّ تُطالبه به، و المطالَبة: أن تُطالب إنسانا بحقّ لك عنده و لا تزال تُطالبه و تتقاضاه بذلك. و الغالب فى باب الهوى الطِلاب. و التَطلّب: طلب فى مهلة من مواضع. أبو عبيدة: أطلبت الرجل: أعطيته ما طلب. و أطلبته: ألجأته الى أن يطلب الىّ.

والتحقيق

أنّ الأصل الواحد فى هذه المادّة: هو ما نقلنا عن التهذيب من محاولة وجدان الشيء و أخذه، أى ابتغاء شيء ليأخذه فى أمر مادّىّ أو معنوىّ قريبا أو

بعيداً. و الدعوة سبق انّه طلب شيء للتوجّه اليه فقط لا لأخذه و النيل عليه.

و هذا المعنى ملحوظ فى جميع مشتقّات المادّة، يضاف اليه ما يستفاد من هيآت الصيغ، كما فى أفعَل و تفعّل و فاعَل و افتعل.

فصيغة أطلبَ تدلّ على جعل شيءٍ ذا طلب و على جهة قيام الفعل بالفاعل، و فاعَلَ على المداومة و الاستمرار، و افتعلَ و تفعّل على المطاوعة.

إنّ الّذين تَدعونَ مِن دون الله ِ لَن يَخلُقوا ذُباباً ولو اجتَمعوا له و ان يَسلُبهم الذُبابُ شيئا لا يَستنقِذوه منه ضَعُفَ الطالِبُ والمطلوب ــ ٧٣/٢٢

الطالب هو الّذى يدعو معبوداً من دون الله تعالى، و هو ضعيف حيث انّه يتوجّه و يعبد إلهاً لا يقدر على جلب نفع أو دفع مضرّة له و لغيره، فهو جاهل غافل قاصر لا يدرى الى أين يتوجّه و لا يعرف صلاحه و فلاحه، و هذا غاية الضعف و القصور، فانّه يطلب شيئا لا ينفعه.

و أمّا المطلوب: فهو الّذى يجعله الطالب مطلوبا لنفسه و يبتغى الوصول اليه و تحصيل رضاه و وفاقه و ارادته، و هو المعبود له من أىّ نوع كان، إنسانا، أو حيوانا، أو جمادا، أو ملَكا، فانّ كلّ شيء من دون الله مملوك فقير محتاج عاجز لا يملك لنفسه نفعا و لا ضرّا و لا موتا و لا حياة.

و من آثار ضعفه: عجزه فى قبال مخلوق من أضعف الخلق و هو الذُباب.

و التعبير بقوله ــ تدعون، دون تعبدون: اشارة الى ما هو أعمّ من العبادة فانّ الدعوة من دون الله ولو لم يكن ظاهرا بقصد العبادة، يكون من مصاديق الآية الكريمة، فيشمل كلّ دعوة من دون الله، فى جهة عنوان أو غنى أو حكومة أو جهات اخرى مادّيّة أو معنويّة.

نعم إذا كان النظر الى مدعوّ من جهة كونه وجها و ظلاّ من الله تعالى، و ليس النظر الى نفس ذلك المدعوّ بذاته و بخصوصه: فهو يدعو الله.

إنّ ربَّكم الله ُ الّذى خلَق السماواتِ و الأرضَ فى سِتّةِ أيّام ثمّ استَوى على العَرش يُغشى الليلَ النهارَ يَطلُبه حَثيثاً و الشمسَ و القمرَ و النجومَ مسخّراتٍ بأمره ألا له الخَلقُ و الأمرُ ــ ٥٤/٧

تبيين وجوه هذه الآية الكريمة (آية السُخرة) يتوقّف على امور:

١ ــ قلنا فى الخلق، انّه عبارة عن ايجاد شى ء على كيفيّة و خصوصيّات مخصوصة تقتضيها الحكمة و التدبير. و هذا المعنى يناسب العنوان و هو الربّ ــ إنّ ربّكم الله الّذى خلَق. فانّ الايجاد المطلق و هو الإبداع فقط لا يلائم التربية و الربّ، و الآية فى بيان كيفيّات الايجاد و تقديرها، و لذا ترى الاستنتاج فيها بقوله تعالى ــ تَبارك الله ربُّ العالمين.

٢ ــ قلنا فى السماءِ، إنّه بمعنى العلوّ، مادّيا أو معنويا، فيشمل ما يعلو فى عالم المادّة و ما يعلو من جهة المرتبة الوجوديّة، كعوالم ماوراء المادّة.

و هذه العوالم مختلفة بعضها فوق بعض و لا يجمعها فى ظواهرها مادّة واحدة و عليهذا يعبرّ بصيغة الجمع، دون الأرض.

و قلنا فى الأرض، إنّه ما سفل و يكون منتسبا الى السماءِ و العلوّ.

٣ ــ لمّا كان المقامُ فى بيان مرتبة الربوبيّة و حقيقتها من جانب الله و باظهاره: فيقتضى أن يلاحظ نظره العالى المحيط الفائق على جميع مراتب الوجود بطبقاتها المادّيّة و الروحانيّة، فيكون المراد من السماءِ و الأرض: كلّ مرتبة عالية من أىّ نوع و كلّ ما تسفّل فى مقابل السماء.

و لا يصحّ تخصيصها بعوالم المادّة و ما يشاهد لنا، فانّ الله تعالى و تبارك كما أنّه متعال محيط و من وراءِ كلّ شى ء: كذلك قوله و بيانه.

و أيضاً إنّ الآية الكريمة فى مقام بيان تقدير خلق السماوات و الأرض فى ستّة أيّام، و لا معنى باختصاص ذلك بالسماوات و الأرض المادّيّة و السكوت عن خلق السماوات الروحانيّة.

و أيضاً إنّ قوله تعالى ــ ثمّ استوى على العرش: يدلّ على ارادة الأرض و السماوات قاطبة، حتّى يصحّ ذكر العرش بعدها، فانّ العرش هو مجمع عالم الكون و مجموع عوالم الخلق، من جهة كون الحكومة و السلطة التامة متعلّقة به، و لا يناسب ذكر العرش بعد عوالم المادّة فقط.

٤ ــ فى ستّة أيّام: لا يصحّ تفسير اليوم بما هو متعيّن فى عالم المادّة من جهة طلوع الشمس و غروبها، فانّ الخلق قبل هذه العوالم، و بالخلق يتصوّر هذه

التقديرات.

و عليهذا يقال: إنّ الأفعال من الله تعالى منسلخة عن الزمان، و كما أنّ الله تعالى محيط و قيوم و فوق مراتب الوجود، و الموجودات كلاً تحت احاطته و سلطته و قيوميّته: كذلك أفعاله، حيث إنّها تجلّيات صفاته و مظاهر إرادته و مشيّته، و بالمشيّة تتجلّى الأفعال، ثمّ بعد تكوّن الموجودات و نظمها: يلاحظ الزمان و تقديراته.

فلابدّ أن تتقدّر الأيّام و الليالى بمناسبة ذلك العالم (مرتبة الأفعال)، و لا يصحّ القول بتقدير الأيّام بمقدار الأيّام المادّيّة، فانّها فى غاية الهوان والضعف من جهات مختلفة.

٥ ــ و أمّا حقيقة الأيّام و الليالى: فانّها فى عالمنا عبارة عن طلوع الشمس و ظهور النور و الضياء، فيعبرّ عنه باليوم. و عن غروب الشمس و اختفاء النور و ظهور الظلمة و سريانها، فيكون ليلاً.

و كما أنّ عالم المادّة محدود جدّا و ضيّقٌ: كذلك يومه و ليلته باختلاف الشموس و الأراضى و مقادير حركتها: و هذا بخلاف اليوم و الليلة فى عالم الروحانيّة، فانّ اليوم فيه بظهور النور و توجّه الحقّ و تجلّى الرحمة من مبدء الفيض، و الليلة بغيبوبة ذلك النور و انصرافه و اقبال الظلمة.

و توضيح ذلك: إنّ للروحانيّات و جهتين، وجهةً متوجهة الى الله النور الحقّ و متنوّرة بفيضه و نوره، فما دامت تلك الوجهة مستمرّة باقية جارية: فقد يتحقّق اليوم و تظهر حقيقته.

و وجهةً متوجّهة الى أنفسها غافلة عن الفيض و النور القدسى، و حينئذٍ يُدبر النور و يُقبل الظلام فيكون ليلاً.

و أمّا فلسفة الليل، فإنّ الوجهة الى الأنفس و التوجّه الى امور متعلّقة بالذوات: توجب تدبير امور الأنفس و التوجّه الى إدامة جريانها فى ذواتها من حيث هى.

فظهر أنّ حقيقة اليوم فى أىّ عالم كان: عبارة عن ظهور النور و نشره و تجلّيه و إقباله. و يقابله الليل.

و أمّا الأيّام الكليّة الإلهيّة: فهى عبارة عن توجّه و إفاضة و إنارة إلهيّة الى عالم بخصوصه، فادامة هذا التوجّه بالافاضة الى ذلك العالم بجميع خصوصيّاته من جهة التكوين يوم ــ راجع اليوم.

و لمّا كانت العوالم التكوينيّه و مراتب السماوات و الأرض المخلوقة ستّة، فتكون الأيّام الربّانيّة أيضا ستّة، عالم الجماد، النبات، الحيوان، الانسان، الملائكة، العقول و الأرواح.

فخلق السماوات و الأرض انّما هو واقع بهذه المميّزات و المشخّصات و الكيفيّات، فقد عبرّت عنها بالأيّام الربوبيّة.

و قلنا إنّ أفعال الله منسلخة عن الزمان، و لا فرق فى أفعاله بين الأزمنة، فلا تتقدّر بزمان، و لا تكون محدودة و متعيّنة بالزمان أو المكان، و من أفعاله تعالى الخلق، و التكوين، و الايجاد، و هذا المعنى غير جارٍ فى المخلوق المتحصّل من الخلق.

٤ ــ يُغشى الليلَ النهارَ: فانّ الإقبال يلازم الانتفاء و التحوّل و الإدبار، فالنهار إذا تمّ له الصعود و الاعتلاء ينعكس الى قوس نزول و انحطاط الى أن يتحوّل ليلاً و ظلاما.

مضافاً الى أنّ تقدير النهار و الليل و تدبيرهما و تعيين خصوصيّاتهما من أىّ جهة كانت: بحكمة الربّ الجليل القدير المتعال.

فالنهار و الاضاءة يعقّب بالليل و الظلمة، فانّ الله تعالى جعل تقدير العوالم و تدبيرها و نظمها على هذا البرنامج التامّ اللازم فى الحياة، ليتمّ نظام الحياة فى جميع أنواع الموجودات و فى العوالم بأجمعها.

فانّ امتداد الضياء و النهار يوجب كسلا و ضعفا و ابتلاء و مضيقة، فهو بلسان الحال و باقتضاءِ الطبيعة يطلب ليلا و ظلاما، للاستراحة و رفع الضعف و تجديد القوّة و التهيّؤ الجديد و تقوية النفس و تحصيل الفراغ.

و هذا معنى قوله تعالى ــ يَطلبُه حَثيثاً ــ أى يطلب النهار باقتضاءِ أمره اقبالَ ليل، ليحصل التحوّل و يتجدّد الشوق و العمل و الحركة.

٧ ــ قلنا إنّ الطلب هو محاولة وجدان شىءٍ و أخذُه، و سبق أنّ الحثّ هو

الحضّ و السوق. فتدلّ الآية الكريمة على أنّ اليوم هو بنفسه يطلب الليل ليأخذه و يتصل به، و هو في حالة الطلب و السوق و جرّ الليل الى جانبه ليضمّه اليه و يعقبه حتّى يسير الليل في عقبه.

فتدلّ الآية الكريمة على أنّ تماميّة النهار بتعقّب الليل، و على أنّ الأصل الأصيل في العالم هو النهار المتحصّل بالأفاضة و الاضاءة، و على أنّ الليل مع كونه غشاء و حجابا و ظلاما: له تأثير كالنهار في التربية و الترقّي و السير.

٨ ــ و الشمسَ و القمرَ: عطف على السماوات، أي و خلق الشمس و القمر و النجوم من بين السماوات و الأرض مسخّرات بأمره، فالجملة الأولى راجعة الى أصل الخلق و تكوين قاطبة السماوات و الأرض على كيفيّات مخصوصة و الثانية ــ على خلق هذه الموضوعات على حالة كونها مسخّرات، و التسخّر ليس من الكيفيّات المأخوذة في أصل الخلقة، بل من الحالات العارضة اللاحقة بعد تحقّق الخلق.

و عليهذا عبرّ بقوله ــ بأمره، دون خلقه.

و عطفُ الشمس من دون أن يذكر ــ خَلَق: اشارة الى أنّ الخلق دخيل في هذه الموضوعات المسخّرة، باطناً، و انّه غير داخل فيها، حيث إنّ هذا التسخّر انّما هو واقع و متحقّق بعد تحقّق الخلق.

فالسماوات و الأرض محكومة بالخلق، ثمّ بالأمر ــ لَه الخَلقُ و الأمر.

ثمّ إنّ الخلق حاكم على جميع الموجودات، بخلاف الأمر بالتسخّر، فانّ للحيوان و الانسان إختيارا في جرَيان حياتها.

ثمّ إنّ الطلب أعمّ من أن يكون على سبيل الإرادة و قاصداً له، أو على اقتضاء الطبيعة و طلبا طبيعيّا، كمافي هذه الآية الكريمة

راجع ــ عرش ــ غشى ــ يوم.

طالوت

المعرّب ٢٢٧ ــ طالوت: اسم أعجميّ ـ فلمّا فصَل طالوتُ بالجُنود ــ فتركُ صرفه دليل على أنّه أعجميّ، إذ لو كان فَعَلوتاً من الطول كالرَغَبوت و الرَهَبوت و

التَرَبوت: لَصُرِف. و ان كان قدروى فى بعض الآثار انّه كان أطول من كان فى ذلك الوقت.

قاموس الكتاب ٢٨٩ ــ جليات: يقول العرب إنّه جالوت و كان رجلاً من أهالى جت، و من شجعان الفلسطينيّين، و كانت قامته تسعة أقدام... و يذكر مغلوبيّته بيد داود فى أوّل سموئيل، و فى أوّل التواريخ ٥/٢٠.

صموئيل الأوّل ٢٢/١٧ ــ فقال داود لشاؤل لا يسقط قلب أحد بسببه، عبدك يذهب و يُحارب هذا الفلسطينىّ... و قال: الربّ الّذى أنقذنى من يد الأسد و من يد الدُبّ، هو يُنقذنى من يد هذا الفلسطينى، فقال شاول لداود إذهب و ليكن الربّ معك ... فتمكّن داود من الفلسطينىّ بالمِقلاع و الحجر و ضربَ الفلسطينىَّ و قتله.

المعارف ٤٢ ــ إشماو يل بن هلقانا، و هو بالعربيّة اسماعيل و اسم امّه حَنّه، و هو من بنى اسرائيل، و هو الّذى ذكره الله ــ و قال لهم نبيّهم إنّ الله قد بعَث لكم طالوتَ مَلِكا.

قال وهب: طالوت من سبط بنيامين بن يعقوب، و الأسباط من أولاد يعقوب بمنزلة القبائل من أولاد اسماعيل، و كان مسكينا راعِىَ حَمير، فنزل باشماو يل، و أعلمهم أنّه من سبط بنيامين و أنّه ملكهم فقالوا قد علمت انّه لم يكن من هذا السبط ملك. فقال اشماو يل: أو أنتم أعلم أم الله. ثمّ استخلف الله بعد إشماو يل داودَ، و كان تزوّج ابنة طالوت ــ و كان شرط على طالوت ان قتل جالوت.

المروج ٣٢/١ ــ و دبّر بنى اسرائيل بعد غيلام الكاهن شمو يلُ بن بروحان بن ناحور، و نبئ فمكث فيهم عشرين سنة، و وضع الله عنهم القتال و صلح أمرهم فخلطوا بعد ذلك، فقالوا لشمو يل ابعث لنا ملكا يقاتل معنا فى سبيل الله، فأمر بتمليك طالوت و هو ساود بن بشر، فملكه عليهم و لم يجمعهم قبل ذلك مثل طالوت، و كان بين خروج موسى ببنى اسرائيل من مصر الى أن ملك طالوت خمسمأة سنة و اثنتان و سبعون و ثلاثة أشهر، و كان طالوت دبّاغا.

البدء و التاريخ ٩٨/٣ ــ قصّة شمو يل بن هلقانا و هو بالعربيّة: اسمعيل و

هو نبىّ القوم الّذى قال الله عزّ و جلّ ــ ألم تَرَ الى المَلأِ من بنى اسرائيل مِن بعدِ موسى إذ قالوالِنبىٍّ لهم ابعث لنا مَلِكا نُقاتل فى سبيل الله ــ و كان لبنى اسرائيل تابوت تَوارثوه عن الأنبياءِ يتبرّكون به و يستنصرون على أعدائهم، و سألوا شمويل أن يبعث لهم ملكا يقاتل معهم فجاءهم طالوت ملِكاً و كان من سبط بن يامين، فأبوا أن يذعنوا له الاّ بآية، فقال لهم نبيّهم ــ إنّ آية ملكه أن يأتيكم التابوت، فأتاهم بجملة الملائكة، و قاتل به طالوت عدوّهم، فقتل داودُ جالوتَ رأسَ العمالقة.

تاريخ ابن الوردى ۲۳/۱ ــ شاول و هوطالوت بن قيس كان راعيا و قيل سقّاء و قيل دبّاغا، فملك سنتين، و اقتتل هو و جالوت، و جالوت من جبابرة الكنعانيّين، و كان مُلكه بجهات فلسطين، فأمر طالوت داود بمبارزة جالوت، فبارزه و قتل داود جالوت. فموت طالوت فى أواخر سنة ۴۹۵ لوفاة موسى.

قع ــ טילטל (طِيلطِل) حَرّك، أزاح، نقل، ألقى، رَمى، شرّد.

טילת (طَيلِت) مُتنزِهة، مشترِكة فى مسيرة

טיל (طِيل) تنزّة، سارَ، قامَ برِجله، اشتركَ فى سَفرة.

والتحقيق

أنّ الأصل المسلّم فى هذه الكلمة: أنّها اسم لملك صالح لبنى اسرائيل و منهم، معاصراً لداود النبىّ و أبوزوجته، و هو الّذى أشار بحكومته و جعلَه ملكا اشمويلُ النبىّ بوحى من الله العزيز.

و هو الّذى قاتل ملك الفلسطينيّين من العمالقة و قتله و هزم بهم، و هو جالوت، و سبق اجمال حالاته.

و سبق أنّ جالوت كلمة عربيّة مأخوذة من جاليت بمعنى المتظاهر المتجوّل المهاجر، و يناسب أن تكون كلمة طالوت بمعنى الرامى الدافع المرتفع العالى، و يؤيده أنّ مادّة الطول أيضا فى العربيّة بمعنى المرتفع.

و أمّا اشمويل بمعنى سمع الله: فهو من الأنبياء، و بمناسبة أنّ الكتابين [صموئيل الأوّل و الثانى] من كتب العهد العتيق، يحتويان مجارى الامور فى

زمانه، يسمّيان باسمه.

و فى الكتاب الأوّل تفصيل جريان امور طالوت و جالوت و داود، و سبق أنّ طالوت مات سنة ٢٩٥ لوفاة موسى ع.

و يذكر فى القرآن الكريم ما تلخّص من هذا الجريان بتحقيق كامل تامّ:

ألم تَر الى المَلأِ من بنى إسرائيل مِن بعد موسى إذقالوا لِنَبىّ لهم إبعثْ لنا مَلِكا نُقاتِلْ فى سبيل الله قال هل عَسَيتم إن كُتبَ عليكم القِتالُ ألاّ نُقاتِلوا... ٢/٢٤٦

و قال لهم نبيّهُم إنّ الله قَد بعثَ لكم طالوتَ مَلِكا قالوا أنّى يكون له المُلكُ علينا و نحن أحقُّ بالمُلك و لم يُؤتَ سَعَةً من المال قال إنّ الله اصطَفيه عليكم و زادَه بسطةً فى العلم و الجسم ... و قال لهم نبيّهُم إنّ آية مُلكه أن يأتيكم التابوتُ فيه سَكينة من ربّكم و بقيّة ممّا ترك آلُ موسى و آلُ هارون تحمِله الملائكة .... فلمّا فصلَ طالوتُ بالجنود قال إنّ الله مُبتليكم بنَهَر فمن شرب منه فليس منّى و لم يَطعمه فانّه مِنّى إلاّ من اغترَفَ غُرفة بيده فَشربوا منه إلاّ قليلاً منهم فلمّا جاوَزه هو و الّذين آمنوا معه قالوا لاطاقةَ لنا اليومَ بجالوتَ و جُنوده .... و لمّا بَرزوا لجالوتَ و جُنوده قالوا ربّنا أفرِغ علينا صبراً و ثَبّت.... فهزَموهم باذن الله و قتلَ داودُ جالوتَ و آتيه الله المُلكَ و الحِكمة و علّمه ممّا يَشاء و لَولا دفعُ الله الناسَ بعضَهم ببعض لَفسَدت الأرضُ ــ ٢٥١.

فهذه الآيات الكريمة تشير الى امور من جريان هذا التاريخ.

١ ــ إنّ الملأ كانوا من بنى اسرائيل، و كذلك النبىّ لهم، فإنّ النبىّ انّما يُبعث من القوم الّذين يُبعث عليهم ــ ربّنا و ابعَث فيهم رَسولاً منهم.

٢ ــ إنّ المَلِك الحقّ العادل لابدّ و أن يُختار بارشاد من مبدءٍ مطمئن، من مَبدءٍ وحى أو عقل سالم كامل متقن ــ إبعث لنا مَلِكا.

٣ ــ إنّ منتهى المقصد من نظم الاجتماع و حفظ الاستقلال فى الجامعة: إيجادِ قوّة قاهرة لدفع الأشرار و المخالفين فى داخل أو خارج، و ذلك بعد أن يتشخّص لهم الهدف و يتحصّل لهم الوحدة فى السلوك، حتّى يتوافقوا فى الدفاع

عن مقصدهم و فی حفظه و تقویته و نشره ــ نُقاتِلْ فی سبیل الله.

۴ ــ تحقّق الصدق و الحقّ فی جمیع المراحل و فیما بین قاطبة الطوائف مشکل و یحتاج الی تمرینات و مجاهدات وتصبّرعلی الابتلائات و المشقّات، و إنّ القول لا یفید من الحقّ شیئا:

هل عَسیتم إن کُتِب علیکم القِتالُ ألاّ تُقاتِلوا، فلمّا کُتِب علیهم القِتالُ تَولّوا إلاّ قلیلاً منهم.

۵ ــ أکثر الناس مفتونون بالظواهر من زینة الدنیا، و یتخیّلون أنّ مقامات الروحانیّة و المادّیّة متلازمة، و بهذا الاشتباه یحتجبون عن مشاهدة الحقّ و یُحرَمون عن ادراك الحقیقة ــ و لم یؤتَ سَعةً من المال.

۶ ــ الّذی یلزم تحقّقه فی المَلِك أمران: الأوّل ــ العلم بوظائف الإمارة و المعرفة بشؤونها و کیفیّاتها و خصوصیّات التدبیر و إدارة البلد و الاجتماع. و الثانی ــ سلامة الظاهر و قوّة البدن و البسطة فی الجسم ــ بسطة فی العلم و الجسم ــ فیکون مقتدرا نافذا مسلّطا من جهة الإحاطة العلمیّة والقوّة الباطنیّة، و بلحاظ البدن و القوی الظاهریّة.

۷ ــ یصرّح بأنّ بعث طالوت کان من جانب الله:

إنّ الله قد بعَث لکم طالوتَ مَلِکا .... إنّ الله اصطَفیٰه علیکم.

۸ ــ قد جعل لبعثه طالوت مَلِکا: إتیان التابوت، و هو صُندوق لموسی ع و له خصوصیّات و خواصّ و آثار معنویّة خارجة عن عالم الظاهر:

أن یأتیکم التابوتُ فیه سَکینة من ربّکم وبَقیّةٌ ممّا ترَك آلُ موسی و آلُ هرون تَحملهُ الملائکةُ إنّ فی ذلك لآیة لکم.

۹ ــ و قد امتحن الله تعالی جنود طالوت حتّی تتمیّز مراتبهم و یکون الاعتماد علیهم فی الحرب علی اختبار و اطلاع صحیح ــ إنّ الله مُبتلیکم بنَهَر.

۱۰ ــ إذا کان هدف المجاهد هوالله و لقاؤه: فلا یضطرب و لا یَهِنُ، فانّه یصل الی لقاءِ الله سواء قتَل أو قُتِل:

قال الّذینَ یَظنّون أنّهم مُلاقوا الله کَم مِن فِئةٍ قلیلةٍ غَلبت فِئةً کثیرةً.

مع أنّ الموفقیّة و الظفر مع الّذین صبروا و استقاموا.

١١ ــ و طالوت هو الّذى كان ملِكا و فى رأس الجنود ــ فَلمّا فصَل طالوتُ بالجُنود. و أمّا الّذى قتل جالوت هو داودُ، و كان من الجنود.

١٢ ــ فغلَب جنودُ طالوت جالوتَ، من جهة تصبرّهم و تثبّت أقدامهم و استنصارهم من الله ــ

ربّنا افرِغ علينا صبراً و ثبّت أقدامنا.

فظهر أنّ طالوت كان بعد موسى، و من بنى اسرائيل، و مبعوثا فى فئة منهم، و قد بُعث بتعيين الله و إرشاد النبىّ، و كان ذا بسطة فى العلم و الجسم، و لم يُؤتَ مالا دنيويّا، و اصطفيه الله عليهم، و كان داود ع من أصحابه و أعوانه، و صاحب جريانات أُخر.

و قد ذكر أيضا أنّ المقصد الأتَم فى بعث طالوت: هو دفع إفساد جالوت و إضراره و إضلاله و ظلمه، و هذا من الامور اللازمة الواقعة من جانب الله و من جهة لطفه و عنايته، رعاية لجانب الحقّ إذا وقع فى معرض خطر و سقوط و انهدام، و لجانب المستضعفين:

و لَولا دفعُ الله الناسَ بعضَهم ببعض لفسدت الأرض.

و فساد الأرض منشأ الفساد فى جميع الشئون الانفراديّة و الاجتماعيّة و قد احتوت هذه الآيات الكريمة مباحث لطيفة مهمّة فى موضوعات المَلِك و الحرب و شرائطهما و خصوصيّاتهما و التجنّد و فلسفة المحاربة و غير ذلك من المطالب، لا يسعها المقام أزيد من هذا المقدار.

طلح

مصبا ــ الطَلح: الموز، الواحدة طلحة مثل تمر و تمرة. و الطَلح من شجر العِضاه، الواحدة طلحة أيضا، و بعير طليح: مهزول، طلَحته أطلَحُه بفتحتين إذا هزلته.

مقا ــ طلح: أصلان صحيحان: أحدهما ــ جنس من الشجر و الآخر باب من الهُزال و ما أشبهه. فالأوّل ــ الطلح و هو شجر معروف. و ذوطُلوح: مكان، و لعلّ به طلحاً. و يقال إبل طَلاحَى و طَلِحة، إذا شكت عن أكل الطلح. و الثانى ــ

قولهم ــ ناقة طِلحُ أسفار، إذا جهدها السير و هزلها.

الاشتقاق ٥٥ ــ طلحة واحدة الطلح و هوضرب من شجر العِضاه له شَوك. و الطالح ضدّ الصالح. و جمل طليح: إذا أعيا فلم يتحرّك. و إبل طَلاحىٰ تأكل الطَلح.

التهذيب ٢٨٣/٤ ــ الطلح: شجر أُمّ غَيلان له شوك أحجنُ و هومن أعظم العِضاه شَوكا و أصلبه عوداً و أجوده صَمغاً. قال و الطلح فى القرآن المَوز. و قال أبو اسحاق: جاء فى التفسير إنّه شجر الموز، قال: و الطَلح شجر امّ غيلان ايضاً، و جاز أن يكون عُنِى به ذلك الشجر، لأنّ له نَوراً طيّب الرائحة جدّا، فخوطبوا و وُعدوا ما يُحبّون مثله. و عن ابن السكّيت: الطلح مصدر طلَح البعير يطلَح طَلحاً: اذا أعيا وكَلّ. و الطَلَح: النِعمة.

والتحقيق

أنّ الأصل الواحد فى المادّة: هوالهُزال و خفّة البدن و اللطف. و بهذه المناسبة قد اطلقت فى موارد الكَلال و العَىّ.

و لعلّ اطلاق الطلح على امّ غيلان بمناسبة اللطف و الهزال فى ذلك الشجر مع كونه أصلبَ و أجود ثمراً. و هكذا شجر الموز بالنسبة الى ثمره.

و أمّا النعمة: فانّ الهزال و اللطف فى البدن من أعظم الأسباب فى حصول التوفيق و السلوك الى الخير و الصلاح و الشدّة فى العمل و الاستقامة فى سبيل الحق، إذا كان توأماً بالصلابة و السلامة.

فلُطف البدن نعمة و توفيق فى نفسه يوجب كثرة الثمر و يلازم العافية و السلامة و دوام العمل، و فى قباله: السمن و الثقل، فانّ حمل الزائد على مقدار اللزوم و الحاجة تكلّف و زحمة.

ما أصحابُ اليَمين فى سِدر مَخضود وطَلح مَنضود وظِلّ مَمدود وماءٍ مَسكوب وفاكِهة كثيرة ــ ٢٥/٥٦

قلنا فى سدر: انّه بمعنى التحيّر من دون مقدّمة. و هوحالة الهَيَمان. و الخَضد الانعطاف و اللينة.

فيكون الطلح اشارة الى كونهم فى لطف و هُزال و خفّة و صلب من دون أن يكون فيهم ثقل و كلفة يوجب استرخاء و تسامحا و توانيا.

والنضد هو التراكم و الانضمام، اشارة الى كونهم فى حالة لطف و هزال مع كونهم فى تراكم من لحوق الآلاء و الألطاف الإلهيّة الروحانيّة.

و لا يخفى أنّ تفسير السدر و الطلح بالشجر أىّ شجر كان: لا يناسب مقام أصحاب اليمين، مع أنّ الاستراحة و الاستقرار تحت ظلّ هذه الأشجار ليس لها التذاذ و حظوظ روحانيّة لهم.

مضافا الى أنّ هذه النعم قد ذكرت بعدها ــ

وظلٍّ ممدود وفاكهةٍ كثيرة

و ذكر جزئىّ من الفواكه و الظلّ غير مناسب.

و فى انتخاب كلمتى السدر و الطلح: لطف آخر، و هو سوق ذهن المستمع العامىّ المحجوب الى معانى تناسب فهمه و تلائم إدراكه. و نظائر هذا كثيرة فى كلمات القرآن الكريم. و هذا نهاية مرتبة فى الفصاحة و البلاغة.

ثمّ إنّ المراد من الهُزال و اللطف فى عالم المثال و القيامة: هو الخلوص عن أثقال الآثام و أوزار المعاصى و أحمال الذنوب و أوساخ الأعمال و أرجاس الأخلاق و الصفات الرذيلة

وليحملنّ أثقالهم و أثقالاً مع أثقالهم.

و التعبير بالحمل: فانّ الظلمة الحاصلة من الأعمال و الصفات تكون زائدة محمولة على النفس، بل تكون من أطوارها و هذا حمل معنوىّ، و فيها ثقل أكثر من الثقل المادّىّ. كما أنّ السمن وفى البدن كذلك، و هو أمرٌ زائدٌ على البدن.

طلع

مصبا ــ طلعت الشمس طلوعا من باب قعد، و مَطلعا، بفتح اللام و كسرها، و كلّ ما بدالك من علوّ فقد طلع عليك، و طلعت الجبلَ طلوعا، يتعدّى بنفسه، أى علوتُه. و طلعت فيه: رقيته و أطلعت زيدا على كذا مثل أعلمته وزنا و معنىً، فاطّلع على افتعل، أى أشرف عليه و علم به. و المطّلَع مفتَعل: موضع

الإطلاع من المكان المرتفع الى المنخفض، و هول المطّلَع من ذلك، شبّه ما يُشرف عليه من امور الآخرة بذلك. و الطليعة: القوم يُبعَثون أمام الجيش يتعرّفون طِلع العدوّ ــ أى خبره، و الجمع طلائع. و الطَلع: ما يطلع من النخلة ثمّ يصير تمراً إن كانت انثى، و ان كانت ذكراً لم يصر تمراً بل يؤكل طريّا و يترك على النخلة أيّاما معلومة حتّى يصير فيه شيء أبيض مثل الدقيق، و له رائحة زكيّة فيلقح به الانثى.

مقا ــ طلع: أصل واحد صحيح يدلّ على ظهور و بروز، يقال طلعت الشمس طُلوعا و مَطلَعا، و المَطلِع: موضع طلوعها. و يقال طلع علينا فلان: إذا هجم. و الطِلاع: ما طلعت عليه الشمس من الأرض. و الطَلع طَلع النخلة، و هو الّذى يكون فى جوفه الكافور. و من الباب استطلعتُ رأىَ فلان اذا نظرت ما الّذى يبرز اليك منه. و طَلعة الانسان: رؤيته لأنّها تطلُع.

التهذيب ١٦٨/٢ ــ طلعت الشمس تَطلُع طُلوعا و مَطلَعا، فهى طالعة. و كذلك طَلع الفجر و النجم و القمر. و المَطلِع: الموضع الّذى تَطلُع عليه الشمسُ ــ إذا بلغ مَطلِع الشمس. و أمّا ــ حتّى مَطلَعِ الفجر ــ فانّ الكسائىّ قرأها بكسر اللام. و قرأ ابن كثير و نافع و عاصم و غيرهم بفتح اللام. و قال الفراء: أكثر القرّاء على مطلَع، و هو أقوى فى قياس العربيّة، بمعنى الطلوع. و قال الليث: طلع فلان علينا من بعيد، قال: و طَلعَتُه: رؤيته، يقال حيّاالله طَلْعتَك. قال: و اطّلع فلان إذا أشرف على شيء، و أطلَع غيرَه. و الطِلاع: المطالعة، يقال طالعته مطالَعة و طِلاعا. و يقال طلعتُ الجبل إذا علوته.

والتحقيق

أنّ الأصل الواحد فى هذه المادّة: هو العلوّ و الظهور على شيءٍ. فيقال طلعت الشمسُ على الأرض إذا ارتفعت و ظهرت على الأرض بنورها. و هكذا يقال طلعتُ الجبلَ إذا علاه و أشرف عليه.

و أطلعت زيداً: جعلته طالعا و مُشرفا. و طالعت الكتابَ: استمررت الإشراف عليه، مطالعة و طِلاعا. و استطلعت رأيه: طلبت ظهور رأيه. و اطّلعت الأمر: إذا اخترتَ الإشراف عليه. و الطَلعة للمرّة. و المَطلَع: مصدر ميمىّ. و المطلِع للمكان.

و تَرى الشمسَ إذا طلعت، قَبلَ طُلوع الشمس، حتّى إذا بلغ مَطلَع الشمس، سَلام هى حتّى مَطلَعِ الفجر ــ يراد الظهور فى اعتلاء.

وما كان اللهُ لِيُطلِعَكم على الغيب ــ ١٧٩/٣

ليجعلكم مشرِفين عليه.

فاطّلَع فرآه فى سَواءِ الجَحيم، أطّلعَ الغيبَ أم اتّخذَ، لو اطّلعتَ عليهم، لَعَلّى أطّلعُ الى إله موسى، و لا تَزالُ تطّلعُ على خائِنةٍ منهم، نارُاللهِ الموقَدة الّتى تَطّلِعُ على الأفئِدة ــ يراد الإشراف بقصد و اختيار.

و لا يخفى أنّ الاطّلاع هو مطلق الظهور فى اعتلاء بالقصد و الاختيار، فانّ الافتعال يدلّ على المطاوعة و الرغبة. و هو إذا استعمل بحرف على: يدلّ على الاستعلاء و الإحاطة. و إذا استعمل بحرف الى: يدلّ على إشراف الى جهة المطلوب و جانبه، لا على المطلوب نفسه. و إذا استعمل بلا واسطة حرف: يدلّ على مطلق الإشراف و الإطّلاع. و إذا استعمل بحذف المتعلّق و المفعول: يدلّ على الاطّلاع العامّ بلا تقيّد.

فهذه الوجوه منظورة فى هذه الآيات باختلاف استعمالاتها.

و أمّا الطّلع: و هو ما يظهر من النخلة حين بدّو ثمرها، و هو واقع فى أعلى الشجرة من النخلة مشرِ فاعليها ــ لها طَلع نَضيد، و من النخل مِن طَلعِها قِنوانٌ دانِية، وُزروعٍ و نخلٍ طلعُها هَضيم.

والنضيد: المتراكم المنضمّ بعضه على بعض. و الهَضيم: لطيف سريع الهضم. و القِنوان جمع قِنو كالصِنو و هو العذق.

أم شجرةُ الزقّوم... طَلعُها كأنّه رُءوسُ الشياطين ــ ٦٥/٣٧

قلنا إنّ الشجر هو المتجلّى المتظاهر المرتفع، و إذا نبت فى أصل الجحيم و أكل منه الظالمون، فيناسب من جهة المعنى ما يتجلّى و ينمو و يتظاهر من بواطن أهل جهنّمَ المحجوبين المبعَدين، من الاستكبار و الأنانيّة الّتى هى من أعلى صفات الشياطين، فانّ الشياطين مظاهر البعد و الاستكبار و الظلمة، فيكون طلع الزقّوم و ثمره المتظاهر المتجلّى منه كرءوس الشياطين، الّتى فيها تتجلّى ما فى بواطنهم و سرائرهم ــ راجع الشجر ــ الزقم.

طلق

مقا ــ طلق: أصل صحيح مطّرِد واحد، و هو يدلّ على التخلية و الإرسال، يقال انطلق الرجل ينطلق إنطلاقا ثمّ ترجع الفروع اليه، تقول أطلقته إطلاقا. و الطِلق: الشيء الحلال، كأنّه قد خُلّى عنه فلم يُحظَر. و من الباب عدا الفرس طَلَقا أو طَلَقين، و امرأة طالق. و أطلقتُ الناقةَ من عِقالها و طلّقتها فطلقت. و رجل طَلْق الوجه و طَليقه، كأنّه منطلق، و هو ضدّ الباسر الّذى لا يكاد يهشّ و لا ينفسح ببشاشة. و رجل طَلِق اللسان و طَليقه. و هذا لسان طَلِق ذَلِق. و هذا أمر ما تَطَلّق نفسى له: أى لا تنشرح له.

مصبا ــ طلّق الرجلُ امرأته تطليقا، فهو مُطلِّق، فان كثر تطليقه للنساء قيل مِطليق و مِطلاق، و الاسم الطَلاق. و طلقَتْ و هى تَطلُق من باب قتل، و فى لغة من باب قَرُب، فهى طالق. فقال الليث: أراد طالقة غداً. و قال ابن الأنبارى: إذا كان النعت منفرداً به الانثى دون الذكر لم تدخله الهاء نحو طالِق و طامِث و حائِض، لأنّه لا يحتاج الى فارق لاختصاص الانثى به. و يقال الطِلق: المطلَق الّذى يتمكّن صاحبه فيه من جميع التصرّفات، فيكون بمعنى مفعول، مثل الذِبح بمعنى المذبوح، و أعطيته من طِلق مالى، أى من حلّه أو من مطلَقه. و طُلِقت المرأة، بالبناء للمفعول طلقا، فهى مَطلوقة: إذا أخذها المخاض و هو وجع الولادة. و طلُق لسانه طُلوقا و طُلوقة، فهو طلق اللسان، و طَليقه أيضا: أى فصيح عذب المنطق. و استطلقت من صاحب الدين كذا فأطلَقه. و استطلَق بطنُه، و أطلقه الدواء.

مفر ــ طلق: أصل الطلاق التخلية من الوثاق، يقال أطلقتُ البعير من عقاله و طلّقته، و هو طالق و طَلق بلا قيد. و منه استعير طلّقت المرأةَ نحو خلّيتها، فهى طالِق، أى مُخلاّة عن حبالة النكاح. و انطلق فلان إذا مرَّ متخِلّفا. و قيل للحلال طَلق اى مُطلَق لا حظرَ عليه. و طلّقَ يدَه و أطلقها: عبارة عن الجود.

والتحقيق

أنّ الأصل الواحد فى المادّة: هو رفع حصر، سواء كانت المحصوريّة طبيعيّة، أو بتقييد ثانوىّ، أو بتعهّد.

فالأوّل كمافى:

ولا ينطلق لسانى ــ ١٣/٢٦

و الثانى كمافى:

إذا انطلقتم الى مَغانم لِتأخذوها ذَرونا نَتّبعكم ــ ١٥/٤٨

و الثالث كمافى:

وإذا طلّقتم النِساءَ فبلغنَ أجلَهنّ ــ ٢٣١/٢

فالنكاح و التزوّج محصوريّة حاصلة بعقد و تعهّد فيمابين الزوجين، يوجب الالتزام بلوازمه، و الطلاق رفع تلك المحصوريّة، و جعل المرأة منطلِقة مرسَلة من حدود الزوجيّة.

و الفرق بين الإطلاق و التطليق: أنّ النظر فى الأوّل الى جهة الصدور من الفاعل، و فى الثانى الى جهة الوقوع و التعلّق بالمفعول. ففى التطليق يلاحظ رفع الحصر من المفعول به و كونه مطلَّقا.

إذا طلّقتم النِساء، ثمّ طلّقتمُوهنّ، إن طلّقكنّ، فطلّقوهنّ.

و هذا بخلاف قولهم ــ أطلقتُه إطلاقاً ــ فالنظر الى جهة الصدور.

و أمّا الطلاق: فهو اسم مصدر، و يدلّ على مايتحصّل من التطليق.

و أمّا الفعل المجرّد: فيستعمل لازماً فيقال طلُق يطلُق فهو طليق و طِلق. و متعديًا فيقال طلقتُه فهو مطلوق.

و الإنطلاق يدلّ على القبول، فيقال أطلقتهُ فانطلق، فهو بمعنى ارتفاع المحصوريّة و أن يكون العمل و الحركة بلامانع، فيستعمل فى حركة أو عمل أو مشى أو سير يرتفع فيها المانع و التقيّد و المحدوديّة ــ إذا انطلَقتم الى مَغانم لتأخذوها ذَرونا ــ أى حين أن يرتفع الحدّ و الحصر من جانب العدوّ و تحصّل الانطلاق ممتدّاً الى جهة المغانم.

و انطلَق المَلأُ منهم أن امشوا و اصبروا على آلِهتكم ــ ٦/٣٨

أى فاذا ارتفع عنهم التقيّد فى قبال الدعوة و المخاطبة قالوا أن امشوا.

انطلِقوا الى ما كنتم به تُكذِّبون انطلِقوا الى ظِلّ ذى ثَلث شُعَب ــ ٢٩/٧٧

أى فيرتفع عنهم الحصر و يقال لهم: أنتم مختارون فى الحركة الى هذا الجانب.

فالإنطلاق هو ارتفاع الحصر، و أمّا الذهاب و السير و الحركة و أمثالها: فمن آثار ارتفاع الحصر و تستفاد بالقرينة الحاليّة و الكلاميّة.

فالنظر فى موارد استعمال هذه الكلمة الى جهة ارتفاع الحصر فقط.

و أمّا شرائط الطلاق و أحكامه و آثاره: فقد تذكر فى أواخر سورة البقرة، و فيها:

و إن عزَموا الطلاقَ فإن الله سميع عليم ــ ٢٢٢/٢

فأشار الى لزوم رعاية العدل الكامل و حفظ الحقوق، بحيث يَرَوُاالله تعالى حاضراً و شاهدا عليهم و على أقوالهم و أعمالهم و أفكارهم و نيّاتهم، فهو تعالى يسمع ما يقولون و يعلم ماينوون فى قلوبهم و يُخفون فى ضمائرهم.

ثمّ يصرّح تعالى بلزوم إجراءِ برنامج ــ الإمساكُ بمعروفٍ أو التسريحُ بإحسان ــ حين العمل بعزم الطلاق إثباتا أو نفياً.

فقد ذكر التسريح و المفارقة فى القرآن الكريم فى سبعة مواضع مقيّداً بالمعروف و الجميل و الإحسان، و نهى عن الامساك ضِراراً.

فكما أنّ النكاح قد وقع بمعروف و صلاح و توافق و رغبة: كذلك يلزم أن يقع الفراق بينهما أيضا بمعروف و بسراح جميل و توافق كامل، و ذلك إذا شاهدا أنّ الفراق خير و صلاح لهما.

ثمّ يذكر بعد وقوع الطلاق: لزوم رعاية أمر آخر فى حقّ المطلّقة:

و للمطلَّقاتِ متاعٌ بالمعروف حقّاً على المتّقين ــ ٢٤١/٢

فللرجل المتّقى تأمين متاع المطلّقة و معيشته مادام لم تؤمَّن من جانب آخر، و هذا أعمّ من النفقة فى زمان العِدّة، بقرينة قوله تعالى ــ على المتّقين ــ و لم يقل على الرجال الّذين طلّقوا، و التعميم ليشمل كلّ متّقٍ إذا فُقِدِ الزوج.

طلّ

مصبا ــ الطَلَل: الشاخص من الآثار، و الجمع أطلال و ربّما قيل طُلول، و شخصُ الشيء: طَلَلُه، و طَلَل السفينة: غطاء يغشى به كالسقف. و طَلَّ السلطانُ الدمَ طَلاً من باب قتل: أهدَرَ. و يستعمل لازما أيضاً فيقال طلّ الدمُ من باب قتل، و من باب تعِب لغة. و أنكره أبوزيد و قال لا يستعمل الاّ متعدّيا، فيقال طلّه السلطان إذا أبطله و أطلّه بالألف أيضا، فطُلَّ و أُطِلّ. و أطلّ الرجل على الشيءِ مثل أشرف عليه وزناً و معنى. و أطلّ الزمان أيضا: قرب. و الطَلّ: المطر الخفيف و يقال أضعفُ المطر.

مقا ــ طلّ: يدلّ على اصول ثلاثة: احدها ــ غَضاضة الشيءِ و غَضارته. و الآخر الإشراف. و الثالث ــ إبطال الشيء. فالأوّل الطَلّ و هو أضعف المطر، انّما سمّي به لأنّه يحسّن الأرض، و لذلك تسمّى امرأة الرجل طَلّته، قال بعضهم: انّما سمّيت بذلك لأنها غَضّة فى عينه كأنّها طَلّ. و الباب الآخر ــ الطَلَل: و هو ما شخَص من آثار الديار، و من ذلك أطلّ على الشيءِ إذا أشرف. و طَلَل السفينة: جلالها، و الجمع أطلال. و تطاللتُ إذا مددتَ عنقك تنظر الى الشيءِ ببعد عنك. و أمّا إبطال الشيءِ: فهو إطلال الدماءِ و هو ابطالها، و ذلك إذا لم يُطلَب لها.

التهذيب ۲۹۴/۱۳ ــ قال الليث: الطَلّ: المطر الصغار القطر الدائم و هو أرسخ المطرندىً، و يقال طلّت الأرض، و يقال رُحبت بلادك و طلّت. أبوعبيدٌ الأصمعى: أخفّ المطر و أضعفه: الطَلّ، ثمّ الرَذاذ، ثمّ البغش، و قد طُلّت السماء. و قال الكسائىّ: أرض مطلولة من الطَلّ. و قال الليث: الإطلال: الإشراف على الشيء. و عن الأصمعىّ: الطَلَل: ما شخص من الديار، و الرسم ما كان لا صقاً بالأرض. و عن الفرّاء: الطُلّه: الشربة من اللبن. و الطَلّة: النعمة. و الطَلّة: الخمرة السلسلة. و الطِلّة: الحُصر. و عن ابن الأعرابىّ: الطَليل: الحصير. و قال أبوزيد: للندى الذى يُخرجه عروق الشجر الى غصونها طَلّ، و يقال: رأيت نساءً يتطاللن من السطوح، أى يتشوّفن، و طُلّ دمه، و طَلّه الله. عن خالد: طلّ بنو فلان فلانا حقّه، إذا منعوه إيّاه و حبسوه منه.

قع ــ טלל (طِلِل) (۱) ــ ظَلَّل، سَقَّف.

טלל (طِلّل) (٢) ــ نَدّى، بَلّل، خَضّل.

والتحقيق

أنّ الأصل الواحد فى المادّة: هوطراوة مع نَدى، و من مصاديقه: المطر بقطرات صغار من الرخوة، و الأرض الطريّة.

و بتناسب هذا المعنى تطلق على الحصير، و ما يخرج من عروق الشجر الى الغصون، و المرأة الناعمة الليّنة، و ما ينبت و يشخص من الديار إذا كان طريّا، و على إشراف فيه طراوة و طيبة و لطف.

و أمّا إطلال الدم: فباعتبار إبقائه رطبا، و هوغير يابس و لم يُثأر له.

و أمّا السقف و الجلال: فهو مأخوذ من اللغة العبريّة. مضافا الى أنّ التسقيف يوجب طراوة و نداوة فى المكان.

فكلّ من هذه المعانى لازم أن يلاحظ فيه القيدان، لا مطلقا.

و مَثَلُ الّذين يُنفِقون أموالَهم ابتغاءَ مَرضات الله... كمثل جَنّة بربوة أصابَها وابل فآتت أُكلها ضِعفين فان لم يُصِبها وابلٌ فطَلّ ــ ٢٦٤/٢

الطَلّ كالصَعب صفة، و المراد هو الجنّة و ما يتعلّق بها، فانّ ذلك المحيط الواقع فى ارتفاع: طلّ فيه طراوة و نداوة، بلطافة الهواء و بترشّحات الندى من داخل و خارج.

فالإنفاق إذا كان فى الله و فى سبيل مرضاته: فهوفى نفسه كالمحيط الطَلّ فيه طراوة و نداوة و فيه الاقتضاء لِلتزايد و التضاعف و النموّ، و لا سيّما إذا لحقه لطف غيبىّ و أصابه وابل من الرحمة و الفضل الرحمانيّة.

و لا يصحّ تفسير الطلّ فى هذا المورد بالمطر الضعيف: فانّ موضوع الكلام هو الجنّة فاذا أصابها وابل فهى حينئذ تأتى بأُكلها ضعفين، و إذا لم يُصبها وابل فتكون طَلاً فيها طراوة و نداوة بمقتضى محلّها و برودة هوائها.

و أمّا استعمال الطَلّ فى مورد التأنيث: مضافا الى غلبة الاسميّة على الوصفيّة فيه، أنّ نظائرة كثيره، كالزَوج والكَلّ والقَرن.

و لا يخفى أنّ ارادة المطر من الطلّ لا يلائم هذا التعبير فى الآية، و اللازم

أن يعتبر كذلك ــ فان لم يوجد وابل فطلّ محتمل، فانّ المطر الوابل وهو كبار القطر ليس بنقيض الطلّ بمعنى المطر صغار القطر، حتّى لا يرتفعان بل ضدّان لا يجتمعان ويرتفعان.

فتفريع وجود الطلّ على انتفاء الوابل بمعنى المطر فيهما غيرصحيح.

ثمّ إنّ اصابة وابل الرحمة والرأفة والعناية الإلهيّة متوقفة على ابتغاء مرضات الله وأن يكون الإنفاق لله.

طمث

مصبا ــ طمَث الرجلُ امرأته طمثا من بابى ضرب وقتل: اقتضّها وافترعها، ولا يكون الطمث نكاحا إلاّ بالتدميةّ، وعليه ــ لم يَطمِثهنّ ــ أى لم يُدَمِّهنّ بالنكاح. وفى تفسير الآية عن ابن‌عبّاس: لم يطمث الانسيّةَ انسىّ ولا الجنّيّةَ جنّىّ. وطمثت المرأة طمثا من باب ضرب: إذا حاضت. وبعضهم يزيد عليه أوّلَ ما تحيض، فهى طامث بغيرهاء. ومن باب تعِب لغة.

مقا ــ طمث: أصل صحيح يدلّ على مسّ الشىء. قال الشيبانىّ: الطمث فى كلام العرب: المسّ، وذلك فى كلّ شىء. يقال ما طمثَ ذا المَرتعَ قبلنا أحدٌ. ومن ذلك الطامِث وهى الحائض. ويقال طمَث الرجلُ المرأة: مسّها بجماع. وهذافى هذا الموضع لايكون بجماع وحده. قال الخليل: طمثتُ البعيرَ: إذا عقلتَه.

الاشتقاق ٣٧٤ ــ ما طمث هذا البعيرَ حبلٌ قطّ ــ أى مامسّه ــ لم يَطمِثهنّ ــ أى لم يمسسهنّ. والطمث معروف، كأنّه مأخوذ من طَمثَها الدم أى مسّها وخالطها.

والتحقيق

أنّ الأصل الواحد فى المادّة: هومسّ مؤثّر يوجب تصرّفا فى الشىءِ. من ذلك الاقتضاض والافتراع، أى الجماع بالتدمية وإخراج الدم، كمافى إزالة البكارة. ومن ذلك حالة الحيض الموجب فى البدن تأثّرا مخصوصا بخروج الدم،

فالطامث فى الحقيقة هو تلك الحالة، ثمّ اطلق على مَن تتأثّر منها، و من ذلك العقال و الحبل المقيّد للبعير.

و بينها و بين مادّة الطمس اشتقاق أكبر.

فيهنّ قاصراتُ الطرف لم يَطمِثهنّ إنسٌ قبلَهم ولاجانّ ــ ٥٦/٥٥

حورٌ مقصورات فى الخِيام... لم يطمِثهنّ إنسٌ قبلهم ولا جانّ ــ ٧٤/٥٥

و لا يخفى أنّ الحور مخلوقة لطيفة متناسبة روحانيّة بتناسب روحانيّة كلّ من أهل الجنّة، يستأنسون بها و يلتذّون من مصاحبتها فى الجنّة.

و لمّا كان أهل الجنّة يتنزّهون من الأرجاس و يتطهّرون من كثافات الجسد المادّى، و يصيرون أجسا ما لطيفة مطهرّة، جسماً و روحاً، ظاهراً و باطنا، فيتقرّبون من عوالم الملكوت الأدنى و الأعلى، كلّ بحسب مرتبته و مقامه: فتكون الحور أيضا من ذلك العالم.

فحينئذ يصحّ التعبير بقوله تعالى:

لم يَطمِثهنّ إنس قبلهم ولا جانّ.

و هذا اشارة الى كمال الطهارة و القداسة و النزاهة فيها، بحيث لم يَطمثهنّ أحد من الجنّ و الانس، و هذا المعنى بمقتضى فطرتها الطاهرة القادسة المستفادة من القاصرات المقصورات.

و أمّا التعبير بالجانّ: فانّ التعدّى و النظر السوء و التأثير غير الجائز انّما يتصوّر أن يتحقّق من جانب أفراد الانس أو الجانّ فى أىّ عالم.

و أمّا الملائكة و الأرواح الطيّبة: فهم مبرّءون و منزّهون من أمثال هذه الانحرافات و التمايلات المتعديّة عن الحقّ.

فالطمث هو المسّ المؤثّر بحيث يصدق فيه التصرّف بأىّ نحو كان.

طمس

مصبا ــ طمست الرجل طمساً من باب ضرب: محوتُه، و طمسَ هو، يَتعدّى و لا يَتعدّى. و طمسَ الطريقُ يطمِس و يَطمُس طُموساً: درس.

مقا ــ طمس: أصل يدلّ على محو الشيء و مسحه، يقال: طمستُ الخطَّ، و طمستُ الأثرَ. والشيءُ طامِسٌ أيضا.

مفر ــ الطمس: إزالة الأثر بالمحو ــ و إذا النجومُ طُمِست. لطَمسنا ــ على أعينهم، أى أزَلنا ضوأها و صورتها كما يُطمس الأثر. مِن قبل أن نَطمِس وجوهاً ــ فتصيَر صُوَرهم كصور القِردة و الكلاب، أو أن تصير عيونهم فى قفاهم فى الآخرة، أو يردّهم عن الهداية، أو الأعيان و الرؤساء ، و نجعلَ رؤساءهم أذنابا ، و ذلك أعظم سبب البَوار.

الجمهرة ٣/٢٨ ــ و الطمس: طمسُك الأثر و غيره، مثل المحو، و كلّ شيء غطّيته فقد طمستَه، و منه قولهم ــ طمسَ الله عينَه، و طريق طامِس أى دارس. و طاسم أيضا، إذا دثرت أعلامه.

الأفعال ٢/٢٩١ ــ طمس الشيءُ طموسا: درَس، و القمر و النجم و البصرُ: ذهب ضوءها، والقلبُ: فسد، والشيء: بعد. و طمستُ الشيءَ طمساً: اهلكته، و أيضاً محوته. و طَسَم الشيءُ: درس، و طسمته أنا.

والتحقيق

أنّ الأصل الواحد فى المادّة: هو المَسّ الشديد يوجب زوال نظم و صورة فى الشيء. و هذا أقوى من مفهوم الطمث، كما أنّ المسّ أعمّ منهما.

و أمّا مفاهيم ــ ذهاب الضوء، إزالة الأثر، إزالة الصورة، الفساد، التغيير: فمن مصاديق الأصل. و أمّا المسح المطلق، و الدرس، و البُعد، و أمثالها: فمن آثاره أو لوازمه.

و لَقد راوَدوُه عن ضَيفِه فَطمسنا أعيُنَهم ــ ٥٤/٣٧

آمنوا بما نزّلنا مصدِّقاً لما معكم مِن قبلِ أن نَطمِسَ وجوهاً ــ ٤/٤٧

فاذا النجومُ طُمِست و إذا السماء فُرِجت ــ ٧٧/٨

يراد إزالة نظم الصورة فيها، بحيث يختلّ آثارها و نتائجها المترتّبه عليها.

و أمّا خصوصيّات الطمس فى هذه الموارد: فامور جزئيّة غيرقابلة البحث.

ربّنا اطمِسْ على أموالِهم و اشدُد على قلوبهم ــ ١٠/٨٨

ولو نشاء لَطَمسنا على أعيُنهم فاستَبقوا الصراطَ ــ ٣٦/٦٦

فاستعمل الطمس فى الآيتين بحرف على: اشارة الى تحقّقه بالاستيلاء و الاستعلاء والتسلّط فانّ النظر فى التعبير الأوّل الى مطلق وقوع الطمس، بخلاف هذين الموردين فالمنظور فيهما تحقّقه باحاطة و استيلاء و بأىّ نحو يُشاء.

والموردان أيضا يقتضيان ذلك المعنى: فانّ موسى ع يطلب من الله تعالى كون أموالهم خارجة عن تسلّطهم، حيث إنّ المال هو السبب لطغيانهم ــ إنّ الانسان لَيَطغى أن رآه استَغنى ــ و بوسيلته يفعلون ما يفعلون.

والثانية فى مقام إثبات الاستيلاء الكامل عليهم إذا شاء، والطمس على أعينهم بحيث لا يقدرون الاستباق فى أىّ طريق و لا يستطيعون مشاهدة ما بين أيديهم.

والتعبير بالأعيُن دون الأبصار: اشارة الى أنّ بصائرهم المعنويّة و إدراكاتهم الباطنيّة قد عميت و كانت مطموسة، و لم تبق لهم الاّ هذه الأعين الظاهريّة من أعضاء البدن.

والتعبير بالوجوه: اشارة الى جهة الوجهة والتوجّه و إزالة نظمها.

طمع

مصبا ــ طَمِعَ فى الشىءِ طَمَعا و طَماعاً و طَماعِيةً، فهو طَمِعٌ و طامِع، و يَتعدّى بالهمزة فيقال أطمعتُه، و أكثر ما يستعمل فيما يقرب حصوله، و قد يستعمل بمعنى الأمل، و من كلامهم ــ طَمَعٌ فى غير مَطمَع، إذا أملَ ما يبعُد حصوله.

مقا ــ طمع: أصل واحد صحيح يدلّ على رجاء فى القلب قوىّ للشىء، يقال طمِع فى الشىء طَمَعا. و لَطَمُعتَ يا زيد ــ عند التعجّب، و يقال امرأة مِطماع ــ لِلّتى تُطمِع و لا تُمكِن.

صحا ــ طمع فى الشىء طَمَعا، فهو طَمِع و طَمْعٌ. و أطمعَه فيه غيرُه، و يقال فى التعجّب ــ طَمُعَ الرجلُ، أى صار كثير الطمع، و خرُجت المرأةُ فُلانةٌ، إذا صارت كثيرةَ الخروج، و قَضُوَ القاضى فلان، و كذلك التعجّب فى كلّ شىء، لأنّ صور التعجّب ثلاث: ما أحسنَ زيداً، و أسمِع به، و كبرُت كلمةً. و قد شذّ عنها نِعم و بئس.

مفر ــ الطمع نُزوع النفس الى الشيء شهوةً له. و لمّا كان أكثر الطمع من أجل الهوى قيل الطمع طبع.

والتحقيق

أنّ الأصل الواحد فى المادّة: هوما يقابل الاستغناءِ فى النفس، فهوعبارة عن تمايل النفس الى ما هوخارج عن يده.

و هذا من الصفات المهلكة، و من آثار حبّ الدنيا، و قد ورد أنّ الطمع ذلّ كما أنّ الاستغناء عمّا فى أيدى الناس عزّ.

و قد يكون الطمع الى أمر مستحسن و ان لم يكن الطامع مستحقّا: و هذا ليس بقبيح، بل يكون مستحسنا، إذا كان التمايل صحيحا.

فالطمع المذموم القبيح، و هو التمايل الى الوصول بشيء ليس بحقّ، كالتمايل الى ما فى يد غيره و لا استحقاق له فيه بوجه: كمافى:

إن اتقيتُنّ فلا تخضعنَ بالقول فيَطمعَ الّذى فى قلبه مرض ــ ٣٢/٣٣

فهذا تمايل الى ما لا يجوز له و ليس له وجه صحيح فى ذلك التمايل.

و كمافى:

فما لِلّذين كفَروا... أيَطمع كلُّ امرئ منهم أن يُدخَل جنّةَ نَعيم ــ ٣٨/٧٠

و هذا تمايل الى أمر من دون أن يُهيّأ أسبابَه و شرائطه.

و هكذا قوله تعالى:

ذَرنى و مَن خَلقتُ وحيداً و جعلتُ له مالاً ممدوداً... ثمّ يَطمع أن أزيد ــ ١٥/٧٤

من دون استحقاق و بلا جهة.

و أمّا الطمع المستحسَن، و هوإذا كان التمايل الى أمر مستحسن صحيح و هو يستعدّ له و يُهيّأ وسائله و مقدّماته: كمافى:

والّذى أطمعُ أن يغفر لى ــ ٨٢/٢٦

ونَطمع أن يُدخِلنا ربُّنا مع القوم الصالحين ــ ٨٤/٥

انّا نَطمع أن يَغفر لنا ربُّنا خطايانا ــ ٥١/٢٦

فطمع المغفرة ودخوله مع الصالحين من الله الرحمن الرحيم لا مانع له إذا استعدّله، بل انّه مأمور به و ممّا تقتضيه العبوديّة، كما قال تعالى:

وادعوه خَوفا وطَمَعاً ــ ٥٦/٧

تَتجافى جُنوبُهم عن المَضاجع يَدعون ربّهم خوفا وطمعا ــ ١٦/٣٢

فالخوف: بلحاظ التوجّه الى قصور نفسه و تقصيره و كونه مذنبا فى جنب مولاه و لوجا هَد بأىّ مجاهدة. و الطمع: بلحاظ النظر الى رحمته و رأفته وجوده و كرمه العامّ، و بتوقّع الإفاضة منه تعالى.

و هاتان الجهتان الناظرتان الى جانب المثبَت و هو الطمع، و الى جانب المنفىّ و هو الخوف: لابدّ من أن تكونا ملحوظتينِ فى تمام المراحل.

فيقول تعالى:

هو الّذى يُريكم البرقَ خَوفا وطمعاً ويُنشِىء السحابَ الثِقال ــ ١٢/٢٣

ومن آياته يُريكم البرقَ خوفا وطمعاً ــ ٢٤/٣٠

نصب خوفاً: لأنّه مفعول لأجله، أى يريكم البرق لأجل حصول حالة الخوف و الطمع اللازمين للسالك الى الله تعالى.

فانّ البرق إنارة، و الإنارة فيها إضاءة و نور و رحمة، و نارٌ و إحراق. فالبرق فيه استعداد كلّ منهما، و يوجب للشاهد حصولَ حالة الخوف من نزول عذاب، و حالة الطمع من توجّه نور و رحمة.

و أمّا كون إراءة البرق آية، أى إراءة اللمعان المخصوص الحاصل بشّدة و ضغطة: فانّ التوجّه الى حدوثه و خصوصيّاته و علل وجوده فى السماء: من آيات عظمته و قدرته و تدبيره و ربوبيّته.

و التعبير بالإراءة: فانّ إراءة البرق توجب حصول خوف و طمع، لا البرقُ و وجودُه فى نفسه بدون قيد الإراءة، كمافى سائر المنظومات السماويّة.

فظهر أنّ حكم الطمع يختلف باختلاف نيّة الطامع و موارد الطمع و ما به يتعلّق الطمع، فيكون مستحسنا أو قبيحا.

طمّ

مقا ــ طمّ: أصل صحيح يدلّ على تغطية الشيء للشيء حتّى يسوّيه به الأرض أو غيرها. من ذلك قولهم ــ طمَّ البئرَ بالتراب: ملأها و سوّاها، ثمّ يحمل على ذلك، فيقال للبحر الطِمّ، كأنّه طمّ الماءُ ذلك القرار. و يقولون: له الطِمّ و الرِمّ ــ فالطِمّ: البحر، و الرِمّ: الثرى، و من ذلك قولهم: طمَّ الأمرُ: إذا علا و غلب. و لذلك سمّيت القيامة: الطامّة. فأمّا قولهم: طمَّ شَعَره اذا أخذ منه: ففيه معنى التسوية و ان لم يكن فيه التغطية. و من الباب الطِمطِم: الرجل الّذى لا يُفصح كأنّه قد طُمّ كما يُطمّ البئر.

مصبا ــ طممت البئرَ و غيرَها بالتراب طَمّاً من باب قتل: ملأتها حتّى استوت مع الأرض، و طمّها التراب: فعل بها ذلك.

التهذيب ١٣/٣٠٤ ــ قال الليث: الطمّ: طمُّ البئرِ بالتراب و هو الكبس. و يقال للشيء الّذى يَكثر حتّى يعلو: قد طَمّ، و هو يَطُمّ طمّاً، وجاء السيل فَطَمّ على كلّ شيء: أى علاه. و قال الفرّاء: فاذا جاءت الطامّة ــ هى القيامة تَطُمّ على كلّ شيء، و يقال تَطِمّ. و قال الزجّاج: الطامّة: هى الصيحة الّتى تطِمّ على كل شيء. و قال الأصمعىّ: طمّ البعير يطُمّ طميماً: إذا مرّ يعدو عَدواً سهلاً.

فع ــ **طمم** (طامَم) أغلَق، سدَّ، أحكم السدادَ و الا غلاق.

والتحقيق

أنّ الأصل الواحد فى المادّة: هو علوّ فى تغطية و إغلاق. و أمّا مطلق التغطية أو العلوّ أو الإغلاق أو الملأ أو الغلبة أو غيرها: فليس بأصل، بل من لوازمه.

فكلّ من موارد استعمال المادّة لابدّ أن تلاحظ فيه هذه القيود، كمافى قولهم ــ طمّ البئرَ، و طمّ السيلُ كلَّ شيء، و طمّ الأمرُ.

و أمّا بقيّة الموارد: فمعانى مجازيّة تناسب الأصل.

فاذا جاءت الطامّةُ الكبرى يَوْمَ يتذكّر الانسانُ ما سَعىٰ و بُرّزت الجحيمُ لمَن يَرى ــ ٣٥/٧٩

أى عالَمٌ يَطمّ كلَّ شيء من مجارى الامور و آمال الناس و أفكارهم و أعمالهم و الحوادث الدنيويّة و الجريانات العامّة الماديّة و العناوين الظاهريّة.

فمحيط هذا العالم يَعلو ويُغطّى ويُغلق كلّ شيء، ويجعلها تحت سيطرته وحكومته ونفوذه، ويملأ ويُسوّى ويحيط كلّ محلّ:

يومَ تُبدّل الأرضُ غيرَ الأرض والسمٰواتُ وبَرزوا لِلّه ــ ۴۹/۱۴

فيومئذ يُطَمّ كلّ شيء إلاّ ما كان فيه وجهُه:

كلُّ مَنْ عليها فانٍ ويَبقَى وجهُ ربّك، وبَرزوا لِلّه.

ولا يخفى التناسب لفظا ومعنًى بين المادّة ومواد الطمث والطمس، فالطمّ يدلّ على مسّ أشدّ من الطمس، كما أنّ الطمس كان أشدّ من الطمث، والطمث أيضا أشدّ من الطمع. وهذه المراتب يدلّ عليها الشدّة فى حروف ــ ع ــ ث ــ س ــ م ــ على الترتيب.

مضافا الى التضاعف فى كلمة الطمّ.

وأمّا تتمّة الآية ــ وبُرّزت الجَحيمُ ــ وذكر بروز الجحيم: فإنّ الطامّة انّما يظهر أثرها فى المذنبين، وهم الّذين تعلّقوا بالدنيا وزخارفها وشهواتها وملتذّاتها، فتُطَمّ تلك الامور وتفنى باقبال عالم الآخرة، وبُرّزت الجحيمُ الّتى فى بواطن أفكارهم وأعمالهم.

وأمّا أهل الله: فلا تعلّق لهم بالدنيا، فهم أهل آخرة وروحانيّة قد طَمّوا آمالهم الدنيويّة وأفنوها وأماتوا نفوسهم قبل أن يموتوا.

فالطامّة لا تؤثّر فى خصوص أشخاصهم، ولا تتعلّق بهم، فانّهم يومئذ يتذكّرون فى مساعيهم الحقّ، ويشاهدون فى بواطن سلوكهم الجنّة، ولا يتوجّهون الاّ الى وجه الربّ ــ **يومئذٍ يَتذكّر الانسانُ ما سعى.**

طمن

مصبا ــ اطمأنَّ القلبُ: سكن ولم يَقلق، والاسم الطُمأنينة. واطمأنّ بالموضع: أقام به واتّخذه وطنا. وموضع مطمئنّ: منخفض. قال بعضهم: والأصل فى اطمأنّ الألف مثل احمارّ واسوادّ، لكنّهم همّزوا فراراً من الساكنين على غير قياس. وقيل الأصل طَأمن الرجلُ ظهرَه على فأعل، وأُخّرت على الميم. ويجوز تسهيل الهمزة فيقال طامَن، ومعناه حناه وخفضه.

مقا ــ طمن: أُصيل بزيادة همزة، يقال إطمأنّ المكانُ يطمئنّ طُمأنِينةً. و

طامنت منه: سَكّنت.

مفر ــ الطُمأنينة و الاطمينان: السكون بعد الانزعاج ــ و لتطمئنَّ به قلوبُكم. يا أيّتها النفسُ المطمئِنّة: و هى أن لا تصير أمّارةً بالسوء.

التهذيب ٣٧٧/١٣ ــ طمن: قال الليث: اطمأنّ قلبُه إذا سكن، و قيل فى تفسير ــ يا أيّتُها النفسُ المطمئنّة: هى الّتى قد اطمأنّت بالايمان و أخبتت لربّها. و قوله ــ و لكن ليطمئنَّ قلبى: أى ليسكن الى المعاينة بعد الايمان بالغيب. و الاسم الطُمأنينة. و يقال طامَن ظهرَه إذا حناه، بغير همز، لأنّ الهمزة الّتى حلّت فى اطمأنّ إنّما حلّت فيها حذار الجمع بين الساكنين. و منهم من يقول: طأمَن بالهمزة.

لسا ــ طمن: طأمَن الشىءَ: سكّنه. و الطُمأنينة: السكون، و اطمأنّ الرجل اطمئنانا و طُمأنينة: أى سكن. ذهب سيبويه الى أنّ اطمأنّ مقلوب و أنّ أصله من طأمَن، و خالفه أبوعمر و فرأى ضدّ ذلك. و حجّة سيبويه: أنّ طأمَن غير ذى زيادة، و اطمأنّ ذو زيادة، و الزيادة إذا لحقت الكلمةَ لحقها ضرب من الوهن لذلك، و ذلك إذا لحقها ضربٌ من الضعف أسرع اليها ضعف آخر، و طمن غير مستعمل.

والتحقيق

أنّ الأصل الواحد فى المادّة: هو سكون بعد اضطراب، أى رفع الاضطراب و استقرار حالة السكون، مادّيًا أو معنويًا.

فالاطمينان المادّىّ: كمافى:

ضَربَ الله مثلاً قريةً كانت آمِنةً مطمئِنَّةً يأتيها رزقُها رَغَدا من كلّ مكان فكفرت بأنعُم الله فأذاقَها الله لباسَ الجوع و الخوف ــ ١١٢/١٦

فالقرية: مجموع محلّ فيها عمارة و زراعة و جمع من الناس مع وسائل تعيّشهم. و الإطمينان فيها إنّما يحصل بنظم امورهم و تهيّؤ أسباب حياتهم و عيشهم و جريان برنامج العدالة بينهم. بحيث لا يُرى فيها اضطراب و اختلال من جوع أو خوف أو ظلم أو فساد أو عصيان.

و الإطمينان المعنوىّ: كمافى:

وما جعَلَه اللهُ إلاّ بُشرى ولتَطمئنّ به قلوبُكم ــ ٨/١٠

ألا بذِكرالله تَطمئنُّ القلوب ــ ١٣/٢٨

يا أيّتُها النفسُ المطمئنّة ارجِعى الى ربّك راضيةً مَرضيّة ــ ٨٩/٢٧

إلاّ مَن أُكره وقلبُه مطمئنّ بالايمان ــ ١٦/١٠٦

فالإطمينان فى القلب انّما يتحصّل بنور اليقين و الشهود بحيث يرتفع الاضطراب و التزلزل و التردّد.

و هو إمّا مطلق أو فى مقابل أمر معيّن و بالنسبة اليه: فالأوّل ــ كمافى آيتى ــ ٢، ٣ . و الثانى ــ كمافى ــ ١ ــ ٤ . فانّ اطمينان قلوبهم فى الأولى فى مورد غزوة بدر من جهة العدوّ:

إذ تستَغيثونَ ربّكم فاستجابَ لكم أنّى مُمِدُّكم بألفٍ من الملائكة مُردِفين.

و الرابعة ــ تتعلّق بما أُكره فيه من جهات الاصول و الاعتقاد.

و امّا حصول الإطمينان فى ــ ٢ ــ ٣: فمطلق، و يراد تحقّق الطمأنينة المطلقة فى النفس و خروجها عن مطلق الإضطراب و التردّد و التزلزل فى جميع مراحل الايمان بالله تعالى و بأسمائه و صفاته و أفعاله و يوم البعث.

و هذه الطُمانينة لا تستقرّ فى قلب إلاّ بعد تحقّق المعرفة الشهوديّة و رسوخ نور اليقين، حتّى يشاهد إحاطته و علمه و قدرته و قيّوميّته و نفوذ إرادته و حكمه و سلطانه، ثمّ عبوديّة نفسه و فقره و ذلّه.

و تدلّ آيه ٣: على أنّ للطمأنينة آثاراً و نتائج مترتّبة عليها:

١ ــ إرجِعى إلى ربّك: فانّ من تحصّل له الاطمينان و اليقين و نور المعرفة فى الله و بالله: فهو منقطع قهراً الى الله و متعلّق به، و لا يمكن له التعلّق بالدنيا و التمايل الى مشتهياتها، فانّ التعلّق بها فى مقابل الإطمينان بالله:

إنّ الّذين لا يَرجون لِقائنا ورَضوا بالحَياة الدنيا واطمأنّوا بها... اولئك مأويهم النار ــ ١٠/٧

٢ ــ الى ربّك: فانّ من وصل الى درجة الاطمينان عرف بالعلم الشهودىّ اليقينىّ أنّ سلوكه و توفيقه و اهتداءه و نورانيّته كان من الله تعالى وبافاضاته و

إعانته، و هوا المربّی له فی جمیع الحالات.

۳ ــ راضِیةً: فانّه فی هذا المقام یُشاهد تجلّیَ رحمته و شمول فیضه وجوده علی العالمین عامّة، و علیه فی قاطبة حالاته الظاهریّة و الباطنیّة خاصّة، فهو خاضع فی مقابل احسانه و کرمه و لطفه.

۴ ــ مرضیّةً: فانّ الرضا التامّ والخضوع الکامل یستلزم الوفاق و التسلیم، و یُنفی الخلافَ و العصیان و التمرّد و الانحراف، و هذا المعنی یوجب کونه مرضیّا عندالله تعالی، و من عباده الصالحین.

۵ ــ فادخُلی فی عِبادی: فانّ کونه مرضیّا یلازم مقام العبودیّة، و أن لا یکون له هوی و تمایل إلاّ فی الله تعالی، و هوفی طاعة خالصة، فیدخل فی زمرة عباده الّذین لا یشاءون الاّ ما یشاءالله، و هنا یتحقّق حقّ الطمأنینة، و لا یبقی من الاضطراب و التزلزل أثر.

۶ ــ و ادخُلی جَنّتی: فانّ تحقّق حقیقة العبودیّة یوجب انتفاء الأنانیّة، و الخلاف، و حصولَ الارتباط و المواجهة و اللقاء و النظر الی وجهه الکریم، و ارتفاعَ الموانع و الحجب الظلمانیّة و النورانیّة. فالمراد جنّة اللقاء وهی الجنّة المخصوصة لخواصّ أولیاءالله الّذین یرجون لقاءه.

۷ ــ فظهر انّ الترتیب و التقدّم الذاتی موجود بین هذه المراتب الملحوظة فی موضوع الاطمینان: ۱ــ الرجوع الی الله المتعال. ۲ــ شهود مقام الربوبیّة. ۳ــ مقام الرضا و تحقّقه. ۴ــ تحقّق مقام کونه مَرضیّا. ۵ــ الورود فی لواء مقام العباد الصالحین. ۶ــ الدخول فی الجنّة المخصوصة باللقاء و أولیائه.

و أمّا ما یتقدّم علی الطمأنینة: فهو الذکر لفظاً و باطناً بمراتبه، فقال تعالی:

ألا بذکرالله تَطمئنّ القلوب ــ ۲۸/۱۳

فالتذکّر و إدامته یوجب الانصراف و الانقطاع عن الدنیا و تمایلاتها و شهواتها الیه تعالی، و هذا مقدّمة تحصّل الإطمینان.

و أمّا مادّة الإطمینان: فالظاهر أنّ طأمَن کدحرج رباعیّ مجرّد، و الاطمینان کالاقشعرار مزید رباعیّ، و أمّا القلب فللتخفیف.

طه ما أنزلنا عليك القرآنَ لِتشقَى إلاّ تذكرةً لمَن يَخشى ــ ٢

فى هذه الكلمة وجوه محتملة، فانّها من الرموز الّتى ما اوتينا من علمه، و العقل لا طريق له الى معرفة الجزئيّات.

١ ــ هذان الحرفان يُشير ان الى أنّ البحث فى هذه السورة المباركة مربوط بموضوعات فيها هذان الحرفان، فالبحث المهمّ فيها انّما هوفيما يتعلّق بالطغيان من فرعون، وطريق البحر فيه هلاكُه ونجاتُ موسى و بنى اسرائيل، ثمّ بالهدى المطلق، و الهدى فى التكوين، و الهدى من الأنبياءِ. وجريان أمر هارون، و هكذا الطور الأيمن، و اتّباع الهوى.

وصدر السورة ــ إلاّ تذكرة: فيه اشارة الى انّ النبىّ (ص) يُؤمَر بهداية الناس، و القرآن وسيلة للهداية، لا للزحمة و التكلّف.

فيكون التوجّه فى السورة الى الطغيان و هداية الطاغين.

٢ ــ أن يكون الحرفان فيهما إشارة الى عدد ١٤ = ٥ +٩

و هذا العدد ١٤ إمّا اشارة الى بشارة بأربعة عشر معصوما، و تتميم هذا العدد فى عترته، و ادامة هذا المقام (وظيفة التذكرة و الهداية) الى أن ينتهى الى تمام العدد.

و بوجودهم تستمرّ الهداية و التبليغ و تبيين الحقّ فى قبال الطغاة.

و التعبير بهذين الحرفين: اشارة الى خمسة أصيلة، ثم تسعة متفرّعة، و البشارة تقتضى تقدّم التسعة الّذين ليسوا بحاضرين.

و إمّا أنّ العدد اشارة الى بداية ظهور أمر الهداية و أوّل زمان تحقّق التبليغ و الرسالة، و ذلك بانتهاء ١٣ سنة، ثمّ وقوع الهجرة و انتقال المسلمين الى المدينة و حرّيّتهم فى بيان الحقائق.

و إمّا أنّ العدد اشارة الى امتداد زمان حياة الرسول (ص) الى أربعة عشر سنة، من نزول السورة و الآية، بناء على أنّ نزولها كان فى سنة أربع قبل الهجرة، فيمتدّ التبليغ و الهداية و العبوديّة الى الأجل المسمّى.

و هذه السورة الكريمة قد نزلت بمكّة و قبل الهجرة ــ وفى آخر السورة

المباركة:

قل كلٌّ مُتربِّصٌ فتربّصوا فستعلمون مَن أصحابُ الصِراط السوِيّ ومَن اهتدٰى.

و بهذا الرمز يشار الى أنّ برنامج الرسول الأكرم و عنوان مسئوليّته و فهرس مأموريّته فى الرسالة: هو التوجّه الى وجود الطغيان فى أفراد الناس و الجهاد فى رفعه بالهداية و تبيين الرشاد و الفلاح.

هذا مبلغُنا من العلم، و ما اوتينا من العلم الاّ قليلاً، والله أعلم.

*

طهر

مصبا ــ طهر الشىء من بابى قتلَ و قرُب، طهارةً و الاسم الطُهر، و هو النقاء من الدنَس و النَجَس، و هوطاهر العِرض، أى برىء من العيب، و منه قيل للحالة المناقضة للحيض طُهر، و الجمع أطهار، و امرأة طاهرة من الأدناس و طاهر من الحيض. و قد طهرت من الحيض من باب قتل، و فى لغة قليلة من باب قرب. و تطهّرت: اغتسلت. و تكون الطهارة بمعنى التطهّر، و ماء طاهر: خلاف نجس، و طاهر: صالح للتطهّر به، و طَهور: قيل مبالغة و انّه بمعنى طاهر، و الأكثر انّه لوصف زائد، قال ثعلب: الطَهور هو الطاهر فى نفسه المطهِّر لغيره. و يقال: و ما لم يكن مطهِّراً فليس بطَهور.

مقا ــ طهر: أصل واحد صحيح يدلّ على نَقاءٍ و زوالِ دَنَس. و من ذلك الطُهر: خلاف الدَنَس. و التطهّر: التنزّه عن الذمّ و كلِّ قبيح. و فلانٌ طاهر النيّات: إذا لم يُدَنّس. و الطَهور: الماء ــ ماءً طَهوراً.

لسا ــ طهَرَ و طهُر و اطّهَر و تَطهَّر، و قد طهُرت طَهورا و طُهوراً. و اطلب لى ماء طَهورا: بليغا فى الطهارة لا شبهة فيه. و امرأة طاهر، و نِساء طواهر، و هى ذات طُهر، و هنّ ذوات أطهار. و تطهّر بالماء: استنجى به.

والتحقيق

أنّ الأصل الواحد فى المادّة: هوما يقابل النَجَس و القَذَر، أعمّ من أن يكون فى مادّىّ أو معنوىّ.

فالطهارة المادّيّة كمافی:

ويُنزّل عليكم من السماءِ ماءً لِيُطهّركم به ــ ۱۱/۸

وثيابَك فطهّر والرُّجزَ فاهجُر ــ ۴/۷۴

فيراد التنزّه من النّجس و الدّنس الظاهرىّ المادّىّ.

و المعنو يّة كمافی:

إنّ اللهَ اصطفاكِ وطهّركِ ــ ۴۲/۳

انّما يُريدالله ليُذهِب عنكم الرجسَ أهلَ البيت ويُطهّركم تطهيرا ــ ۳۳/۳۳

اولئك الّذين لم يُردالله ُ أن يُطهّر قلوبَهم ــ ۴۱/۵

فيراد تنزيههم عن الأدناس و الأرجاس الروحانيّة.

و المطلقة كمافی:

فيه رِجالٌ يُحِبُّون أن يتطهّرواوالله يُحبُّ المطّهّرين ــ ۱۰۸/۹

إنّ الله يُحبّ التّوّابينَ ويُحبّ المتطهّرين ــ ۲۲۲/۲

وأزواجٌ مطهّرة ــ ۲۵/۲

فيراد مطلق حصول الطهارة فی جهة مادّيّة أو معنو يّة باطنيّة.

فظهر أنّ التدنّس من جهة نجاسة أو قذارة أو دم حيض او نفاس او جنابة أو نيّة فاسدة أو صفة ذميمة أو عقيدة منحرفة: ممّا يقابل الطهارة، و التنزّه عن كلّ منها مصداق من مصاديقها، فهذا التنزّه و النقاء أعمّ من أن يكون فی جهة مادّيّة أو معنو يّة.

ثمّ إنّ الطهارة و الطُّهر: يلاحظ فيهما نفس النقاء و التنزّه. و التطهّر و الإطّهار: يلاحظ فيهما اختيار الطهارة و إظهارها. و التطهير يلاحظ فيه جعل الشیء طاهراً.

و الطهارة بوجه آخر: إمّا فی التكو ين، أو فی الأفكار و الاعتقاد، أو فی الصفات و الأخلاق، أو فی الأعمال و الأفعال الإختياريّ، أو فی الجريان الطبيعیّ.

۱ ــ فی التكو ين و ذاتِ الشیء: كمافی:

وأنزلنا مِن السَماءِ ماءً طَهوراً ــ ٤٨/٢٥

وسقاهم ربُّهم شرابا طَهوراً ــ ٢١/٧٦

و الطهور يدلّ علىٰ ثبوت الطهارة لشيء كالذَلول و فيه مبالغة ليست فى فعيل، و فى فَعيل تثبّت مع استمرار و رسوخ ليس فى فَعول.

فالماء الطَهور: هو المتّصف ذاتاً بهذه الصفة و هو طاهر فى نفسه، و أمّا كونه مُطَهِّراً الغيره: فليس من حقيقة مدلوله، بل من لوازمه عرفا أو شرعا مع شرائط مخصوصة.

٢ ــ فى الأفكار و الاعتقادات: كمافى:

يُحرِّفون الكَلِم مِن بعدِ مَواضِعِه يقولونَ إن اوتيتم هذا فخُذوه... اولئك الّذين لم يُرِدالله أن يُطهِّر قلوبَهم لهم فى الدُنيا خِزيٌ ــ ٤٥/٥

أى فى الأفكار و الأحكام و الاعتقادات الثابتة فى اليهود و التوراة، و تطهير قلوبهم بالتوجّه الى الله عزّ و جلّ و التمسّك بالعقائد الحقّه و التقيّد بأحكام الله.

٣ ــ فى الصفات و الأخلاق الباطنيّة: كمافى:

فاسئلوهُنَّ من وَراءِ حجابٍ ذلكم أطهرُ لقلوبكم وقلوبهنّ ــ ٥٣/٣٣

أى يوجب تنزّههم عن أىّ دَنَس فى القلب، و عن أىّ كَدر و مرض باطنىّ.

٤ ــ فى الأعمال و الأفعال: كمافى:

إنّ الله يُحبّ التوّابين ويحبّ المتطهّرين ــ ٢٢٢/٢

فيه رجال يُحبّون أن يتطهّروا والله يحبّ المطّهّرين ــ ٩ ــ ١٠٨

أى يختارون الطهارة فى أعمالهم و الصلاح.

٥ ــ و فى مطلق الطهارة فى أىّ مرتبة: كمافى:

انّما يُريدالله ليُذهبَ عنكم الرجسَ أهلَ البيت ويُطهِّركم تطهيراً ــ ٣٣/٣٣

إنّ الله اصطفاكِ وطهّركِ واصطفاكِ على نساءِ العالمين ــ ٤٢/٣

ولهم فيها أزواج مطَهّرة ــ ٢٥/٢

فيراد مطلق الطهارة فى أىّ مرتبة.

ء ــ فى الطبيعة و جريانها: كمافى:

ولا تقربوهنّ حتّى يَطْهُرْن ــ ٢/٢٢٢

أى حتّى تحصّل لهنّ الطهارة عن الجريان العادىّ من أيّام الحيض.

فظهر أنّ التطهير فى أىّ شأن من الشؤون و فى أىّ حالة من الحالات و فى أىّ مرتبة و مقام: محبوبٌ و مطلوب، و هو أوّل شرط فى تحقّق الصفاء و الخلوص و النورانيّة، كما أنّ الكدورة و القذارة من أهمّ الموانع فى مقام طلب الروحانيّة و إدراك الفيوضات و الرحمة الإلهيّة.

فالتطهير معنى عامّ و مفهوم جامع: يجرى فى جميع منازل السلوك و يحتوى قاطبة وظائف السير فى المراتب، فى كلّ مرتبة بما تقتضيه و تناسبه.

فالتطهير المطلق هو التنزّه عن كلّ عيب و رجس مادّىّ أو معنوىّ، و فى أىّ مرتبة من مراتب الأفكار و الصفات و الأعمال و فى التكوين و هذا هو الكمال الأتمّ و البلوغ الى منتهى حدّ النورانيّة:

إنّما يُريدالله ُ ليُذهبَ عنكم الرِجسَ أهلَ البيت ويُطهّركم تطهيرا.

إذ قال الله ُ يا عيسى إنّى مُتَوفّيك ورافعُك إلىّ و مُطهّرك مِن الّذين كفروا ــ ٣/٥٥

اى من إختلاطهم و كدورة معاشرتهم و الابتلاء بمصاحبتهم و مقابلتهم فى الحياة الدنيا، و من رَجاستهم.

و هذا المعنى لا فرق فيه بين أن يكون المراد موتا أو إنتقالا الى البرزخ، و قلنا فى الصلب ما يؤيّد انتقاله ــ راجعه.

و لا يخفى أنّ السالك انّما يتمكّن من تهيئة مقدّمات الطهارة و العمل بما يوجب البُعد عن الأرجاس. و أمّا التطهير و جعل النفس طاهرا بقدرته و قوّته: فغير ميسور له. و عليهذا ينسب التطهير فى كلام الله تعالى الى الله عزّ و جلّ، و التطهّر الى العبد.

فتطهيرالله كمافى:

إنّ الله َ اصطفاكِ وطهّركِ، أن يُطهّر قلوبَهم، ولكن يُريد لِيُطهّركم، و

يُطهّركم تَطهيرا، ومُطهّرُك من الّذين.

و التطهّر للإنسان كمافى:

رجال يُحبّون أن يَتَطهّروا والله يُحبّ المطّهّرين، انّهم أُناس يَتطهّرون، و يُحبّ المتطهّرين.

فانّ التطهير مرتبة عالية فوق الهداية، و قد قال الله تعالى:

إنكَ لا تَهدى مَن أحببتَ ولكنّ الله يَهدى مَن يشاء.

و إنّما يتصوّر التطهير بعد تحقّق الهداية، و كلّ منهما انّما يتحقّق بمعناه الحقيقى بالتأثير و التغيير فى النفس، و هو لا يحصل الاّ بالإشهاد و إراءة الحقائق و جعل النفس نورانيّاً و روحانيّا بحصول الشهود.

نعم إنّ مجاهدة الإنسان و أعماله الصالحة فى السلوك الى الله: هى الوسيلة الى الهداية و التطهير:

ومَن جاهَدَ فينا لنَهدينّهم.

*

طود

مقا ــ طود: أصل صحيح و فيه كلمة واحدة. فالطّود: الجبل العظيم ــ فانفلَق فكان كلُّ فِرق كالطود العظيم. و يقولون طوَّد فى الجبل، إذا طوّف، كأنّه فعل مشتقّ من الطّود.

مفر ــ الطود: هو الجبل العظيم، و وصفه بالعظيم لكونه فيمابين الأطواد عظيماً، لا لكونه فيمابين سائر الجبال عظيما.

أسا ــ ماهو إلاّ طود من الأطواد، و هو الجبل المُنطاد فى السماء الذاهب صُعُدا. و طوَّده الله تطويداً: طوّله. و أسرعُ من ابن الطّود: و هو الجُلمود المنحطّ من أعلاه. أو الصّدى.

التهذيب ٤/١٤ ــ طاد: إذا ثبَت. وطاد: إذا حَمُق. و وَطَد: إذاسار. و عن ابن الأعرابىّ: طوَّد: إذا طوَّفَ فى البلاد لطلب المعاش. و قال أبوعبيد: الطود: الجبل العظيم، و جمعه أطواد. و قال غيره: طوّد فلان بفلان تطويداً و طوَّح به تطويحاً، و طوّد بنفسه فى المَطاود، و طوّح بها فى المَطاوح، و هى المَذاهب.

لسا ــ الطَود: الجبل العظيم. الطود: الهضبة. و الطادى: الثابت. الفرّاء: طاد: إذا ثبت. وداط: إذا حَمُق. ووطَد: إذا حَمُق. ووطَد: إذاسار.

والتحقيق

أنّ الأصل الواحد فى الكلمة: هوما ارتفع و امتدّ. و من أحسن مصاديقه: الجَبل، و الهضبة أى التلّ المرتفع.

و أمّا التطويل و الثبوت و السير فى البلاد و الحمق: فباعتبار الامتداد فى مفهوم الكلمة و التظاهر بين الناس وفى البلاد و الترفّع و الاستعلاء حمقاً، مضافاً الى اختلاط بين مفاهيم ــ الطود، الوطد، الطوء، الطوح، الطوف، الطول. و بينها اشتقاق أكبر.

فيقال: وَطَدَ الشيءُ إذا ثبت وسار. وطال إذا امتدّ. وطاء إذا ذهب و جاء و أبعد فى ذهابه. و أطاحه: أهلكه و أسقطه و أذهبه.

فأوحينا الى موسى أن اضرِب بعَصاك البَحر فانفلَق فكان كلُّ فِرق كالطود العظيم ــ ٢٦/٦٥

الإنفلاق: الإنشقاق. و الفِرق: القِسم و القطيع من الشيء المنفلق. و الطود: ما ارتفع و استطال.

و المراد كون الماء المنفلق من البحر متراكماً بعضه فوق بعضه، و تشكّل تلك المنفلقات على اثنى عشر طوداً بأمرالله تعالى، أو على طودين إذا كان المَسلك واحداً، أو أزيد.

و على أىّ حال فتراكم ماء البحر و انفلاقه: انّما هو بأمرالله و بوسيلة ضرب عصا موسى فى البحر. و هذا خارج عن جريان الطبيعة.

راجع البحر، الفلق.

٥

طور

مصبا ــ الطور بالضمّ: اسم جبل. و الطور بالفتح: التارة، و فعَل ذلك طَوراً بعد طَور: أى مرّة بعد مرّة. و الطَور الحال و الهيئة، و الجمع أطوار. و تَعدّى طورَه أى

حاله الّتى تليق به.

مقا ــ طور: أصل صحيح يدلّ على معنى واحد، وهو الامتداد فى شى ء، من مكان أوزمان. من ذلك طَوار الدار، وهو الّذى يمتدّ معها من فِنائها، ولذلك يقال عدا طَورَه، أى جاز الحدّ الّذى هو له من داره، ثمّ استعير ذلك فى كلّ شى ءٍ يَتعدّى. و الطُور جبل، فيجوز أن يكون إسما علَما موضوعا، و يجوز أن يكون سمّىَ بذلك لما فيه من امتداد طولاً و عرضا. و من الباب قولهم ــ فعل ذلك طَوراً بعد طَور فهذا هو الّذى ذكرناه من الزمان، كأنّه فعله مدّة بعد مدّة. و قولهم للوحشىّ من الطير و غيرها: طُورىّ و طُورانىّ، فهو من هذا، كأنّه توحّش فعَدا الطَور، أى تباعد عن حدّ الأنيس.

صحا ــ و يقال: لا أطوربه، أى لا اقربه، ولا تَطُر حَرانا، أى لا تقرب ماحولَنا. خلَقكم أطواراً: قال الأخفش: طَوراً علقةً و طَوراً مُضغةً. و الناس أطوار، أى أخياف على حالات شتّى. و بلغ فلان فى العلم أطوريه، أى حدّيه أوّله و آخره، و كان أبو زيد يقول بكسر الراء أى بلغ أقصاه. و الطُورىّ: الوحشىّ من الطير و الناس، يقال حَمام طُورىّ.

التهذيب ١٠/١٤ ــ الطُور: فى كلام العرب الجبل، و قيل إنّ سيناء حجارة، و قيل إنّه اسم المكان. و العرب تقول: ما بالدار طُورِىّ و لا دُورىّ. و قال أبو عمرو: رجل طُورىّ أى غريب، و حمام طُورىّ: إذا جاءِ من بلد بعيد. و قال الليث: الطَور التارة يقول طَوراً بعد طَور، و الناس أطوار أى أصناف على حالات شتّى، و عن ابن الأعرابىّ: الطَور الحدّ.

الحَرَى: الساحة. الأخياف: الأصناف.

والتحقيق

أنّ الأصل الواحد فى المادّة: هو كيفيّة مقدّرة معيّنة فى الشى ءِ. و يَقرب هذا المعنى من الحالة، إلاّ انّ الحالة تطلق على كيفيّة فى الشى ءِ بلحاظ تحوّلها.

و بهذه المناسبة تطلق على مفاهيم الحالة، الهيئة، و الحدّ.

و أمّا مفاهيم التارة و الامتداد و التوحّش و البُعد: فمعانى مجازيّة و من لوازم الأصل، بمناسبة امتداد تلك الكيفيّة و الحالة، و بلحاظ تبدّل الحالة و محدوديّتها، و هذا المعنى يوجب امتيازها و افتراقها و بُعدها عن الجريان الطبيعى.

فيقال: طوراً بعد طور، أى كيفيّة مخصوصة بعد كيفيّة، و يفهم منه التزاماً مفهوم المرّة و التارة. و طوار الدار: فِناؤها، و هو كيفيّة فى خارج الدار متّصلة بها، وهى حالة مخصوصة فى امتدادها و بُعدها. وعدا طَورَه: أى بُعده و امتداده و عمّا هو حدّ له. و الطُورىّ: المتوحّش، و هو فى قبال الدُورِىّ، فانّه على حالة مخصوصة متوحّشة خلاف الأنيس.

و أمّا الجبل: فانّه ممتدّ و على كيفيّة مخصوصة فى الأرض.

مالكم لا ترجون لله وَقاراً و قَد خَلقكم أطواراً ــ ١٥/٧١

الخطاب لقوم نوح، حيث إنّهم بعد مشاهدة ما أنعم الله عليهم من بركاته الأرضيّة و السماو يّة، غفلوا عن عظمته و جبروته و شأنه المتجلّى، و لم يتحصّل لهم توجّه و رجاء و ظنّ بوقارالله و مقامه و جلاله.

مع أنّه تعالى خلق أفراد الانسان على حالات مختلفة و كيفيّات مخصوصة و خصوصيّات مقدّرة، فى كلّ فرد منهم على كيفيّة خاصّة به، كمافى اختلاف ظواهرهم و ألسنتهم و صورهم، و هذا ممّا يوجب التفطّن الكثير و التنبّه الزائد و التوجّه التامّ الى وقاره و عظمته.

و الأطوار حال من ضمير ــ كُم، و يدلّ على تحقّق الكيفيّة فيهم فى حال الخلقة فعلاً. و أمّا التفسير بمراتب النشوء مرتبة بعد مرتبة، كالنطفة و العلقة و المضغة، و غيرها: فلا يناسب التعبير لفظا و معنى، و المناسب بذلك المعنى التعبير بمثل قوله تعالى ــ والله خلَقكم مِن تُراب ثمّ مِن نُطفة.

مضافا الى أنّ تلك الأطوار المختلفة انّما هى فى مجموع الأفراد من حيث هى مجموعة، لا فى كلّ واحد منها.

و أمّا طُورُ سيناء: فقد مرّ فى سنى ما يرتبط بالمقام.

وفى معجم البلدان ــ طُور: فى كلام العرب الجبل. و قال بعض اهل اللغة: لا يسمّى طُوراً حتّى يكون ذاشجر، و لا يقال للأجرد طور. و قيل: سمّى طوراً ببطور بن اسمعيل ع اسقطت باؤه للاستثقال، و يقال لجميع بلاد الشام الطور، و كان يملكها فنسبت اليه. و قد ذكر بعض العلماء إنّ الطور هذا الجبل المشرف على نابلس، و لهذا يَحِجُّه السامرة. و أمّا اليهود: فلهم فيه اعتقاد عظيم و يزعمون أنّ

ابراهيم أُمر بذبح اسمعيل فيه، و بالقرب من مَدين جبل يسمىّ الطور. و بلسان النَبْط كلّ جبل يقال له طور، فاذا كان عليه نبت و شجر قيل طور سيناء. و طور زَيتا ــ عَلَم مرتجَل لجبل بقرب رأس عين عند قنطرة الخابور، على رأسه شجر زيتون يُسقيه المطر، و لذلك سمّى طورزيتا، و فى فضائل البيت المقدّس: و فيه طورزيتا و قدمات فيه سبعون ألف نبىّ قتلهم الجوع و العُرى و القَمل، و هو مشرِف على المسجد، و فيما بينهما وادى جهنّم، و منه رفع عيسى ع. و أمّا طور سيناء: قيل إنّ سيناء حجارة، و هو اسم جبل بقرب أيلَة، و عنده بُليد فتح فى زمن النبىّ ص. طُور عَبدِين: بلدة من أعمال نَصيبين فى بطن الجبل المشرِف عليها.

تاريخ سينا ــ ٢٢ ــ وهى تنقسم بحسب طبيعة أرضها الى ثلاثة أقسام كبيرة: وهى ــ بلاد الطور فى الجَنوب، ٢ــ بلاد التيه فى الوسط، ٣ــ بلاد العريش فى الشمال. ١ــ أمّا بلاد الطور: فى شبه الجزيرة نفسها بين شطرى البحر الأحمر، و مساحتها بوجه التقريب نحو عشرة آلاف ميل مربّع، وهى بلاد جبليّة وعرة، و لعلها أوعَر بلاد جبليّة على سطح الكرة الأرضيّة، فترى الجبال فيها متراكمة بعضها فوق بعض.

٢٩ــ و أشهر جبال بلاد الطور: جبل طور سيناء، و اليه تنسب الجزيرة كلّها، و هو واقع على نحو ستّين كيلومتراً الى الشمال الشرقىّ من مدينة الطور، و إنّه الجبل المعروف فى التوراة بجبل حوريب أو جبل سيناء أو جبل الله، أى الجبل الّذى جاءه موسى النبىّ ص لرعى غنم حَمِيه يثرون كاهن مَديَن فظهر له الربّ فى عليقة مشتعلة.

فع ــ טוּר (طُور) ــ جبل، مرتفع.

فرهنگ تطبيقى ــ عبرى، سريانى، آرامى: طور، طورا = جبل.

فظهر أنّ الطور فى العبرىّ و غيره بمعنى الجبل، و يدلّ عليه اطلاقه بالتقييد على جبال مختلفة، كطورزيتا، و طور سيناء، و طور عبدين، و طور هارون. و سبق فى معجم البلدان: إنّ الطور بلسان النَبطْ يقال لكلّ جبل.

ثمّ إنّه جعل علماً بالغلبة للطور الّذى ناجى فيه موسى عليه السلام.

و هذا الجبل واقع فى جَنوب سيناء، فيمابين خليج العقبة المنتهى الى

أيلة و خليج السو يس المنتهى الى السو يس، متمايلا الى جهة الجنوب.

و هل المراد من الطور عند الاطلاق: هو جبل سيناء، أو جبل موسى، أو جبل المناجاة، أو جبل هارون، أو مجموع هذه الجبال! و الحقّ أنّ طور سينا عبارة عن مجموع السلسلة المؤلّفة منها، و أعلى القمم منها قمّة تدعى بجبل موسى، و يعلو نحو ٧٣٦٣ قدماً:

آنَسَ من جانب الطور ناراً ــ ٢٩/٢٨

و ما كنتَ بجانب الطُور إذ نادينا و لكن رحمةً مِن ربّك لِتُنذر قَوما ــ ٤٦/٢٨

و الطورِ و كتابٍ مَسطور ــ ١/٥٢

الظاهر أنّ اللام للعهد و التعريف، و المراد الجبل الّذى تشرّف بمناجاة موسى و مشاهدة النور فيه.

و ناديناه من جانب الطُور الأيمن و قرّبناه ــ ٥٢/١٩

قد أنجيناكم من عدوّكم و واعدناكم جانبَ الطور الأيمن ــ ٨٠/٢٠

الأيمن من اليمن بمعنى البركة، و فيه بركات كثيرة معنويّة لبنى اسرائيل، و هو مع ذلك كان فى نفسه مباركا من جهة الموقعيّة و المقام و ظهور آثار العظمة و الجلال و تجلّى الأنوار به و فيه، وسعة الفضا فى حواليه، و انجلاءِ البرّ و البحر الوسيع من قلله وهى من مظاهر الطبيعة الصافية.

و التينِ و الزيتونِ و طورِ سينينَ ــ ٢/٩٥

و شجرةً تخرجُ من طور سيناءَ تَنبت ــ ٢٠/٢٣

راجع ــ سنى

و إذ أخذنا ميثاقَكم و رفعنا فوقكم الطورَ ــ ٦٣/٢

و رفعنا فوقهم الطورَ بميثاقهم و قلنالهم ادخُلوا الباب ــ ١٥٤/٤

رفع الطور فى مجتمعهم استسقاءً و استظلالاً و لتعديل الهواءِ و كونه جُنّة لهم من الأعداء و غير ذلك ممّا يساعد فى تأمين الحياة و المعاش.

و أمّا سائر الجزئيّات التاريخيّة: فخارج عن مورد البحث و التحقيق.

طوع

مصبا ــ أطاعَه أى انقاد له، وطاعه طَوعا من باب قال، وبعضهم يُعدّيه بالحرف فيقول طاع له، وفى لغة من بابى باع وخاف، والطاعة اسم منه، والفاعل من الرباعىّ مطيع ومن الثلاثىّ طائِع وطَيِّع، وطوّعت له نفسُه: رخُصت وسهُلت، وطاوعته كذلك، وانطاع له: إنقاد. قالوا ولا تكون الطاعة إلاّ عن أمر كما أنّ الجواب لا يكون إلاّ عن قول، يقال أمَرَه فأطاعَ. وقال ابن فارس: إذا مضى لأمره فقد أطاعه إطاعةً، وإذا وافقه فقد طاوَعه، والاستطاعة: الطاقة والقدرة، يقال استطاع، وقد تحذف التاء فيقال إسطاع يَسطيع. وتطوّع بالشىءِ: تبرّع، ومنه المُطَّوِّعَة: وهم الّذين يتبرّعون بالجهاد، والأصل المتَطَوِّعة.

مقا ــ طوع: أصل صحيح واحد يدلّ على الإصحاب والانقياد، يقال طاعَه يطوعه إذا انقاد معه ومضى لأمره، وأطاعَه بمعنى طاع له. ويقال لمن وافق غيره فقد طاوَعه. والعرب تقول تَطاوَع لهذا الأمر حتّى تستطيعه، ثمّ يقولون تَطوّع أى تكلّف استطاعته. وأمّا قولهم فى التبرّع بالشىءِ: فقد تطوّع به، فهو من الباب، لكنّه لم يَلزمه، لكنّه إنقاد مع خير أحبَّ أن يَفعله، ولا يقال هذا إلاّ فى باب الخير والبِرّ. ويقال للمجاهِدة الّذين يتطوّعون بالجِهاد: المطَّوِّعة.

التهذيب ٣/١٠٣ ــ ابن السِكّيت ــ يقال: قد أطاع له المَرتع إذا اتّسع له المَرتع وأمكنه من الرعى. وقد يقال فى هذا الموضع: طاع، ويقال أمره بأمر فأطاعه بالألف لاغير، وقد طاع له إذا انقاد له. وقال الليث ــ الطَوع: نقيض الكَره، لَتفعلنّه طَوعاً أوكَرها، وطائعا أو كارهاً. وطاع له إذا إنقاد له.

لسان ــ طوع: الطَوع نقيض الكَره، طاعه يطوعه وطاوعَه، والاسم الطَواعة والطَواعية، ورجل طَيِّع أى طائع، وطاعٍ مقلوب، كقولهم عاقنى عائق وعاقٍ، ولا فعل لِطاعٍ.

والتحقيق

أنّ الأصل الواحد فى المادّة: هو العمل بما يقتضيه الأمر والحكم مع رغبة وخضوع، فله ثلاثة قيود: الرغبة، والخضوع، والعمل على طبق الأمر. وإذا فقدت الرغبة والتمايل يصدق الكره، سواء حصل خضوع أو عمل أم لا.

وله أسلَم مَن فى السماوات و الأرض طَوعاً وكَرهاً ــ ٣/٨٣

ولله يَسجد مَن فى السماوات و الأرض طَوعاً وكَرها ــ ١٣/١٥

قل أنفِقوا طَوعاً أو كَرهاً لَن يُتقبّل منكم ــ ٩/٥٣

فتدلّ على أنّ عمل الإنفاق و السجدة و كذلك الاسلام، كما أنّها تتحقّق بالرغبة و الطّوع كذلك بالكَره.

و الاسلام و السجدة يتصوّر فيهما الطّوع و الاختيار من المكلّف، و الكَره و الاضطرار الفطرىّ. و أمّا الإنفاق: فلا يتصوّر فيه إلاّ أحدهما، لأنّ الإنفاق من الأعمال الإختياريّة، و لا يتصوّر فيه كونه فطريّا حتّى يصحّ كونه صادراً بالاختيار و بالكره جمعاً. و عليهذا قد عبرّ فيه بكلمة ــ أو.

و الكَره أعمّ من أن يكون بإكراه من الغير و إلزامه، كمافى الانفاق، أو بإلزام من ذات فطرته و وجوده، كمافى السجدة.

فقال لها و للأرض ائتِيا طَوعاً أو كَرهاً قالتا أتينا طائعين ــ ٤١/١١

هذا كقوله تعالى:

وله أسلَم مَن فى السماوات و الأرض طَوعاً و كَرهاً.

فانّ الاسلام قريب من الطاعة، إلاّ أنّ ذكر كلمة ــ مَن: يوجب التعبير بحرف الواو الدالّ على الجمع، بخلاف نفس السماء و الأرض الشامل لِمَن يعقل و غيره: فعبّر بحرف أو.

ثمّ إنّ الطوع أيضاً على قسمين: إمّا بالرغبة و الاختيار كمافى أفراد الحيوان ذوى القدرة و الإرادة، و إمّا بالتمايل و التسالم عن فطرة و بالخضوع و الانقياد الذاتىّ، كمافى غير ذوى الإختيار.

و الفرق بين الطّوع و الإطاعة: أنّ الطّوع يلاحظ فيه نفس المفهوم، و أمّا الإطاعة: فهو إفعال يلاحظ فى هذه الصيغة كما قلنا مراراً جهة قيام الفعل بالفاعل، فى قبال وقوع الفعل كمافى التفعيل.

و عليهذا قد عبرّ فى القرآن الكريم، الطاعة من العبد بلحاظ صدوره منه و قيامه به و لزوم توجّه العبد اليه و إرادته و إختياره: بصيغة الإفعال، كمافى جميع موارد هذا المعنى:

ومَن يُطِع الرسولَ فقد أطاع اللهَ ٤/٨٠

فاتّقوا اللهَ وأطيعونِ ولا تُطيعوا أمر المسرفين ــ ٢٦/١٥١

أطيعوا اللهَ وأطيعوا الرسولَ واولى الأمر منكم ــ ٤/٥٩

وما أرسلنا مِن رسول الاّ لِيُطاعَ باذن الله ــ ٤/٦٤

وان تُطِع أكثرَ من فى الأرض يُضلّوك ــ ٦/١١٦

و المنظور كون الطاعة بحيث ينسب الى الفاعل و يلاحظ فيه جهة صدوره منه.

و الطاعة اسم للفعل نفسه من حيث هو، كمافى:

ويقولون طاعةٌ فاذا بَرزوا ــ ٤/٨١

طاعةٌ وقولٌ معروف ــ ٤٧/٢١

و التطويع تفعيل، وقلنا إنّه يدلّ على جهة الوقوع، و يلاحظ فيه النظر الى تعلّق الفعل الى المفعول، فالمنظور فى قولنا ــ طوّع زيد الأمرَ: هو تحقّق الرغبة و الخضوع و الانقياد فى تعلّق الفعل الى خصوص هذا الأمر، قال تعالى:

فطوّعت له نفسُه قتلَ أخيه فقتله ــ ٥/٣٣

أى جعلته نفسُه طائِع قتلِ أخيه، أو أطاعته نفسُه فى قتل أخيه، و هذا المعنى أحسن: فانّ كلمة الطوع و الاطاعة يُستعملان بحرف اللام، فيقال طاعه و أطاعه، و طاع له و أطاع له، فيكون المطيع هو النفس و المُطاع شخص وجوده، و نصب القتل بحذف الجارّ، فالقاتل هو النفس الأمّارة.

و ذكر اللام: إذا كان العمل فى طريق المُطاع و مخصوصاً له.

و أمّا الاستطاعة: فأصله الاستطواع، و هو طلب الطاعة، و الطلب أعمّ من أن يكون بسئوال أو بعمل أو بلسان حال أو بطبيعة و تكوين، و المعنى الجامع هو وجود المقتضى للعمل.

فمعنى الاستطاعة: تحقّق الاقتضاء و التهيّؤ الموقعيّة فى مقام العمل بالوظيفة و امتثال الأمر.

ثمّ إنّ الطاعة إمّا فى أمر روحانىّ إلهىّ، أو فى غيره:

فالأوّل كمافى:

إنّما كان قولَ المؤمنينَ إذا دُعوا الى الله ورسوله لِيحكمَ بينهم أن يَقولوا سمعنا وأطعنا ــ ٥١/٢٤

ومَن يُطِع الله ورسولَه يدخله جَنّات ــ ١٣/٤

وأطِعنَ الله ورسولَه ــ ٣٣/٣٣

و الثانى كمافى:

فلا تُطِع الكافرين ــ ١/٣٣

فلا تُطِع المكذِّبين ــ ٨/٦٨

ولا تُطيعوا أمرَ المسرفين ــ ١٥١/٢٦

و كذلك الاستطاعة: فانّ مورد الاستطاعة إمّا أمر روحانىّ أوغيره:

فالأوّل كمافى:

فاتّقواالله ما استَطعتم واسمَعوا وأطيعوا ــ ١٦/٦٤

هل يستطيع ربُّك أن يُنزِّل علينا مائدة ــ ١١٢/٥

و الثانى: إمّا فى سبيل الله، أوفى أمر صالح، أوفى تثبيت حقّ، أوفى عمل، أوفى سبيل باطل، أوفى أمر فاسد، أوفى تثبيت باطل، أوفى أمر مادّىّ: و هذه الموارد بالترتيب كمافى:

ولله علَى الناسِ حِجُّ البَيت مَن استَطاع اليه سبيلاً ــ ٩٧/٣

إن أُريدُ الاّ الإصلاح ما استطعتُ ــ ٨٨/١١

فان استطعتَ أن تَبتغىَ نَفَقا فى الأرض... فتاتيهم بآية ــ ٣٥/٦

إن استطعتم أن تَنفُذوا مِن ــ ٣٣/٥٥

حتّى يَرُدّوكم عن دينكم إن استطاعوا ــ ٢١٧/٢

واستفزِز مَن استطعتَ مِنهم بصَوتك ــ ٦٤/١٧

وادعُوا مَن استطعتم من دون الله ــ ١٣/١١

وأعِدّوا لهم ما استطعتم من قوّة ومن رِباط الخيل ــ ٦٠/٨

فالإستطاعة فى جميع هذه الموارد عبارة عن تحقّق ما يقتضى حصول ما هو مأمور به و موظّف عليه، من أىّ جهة.

و أمّا التطوّع: فهو تفعّلٌ و يدلّ على مطاوعة فعَّلَ و اختيار الفعل، فيقال

طوّعته فتطوّع أى اختار الطاعة:

ومَن تَطوَّع خيراً فانّ الله شاكر عليم ــ ١٥٨/٢

أى اختار الرغبة الى خير.

و من هذا الباب: إطّوّع يَطّوَّعُ، و الأصل تَطوّع يَتطوَّع، قال الله تعالى:

الّذين يَلمِزون المطّوّعين مِن المؤمنين ــ ٧٩/٩

أى المتطوّعين الّذين يرغبون و يخضعون فى العمل بالصدَقات.

قال آتونى أُفرِغ عليه قِطراً فما اسطاعُوا أن يَظهروه وَما استطاعوا له نَقبا ــ ٩٧/١٨

حذف التاء من كلمة اسطاعو اللتخفيف، و لرفع الثقل فى وسط الكلام، و اشارة الى أنّ عدم استطاعتهم فى جهة الصعود عليه مسلّم مقطوع، فانّ التخفيف و التصرّف علامة كون الكلمة مفروغا عنها لا تحتاج الى تفصيل و بيان.

و أمّا المطاوَعة: فهذه الصيغة تدلّ على الاستمرار.

٥

طوف

مصبا ــ طاف بالشىء يطوف طَوفا و طَوافا استدار به، و المَطاف: موضع الطَواف، و طاف يَطيف من باب باع، و أطافه، و استطاف به: كذلك. و أطاف بالشىء: أحاط به. و تَطوّف بالبيت و اطّوّف. و اسم الفاعل طائف، و طوّاف مبالغة، و امرأة طوّافة على بيوت جاراتها. و أطاف: إذا ألمّ. و الطائفة: الفرقة من الناس، و القِطعة من الشىء، و الجماعة. و طُوفان الماءِ: ما يَغشى كلَّ شىء. و الطَوف: ما يخرج من الولد من الأذى بعد ما يرضع، ثمّ أُطلق على الغائط مطلقا.

مقا ــ طوف: أصل واحد صحيح يدلّ على دَوَران الشىء على الشىء، و أن يَحُفّ به. ثمّ يُحمل عليه، يقال طاف به و بالبيت يطوف طَوفا و طَوافا، و اطّاف به و استطاف. ثمّ يقال لما يدور بالأشياءِ و يُغشّيها من الماء: طُوفان. و من الباب الطائف و هو العاسّ. و الطَيف و الطائف: ما أطاف بالانسان من الجِنّان. و أمّا الطائفة من الناس: فكأنّها جماعة تُطيف بالواحد أو بالشىء، و لا تكاد العرب تَحُدّها بعدد معلوم. ثمّ يتوسّعون فى ذلك من طريق المجاز، فيقولون أخذتُ طائفةَ

من الثوب.

مفر ــ الطَوف: المشى حول الشىء، ومنه الطائف لمن يدور حَول البيوت حافظا، ومنه استعير الطائف من الجنّ والخَيال والحادثة وغيرها ــ إذا مسَّهم طائفٌ مِن الشيطان.

التهذيب ٣٣/١٤ ــ فأرسلنا عليهم الطوفانَ: قال رسول الله (ص): الطوفان الموت. وعن الأخفش: واحدته فى القياس طوفانة. وأبو العبّاس: الطوفان مصدر مثل الرُجحان والنقصان، فلا حاجة الى أن نطلب له واحداً. وقال غيره: يقال لشدّة سَواد الليل: طوفان. والزجّاج: الطوفان من كلّ شىءٍ ماكان كثيرا محيطا مُطيفا بالجماعة، كالغرق، والقتل الذَريع، والموت الجارف. أبو الهيثم: الطائف هو الخادم الّذى يَخدمك برفق وعناية. الليث: كلّ شىء يَغشى البصر من وسواس الشيطان فهو طَيف، يقال أطاف فلان بالأمر: إذا أحاط به. والطائف: العاسّ بالليل.

والتحقيق

أنّ الأصل الواحد فى المادّة: هوحركة حول شىء، مادّيا أومعنويا، و سواء كان أمراً مطلوبا أوغيره.

والفرق بينها وبين الدوران: أنّ الطوف يلاحظ فيه الحركة حول شىء آخر، والدوران مطلق الحركة الدوريّة.

فالطواف المحسوس: كمافى:

وليطوّفوا بالبَيت العتيق ــ ٢٩/٢٢

والطواف الأُخروىّ: كمافى:

ويَطوف عليهم ولدان ــ ١٩/٧٦

والطواف المعنوىّ: كمافى:

إذا مسَّهم طائفٌ من الشيطان ــ ٢٠١/٧

والطواف فى أمر غير ملائم: كمافى:

فطاف عليها طائف من ربّك ــ ١٩/٦٨

و المراد من الطائف فی الموردین: ما یحیط بهم و یدور علیهم، و یجعلهم تحت سلطته و نفوذه، فیکونون مقهورین به. و لا اشارة فی الآیتین الی خصوصیّة الطائف و تحدیده، إلاّ أنّ الطائف من الشیطان یقیّد بکونه مناسبا بما یُلقَی من الشیطان، من الوساوس و الإغواءات. و الطائف من الربّ فی مورد العصیان یقیّد بکونه عذابا و نقمة غاشیة.

و التعبیر بالطائف دون غیره: اشارة الی جهة الوصف و هو جهة الإحاطة و السلطة و النفوذ من الجوانب.

فلابدّ من لحاظ هذه الجهة الوصفیّة فی جمیع موارد استعمال المادّة، طائفاً، أو طَوّافا، أو طوفاناً، أو طَوافا، أو طائفة.

إنّ الصَفا و المروةَ من شَعائرالله فمن حجَّ البیتَ أو اعتَمر فلا جُناحَ علیه أن یَطّوّف بهما ــ ۱۵۸/۲

الآیة الکریمة فی مقام نفی البأس، حیث إنّ المسلمین کانوا فی تحرّج و تضیّق فی التطوّف بینهما، لوجود أصنام فیهما فی الجاهلیّة، فالآیة نزلت فی مقام اثبات أصل المشروعیّة فی مقابل النفی و الحرمة، و یدلّ علیه التعبیر بالجُناح و هو التمایل عن الحقّ و العدل. و اختیار الطواف بهما ای بینهما بالذهاب والرجوع.

فالحرکة فیهما انّما تحیط بما بینهما من ملتقی شعاعهما فی الظاهر، و أمّا فی المعنی فلابدّ من التوجّه الی الله عزّ و جلّ، و یسعی و نقطةُ منظوره هوالله تعالی، و هو یتطوّف فیما بین یدیه.

و لیُعلم أنّ الطواف و الحرکة حول شیء علی قسمین: الأوّل ــ حرکة علی طریق الدوران، حتّی تتحصّل الاحاطة الظاهریّة من جمیع الجوانب، کمافی الطواف حول البیت:

وطَهّر بیتی للطائفین ــ ۲۶/۲۲

و الثانی ــ حرکة الیه متداوماً علی سبیل التکرّر، فکأنّه یدور حوله و یحیط به و یجعل نفسه فی خدمته و منقاداً لأمره:

ویَطوف علیهم وِلدان مُخلّدون ــ ۱۹/۷۶

ویُطاف علیهم بآنیةٍ ــ ۱۵/۷۶

و بهذا المعنى: الآية الكريمة:

فلا جُناحَ عليه أن يَطَّوَّف بهما.

فانّ بالسعى المتكرّر يصدق عنوان الطواف عليهما. و هكذا قوله تعالى:

هذه جهنّمُ الّتى يُكذِّب بها المُجرمون يَطوفون بينها و بين حَميم آنٍ ــ ۴۴/۵۵

فانّهم يسلكون بين جهنّم و الحميم متكرّرا.

ثمّ إنّ التطوّف يستعمل بحرف الباء، و الطواف بحرف على: فانّ التطوّف بمعنى اختيار الطواف و أخذه، و الأخذ يستعمل بالباء.

و أمّا الطائفة: فتطلق على جماعة مواجِهة مشرِفة قريبة، لا مطلقا، كمافى:

فلتقُم طائفةٌ منهم معك، ولتأتِ طائفة اخرى، ولِيَشهد عذابَهما طائفة، لَهمّت طائفة منهم أن يُضلّوك، مِن كلّ فرقة منهم طائفةٌ لِيتَفقّهوا، إذهمّت طائفتانِ منكم أن تَفتِلا.

فالطائفة عبارة عن جماعة لهم ارتباط و سابقة و حركة و تردّد الى الجانب الّذى هو المنظور.

و أمّا الطُوفان: فيلاحظ فيه جهة التوارد و المواجَهة و شدّة الحركة و الهجوم و الغلبة، من أىّ شىء كان.

و لا يخفى أنّ اللغويّين قد خلطوا بين المادّتين ــ الطوف و الطيف كما شاهدت، مع أنّ طاف يطيف يائىّ من باب ضرب، و الأجوف واويّا لم يستعمل من هذا الباب ــ فراجع.

طوق

مصبا ــ الطَوق: معروف، و الجمع أطواق، و طوّقته الشىءَ: جعلته طَوقه، و يعبّر به عن التكليف، و طوق كلّ شىء: ما استدار به، و منه قيل للحَمامة ذات طَوق. و أطقتُ الشىء إطاقة: قدرت عليه، فأنا مُطيق، و الاسم الطاقة.

مقا ــ طوق: أصل صحيح يدلّ على مثل مادلّ الباب الّذى قبله (الطوف) فكلّ ما استدار بشىء فهو طَوق، و سمىّ البناء طاقا، لاستدارته إذا عُقِد. و

الطيلسان طاق لأنّه يدور على لابسه، فأمّا قولهم ــ أطاق هذا الأمر إطاقة، و هو فى طَوقه، و طوّقتك الشيء إذا كلّفتكه: فكلّه من الباب و قياسِه، لأنّه إذا أطاقه فكأنّه قد أحاط به ودار به من جوانبه.

التهذيب ٢٤٢/٩ ــ قال الليث: الطوق حَلْيٌ يجعل فى العنق، و كلّ شيء استدار فهو طَوق. و طائق كلّ شيء: ما استدار به حبل و أكمة، و الجمع أطواق. أبو عبيد: الطائق ما بين كلّ خشبتين من السفينة. و يقال: طاق يَطوق طَوقا، و أطاق يُطيق إطاقة و طاقة، كما يقال طاع و أطاع. و الطاقة و الطاعة اسمان يوضعان موضع المصدر. و تطوّقت الحيّةُ على عنقه: إذا صارت كالطَوق.

مفرــ أصل الطَوق ما يُجعل فى العُنق خِلقةً كَطَوق الحَمام، أو صَنعةً كَطوق الذهب و الفضّة، و يُتوسّع فيه فيقال طوّقته كذا، كقولك قلّدته. و الطاقة: اسم لمقدار ما يمكن للانسان أن يفعله بمشقّه، و ذلك تشبيه بالطَوق المحيط بالشيء.

والتحقيق

أنّ الأصل الواحد فى المادّة: هو الاحاطة و الإستدارة على شيء محسوساً أو معقولاً. يقال طاقه يطوقه طَوقا، و إذا كان النظر الى جهة صدور الفعل عن الفاعل: يقال أطاقه يُطيقه إطاقةً و الاسم الطاقة و هو الحالة المتحصّلة من الطَوق، أى تحمّل الطَوق و الوقوع القهرىّ تحت هذه المحدوديّة.

و لمّا كان الطوق ملازماً فى الأغلب المقهوريّةَ و المحدوديّة و التحمّل: يستعمل اسم الطاقة فى هذا المعنى.

لا طاقةَ لَنا اليومَ بجالوتَ و جُنوده ــ **٢٤٩/٢**

ربَّنا و لا تُحمّلنا مالا طاقةَ لنا به ــ ٢٨٦/٢

اى لا تَحمّلْ بهذه المحدوديّة لنا.

و ليس بمعنى القدرة: فانّ انتفاء القدرة يوجب انتفاء التكليف، مضافاً الى أنّها غيرمستفادة من المادّة.

و حقيقة التحمّل: هو قبول تلك المحدوديّة و مطاوعة طوق التكليف.

و على الّذين يُطيقونه فِديةٌ طعامُ مِسكين ــ ١٨٤/٢

الضمير فى يُطيقونه راجع الى الصوم فى [فَمن كان مريضاً أوعلى سفر فعِدّة من أيّام أُخَر] أى فعليه صوم تلك المعدودة الّتى أُفطِرت.

فيكون المعنى: و الّذين يجعلون ذلك الصوم الّذى فى ذمّتهم طَوقا عليهم لا يقضونه حتّى يسقط ذلك الواجب عنهم، فيلزم عليهم فِدية.

و التعبير بالإطاقه: إشارة الى أنّ ترك القضاء يكون طَوقاً و قلادة و محدوديّة ثقيلة عليهم مستدامة الى أن يسقط التكليف عنهم. و فيه دلالة أيضاً على انّ تأدية الفدية و الكفّارة لا يوجب سقوط التكليف عنهم، فانّ تكليف الصوم طوق فى رقبتهم و لا ينفكّ الاّ بقضاء الصوم.

و لا يَحسبنّ الّذين يَبخلون بما آتيهم الله من فَضله هو خيراً لهم بل هو شَرّ لهم سيُطوّقون ما بخِلوا به يومَ القيامة ــ ٣/١٨٠

اى يُجعَلون فى طوق ممّا بخلوا به، فيكون طَوقاً عليهم و قلادة تُقيّدهم.

و ذلك: فإنّ الإنفاق فى الله وفى الخدمة الى خلق الله و عباده المحتاجين، خدمة فى الله و عمل فى رابطته. و فى مقابله الإمساك و البخل عن الإنفاق و الخدمة: فانّه يكشف عن التعلّق بالدنيا و حُبّها، و هذا التعلّق انّما يتجلّى بصورة الطَوق و القيد المقيّد عن التوجّه.

طول

مصبا ــ طالَ الشىءُ طُولا: إمتدّ. و الطُول خلاف العَرض، و جمعه أطوال. و طالت النخلة: إرتفعت. قيل هو من باب قرُب، و قيل من باب قال، و الفعل لازم، و الفاعل طويل، و الجمع طِوال، و هذا أطول من ذاك، و المؤنثة طُولَى، و الجمع طُول مثل فُضل. و أطالَ الله بقاءَه: مدّه و وسّعه، و طوّلتُ له: أمهلت. و المطاوَلة فى الأمر: بمعنى التطويل فيه. و هو غير طائل: إذا كان حقيراً. و طَول الحُرّة: ما فضل عن كفايته، و قيل: الطول الغنى، و الأصل أن يُعدّى بالى، فيقال وجدت طَولا الى نكاح الحُرّة أى سعةً. و قيل الأصل: طَولا عليها، أى قدرة على نكاحها، و استطال عليه: قهرَه و غلبه، و تطاوَل عليه: كذلك و مَدار الباب على الزيادة.

مقا ــ طول: أصل صحيح يدلّ على فضل و امتداد فى الشيء. من ذلك طال الشيء يطول طُولا. و يقال طاولتُ فلانا فطُلته، اذا كنتَ أطول منه. و يقال للحبل: الطِوَل لطوله و امتداده. و يقولون لا أُكلّمه طَوالَ الدهر. و أمر غيرطائل: إذا لم يكن فيه غناء. و استطالوا عليهم: إذا قتلوا منهم اكثر ممّا قتلوا.

مفر ــ الطُول و القِصَر متضايفانِ، و يستعمل فى الأعيان و الأعراض كالزمان و غيره، و يقال طَويل و طُوال، و عَريض و عُراض، و للجمع طِوال و قيل طِيال. و الطول: خُصّ به الفضل و المَنّ. و طالوت اسم علم، و هو أعجميّ.

التهذيب ١٧/١٤ ــ طال فلان فلاناً: إذا فاقه فى الطُول. و يقال للحبل الطويل جدّا: الطِوَل. و يقال قد طال طِوَلك يا فلان ــ إذا طال تماديه فى أمر أو تراخيه عنه، و بعضهم يقول قد طال طِيَلُه. و طال طِوَلُك و طِيَلُك: أى طالت مدّته. قال الزجّاج فى ــ و مَن لم يستطع منكم طَولا ــ أى لم يقدر منكم على مَهرِ الحُرّة. و قوله ــ ذى الطَّول: أى ذى القدرة. و قيل الغنى، و الفَضل. و قال الليث: يقال انّه ليتطوّل على الناس بفضله و خيره. و اشتقاق الطائل من الطول. و يقال للشيء الخسيس الدون: هذا غيرطائل. و الطَوَل: طُول فى المِشفَر الأعلى على الأسفل، يقال جمل أطوَل و به طَوَل.

والتحقيق

أنّ الأصل الواحد فى المادّة: هو الامتداد المعيّن الموجود فعلاً، فى مقابل العرض. و بهذا القيد يمتاز عن مفاهيم الدوام و الاستمرار و الامتداد. فانّ النظر فيها الى امتداد الى زمان بعد الحال، و لا يقال فى الموجود المعيّن: إنّه مستمرّ أو مداوِم أو ممتدّ، إلاّ أن يكون النظر الى تحقّق هذه المفاهيم بالنسبة الى مبدء الخطّ، فيكون ما بعده ممتدّا و مستمرّاً منه.

فقيد الامتداد الفعلى مأخوذ فى جميع موارد استعمال المادّة. و أمّا مفاهيم ــ الغنى و القدرة و الفضل و المنّ و القهر و الغلبة و السعة و المهلة: فكلّ واحد منها مأخوذ من الأصل باختلاف الموارد و بالنسبة الى ما يقابله. و لابدّ من لحاظ الأصل فى كلّ منها.

أفطالَ عليكم العَهدُ أم أردتم أن يَحِلّ ــ ٨٦/٢٠

بل متّعنا هؤلآء وآباءَ هم حتّى طالَ عليهم العُمُر ــ ٤٤/٢١

ولَن تَبلغَ الجبالَ طُولاً ــ ٣٧/١٧

فيوصف العهد و العمر و الجبال بكونها طويلة، يراد كون التعهّد الحاكم عليهم ممتدّاً طويلاً أوجب المسامحة و الغفلة عنه. و كون العيش و الحياة الدنيويّة ممتدّة و جارية فيهم حتّى أوجبت نسيان الحياة الاخرويّة:

فطالَ عليهم الأمَدُ فقست قلوبُهم ــ ١٦/٥٧

ولكنّا أنشأنا قرونا فتطاولَ عليهم العُمُر ــ ٤٥/٢٨

و التطاول لمطاوعة المطاوَلة، و يدلّ على التداوم.

ومِن الليلِ فاسجُد له وسَبّحه ليلاً طويلا ــ ٢٦/٧٦

السجود له من أعلى مراتب العبوديّة، و التّسبيح انّما يتحقّق بعد حقّ المعرفة و بعد تحصّل العبوديّة ــ كما مرّ في السجد و السبح ــ فراجعهما.

ومَن لم يَستطع منكم طَولاً أن يَنكح ــ ٢٥/٤

إستأذنَكَ أُولوا الطَول منهم ــ ٨٦/٩

شديدِ العقاب ذي الطَول ــ ٣/٤٠

قلنا إنّ الطَول هو الامتداد الموجود، و هو في قبال القصر، و الامتداد له مراتب، الى أن ينتهي الى امتداد فعليّ بلانهاية في وجود غيرمتناه، و هو الطول في الله تعالى من جميع الجهات.

و المرتبة الضعيفة منه: فيمن لا يستطيعُ طولا أن ينكح.

ثمّ إنّ الفرق بينها و بين القدرة أنّ الطَول خصوصيّة في القدرة، وهي بسطها و امتداد فيها، و القدرة أصل الطَول.

و هذا هو لطف التعبير بهذه الصفة في المورد: اشارة الى أنّ شدّة عقابه منبعث من مبدءِ القدرة الطائلة الممتدّة المنبسطة، بحيث لا يعزُبُ عن احاطة طوله مورد. ــ راجع ــ طالوت.

طوى

مصبا ــ طويتُه طيًّا من باب رمى، وطويتُ البئر، فهو طَوىً فعيل بمعنى مفعول. وذو طُوَى: وادٍ بقرب مكّة على نحو فرسخ، ويُعرَف بالزاهر.

مقا ــ طوى: أصل صحيح يدلّ على إدراج شيء حتّى يُدرَج بعضه في بعض، ثمّ يُحمل عليه تشبيهاً، يقال طويتُ الثوب والكتاب طَيّاً أطويه. ويقال طوى اللهُ عمرَ الميّت. والبئر المطويّة: هي الطَوِيّ. وممّا حُمل على هذا الباب قولهم لمن مضى على وجهه طَوى كشحَه، وهذا هو القياس، لأنّه إذا مضى وغاب عنه فكأنّه أُدرجَ. ومن الباب أطواء الناقة، وهي طرائق شحم جنبيها. والطاوي البطنِ هو الطَيّان.

صحا ــ طويتُ الشيءَ طَيّاً فانطوى، والطِيّة مثل الجِلسة والرِكبة. والطَوَى: الجوع، يقال طَوِيَ يطوَى طَوًى، فهو طاوٍ وطيّان. وفلان طَوَى كَشحَه: إذا أعرض بوُدّه، وهذا رجل طَوِيَ البطنِ على فَعِل: أي ضامِرُ البطن. وتطوّت الحيّةُ أي تحوّت. والطِيّة: النيّة. قال الخليل: الطِيّة تكون منزلا وتكون منتأًى، تقول منه مضى لِطيّته أي لِنيّته الّتي انتواها، وبعدت عناطِيّتهُ وهو المنزل الّذي انتواه وطُوَى اسم موضع بالشام تكسر طاؤه وتضمّ، يُصرف ولا يصرف. وقال بعضهم: طُوَى مثل طِوَى: هو الشيء المثنّى ــ المقدّس طُوى أي مرّتين، وقال الحسن: ثُنّيت فيه البركة والتقديس مرّتين. وذو طُوى موضع بمكّة، والطَويّة: الضمير. والطَوِيّ: البئر المطويّة. والطاية: السطح.

والتحقيق

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو جمع في قبال النشر والبسط، وليس بمطلق الجمع. والفرق بينها وبين الحَوى: أنّ الحوى كما سبق هو جمع باشتمال وانضمام واستيلاء.

ومن مصاديق المادّة: النيّة المنطوية في الباطن. وانطواء البطن وانقباضه بخلوّ المعدة وحصول الجوع. وتطوّى الحيّة وتجمّعه من البسط. والبئر المبنيّة بالحجارة. والثوب المنعطف. والكتاب الملتوى. والعمر إذا تمّ بسطُه وانقبَض. وانطواء الكشح، أي الباطن والضمير.

فيلاحظ فى الأصل: جمع من شأنه البسط و فى مورد النشر.

يومَ نَطوِى السَماءَ كَطَىّ السِجلّ للكُتُب ــ ۱۰۴/۲۱

و الأرضُ جميعاً قَبضتُه يومَ القيامةِ و السَماواتُ مَطويّاتٌ بيَمينه ــ ۶۷/۳۹

أى نجمعها بعد أن كانت منشورة و فى حال كونها منبسطة، كما أنّ السِجِلّ هو ما يضبط الكتب، يطوى و يجمع ما كان منشوراً.

فاخلَع نعليك إنّك بالوادِ المقدّس طُوَى ــ ۱۲/۲۰

إذ ناداه ربُّه بالواد المقدّس طُوَى إذهب الى فرعونَ ــ ۷۹ــ۱۷

يراد من الوادى جهة روحانيّته ومعنويّته، و كذلك المقدّس و الطُوى.

أى فى طريقة روحانيّة مقدّسة عن ظلمات التعلّقات الدنيويّة المادّيّة، و فى مجرى سيل العلوم و المكاشفات اللاهوتيّة، و فى مسلك تجلّى النور، و قد انطوى فى هذا السبيل ما من شأنه أن ينبسط و ينتشر بالرسالة.

و الطُوى كالهُدى مصدر، و منصوب على الحاليّة من الوادى.

و أمّا تفسير الطُوى بأنّه اسم ذلك الوادى: فأوّلاً إنّه غيرثابت، و ثانياً لا اقتضاء فى المورد لبيان اسم الوادى المقدّس الروحانى.

و يدلّ على المعنى الّذى ذكرناه: مضافا الى التناسب و الاقتضاء، أنّ المأموريّة بالرسالة ــ إذهب الى فرعونَ ــ نتيجة ذلك الطوى.

طيب

مقا ــ طيب: أصل واحد صحيح يدلّ على خلاف الخبيث. من ذلك الطّيّب ضدّ الخبيث. يقال سبىٌ طيبةٌ أى طَيّب. و الاستطابة: الاستنجاء، لأنّ الرجل يُطيّب نفسَه ممّا عليه من الخُبث بالإستنجاء. و نَهى رسول الله(ص) أن يستطيبَ الرجلُ بيمينه. و الأطيبانِ: الأكل و النكاح. و طيبة: مدينة الرسول(ص). و يقال هذا طعام مَطيَبَة للنفس.

مصبا ــ طابَ الشىء يَطيب طِيباً: إذا كان لذيذاً أو حلالاً، فهو طَيّب. و طابت نفسُه تطيبُ: انبسطت و انشرحت. و الاستطابة: الإستنجاء، يقال استَطاب، و أطابَ إطابة أيضا، لأنّ المستنجى تطيب نفسُه بإزالة الخبث عن المخرج. و

استطبتُ الشيءَ: رأيته طَيّبا. و تَطيَّب بالطِيب و هو من العِطر.

التهذيب ٣٩/١٤ ــ قال الليث: الطيب: نعت، و الفعل طابَ يَطيب طِيباً. و الطابة: الخمر، كأنّها بمعنى طَيّبة، و الأصل طيبة. و كذلك اسم مدينة الرسول ص طابة و طَيبة. و يقال ما أطيَبه و أيطَبَه و أطيبْ به، كلّه جائز. و قال تعالى ــ طُوبىٰ لهم: فُعلى من الطِيب، و المَعنى العيش الطيّب لهم، و قيل: حُسنى لهم، أو خير لهم، أو اسم الجنّة بالهنديّة، أو اسم الجنّة بالحبشيّة. و طُوبى: كانت في الأصل طُيبى، فقلبت الياء واوا. و أطاب و استطاب: إذا استنجى و أزالَ الأذى، و إذا تكلّم بكلام طَيّب، أو قدّم طعاماً طيّبا، أو وَلَد بنين طيّبين، أو تزوّج حلالا.

والتحقيق

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو ما يكون مطلوبا ليس فيه قذارة ظاهراً و لا باطناً، و يقابله الخبث و هو ما يكون فيه قذارة ظاهراً أو باطناً و هو مستكره في نفسه.

و هذا المعنى يختلف باختلاف الموضوعات، فالطِيب في كلّ شيءٍ بحسبه و بمقتضاه: كالطعام الطيّب، و عيش طيّب، و زوجة طيّبة، و كلام طيّب، و مكان طيّب، و جنّة طيّبة، و نفس طيّب، و رائحة طيّبة، و رزق طيّب، و شجرة طيّبة، و صعيد طيّب.

فمفاهيم ــ اللذيذ، الحلال، و المنبسط، و العطر، و الخمر، و مدينة الرسول(ص)، و الجنّة، و الحُسن، و الحلى، و الخير، و غيرها: من مصاديق الأصل بلحاظ خصوصيّات في الموارد.

و لابدّ من لحاظ القيدين في جميع موارد استعمالها.

و الفرق بينها و بين الطهارة: أنّ الطهارة يلاحظ فيها جهة التنزيه و إبعاد القذارة، و لا يلاحظ فيها كونها مطلوبة. و الطِيب: يكون النظر فيه الى كونه مطلوبا، و الى صفاء الشيء و تماميّته في نفسه.

و الطِيب في الموضوع الخارجيّ:

فتيمّموا صَعيداً اطَيّبا ــ ٤٣/٤

فكُلوا ممّا رزَقكم الله حلالاً طيّبا ــ ٢ / ١٦٨

كشجرةٍ طيّبة ــ ٢٤/١٤

وفى الكلام:

وهُدوا الى الطيّب من القول ــ ٢٤/٢٢

كيف ضربَ اللهُ مثلاً كلمةً طيبةً ــ ٢٤/١٤

إليه يَصعدُ الكَلِمُ الطيّب ــ ١٠/٣٥

وفى الانسان:

والطيّباتُ للطيّبينَ ــ ٢٤/٢٦

ماطابَ لكم من النِساء ــ ٣/٤

سلامٌ عليكم طِبتم ــ ٧٣/٣٩

وفى الجزاء:

الّذين آمنوا وعمِلوا الصالِحاتِ طُوبىٰ لهم ــ ٢٩/١٣

وفى الحال والحياة:

وهو مُؤمِن فَلَنُحيينّه حَياةً طيّبة ــ ٩٧/١٦

فالطِيب فى الصعيد هو التنزّه عن القذارة. وفى الرزق هو الحِلّيّة و المطلوبيّة و اللّذة: وفى الشجر هو الإثمار و السلامة و الإنبساط. وفى الكلام هو التماميّة و الصدق و الإفادة. وفى الانسان كونه على صراط الحقّ و برنامج مطلوب إلهىّ و مرغوباً اليه. وفى الحياة على عيش معتدل. وفى صراط مستقيم. فالطِيب فى كلّ مورد بما يناسبه.

ويتّضح من موارد استعمال المادّة فى كلام الله تعالى امور:

١ ــ

مَن عمِل صالحاً مِن ذكَر أو أُنثى وهو مؤمن فَلَنُحيينّه حَياةً طيّبة ــ ٩٧/١٦

الحياة ضدّ الموت، وهو تداوم العيش للإنسان على ما هو حقه، ولمّا كان الانسان ذا جنبتين وفيه جهة بدنيّة، وجهة روحيّة، فلابدّ من لحاظهما و تأمين جانبيهما معاً.

وحركُة البدن وقواه فى مجريه المعتدل من دون انحراف، وسلوكُ الروح

وسيرُه فى مسيره الروحانىّ العقلىّ الى كماله و لقاء ربّه: هو التنزّه عن كلّ قذارة و رجس فى الظاهر و الباطن، و كونه مطلوبا عند العقل و فى سبيل الحقّ، و هو الطيّب من الحياة.

و انّما تتحصّل هذا الحياة بالعمل الصالح بعد تحقّق الايمان، و هذا هو المراد بقوله:

مَن كان يَرجو لقاء ربّه فليعمل عملاً صالحاً و لا يُشرك بعبادة ربّه أحداً.

و الى هذا المعنى يرجع قوله تعالى:

الّذينَ آمَنوا و عَملوا الصالحاتِ طُوبىَ لهم و حُسنُ مآب ــ ۲۹/۱۳

و قوله تعالى:

وقال لهم خَزَنتها سلامٌ عليكم طِبتم فادخُلوها خالِدين ــ ۷۳/۳۹

و قوله تعالى:

ألّذين تَتوفّاهم الملائكةُ طيّبينَ يقولون سلامٌ عليكم ــ ۳۲/۱۶

فنتيجة الطِيب هو السلام المطلق و حسن المآب و خلود الجنّة و اللقاء.

۲ ــ

كُلوا من طيّبات ما رزَقناكم ــ ۸۱/۲۰

يا أيّها الرُسلُ كلوا من الطيّباتِ و اعمَلوا صالِحا ــ ۵۱/۲۳

ويُحِلّ لهم الطيّباتِ ويُحرّم عليهم الخبائثَ ــ ۱۵۷/۷

قل مَن حرَّم زِينةَ الله الّتى أخرجَ لِعباده و الطيّباتِ من الرزق ــ ۳۲/۷

يَسألونك ماذا أُحِلّ لهم قل أُحِلَّ لكم الطيّباتُ ــ ۴/۵

يا أيّها الّذينَ آمَنوا لا تُحَرِموا طيّباتِ ما أحلَّ الله ُ لكم ــ ۸۷/۵

تدلّ الآيات الكريمة على أنّ الضابطة الكليّة فى حلّيّة المآكل و الأرزاق هى كونها طيّبة خالية عن الرجس و القذارة و مطلوبة للطبع السليم. كما أنّ الضابطة فى حرمتها هى كونها خبيثة فى ظاهرها أو الباطن.

و يستدلّ بهذه الضابطة على حلّية الشىءِ المشكوك إذا أُحرِز كونه طيّبا، و على حرمته إذا أُحرِز كونه خبيثاً.

٣ــ الخبيثاتُ للخبيثينَ و الخبيثونَ للخبيثاتِ و الطيّباتُ للطيّبينَ و الطيّبون للطيّباتِ اولئك مُبَرَّءون ممّا يقولون ــ ٢٤/٢٦

الخبيثة و الطيبة تعمّ ما يكون من الأقوال أو الأعمال أو الأفكار أو الأحوال أو الآداب أو الازواج أو الصواحب و الرفقاء.

و هذه الضابطة أيضاً كليّة تجرى فى جميع الموارد، فانّ التجانس و التجاذب فيمابين المتجانِسينَ و المتجانِسات من الامور الطبيعيّة فى قاطبة مراتب الخلقة و عوالم الموجود، فانّ كلّ شى ء يميل الى ما يجانسه، و كلّ ظرف يترشّح عنه ما فيه.

و يراد من الطيّبين و الخبيثين: الجماعة من ذوى العقل مذكّراً أو مؤنثا، للتغليب أو غيره.

طير

مقا ــ طير: أصل واحد يدلّ على خفّة الشى ء فى الهواء، ثمّ يستعار ذلك فى غيره و فى كلّ سرعة، من ذلك الطير: جمع طائر، سمىّ ذلك لما قلناه، يقال طار يطير طَيَرانا. ثمّ يقال لكلّ مَن خفّ: قد طار، قال رسول الله ص: خيرُ الناس رجل مُمسِك بعِنان فرسه فى سبيل الله كلّما سمع هَيعة طار اليها. و يقال من هذا: تطايَر الشى ء: تفرّق، و استطار الفجر: انتشر. فأمّا تطيّر من الشى ء: فاشتقاقه من الطّير كالغراب و ما أشبهه. و من الباب: طائرُ الانسان، و هو عمله. و بئر مُطارة إذا كانت واسعةَ الفم. و من الباب: الطّيرة: الغضب، و سمىّ كذا لأنّه يستطار له الانسان. و من الباب قولهم ــ خِذ ما تَطايرمن من شَعر رأسك، أى طال.

مصبا ــ الطائر: مِن طار يطير طَيَرانا، و هوله فى الجوّ كمشى الحيوان فى الأرض، و يُعدّى بالهمزة و التضعيف، فيقال طيرّته و أطرته، و جمع الطائر طَير مثل صاحب و صَحب، و جمع الطّير طُيور و أطيار، و طائرُ الانسان: عملُه الّذى يُقلّده. و طارَ القوم: نفروا مسرِعين. و استطار الفجر: انتشر. و تطيّر من الشى ءِ و اطّيّر منه. و الاسم الطِيرَة وزان عِنَبة، وهى التشأم. و كانت العرب اذا أرادت المضىّ لمهمّ مرّت بمجاثم الطير و أثارتها لتستفيدهل تمضى أو ترجع، فنهى الشارع عن ذلك، و

قال ــ لا هامَ و لا طيرةَ.

التهذيب ١١/١٤ ــ قال الليث: الطَير: معروف و هو اسم جامع مؤنّث، و الواحد طائر، و قلّما يقولون طائرة للانثى. و أبوعبيدة: أجاز أن يُقال للواحد طَير، و جمعه على طيور. و قال الفرآء فى قوله ألزمناه طائرَه فى عُنُقه: عملَه إن خيراً فخيراً و إن شرّاً فشرّاً، و قال أبوزيد: شفاءَه. و قيل للشُؤم طائر و طَير و طِيَرة، لأنّ العرب كان من شأنها عِيافة الطَير و زجرها و التطيّر ببارحها و بنَعيق غِربانها و أخذها ذاتَ اليسار إذا أثاروها فسمّوا الشؤم طَيراً و طائرا و طِيَرة لتشاؤمهم بها و بأفعالها. و قال رسول الله ص: لا طِيَرةَ و لا هامةَ. و كان النبىّ (ص) يتفائل و لا يَتطيَّر. و قال الليث: طار الطائر يطير طَيَرانا. قال و التطاير: التفرّق و الذهاب.

والتحقيق

أن الأصل الواحد فى المادّة: هو حركة سريعة من دون تثاقل فيها، في حيوان أو غيره. و إن كان الشايع أن تكون فى حيوان، فتطلق عليه عند الاطلاق.

فيقال: طار الطائر فى الهواء، و طار القوم بسرعة، و تطاير الشىءُ: إذا تفرّق بخفّة، و استطار الغبار: إذا انتشر فى الافق.

و من ذلك الطائر بمعنى مايتقوّه الانسان به من دون تعقّل و تفكّر و يخرج الكلام من فيه سريعاً و بخفّة تشأمّا و طيرة، مضافاً الى إرتباط ذلك المعنى بتطيّر الطير و عيافتها المتداول فى العرب.

فيقال طَيَّر الطائرَ فتطيَّره أى حرّكه و أثاره ثمّ اختار كيفيّة ذلك الطريان و استنتج منه ما يوافق اعتقادهم.

فالتطيّر تفعّلٌ، و هو يدلّ على المطاوعة و الاختيار من التفعيل، و الإطَّيُّر أصله التطيّر، قلبت تاءه طاءاً، و الفرق بين الصيغتين: أنّ التشديد يدلّ على تأكّد زائد.

والطَير: اسم جنس كالتمر، و ليس بجمع، فيطلق على الواحد و الجمع، و لا يبعد أن يكون فى الأصل صفة مشبهة كالصَعب.

فخُذْ أربعةً من الطير ــ ٢/٢٦٠

واذ تَخلق من الطِين كهيئة الطير ـ ٥/ ١١٠

تأ كلُ الطَير منه ـ ١٢/ ٣٦

والطير صافّات ـ ٢٤/ ٤١

وحُشر لسليمان جنوده من الجنّ والإنس والطيرِ ـ ٢٧/ ١٧

فأنفخُ فيه فيكونُ طيراً باذن الله ـ ٣/ ٤٩

فذكر الطير فى رديف الجنّ و الإنس: يدلّ على أنّه اسم جنس، كالجنّ و الانس، مضافاً الى أنّ المناسب فى هذه الآيات كونه اسم جنس، و هو ما يدلّ على مفهوم مطلق من حيث هو، فالطير يدلّ على مطلق ما يتّصف بالطيران، و هذا المعنى يصدق على واحد و على آحاد. و لا يصحّ إرادة معنى الجمع: فانّ النفخ فى طين مثلاً يوجب خلق طائر لا طيور.

ثمّ إنّه ذكر فى القرآن الكريم موارد من جريان امور الطّير، فيها خرق للناموس الكلّىّ الطبيعىّ، و إعجاز محسوس.

١ ـ جريان إحياء الطّير من ابراهيم(ع):

و إذ قال ابراهيمُ ربِّ أرِنى كيف تُحيى المَوتىٰ قال أولم تُؤمِن قال بَلىٰ و لكن لِيطمئنّ قلبى قالَ فخُذ أربعةً من الطّير فصُرهنّ إليك ثم اجعلْ على كلّ جبَل... الآية ـ ٢/ ٢٦٠

٢ ـ جريان إحياء الطّير من عيسى(ع):

و رسولا الى بنى اسرائيل أنّى قد جِئتكم بآية من ربّكم أنّى أخلق لكم من الطِين كهيئة الطير فأنفُخ فيه فيكون طيراً باذن الله ـ ٣/ ٤٩

٣ ـ تسبيح الطير مع داود(ع):

وسخّرنا مع داودَ الجبالَ يُسبّحنَ والطيرَ ـ ٢١/ ٧٩

يا جبالُ أوّبى معه والطيرَ ـ ٣١/ ١٠

٤ ـ

و ورِث سليمانُ داودَ وقال يا أيّها الناسُ عُلّمنا مَنطِقَ الطير ـ ٢٧/ ١٦

فتدلّ على ارتباط بين سليمان و الطّير، كمافى ما بعدها:

وَحُشِرَ لسُليمانَ جنودُه من الجنّ والإنس والطيرِ

٥ ــ رمى الطير بالحجارة:

وأرسل عليهم طيراً أبابيلَ ترميهم ــ ٣/١٠٥

فهذه امور مربوطة بالطير مذكورة فى كلام الله المجيد خارقة للنواميس الكليّة الثابتة الطبيعيّة، و انّما هى جارية بأمرالله و إرادته الحاكمة على ما فى العوالم، من أىّ عالم كان.

و قال تعالى فى توضيح أمثال هذه الخوارق بقوله:

إنّ مَثل عيسى عندالله كَمثل آدمَ خلقه من تراب ثمّ قال له كن فيكون ــ ٥٩/٣

و قال تعالى:

فاذا قضَى أمراً فانّما يقول له كن فيكون ــ ٦٨/٤٠

و الاستطارة أصله استطيار بمعنى طلب الطَيَران، بارادة أو باقتضاء الحال:

ويَخافونَ يوماً كان شرّه مُستَطيرا ــ ٧/٧٦

إنّا تَطيرّنا بكم... قالوا طائركم معكم ــ ١٨/٣٦

وإن تُصِبهم سَيّئةٌ يَطّيّروا بموسى و من مَعه ــ ١٣١/٧

قالوا إطّيّرنا بك وبمَن معك قال طائركم عندالله ــ ٤٧/٢٧

أى ظهرت منّا حركة سريعة فكريّة خفيفة و اخترنا تلك الحركة الفكريّة المخصوصة، و قلنا إنّ هذا المعنى مأخوذ من إثارة الطير، فيكون المعنى ــ إنّا اخترنا إثارة الطير و تحريكه. و الطائر: هوما يتحرّك سريعا بخفّة، أو الطير الّذى يتحرّك و يُثار ليُرى الى أىّ جانب يطير.

و يصحّ أيضاً أن نقول: إنّ التطيّر يراد منه التشأم كناية، و الكناية استعمال لفظ فى معناه الحقيقىّ، و يراد منه ما يلزمه، و هذا ليس من استعمال اللفظ فى معناه المجازىّ.

و كلّ إنسان ألزمناه طائرَه فى عُنقه ــ ١٣/١٧

أى ما انتشر وسطع وظهر من كلام أوعمل أوغيرهما.

و التعبير بالطائر و العنق: اشارة الى ظهور الأثر و تحرّكه بسرعة، و من دون ثقل و تراخ، بحيث يغفل الإنسان عن ضبطه و التسلّط عليه. فلابدّ له أن يراقب

أعماله بأشدّ مراقبة.

و أمّا العنق: فانّ تلك الحركات الطائرة و الأعمال الصادرة منه، تكون كالقلادة و القيد فى عنقه ــ طائرُكم معَكم.

و لا يخفى تحقّق التناسب فيمابين هذا الطائر و بين الطير الّذى يكون مورد اشتهاء فى الجنّة، و لعلّه من التجسّم:

و لحمِ طَير مما يَشتهون ــ ٢١/٥٦

و اذكر عبدَنا داودَ... و الطيرَ محشورةً كلٌّ له أوّاب ــ ١٩/٣٨

قلنا إنّ الحشر فيه قيود ثلاثة: البعث و السوق، و النشر، و الجمع، يراد حشر الطير الى جانب داود، فتدلّ على ارتباط و تسبيح مع داود.

طين

مقا ــ طين: كلمة واحدة و هو الطِين، و هو معروف. و يقالَ طيّنت البيت و طِنتُ الكتابَ، و يقال طانه الله تعالى على الخير أى جبّله، و كأنّ معناه والله أعلم، من طِنت الكتاب أى ختمته، كأنّه طبعه على الخير و ختم أمره به.

مصبا ــ الطين: معروف، و الطِينة: أخصّ. و طانَ الرجل البيتَ و السطح يَطينهُ من باب باع: طلاه بالطين، و طيّنه: مبالغة و تكثير. و الطِينة: الخلقة. و طانَه الله على الخير: جبّله عليه.

كتاب الأفعال ٣٠٨/٢ ــ طانَ الكتابَ طيناً: ختمه بالطِين، و الحائط: حَمله عليه، و على الشيءِ: كذلك. و الأرضُ: كثر طينُها. و طانه الله طينة حسنةً على الخير: جَبّله.

والتحقيق

أنّ الأصل الواحد فى المادّة: هو التراب المختلط بالماء بحيث يكون شيئاً واحدا، والتراب المرطوب أضعف منه.

و يشتقّ منه بالاشتقاق الإنتزاعىّ قولهم ــ طان الكتابَ و الحائط، و طان على الشيءِ، و طان البيتَ، و طانَ الأرضُ، و طيّنته.

و باعتبار كون الطين مادّة لبعض الخلق كالإنسان و غيره، بل انّه مادّة لخلق ما فى الأرض من النبات و الحيوان و الانسان و الحجارة يطلق الطين بمعنى

الطينة و الجبلّة الأوّليّة.

و كان فى قديم الأيّام متد اولاً أن يختموا و يسدّوا بعض الأشياءِ و الظروف بالطين، فاطلق على هذا المعنى أيضاً.

فخَلقُ الحِجارة من الطين كمافى:

لِنُرسلَ عليهم حجارةً من طين ــ ٣٣/٥١

و فى الحيوان كمافى:

و إذ تَخلقُ من الطين كهيئة الطير بإذنى ــ ١١٠/٥

و فى الانسان كمافى:

هو الّذى خَلقكم من طين ــ ٢/٦

و فى التصريح بالطين: اشارة الى عظمة الخالق القادر المتعال، حيث إنّه خلق الانسان و الحيوان من هذه المادّة النازلة غير الشاعرة، و أيضاً توجيهُ الإنسان الى أصله و مادّته الأوّليّة السافلة.

هو الّذى خَلقكم من طين ثمّ قضَى أجلاً ــ ٢/٦

أنا خيرٌ منه خلقتَنى من نار و خلقتَه من طين ــ ٧٦/٣٨

فللإنسان أن يتوجّه الى مادّته الأصيلة و الموجودة فى وجوده، و الى أنّه يُديم حياته الطبيعيّة على هذا المبنى الى أجل، ثم يعود الى أصله.

فلا يصحّ له أن يفتخر بوجوده الظاهرىّ الموقّت المحدود و بحياته الى أجل معلوم، و هو يرجع الى التراب.

فالطين مبنى الحياة المادّيّة و مبدؤها و منتهاها. و أمّا الحياة المعنويّة الروحانيّة: فمبدؤها الروح المتجلّى من الله تعالى ــ و نَفختُ فيه مِن روُحى. و مرجعها الى الله العزيز ــ إرجعى الى ربّك.

و هذا معنى قوله تعالى:

ثمّ رددناه أسفلَ سافلين إلاّ الّذين آمَنوا و عَمِلوا الصالحاتِ فلهم أجر غيرُ مَمنون ــ ٥/٩٥

و إذا كان الإنسان حافظا لظاهره و باطنه و عاملاً لدنياه و منتهى سيره و مقصدُه الى الله تعالى: يكون فى الدنيا سعيداً و فى الآخرة سعيداً و هذا حقيقة

سعادة الحياتين:

ربّنا آتِنا فى الدنيا حسنة وفى الآخرة حسنة وقِنا عذاب النار.

هذا آخر باب حرف الطاء، ويتلوه بعون الله

عزّ وجلّ وتوفيقه ما يتعلّق بحرف الظاء المعجمة

وقد تمّ هذا الجزء فى ٢٤ شهر ذى

الحجّة الحرام من شهور سنة ١٤٠١ هـ

ببلدة قم المشرّفة بساكنتها

حرف الظّاء

ظعن

مصبا ــ ظعَن ظعناً من باب نفع: ارتحلَ. و الاسم ظَعَنٌ بفتحتين، و يَتعدّى بالهمزة و بالحرف فيقال أظعنته و ظعنتُ به، و الفاعل ظاعِن، و المفعول مَظعون و الأصل مظعون به لكن حذفت الصلة لكثرة الاستعمال. و يقال للمرأة ظعينة فعيلة بمعنى مفعولة لأنّ زوجها يَظعن بها. و يقال الظعينة الهودج سواء كان فيه امرأة أم لا، و الجمع ظَعائن و ظُعُن.

مقا ــ ظعن: أصل واحد صحيح يدلّ على الشُخوص من مكان الى مكان، تقول ظَعَن يَظعَن ظعناً و ظَعَنا: إذا شخص. و الظعينة: ممّا يقال فيه، فقال قوم: هى المرأة، و قال آخرون: الرحيل. و الظَعون: البعير الّذى يُعدّ للظعن. و من الباب الظِعان: و هو الحبل الّذى يشدّ به القَتَب على البعير، لأنّه أحد أدوات السير و الظعن.

الاشتقاق ١١٧ ــ عثمان بن مَظعون: و اشتقاق مَظعون من قولهم جَمَل مَظعون: إذا شُدّ عليه الظِعان، و الظِعان حَبل يُشدّ به الهَودجُ على البعير، و به سمّيت الظَعينة، و لا تسمىّ المرأة ظَعينة حتّى تكون فى هَودج، ثمّ كثر ذلك فى كلامهم حتّى لزم المرأةَ اسمُ الظعينة، و قالوا: ظَعنَ القوم إذا ارتحلوا.

وص ١٧٧ ــ و ظاعِنةٌ من الظَعن ضدّ المُقام، و الظعن و الظَعَن: واحد، و قد قرئ ــ يوم ظعنِكم و ظَعَنِكم. و الظَعينة: المرأة الّتى تكون فى الهَودج، و الجمع ظَعائن و أظعان.

التهذيب ٢/٣٠٠ ــ عن ابن السكّيت: يقال هذا جملٌ تَظَّعِنُه المرأةُ أى

تَركبه فى سفرها و فى يوم ظعنها. و الظعن: سير البادية لنُجعة أو حضور ماء أو طلب مَرتع أو تحوّل من ماء الى ماء أو من بلد الى بلد. و قد يقال: لكلّ شاخِص لسفر فى حجّ أو غَز و أو مسير من مدينة الى أُخرى: ظاعِنٌ، و هو ضدّ الخافِض، يقال أظاعنٌ أنت أم مقيم؟ و قال الليث: الظعينة: المرأة لأنّها تَظعن إذا ظَعن زوجُها و تُقيم باقامته.

والتحقيق

أن الأصل الواحد فى المادّة: هو ما يقابل الإقامة، و يدلّ على مطلق رَحلة من مكان.

والفرق بينها و بين الرَحل و السفر و السير و السرى: أنّ الرحل يلاحظ فيه الانتقال من مكان الى مكان معيّن منظور. و السفر يلاحظ فيه الخروج من مكان محدود معيّن الى خارج مع الحركة و السير. و السَير: يلاحظ فيه الحركة و الذهاب مادّياً و مطلقا. و السَرى يلاحظ فيه الحركة فى سرّ و خفاء. و يلاحظ فى الظعن جهة الخروج من محّل إقامة من حيث هو من دون نظر الى جهات اخرى ــ راجع ــ سرى.

و جعَل لكم مِن جُلود الأنعام بُيوتاً تَستخِفّونها يوم ظعنكم و يومَ إقامتكم ــ ٨٠/١٦

ذكر اليوم و اضافته الى الظعن يدلّ على أنّ الظعن يلاحظ فيه ابتداء السير، و هو ما ينقض فيه حال الاقامة.

و الجلد هو القشر المحيط بشىء، فيعمّ الصوفَ و الوبر و الشعر النابتة فى ظاهر البدن، فيكون ذكرُ ــ و مِن أصوافِها و أوبارها و أشعارِها أثاثاً و مَتاعاً ــ بعد الجلود: من قبيل ذكر الخاصّ بعد العامّ، من جهة آثار و منافعَ مخصوصةٍ اخرى.

و لا يبعد أن يراد من الجلود معناها الخاصّ: باعتبار اختصاص و امتياز فيها فى مقام البيتوته و فى جعلها بيوتا، حيث إنّها تقى داخلها من الحرّ و البرد و نفوذ المطر و الرطوبة، و هى مع ذلك خفيفة لطيفة.

و فى الآية الكريمة اشارة الى تأمين حياة الانسان و ادامة عيشه المادّىّ، من جهات طبيعيّة، ففى الطبيعة مايحتاج اليه الانسان فى حياته، من سكنى و

مأكل و مشرب و ملبس و غيرها.

ظفر

مصبا ــ الظُفر: للإنسان مذكّر، و فيه لغات أفصحها بضمّتين، و بها قرأ السبعة فى ــ حَرَّمنا كلَّ ذى ظُفُر. و الثانية ــ الإسكان للتخفيف، و قرأ بها الحسن البصرىّ. و الجمع أظفار، و ربّما جمع على أظفُر. و الثالثة ــ بكسر الظاء و زان حِمل. و الرابعة ــ بكسرتين للإتباع، و قرئ بهما فى الشاذّ. و الخامسة ــ أُظفور و الجمع أظافير مثل أُسبوع. و ظفِر ظَفَراً من باب تَعِب، و أصله بالفوز و الفلاح، و ظفِرتُ بالضالّة: إذا وجدتها، و الفاعل ظافِر. و ظفِر بعدوّه، و أظفرته به و أظفرته عليه: بمعنى.

مقا ــ ظفر: أصلانِ صحيحان، يدلّ أحدهما على القهر و الفوز و الغلبة. و الآخر على قوّة فى الشىء. و لعلّ الأصلين يتقاربان فى القياس.

فالأوّل ــ الظَفَر و هو الفلج و الفوز بالشىء، يقال ظفِر يظفَر ظَفَراً، والله أظفر ــ مِن بعدِ أن أظفَركم عليهم. و رجل مُظفَّر. و الأصل الآخر ــ الظُفر، ظُفر الانسان، و يقال ظفّر فى الشىء: إذا جعل ظفره فيه. و رجل أظفر، أى طويل الأظفار، كما يقال أشعر أى طويل الشَعر. و يقال ظفَّر النبتُ تظفيراً: إذا طلَع. و يقال ظُفرت العين إذا كان بها ظَفَرة، و هى الّتى يقال لها ظُفر. و من الباب ظُفر القوس. و ربّما قالوا الظَفَرة: ما اطمأنّ من الأرض و أنبت. و الأظفار: كواكب صغار.

التهذيب ٣٧٤/١٤ــ قال الليث: الظُفر: ظُفر الإصبع و ظُفر الطائر، و الجميع الأظفار، و جمع الأظفار أظافير. و يقال للرجل: انّه لمَقلوم الظُفر عن أذى الناس، إذا كان قليل الأذيّة لهم. و يقال: للمَهين الضَعيف، انّه لكَليل الظُفر لا يَنكى عدوّا. و يقال ظفَر فلان فى وجه فلان: إذا غرزَ ظُفره فى لحمه فعقره، و كذلك التظفير فى القِثّاء و البِطّيخ و الأشياء كلّها. و الظَفَرة: جُليدة تغشّى العين تنبت من تلقاء المأق، و ربّما قُطعت. و قال الليث: الظَفَر: الفوز بما طلبتَ و الفلج على من خاصمتَ، و تقول ظفّرالله فلانا على فلان، و كذلك أظفره الله و ظفِرتُ به فأنا

ظافر و هو مَظفور به. و قال ابن بُرُرج: تَظافَر القوم عليه و تضافَروا و تظاهَروا: بمعنى واحد.

مفر ــ الظُفر: يقال فى الانسان و فى غيره، و يعبّر عن السِلاح به، تشبيهاً بظُفر الطائر، إذ هو بمنزلة السِلاح. و الظَفَر: الفَوز و أصله من ظَفَره أى نشب ظُفره فيه.

والتحقيق

أنّ الأصل الواحد فى المادّة: هو الغلبة فى طريق الفوز، فالقيدان لازمان فى موارد استعمال المادّة.

و بهذا يظهر الفرق بينها و بين موادّ ــ الغلبة و القهر و الفوز.

و أمّا الظُفر: فهو مأخوذ من الأصل، لأنّه وسيلة الغلبة و الفوز، و بهذا السِلاح يقهر صاحبُه على عدوّه و ما يقابله.

و لا يبعد أن تكون هذه الكلمة فى الأصل صفة مشبهه كالصُلب، بمعنى مامن شأنه الاتّصاف بالظَفَر، ثم غلب استعماله فى الظُفر.

و أمّا قولهم ــ ظفَر فلان فى وجه فلان، و ظفَر فيه: فمن الاشتقاق الإنتزاعى من الظُفر. و أمّا الظَفَرة: إمّا من جهة غلبته أو أنّه مجاز بمناسبة الصلابة و الارتفاع فى الظُفر و الظَفَرة.

و هو الّذى كَفّ أيديَهم عنكم و أيديَكم عنهم ببَطن مكّةَ مِن بعد أن أظفَركم عليهم ــ ٢٤/٤٨

أى جعلكم قاهرين غالبين عليهم.

إشارة الى كونهم فارغين و مأمونين بعد أن جعلهم فائزين غالبين.

وعلى الّذينَ هادوا حرَّمنا كلَّ ذى ظُفُر ــ ١٤٦/٦

أى ذى مِخلب و سُنبك من سباع الطير و الأنعام يقطع به صيده.

و الظاهر تحريم كلّ ماله ظفر و إن لم يكن سبُعا على اليهود، كالدجاجة و غيرها. فانّ السبع ذا مخلب يقطع به صيده محرّمٌ فى الاسلام أيضا.

ثمّ إنّ الظُفر هو ما يكون فى أطراف أصابع الانسان و الطيور و الوحوش، و إذا كان آلةَ افتراس فهو المِخلب كمافى الطيور والوحوش المفترسة، و إذا كان على

صورة تحيط نهاية القدم و تغطّيها فهو الحافر و الظِلف، و الظِلف يكون واحداً كمافى الفرس، و قد يكون اثنين كمافى الغنم و البقر و الجمل و الظبى، و قد يكون ثلاثة كمافى الكَرَكَدَّن، و قد يكون أربعة كمافى الخنزير، و قد يكون خمسة كمافى الفيل. و يسمىّ ذوالحافر المتعدّد مشقوقَ الظِلف.

هذا ما يقال فى الكتب المربوطة، و لكنّ التحقيق كما قلنا إنّ الطُفر من الظَفَر، و هوما به يتحصّل الظَفَر، و قد اطلق على ما فى رؤس الأصابع من الأظفار إذا كان صُلباً و حادّاً و قاطعاً، و هذا المعنى يشمل كلّ حيوان له طُفر و إن لم يكن وحشيّا و من السباع، و لا يبعد شموله كلّ ما يكون له أظلاف مشقوقة صُلبة قاطعة.

و هذا المعنى يؤيّده ما فى توراة الأحبار (اللاويّين) الفصل ١١ طبعة سنة ١٨١١ ــ م. هود گسون.

٣ ــ كلّ مُظَلّفَة بظِلف و مُفرّق ظِلفها تفريقا و مُصعِّدة اجتراراً من البهايم فكُلوها ـ٢٦ ــ من جميع البهايم الّتى هى مظلّفة بظِلف و ليست مفرّقة و اجتراراً ليس هى مُصعِّدة فهى نجسة لكم كلّ من دَنابها يَنجس.

فحكم بحرمة أكل بهيمة لم يُشَقّ ظِلفها و لم يَجترّ طعامَها، و لابدّ فى حلّيّة الأكل من وجود الشرطين ــ شقّ الظِلف، اجترار الطعام.

ثمّ حكم بحرمة الجمل: لأنّه يجترّ و لكنّ ظِلفه غيرمشقوق. ثمّ أشار الى حرمة الطيور ما كان منها ذا ظفر قاطع حادّ.

و مع ذلك، فالآية الكريمة ــ حرّمنا كلّ ذى طُفر ــ فيها إجمال و إطلاق من جهة الخصوصيّات و الشرائط، و لا يجوز الحكم فى القضايا الشخصيّة، فالمورد خارج عن تعيين الحكم و تحقيقه و البحث فيه.

ظلّ

مصبا ــ الظلّ: قال ابن قتيبة: الظلّ يكون غدوةً و عشيّةً، و الفَىء لا يكون إلاّ بعد الزوال، لأنّه ظلّ فاء من جانب المغرب الى جانب المشرق، و الفىء الرجوع. و قال ابن السِكّيت: الظلّ من الطلوع الى الزوال، و الفىء من الزوال الى الغروب. و من هنا قيل: الشمس تنسخ الظلّ، و الفىء ينسخ الشمس. و جمع

الظلّ ظِلال و أظِلّه و ظُلَل. و أنا فى ظلّ فلان أى فى ستره، و ظِلُّ الليل سواده، لأنّه يستر الأبصار عن النفوذ. و ظَلَّ النهار يظِلّ من باب ضرب ظِلالةً: دام ظلّه، و أدام كذلك. و أظلَّ الشىء و ظلَّل: امتدّ ظلّه، فهو مُظِلّ و مظلِّل أى ذو ظلّ يُستَظلّ به. و المِظَلّة: البيت الكبير من الشَعر و هو أوسع من الخباءِ. و أظلّ الشىءُ إظلالاً: إذا أقبلَ أو قرُب، و أظلّ: أشرف، و ظلّ يفعل كذا يظَلّ من باب تعِب ظلولا: إذا فعله نهارا. قال الخليل: لا تقول العرب ظلّ إلاّ لعمل يكون بالنهار.

مقا ــ ظلّ: أصل واحد يدلّ على سترشىء لشىء، و هو الّذى يسمّىَ الظِلّ. و كلمات الباب عائدة اليه. فالظِلّ: ظِلّ الانسان و غيره و يكون بالغداة و العشىّ، و الفَىء لا يكون إلاّ بالعشىّ. و تقول أظلّتنى الشجرةُ و ظِلّ ظَليل: دائم. و الليل ظِلٌّ. و أظلّك فلان: كأنّه وقاك بظلّه و هو عزّه و مَنعته. و يقال إنّ الظُلّة أوّل سَحابة تُظلّ. و من الباب: ظلّ يفعل كذا، و ذلك إذا فعله نهاراً و إنّما قلنا ذلك لأنّه شىء يخصّ به النهار، و الشىءِ يكون له ظلّ فى النهار، و لا يقال ظَلّ يفعل كذا ليلاً، لأنّ الليل نفسه ظِلّ.

التهذيب ٣٥٧/١٤ ــ قال الليث: ظلّ فلان نهاره صائماً، و لا تقول العرب ظلّ يظَلّ إلاّ لكلّ عمل بالنهار، كما لا يقولون بات يبيت إلاّ بالليل. و من العرب من يحذف لام ظَلِلت و نحوها حيث يظهران، فأمّا أهل الحجاز فيكسرون الظاء على كسرة اللام الّتى أُلقيت، فيقولون ظِلنا و ظِلتم. و قال الله تعالى ــ ظَلتَ عليه عاكفاً. و قال الفرّاء: أظلّ يومنا إذا كان ذا سحاب، و كلّ شىء أظلّك فهو ظُلّة. و قال أبوزيد: يقال كان ذلك فى ظلّ الشتاء أى فى أوّل ما جاء الشتاء، و فعلت ذلك فى ظلّ القيظ أى في شدّة الحرّ.

والتحقيق

أنّ الأصل الواحد فى المادّة: هو انبساط آثار الوجود و الشخصيّة، مادّيًا أو معنويًا.

فظِلّ كلّ شىء انبساط آثار وجوده، محسوساً كمافى:

وإذ نتقنا الجبلَ فوقَهم كأنّه ظُلّة ــ ١٧١/٧

وما يستوى... ولا الظُلمات ولا النور ولا الظِلّ ولا الحَرور ــ ٢١/٣٥

فسَقَى لهما ثمّ تَولّى الى الظلّ ــ ٢٤/٢٨

وظلّلنا عليكم الغَمام وأنزلنا ــ ٥٧/٢

يراد الظلّ المحسوس فى مقابل نور الشمس، وحقيقة هذا الظلّ عبارة عن انبساط آثار وجود الشيءِ حين وقوعه فى قبال النور.

ومعنويًا كمافى:

لَهم فيها أزواجٌ مُطهَّرة ونُدخِلُهم ظِلاً ظَليلا ــ ٥٧/٤

وفى الأعمّ منهما كمافى:

ألم تَرَ الى ربّك كيف مَدّ الظِلّ ــ ٤٥/٢٥

يراد انبساط فيضه العامّ وامتداد آثار رحمته المطلقة.

وفيما يناسب عالم الآخرة كمافى:

لَهم من فوقهم ظُلَل من النار ومن تحتهم ظُلَل ــ ١٦/٣٩

فى سَموم وحَميم وظِلّ مِن يَحموم ــ ٤٣/٥٦

هم وأزواجُهم فى ظِلال على الأرائك متّكِئون ــ ٥٦/٣٦

فلابدّ أن يكون هذا الظلّ من سنخ عالم الآخرة ومناسباً للنار والجنّة.

ولا يخفى أنّ الظلّ يختلف باختلاف حيثيّات ذى الظلّ وخصوصيّاته ومقاماته، فقد يكون ذوالظلّ واقعاً فى قبال حرارة شديدة أو برودة أو مطر أو ثلج أو غيرها ممّا لا يلائم: فيكون الظلّ حينئذ مطلوبا.

وأمّا إذا كان ذو الظلّ نفسه شيئًا له شدّة وحدّة كالنار والحميم واللّهَب والعذاب والبلاءِ وغيرها: فيكون أظلالها أيضا ملازماً للابتلاءِ.

وهكذا اذا كان ذو الظلّ أمراً معنويًا، مطلوباً أو مكروهاً.

ونُدخلُهم ظِلاً ظليلاً ــ ٥٧/٤

الظليل فَعيل من الظِلّ بمعنى ما يتّصف بالظِلالة وثبتت فيه هذه الصفة، فيدلّ على الثبوت والدوام.

انطلِقوا الى ظِلّ ذى ثلاثِ شُعَب لا ظَليل ولا يُغنى من اللّهَب ــ ٣١/٧٧

سبق فى شعب: أنّ الظلّ هومحجوبيّة لها شُعَب، وهى الغفلة ورؤية النفس وحبّ الدنيا.

و هذه المحجوبيّة: هى الموجبة للتكذيب:

وَيلٌ يومئذٍ للمكذّبين.

فمرجع تكذيبهم الى كونهم محجوبين، و يتحصّل الحجاب من رؤية النفس ثمّ التمايل الى الحياة الدنيا ثمّ الغفلة الكاملة.

و يقابل هذه المحجوبيّة: ظلُّ التقوى عن غيرالله عزّ و جلّ:

إنّ المتّقين فى ظِلال و عُيون ــ ۴۱/۷۷

فى السورة.

فانّ من اتّقى: يدخل فى عالم النور و يستقرّ تحت ظلّ الرحمة و اللطف و الفيوضات الرّبانيّة، و يستفيض عن عيون المعارف الإلهيّة.

ولله يَسجُد مَن فى السّماوات و الأرض طوعاً وكَرها و ظِلالهمُ بالغُدُوّ و الآصال ــ ۱۵/۱۳

أى يسجدون و ظِلالُهم، و المراد من الظلال آثار وجودهم و ما يترشّح و يظهر عن شخصيّاتهم و ما يتراءى منهم، فانّهافى تمام الخلوص و كمال الصفاءِ، لا يرى فيها أثر من الأنانيّة. و السجود فيهم بالطوع أو بالكَره. و أمّا فى الظلال فبالكَره فقط فى جهة الظلّيّة.

و هذا فانّ مراتب الوجود قاطبةً خاضعة فى قبال عظمة الله و إرادته ومشيّته و لا يجرى فى عالم الوجود إلاّ ما يشاء بما يشاء كيف يشاء.

و لا يخفى أنّ مراتب الوجود بجملتها أظلّة لنورالله الواجب الدائم العزيز، و كذلك عالم الجسم ظلال عالم العقل و الروح، كما أنّ البدن ظلّ للروح، و قال تعالى:

أولم يَروا الى ما خلَق اللهُ من شَىء يَتفيّؤُ ظِلالُه عن اليَمين و الشَّمائل سُجَّداً لِلّه و هم داخِرون ــ ۴۸/۱۶

التفيّؤ: اختيار الرجعة و التحوّل. و الدّخر: الصَغار و الذلّ من حيث هو و فى نفسه ــ راجع الدخر. فتدلّ الآية الكريمة على رجوع الظلال من كلّ مخلوق الى حالة السجود و الذُلّ لله العزيز، و تحقّق الانقهار و الصغار و الخضوع التامّ له تعالى.

و لـمّـا كـان أثـر الـخـضـوع و الـسـجود انّما يتراءى فى ظلّ الشيء و فيما ينبسط من شخصيّته: فعبرّ بقوله ــ يَتفيّؤُ ظِلاله.

و آثار الخلق المنبسطة: إمّا فى جهة اليمين و لها وجهة إلهيّة نورانيّة، و إمّا فى جهة الشمال و لها وجهة خلقيّة ظلمانيّة، و أيّاً ما كان فهو مقهور و ذليل لا يملك لنفسه نفعا و لا ضرّاً.

و أمّا ظَلَّ فى عداد الأفعال الناقصة: قال الرضى رح: إنّ معنى ظَلّ زيدٌ متفكّراً، كان فى جميع النهار كذلك، فاقترن مضمون الجملة و هو تفكّر زيد بجميع النهار مستغرقا له، و تصريفه ظلّ يظلّ ظلولاً، قالوا و لم يستعمل ظلّ إلاّ ناقصا، و قال ابن مالك: تكون تامّة بمعنى طال و دام.

والتحقيق

أنّ ظلّ كسائر الأفعال الناقصه تامّ لازم، و ما يسمّى خبرا هو حال، كما قلنا سابقا، و أمّا من جهة المعنى: فالأصل فيه ما أصّلناه فى المادّة، و هو انبساط آثار الوجود و الشخصيّة.

فمعنى ظلّ زيد متفكّراً: صار تابعا و ظلاً و هو متفكّر، أى قد وقع فى حالة التفكّر، و استمرّ انبساط حالة التفكّر من زيد فى أثر أمر.

و إذا بُشِّر أحدُهم بالأُنثى ظَلّ وجهُه مُسوداً ــ ۵۸/۱۶

أى قد انبسطت حالة اسوداد وجهه، و هذا ظِلّ و أثر ملازم للبشارة.

فظلّت أعناقُهم لها خاضِعين ــ ۴/۲۶

نعبُدُ أصناماً فنَظلُّ لها عاكفينَ ــ ۷۱/۲۶

لَظَلوا مِن بعده يَكفرون ــ ۵۱/۳۰

و انظُر الى إلهك الّذى ظَلتَ عليه عاكِفاً ــ ۹۷/۲۰

أى إذا نزّلت آية ظلّت أعناقهم فى حالة الخضوع، و لئن ارسلنا ريحاً فرأوه مصفرّاً لظلّوا كافرين، نعبد أصناما فنظلّ عاكفين، جعلتَ إلها و ظللتَ عليه عاكفاً.

فيراد تحقّق الظِلّيّة فى أثر هذه الامور، و يراد من الظلّيّة انبساط أثر هذه الامور بتحقّق التبعيّة الصرفة و الملازمة القاطعة.

و نتيجة هذا المعنى عرفاً هو الدوام و الاستمرار و الطول.

فظهر أنّ حقيقة الظلّ هو انبساط أثر الشيء بحيث يتّبعه و يلازمه، و فعل الماضى منه يدلّ على تحقّق هذا المعنى.

و أمّا المعانى الّتى تذكر للمادّة: فمن لوازم الأصل.

وظلّلنا عليكم الغمام ــ ۵۷/۲

اى جعلناه ذا ظلّ.

فللإنسان أن يتوجّه الى أعماله و أحواله و أخلاقه و صفاته النفسانيّة، و يتدبّر فيها أشدّ تدبّر و تحقيق، حتّى ينكشف له بالعلم اليقينىّ حقيقة كلّ منها من جهة الظلّيّة، هل إنّه ظلّ من النور أو الظلمة، من الرحمن أو الشيطان، من الجنّة أو النار، من عالم الآخرة أو الدنيا، من التمايلات المادّىّ أو الروحانى.

ظلم

مقا ــ ظلم: أصلان صحيحان، أحدهما ــ خلاف الضياء و النور، و الآخر ــ وضع الشىء غير موضعه تعدّيا. فالأوّل ــ الظلمة، و الجمع ظلمات، و الظّلام اسم الظلمة، و قد أظلم المكان إظلاما. و من هذا الباب ما حكاه الخليل من قولهم لقيته أوّل ذى ظُلمة، قال و هو أوّل شىء سدّ بصرك فى الرؤية، لا يشتقّ منه فعل، و من هذا قولهم: لقيته أدنى ظَلَم، للقريب، و أصل ذلك من الظلمة، كأنّهم يجعلون الشخص ظُلمة فى التشبيه و ذلك كتسميتهم الشخص سواداً، فعلى هذا يحمل الباب. والاصل الآخر ــ ظلمَه يظلمه ظُلما، و الأصل وضع الشىء فى غيرموضعه ألا ترى يقولون ــ مَن أشبهَ أباه فما ظلم ــ أى ما وضع الشبه فى غيرموضعه. و يقال ظلّمتُ فلانا: نسبته إلى الظلم، و ظلمتُ فلانا فاظلمّ و انظلم، إذا احتمل الظلم. و الأرض المظلومة: الّتى لم تُحفر قطّ ثمّ حُفرت، و ذلك التراب ظَليم. و الظُّلامة: ما تطلبه من مَظلمتك عند الظالم.

مصبا ــ الظلم: اسم من ظلَمه ظلما من باب ضرب و مَظلِمةً و تُجعل المَظلمة إسما لما تطلبه عند الظالم كالظُّلامة، و ظلّمته نسبته الى الظلم. و فى المثل ــ مَن استرعى الذئب فقد ظلم.

مفر ــ الظُلمة: عدم النور و جمعها ظلمات. و يعبرّ بها عن الجهل و الشرك و الفسق، كما يعبّر بالنور عن أضدادها ــ يُخرِجُهم من الظُلمات الى النور. و الظُلم: وضع الشيء فى غيرموضعه المختصّ به إمّا بنقصان أو بزيادة و إمّا بعدول عن وقته أو مكانه. و ظلمتُ الأرضَ: حفرتها و لم تكن موضعا للحفر، و تلك الأرض يقال لها مظلومة، و التراب الّذى يخرج منها ظَليم. قال بعض الحكماء: الظلم ثلاثة، الأوّل ــ بين الانسان و بين الله تعالى، و أعظمه الكفر و الشرك و النفاق ــ إنّ الشَرك لَظلم عَظيم. و الثانى ــ ظلم بينه و بين الناس ــ إنّما السبيلُ على الّذين يَظلمون. و الثالث ــ ظلم بينه و بين نفسه ــ فمنهم ظالمٌ لنفسِه.

والتحقيق

أنّ الأصل الواحد فى المادّة: هو إضاعة الحقّ و عدم تأدية ما هو الحقّ، سواء كان فى مورد نفسه أو غيره أو فى حقوق الله المتعال، و بالنسبة الى ذوى العقلاء أو غيرهم، و فى حقوق مادّيّة أو معنويّة أو روحانيّة.

فالظلم فى مورد النفس أعظم أنواع الظلم، فانّ مرجع جميعها الى هذا النوع، و هو التقصير فى تأدية حقوق النفس و إضاعتها، و المنع عن سيره الى جهة الكمال، بالتعلّق بالامور المادّيّة الدنيويّة.

كمافى:

ألطلاقُ مَرّتان.... تِلك حُدودُالله فلا تَعتدوها و مَن يَتعدَّ حُدودَالله فاولئك هم الظالمون.... و لا تُمسِكوهنَّ ضِراراً لِتعتَدوا و مَن يَفعل ذلك فقد ظلمَ نفسَه ــ ٢/٢٣١

يا قوم إنّكم ظلمتم أنفسَكم باتّخاذكم العِجلَ ــ ٢/٥٤

وما كانَ اللهُ لِيَظلمهم و لكن كانوا أنفسَهم يَظلمون ــ ٢٩/٤٠

وما ظلمونا و لكن كانوا أنفسَهم يَظلمون ــ ٧/١٦٠

وقضىَ بينهم بالحقّ و هم لا يُظلَمون ــ ٣٩/٦٩

فالظلم فى مورد نفسه: هو تضييع الحدود و الحقوق الّتى يلزم رعايتها و إجرائها فى حياته، حتّى يصل الى مرحلة النور و اللقاء.

فهذه الآيات الكريمة و نظائرها تدلّ على أنّ التعدّى و التقصير فى إجراء الحدود و الأحكام و فى رعاية الحقوق: هو الظلم.

و أمّا الظلم فى مورد الله تعالى: فهو التقصير فى رعاية شأنه و مقامه و صفاته الجلاليّة و الجماليّة، و فيما يستحقّ له من التوحيد، كمافى:

ومَن أظلمُ ممَّن افترى على الله كَذِبا أو كذَّبَ بآياته ــ ٦/٢١

يا بُنىّ لا تشرِك بالله إنّ الشِركَ لَظلمٌ عظيم ــ ٣١/١٣

فالظلم من حيث الشدّة و العظمة: هو الظلم فى حقّ الله عزّ و جلّ و تضييع حقوقه و عدم رعاية حدوده و شأنه، و عليهذا يعبرّ فى الآيتين بقوله تعالى ــ و مَن أظلمُ ــ لَظلمٌ عظيم.

و أمّا من جهة ظهور أثره فى نفس الظالم: فظلم فى مورد نفسه مستقيما أو غيرمستقيم، فانّه يكشف عن الجهل الشديد و الغفلة التامّة، حيث إنّه يظلم نفسه، مع كونه أحبّ الأشياء عنده.

و أمّا الظلم فى مورد الناس: و هو تضييع حقوقهم فى أنفسهم أو فى أهلهم و أموالهم و أعراضهم، و هذا من المعاصى الكبيرة و من الذنوب الّتى لا تُغفر:

وأعتدنا لِلظالمين عذاباً أليماً ــ ٢٥/٣٧

واللهُ لا يهدى القومَ الظالمين ــ ٩/١٩

وما للظالمينَ من أنصار ــ ٣/١٩٢

إنّما السبيلُ على الّذين يَظلمون الناسَ ويَبغون فى الأرض بغَير الحقّ اولئك لهم عذاب أليم ــ ٤٢/٤٢

و أمّا حصول الظلم فى الطبيعة من دون توسّط إرادة: فكمافى:

كِلتا الجنّتينِ آتت أُكُلَها ولم تَظلم منه شيئاً ــ ١٨/٣٣

أى و لم تكن الجنّتانِ ظالمتين لصاحبهما بتضييع حقوق و جبت عليهما فى مورد اشجارهما و أثمارهما طبيعة.

و إفراد الضمير باعتبار كلمة ــ كلتا، و اشارة الى أنّهما فى ذلك الجريان كجنّة واحدة.

و أمّا الظلم المطلق: فهو تضييع حقوق فيما بينه و بين الله و بين الناس،

بالخروج عن سبيل الحقّ و الاعتدال، فى أفكاره و اعتقاداته، و أعماله و آدابه، و أخلاقه و صفاته النفسانيّة، و أقواله، كمافى:

ولا تحسبنّ الله غافلاً عمّا يعمل الظالمون ــ ۱۴/۴۲

ومن ذُرّيّتى قالَ لا ينال عهدى الظالمين ــ ۱۲۴/۲

والله لا يهدى القومَ الظالمين ــ ۲۵۸/۲

والله لا يُحبّ الظالمين ــ ۵۷/۳

وما للظالمين من أنصار ــ ۷۲/۲

فذلك نجزيه جهنّمَ كذلك نَجزى الظالمين ــ ۲۹/۲۱

وانّ الظالمين بعضهم أولياء بعض والله ُ وليُّ المتّقين ــ ۱۹/۴۵

فنبّذناهم فى اليّمّ فانظُر كيف كان عاقبةُ الظالمين ــ ۴۰/۲۸

ما للظالمين من حَميم ولا شفيع يُطاع ــ ۱۸/۴۰

ألا إنّ الظالمين فى عذاب مُقيم ــ ۴۵/۴۲

فالظالم من حيث هو إنّما يكون فى قبال المتّقى، و هو من لا يُبالى تضييع حقّ و لا يهتمّ برعاية حقوق الله و حقوق الناس و حقوق نفسه، و هذا من أشدّ المنازل وحشة و ابتلاء و ظلمة و سقوطاً، و فى هذه المنزلة يتردّى الانسان الى أسفل سافلين، و فيها عذاب مقيم، و ليس له فيها حميم و لا ولىّ و لا نصير، ولبئست العاقبة هذه، و هو محروم عن الهدى و الحبّ و الرحمة من الله تعالى.

و أمّا الظلم من الله تعالى: فلا يجوز عليه و لا يتصوّر صدوره منه، فانّ الظلم إمّا هو صادر من الجهل، أو من العجز، أو من الفقر و الاحتياج، أو من الغفلة: و كلّ من هذه الامور مستحيل فى حقّ الواجب الّذى هو الغنىّ بذاته و لا حدّ له و لا نهاية و لا ضعف له بوجه:

إنّ الله لا يَظلم الناسَ شيئاً ــ ۴۴/۱۰

إنّ الله لا يَظلم مِثقالَ ذرّة وإن تكُ حسنةً يُضاعفها ــ ۴۰/۴

فما كان الله ُ لِيظلمهم ولكن كانوا أنفسَهم يَظلمون ــ ۷۰/۹

فاليومَ لا تُظلَم نفسٌ شيئا ولا تُجزَون إلاّ ما كنتم تعملون ــ ۵۴/۳۶

وما الله يُريد ظلماً للعالمين ــ ۱۰۸/۳

وماالله يُريد ظلماً للعباد ــ ٣١/٤٠

فيصرّح قوله تعالى بنفى الظلم عنه فى الدنيا و فى الآخرة، ولو بمثقال ذرّة، بل يصرّح بنفى إرادة الظلم منه تعالى، و هذا هو الموافق بما نقول من أنّ الإرادة هو طلب ما يقتضيه ذاته الّذى لا حدّ له و لا نهاية له و هو النور المطلق و له الجمال و الكمال المطلق التامّ.

فهو تعالى لا يريد إلاّ بسط الرحمة و إفاضة الفيض و الجود و إظهار الخير و الصلاح و الجمال ــ راجع شرح الباب الحادى عشر.

مضافا الى أنّ الظلم قبيح عند العقل و الفطرة، فكيف يصحّ أن يسند الى النور المطلق ذى الجلال و الجمال و البهاء بما لايتناهى.

و قد ذَمَّ الظلم بتعبيرات أكيده فى الآيات الكريمة، حتّى نهى نهياً شديداً عن الركون الى الظالم و التقرّب منه بأىّ نحو كان:

ولا تركنوا الى الّذين ظلَموا فتمسَّكم النار ــ ١١٣/١١

ولا تُخاطِبنى فى الّذين ظلموا إنّهم مُغرَقون ــ ٢٧/٢٣

فلا تقعُد بعدَ الذِكرى مع القوم الظالمين ــ ٦٨/٦

والظالمون ما لهم من ولىّ ولا نصير ــ ٨/٤٢

و أمّا الظُلمة: هذه الكلمة أيضا من الأصل المذكور، و من اقسام ظهور الظلم فى الطبيعة، فانّ الظلمة فى مقابل النور و الضياء، و الأصل الأوّلىّ فى عالم الوجود و الطبيعة هو ظهور النور و بسطه، فانّ حقيقة الوجود هو النور، و له مراتب من النور المطلق الواجب الى أن ينتهى الى الوجود المحدود بالذات و بالزمان و المكان و هو عالم الطبيعة، فالظلمة انّما يتحقّق بفقدان النور أو بالضعف فيه.

فالحقّ فى عالم الطبيعة بل فى كلّ عالم من عوالم الوجود: هو ظهور النور و تجلّيه و بسطه فى كلّ مورد بحسبه و على مقتضاه، فاذا فقد النور فقد ضاع الحقّ و ظهر الظلم فى الطبيعة، كمافى قوله تعالى:

كِلتا الجنّتين آتت أُكلَها ولم تظلم منه شيئا.

ذهبَ الله بنورهم وتَركهم فى ظلماتٍ لا يُبصرون ــ ١٧/٢

أو كظُلُمات فى بحر لُجّىّ يغشاه مَوجٌ من فوقِه مَوج مِن فَوقه سَحابٌ

ظُلماتٌ بعضُها فَوق بعض ــ ٢٤/٤٠

كتابٌ أنزلناه اليك لتُخرجَ الناسَ من الظُلماتِ الى النور.... أن أخرِج قومك من الظلمات الى النور ــ ١٤/٥

هو الّذى يُصلّى عليكم وملائكتُه ليُخرجكم من الظُلماتِ الى النور ــ ٣٣/٤٣

فتدلّ الآيات الكريمة على أنّ النور هو الأصل المقصود.

ثمّ إنّ الظلمة إمّا فى عالم المادّة أو فى العالم الروحانىّ المعنوىّ.

فالظلمة الحاصلة من فقدان النور المادّىّ المحسوس: كمافى:

وهو الّذى جَعلَ لكم النجومَ لتهتدوا بها فى ظلمات البرّ والبحر ــ ٦/٩٧

وآية لهم الليلُ نَسلخ منه النهارَ فاذاهم مُظلِمون ــ ٣٦/٣٧

فهذه الظلمة إنّما تتحصّل بذهاب النور المحسوس المتجلّى من الشموس الثابتة أو من النار ونحوها. و الظلمة فُعلة كالظلّة: ما يكون ظلمانيّا.

و أمّا الظلمة الحاصلة من فقدان النور المعنوىّ: كمافى:

اللهُ ولىُّ الّذين آمنوا يخرِجُهم من الظلمات الى النور ــ ٢/٢٥٧

والّذين كذّبوا بآياتناصُمّ وبُكم فى الظلمات ــ ٦/٣٩

الآية الاولى متعلّقة بمقام التوحيد و التوجّه الى الله المتعال. والثانية بمقامات الآيات الإلهيّة تكوينيّةً أو تشريعيّة.

و لا يخفى أنّ المبدء الأصلىّ للنور المادّىّ: هو الشمس، ثمّ منها يتجلّى فى سائر الموجودات فى المنظومة الشمسيّة، و ينعكس منها فى الخارج، و يتكوّن سائر المواد الناريّة و النوريّة، فالنور و الحرارة فى الشمس ذاتيّتان، و فى سائرها عرضيّتان إكتسابيّتان.

و كذلك فى النور المعنوىّ: فان النور الحقّ الأصيل الذاتىّ بذاته هوالله العزيز، و منه تعالى يتجلّى و ينبسط فى المَرايا و المَجالى:

اللهُ نورُ السماواتِ و الأرض

فالنور فى الحقيقة واحد، و يتكثّر بتكثّر المظاهر المشكوٰتيّة و الزجاجيّة و السماويّة و الأرضيّة.

فالتكذيب بكلّ من هذه المراتب و المظاهر: يوجب محجوبيّة عن النور المطلق و يوجد ظلمة و كدورة، و هذا هو أشدّ نوع من تضييع الحقّ:

ومَن أظلمُ ممّن ذُكّر بآيات ربّه فأعرضَ عنها ــ ٥٧/١٨

فمن أظلمُ ممّن كذّبَ بآيات الله وصدّف عنها ــ ١٥٧/٦

والّذين كفَروا أولياؤهم الطاغوت يُخرجونهم من النور الى الظلمات ــ ٢٥٧/٢

فالنور و الظلمة كالنقيضين، و كلّما اشتدّ النور و تلألأ ضعف الظلمة. و أيّ مقدار يكون النور ضعيفاً إزداد مقدار الظلمة، فالنور و الظلمة فى وجود كلّ انسان فى اضطراب و نَوَسان:

كتاب أنزلناه اليك لتُخرجَ الناسَ من الظلمات الى النور ــ ١/١٤

فإنّ كلّ حركة و كلمة و عمل و تفكّر و توجّه خيراً أو شرّاً: يؤثّر فى قلب الانسان فى رابطة ارتباطه بعالم النور أو الظلمة، و يوجد نقطة نورانيّة أو ظلمانيّة فى الباطن:

فمن يعمل مثقالَ ذرّة خيراً يَره ومَن يَعمل مِثقال ذَرّة شَرّا يَرَه ــ ٧/٩٩

فظهر ممّا قلناه أنّ الأصل فى عالم الوجود هو النور البحت المجرّد غير المتناهى الّذى لا حدّ له بوجه، ثمّ إنّه بعروض الحدّ فى مقام الخلق و التكوين يتحصّل الحجاب و الظلمة، فكلّما إزداد الحدّ (حدّاً ذاتيّا أو زمانيّا أو مكانيّا أو جسمانياً أو مادّياً) يزداد المحدوديّة و المحجوبيّة، و يضعف النور، و هذا معنى ظهور الظلمة.

فالظلمة انّما تتحصّل بحصول الحدّ، و تشتدّ بازدياده، الى أن تنتهى الى محدوديّة فى جميع الجهات:

يخلُقكم فى بطون أمّهاتكم خلقاً من بعد خلقٍ فى ظلمات ثلاث ــ ٦/٣٩

ولا حبّةٍ فى ظلمات الأرض ــ ٥٩/٦

وَ مع ذلك فلا ينقطع أثر النور عن وجود، فانّ الوجود هو النور، والظلمة عبارة عن ضعفه و محدوديته:

و أمّا قوله تعالى:

ألحمدلله الّذى خلَق السّماواتِ والأرضَ وجعَل الظلماتِ والنور ــ ١/٦

الجعل قريب من التقدير و التدبير، و يتحقّق مفهومه إذا استعمل منسوبا الى آثار التكوين أو لوازمه.

فالظلمة لا تكون متعلّقة للتكوين، بل للجعل و التقدير.

و أمّا تقديم الظلمة على النور فى الآية: فانّ النور هو الأصل الثابت و فى متن الواقع فى العالم، والمناسب بالتقدير هو الظلمات.

و أمّا فى قوله تعالى:

قل هل يَستوى الأعمى و البصير أم هل تَستوى الظلمات و النور ــ ١٦/١٣

فانّ النظر الى الأعمى و الظلمات.

و أمّا الإظلام: فهو إفعال و صيغته تدلّ على التعدية و على جهة الصدور، و النظر فيه الى قيام الفعل بالفاعل:

وإذا أظلَم عليهم قاموا ــ ٢٠/٢

فالنظر الى جهة صدور الفعل من الفاعل.

ظمأ

مقا ــ ظمأ: أصل واحد يدلّ على ذبول و قلّة ماء، من ذلك الظَما، غير مهموز: قلّةُ دم اللِثَة، يقال امرأة ظمياء اللّثاث، و عين ظَمياء: رقيقة الجفن، ثمّ يحمل عليه فيقال ساقٌ ظمياءُ: قليلة اللحم. و من المهموز الظَمَأ و هو العطش، تقول ظمِئتُ أظمَأ ظَمَأً. فأمّا الظِمء: فمابين الشَربتين. و القياس فى ذلك كلّه واحد. و يقولون رُمّح أظمَى: أسمرٌ رقيقٌ، و إنما صار كذلك لذهاب مائه.

مصبا ــ ظمِئ ظَمَأً، مهموز، مثل عطِش عَطَشا وزناً و معنى، فالذكر ظمآنُ، و الانثى ظَمأى مثل عطشان و عَطشَى، و الجمع ظِماء مثل سِهام، و يَتعدّى بالتضعيف و الهمزة، فيقال ظمّأته و أظمأته.

التهذيب ٤٠١/١٤ ــ يقال ظَمِئ فلان يظمَا ظَمَأً: إذا اشتدّ عطشه، و الظِمء: ما بين الشربتين فى وِرد الإبل، و جمعه أظماء، و أقصرُ الأظماء الغِبّ، و ذلك أن ترِد الابلُ الماء يوما و تصدُر فتكون فى المَرعى يوما و ترِدَ اليوم الثالث، و

ما بين شربتيها ظِمءٌ. وريح ظَمأى: إذا كانت حارّة ليس فيها نَدىً. وظَماءَة الرجل: سوءُ خُلقه ولُؤم ضَريبته (أى طبيعته) وقلّة إنصافه لمُخالِطه، والأصل فى ذلك أنّ الشَريب إذا ساء خُلقه لم يُنصِف شركاءه.

والتحقيق

أنّ الأصل الواحد فى المادّة: هو حالة حرارة فى القلب من جهة قلّة الرطوبة فيه. والعطش: حالة شوق الى شرب الماء، وهذه الحالة انّما تحصل بعد الظَمَأ، وقد توجد فى زمانه. كما أنّ الذُبول يلاحظ فيه حالة ذهاب النضارة والطراوة بظَمأ أو غيره.

وأمّا ظَماءة الرجل: فيمكن أن يستعمل كناية، أو استعارة.

وأمّا قولهم رُمح أظمَى وغيره: فمن مادّة الظمى معتلاً.

كسَرابٍ بِقيعةٍ يَحسبُه الظَمآنُ ماءً ا ــ ٣٩/٢٤

ذلك بأنّهم لا يُصيبُهُم ظَمأ ولا نَصَب ولا مَخمَصة فى سبيل الله ــ ١٢٠/٩

إنّ لك ألاّ تجوعَ فيها ولا تَعرى وأنّك لا تَظمؤ فيها ولا تَضحَى ــ ١١٩/٢٠

فالظَمأ كعَطَشان صفة مُشبهة، وهو الّذى يكون متّصفا بحالة حرارة داخليّة توجب العطشَ وطلبَ الماء.

والظَمَأ مصدر كتَعَب: بمعنى كون شخص على تلك الحالة.

وأمّا عدم وجود الجوع والظَمأ والضُحى واللباس فى الجنّة: فانّ الجوع انّما يتحصّل بالتحلّل والهضم فى الغذاء، فيحتاج الى بدل. والظَمأ انّما يتحصّل بإزدياد الحرارة فى المعدة والقلب، ونقصانِ الرطوبة، فيحتاج الى تناول الماء. والضُحى انّما يتكوّن بنور الشمس وحرارتها فى المنظومة، وبمقابلتها، فيحتاج الى الظلّ والتبريد. واللباس يُحتاج اليه لدفع الحرارة والبرودة الخارجتين عن الاعتدال، ثمّ يعرضه الإندراس فيحتاج الى التجديد والتبديل.

وهذه الامور إنّما هى من لوازم عالم المادّة، وأمّا عالم الآخرة فهو ألطف طعاما وشرابا وهواء وجسماً وبدنا، فلا توجد هذه الجريانات فيه بهذه الصورة المحدودة:

لا يَرون فيها شمساً ولا زَمهريرا

إنّ المتّقين فى ظِلال وعُيون وفَواكَه ممّا يشتهون

إنّ الأبرار يشربون مِن كأس كان مِزاجها كافورا.

و التعبير فى الجهاد فى سبيل الله بقوله تعالى ــ لا يُصيبهم، و فى الجنّة بقوله تعالى ــ لا تظمَؤُ فيها: اشارة الى أنّ الجوع و الظمأ منفيّان بالكليّة فى الجنّة، بخلاف الجهاد، فالمنفىّ فيه هو المسّ و الإصابة.

و لا يخفى أنّ هذه الامور من آثار المادّة، كما أنّ نفيها من أدلّ الدلائل على نفى الحياة المادّيّة الكثيفة فى الآخرة.

ظنّ

مقا ــ ظنّ: أُصَيل صحيح يدلّ على معنيين مختلفين: يقين وشكّ. فأمّا اليقين: فقول القائل ظننت ظنّاً، أى أيقنت. قال تعالى:

الّذين يَظُنّون أنّهم ملا قوالله

أراد، والله أعلم، يُوقِنون. و العرب تقول ذلك و تَعرفه، و هو فى القرآن كثير. و من هذا الباب مَظِنّة الشىء، وهومَعلَمه و مكانه، و يقولون هو مَظِنّة (بالكسر سماعىّ، و القياس بفتح الظاء) لكذا. و الأصل الآخر ــ الشكّ، يقال ظننتُ السيّء إذا لم تتيقّنه. و من ذلك الظِنّة: التُهمة، و الظَنين المتّهَم. و الظَنون: السيّء الظنّ. و أصل التظنّى التظنّن، و يقولون: سُؤتَ به ظنّاً و أسأتَ به الظنّ، يُدخلون الألف إذا جاءوا بالألف و اللام. و الظَنون: البئر لا يُدرى أفيها ماء أم لا.

مصبا ــ الظنّ: مصدر من باب قتل، و هو خلاف اليقين، و قد يستعمل بمعنى اليقين، و منه المَظِنّة: للمعلَم و هو حيث يُعلَم الشىء، و الجمع المَظان. و الظِنّة اسم من ظَنَنتُه من باب قتل أيضاً، إذا اتّهمتَه، فهو ظنين فعيل بمعنى مفعول.

التهذيب ٣٤٢/١٤ ــ عن أبى عبيدة: الظنّ يقين و شكّ. و قال الليث: الظَنين: المعادِى، و الظنين: المتّهَم الّذى تُظنّ به التهمة، و مصدره الظِنّة. و الظَنون: الرجل السيّء الظنّ بكلّ أحد. و الظَنون: الرجل القليل الخير. المنذرى: الظَنون: المتّهَم فى عقله، و الظنون: كلّ ما لا يوثَق به من ماء و غيره، و يقال عِلمُه

بالشيء ظَنون، إذا لم يوثَق به. وما هو على الغَيب بظَنين ــ معناه ما هو على ما يُنبيء عن الله مِن عِلم الغيب بمتّهَم، و هذا يُروى عن عليّ، و قال الفرّاء ــ ما هو بضعيف، و العرب يقول للرجل الضعيف أو القليل الحيلة هو ظَنون.

والتحقيق

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو اعتقاد ضعيف غير جازم ليس فيه يقين مستنِد الى دليل قاطع، و الأغلب فيه مخالفته للواقع و بهذا اللحاظ يكون اتّباعه مذموماً، و إن صادف موافقةً للواقع.

و يدلّ على هذا المعنى قوله تعالى:

وإنّ الظنّ لا يُغني من الحقّ شيئاً ــ ٢٨/٥٣

إن يَتّبعون إلاّ الظنّ و ما تَهوَى الأنفسُ ــ ٢٣/٥٣

و مالهم به من عِلم إن يَتّبعون إلاّ الظنّ ــ ٢٨/٥٣

إن نظنُّ إلاّ ظنّاً و ما نحنُ بمُستيقِنين ــ ٣٢/٤٥

يَظنّونَ بالله غيرَ الحق ظنَّ الجاهليّة ــ ١٥٤/٣

فتدلّ هذه الآيات الكريمة على أنّ الظنّ يلازم عدم إغنائه من الحقّ، و فصله عن مرحلة العلم و اليقين، و كونَ اتّباعه مذموماً.

فالظنّ بشيء قد يكون في الواقع باطلاً كما في:

وذا النونِ إذ ذهبَ مُغاضِباً فظنّ أن لن نَقدِر عليه ــ ٨٧/٢١

ما ظننتم أن يَخرجوا وظنّوا أنّهم ما نعتهُم حُصونُهم من الله ــ ٢/٥٩

وظنّوا أنّهم الينا لا يُرجَعون ــ ٣٩/٢٨

و قد يكون إثماً و هو اعمّ من الباطل كما في:

يا أيّها الّذين آمنوا اجتنِبوُا كثيراً من الظنّ إنّ بعض الظنّ إثم ــ ١٢/٤٩

و هو التأخّر و التسامح.

و قد يكون مرجعه الى الخَرص و الإختلاق و التُهمة كما في:

إن يتّبعون إلاّ الظنَّ و إن هم إلاّ يَخرُصون ــ ١١٦/٦

وما ظنُّ الّذينَ يَفترون على الله الكذِبَ يومَ القيامة ــ ٦٠/١٠

و قد يكون توأما للفكر السيّىء كمافى:

الظانّينَ بالله ظنَّ السَوء ــ ٦/٤٨

وظنَنتم ظنَّ السَوءِ و كنتم قوما بُوراً ــ ١٢/٤٨

و قد يكون حقّاً و صِدقاً كمافى:

قال الّذين يَظنوّن أنّهم مُلا قوا الله كم من فِئَة قليلة غلبت ــ ٢٤٩/٢

ورأى المجرمونَ النارَ فظنّوا أنّهم مُواقعوها ــ ٥٣/١٨

وظنّوا أن لا مَلجأ من الله الاّ إليه ــ ١١٨/٩

إنّى ظننتُ أنّى مُلاقٍ حسابيَه ــ ٢٠/٦٩

فهذه الموارد يستعمل الظنّ فيها بمعنى الاعتقاد المطلق، مع كونه حقّا و صدقا، و إن لم يصل الى درجة اليقين المستند الى إدراك قاطع.

فظهر أن الأصل الواحد فى المادّة: هو الاعتقاد الضعيف غيرالمستند الى دليل قاطع، سواء كان حقّا أو باطلاً، و لم تستعمل المادة فى كلام الله عزّ و جلّ بمعنى اليقين أو الشكّ.

بل الحقّ أنّ استعماله بمعنى اليقين أوالشكّ غيرصحيح إلاّ بتجوّز مجوّز.

و أكثر استعمالها فى موارد الطعن و التحقير و التضعيف و الإهانة، كمافى:

ذلك ظَنُّ الّذين كفَروا، إن يَتّبعون إلاّ الظنّ، وما يَتّبعُ أكثرُهم إلاّ ظنّاً، إجتَنِبوا كثيراً من الظنّ، إن نَظنّ الاّ ظنّاً.

نعم،الرجل العاقل لا يقنع بمادون اليقين، و يجاهد بكلّ جدّ و اجتهاد الى أن يصل الى اليقين، بل الى مرتبة حقّ اليقين، و لا سيمّا فى اموره الّتى تتعلّق بالحياة الروحانيّة الحقيقيّة، و بها تتمّ حقيقة الانسانيّة، و يبلغ الانسان الى كماله الّذى يُرجى له:

إنّ الظنّ لا يُغنى من الحقّ شيئا، كلاّ لَو تعلمونَ عِلمَ اليقين لَتَرُونّ الجَحيم ثمّ لتَرونّها عينَ اليقين.

و أمّا مفهوم التهمة: فهوفى مورد يكون الظنّ على خلاف الحقّ.

ظهر

مقا ــ ظهر: أصل صحيح واحد يدلّ على قوة و بروز، من ذلك ظَهرَ الشيءُ يظهَر ظهوراً، فهو ظاهر، إذا انكشف و برز، و لذلك سمّى وقت الظُهر و الظَهيرة، و هو أظهر أوقات النهار و أضوؤها، و الأصل فيه كلّه ظَهر الانسان و هو خلاف بطنه، و هو يجمع البروز و القوّة. و يقال للركاب (بالكسر الإبل الّتى يُسار عليها، واحدتها راحِلة) الظَهر، لأنّ الّذى يَحمل منها الشيءَ ظُهورُها. و يقال رجل مُظَهَّر، أى شديد الظَهر. و رجل ظَهِرٌ: يشتكى ظَهره. و من الباب أظهرنا إذا سِرنا فى وقت الظهر. و منه ظهرتُ على كذا إذا اطّلعتَ عليه. و الظَهير: البعير القوىّ. و الظَهير: المعين، كأنّه أسند ظهره الى ظهرك . و الظُهور: الغلبة. و الظِهار قول الرجل لإمرأته: أنتِ علىّ كظَهر امّى . و الظِهرىّ: كلّ شىء تجعله بظَهر، أى تنساه، كأنّك قد جعلته خلف ظهرك إعراضا عنه، و قد جعل فلان حاجتى بظَهر، إذا لم يُقبِل عليها. و يقولون إنّ الظَهَرة: متاع البيت، و أحسَبُ إنّ هذه مستعارة من الظَهر أيضا، لأنّ الانسان يستظهر بها، أى يتقوّى و يستعين على مانا به.

مصبا ــ ظهَر الشيء يظهَر ظهوراً: برز بعد الخفاء، و منه قيل ظهرلى رأىٌ، إذا علمتَ ما لم تكن علمتَه، و ظهرتُ على الحائط : علوتُ، و منه قيل: ظهر على عدوّه إذا غلبه. و ظهر الحَملُ: تبيّن وجوده. و الظَهر خلاف البطن، و الجمع أظهُر و ظُهور وجاء ظُهران أيضا. و الظَهر: الطريق فى البرّ، و الظَهران بلفظ التثنية: اسم وادٍ بقرب مكّة و نسب اليه قرية هناك . و الظَهيرة: الهاجرة، و ذلك حين تزول الشمس. و المُظاهَرة: المعاوَنة. و تظاهَروا: تقاطعوا، كأنّ كلّ واحد ولّى ظهره الى صاحبه. و هو نازل بين ظَهرانَيهم بفتح النون و بين ظهرَيم و بين أظهُرهم، كلّها بمعنى ــ بينَ ــ و كأنّ المعنى: أنّ ظهراً منهم قدّامه و ظهراً وراءه، فكأنّه مكنوف من جانبيه، ثمّ كثر حتّى استعمل فى الإقامة بين القوم و إن كان غيرمكنوف بينهم. و أفضل الصدقة ما كان عن ظَهر غنًى، المراد نفس الغنى، و أضيف للإيضاح و البيان. و قيل المراد: عن غنى يعتمده و يستظهر به على النوائب. و الظِهارة: ما يظهر للعين و هى خلاف البِطانة. و ظاهَر من امرأته ظِهاراً و تظهَّر: إذا قال لها أنتِ علىَّ كظهرا مّى، و كان الظِهار طلاقا فى الجاهليّة فنُهوا عن الطلاق

بلفظ الجاهليّة.

التهذيب ٦/٢٤٤ ــ قال الليث: الظَهر: خلاف البطن من كلّ شيء، و كذلك الظَهر من الأرض ما غلُظ و ارتفع، و البطن مارَقّ و اطمأنّ. و الظَهر: الرِكاب الّتى تَحمل الأثقال فى السفر، و يقال لِطريق البرّ طريقُ الظَهر، و ذلك حيث يكون مَسلك فى البرّ و مسلك فى البحر، و يقول المُدَبِّر للأمر: قلبتُ الأمر ظهراً لِبطن. والظُهر: ساعة الزوال، ولذلك يقال صلوة الظُهر. والظَهيرة: حدّ انتصاف النهار. عن الأصمعىّ: البعير الظِهرىّ: هو العُدّة للحاجة إن احتيج اليه، يقال: اتّخِذْ معك بعيراً أو بعيرين ظِهريّين، أى عُدّة. و قال الليث: الظَهير من الابل: القوىّ. ابن شميل: ظاهرة الجبل: أعلاه. و ظاهرة كلّ شيء أعلاه.

والتحقيق

أنّ الأصل الواحد فى المادّة: هو مطلق بدوّ فى قبال البطون، بأىّ كيفيّة كان. فانّ البروز هو ظهور على كيفيّة خاصّة. و البدوّ هو ظهور بيّن قهرىّ. فالظهور أعمّ منهما، و يقابله البطون.

و الظهور تختلف خواصّه باختلاف الموضوعات، من الواجب و مراتب الموجودات الممكنة.

فالظهور فى الواجب عزّ و جلّ: و هو النور المجرّد المنزّه عن أىّ حدّ و نهاية: عبارة عن انبساط فيضه و تجلّى أمره:

هو الأوّلُ و الآخر و الظاهرُ و الباطن و هو بكلّ شيء عليم ــ ٣/٥٧

و يقابله الباطن و هو نفس النور الحقّ الواجب تعالى عزّه.

و الظهور فى أمرالله: و هو طلبه و ما يريده و يحبّه: عبارة عن اجرائه و فعليّته:

حتّى جاءَ الحقّ و ظهرَ أمرُالله و هم كارهون ــ ٩/٤٨

و الظهور فى دينه تعالى، و هو الخضوع و الانقياد فى قبال مقرّرات معيّنة: عبارةٌ عن كون ذلك التعبّد و التسليم الخاصّ ظاهراً بيّنا لا إبهام فيه:

هو الّذى أرسلَ رسولَه بالهُدى ودين الحقّ ليُظهِره على الدينِ كلّه ــ ٣٣/٩

والضمير فى قوله ــ ليظهره: راجع الى الدين، فانّه المنظور المقصود من الإرسال، ولأنّه أقرب، والأقرب يمنع الأبعد. ولا يناسب الرجوع الى الرسول.

يراد إبانة الدين الحقّ ليتمّ نوره و هدايته فى خلقه، فى قبال سائر الأديان.

وفى النعم الإلهيّة:

وأسبَغَ عليكم نِعَمه ظاهرةً وباطنة ــ ٢٠/٣١

وفى الفاحشة و الإثم و الفساد: كمافى:

ولا تقربوا الفواحِش ما ظهرَ منها وما بطَن ــ ١٥١/٦

ظهر الفسادُ فى البَرّ والبحر ــ ٤١/٣٠

وذَروا ظاهِرَ الإثم وباطنَه ــ ١٢٠/٦

تَظاهَرون عليهم بالإثم والعُدوان ــ ٨٥/٢

إنّى أخاف أن يُبدِّل دينكم أو أن يُظهِر فى الأرض الفساد ــ ٢٦/٤٠

يراد جريان عمل الفساد و الإثم و الفحشاء فى الخارج علناً.

وفى الامور المادّىّ الدنيوىّ كمافى:

يَعلمون ظاهراً من الحياة الدُنيا وهم عن الآخرة هم غافلون ــ ٧/٣٠

وجعلنا بينهم وبين القُرى الّتى باركنا فيها قُرىً ظاهرة ــ ١٨/٣٤

آتونى أُفرِغ عليه قِطراً فما اسطاعوا أن يَظهروه وما استَطاعوا له نَقباً ــ ٩٧/١٨

الحياة الدنيا عبارة عن كلّ ما يتعلّق بالحياة الدنيويّة المادّيّة الجسمانيّة. و القُرى الظاهرة: من جهة العمارات و الحدائق و الزراعات، و بكونها فى متن الطريق ظاهرة. و الظهور على السدّ: عبارة عن الصعود عليه و الارتقاء.

وفى القوى المادّيّة كمافى:

إنّهم إن يَظهروا عليكم يرجُموكم ــ ٢٠/١٨

وأخرَجوكم من دِياركم وظاهَروا على إخراجكم ــ ٩/٦٠

وأنزلَ الّذينَ ظاهَروهم من أهل الكتاب من صَياصيهم ــ ٢٦/٣٣

يراد التفوّق بالقهر و الغلبة و الشدّة: و المظاهَرة: استمرار تلك القوّة و القدرة.

و فى الحيوان و الانسان بلحاظ البدن: الجهة الّتى تقابل البطن، و هذا المعنى فى الحيوان بيّن، فانّ البطنَ فيه غير بارز، و ظهرَه بارز و فى علوّ و ارتفاع، و فى الانسان أيضا قريب من هذا، فانّ فى ظهره من القوّة و التحمّل و الصلابة و الشدّة ما ليس فى جهة البطن:

ألّذى أنقَض ظهرَك ــ ٣/٩٤

فتُكوٰى بها جِباهُهم و جُنوبهم و ظُهورهم ــ ٣٥/٩

و من البقر و الغنم حرّمنا عليهم شحومَهما الاّ ما حملت ظهورُهما ــ ١٤٦/٦

فمقابلة الظهور بالجباه و الجنوب، و كذلك الاستثناء عن الشحوم بقوله إلاّ ما حملت ظهورُهما: تدلّ على إرادة المعنى الخاصّ فى قبال البطن، لا مطلق ما يقابل الباطن.

نبذَ فريق من الّذين اوتوا الكتاب كتابَ الله وراءَ ظُهورهم ــ ١٠١/٢

و أمّا مَن اوتى كتابَه وراء ظَهره ــ ١٠/٨٤

و تركتم ما خَوّلناكم وراءَ ظُهوركم ــ ٩٤/٦

الوراء بمعنى الخَلف، و التعبير به يدلّ على التأكيد، فكأنّ الترك قد وقع الى خلف الخلف، و هو مايلى الظهر. و أيضاً لا يصحّ التعبير بحذف كلمة الوراء، فانّ الظهر من البدن و جزءٌ منه، و ليس بخارج عنه، فيكون المعنى الحمل على الظهر.

و فى التمايل الجنسىّ كمافى:

أو الطِفل الّذين لم يَظهروا على عَورات النساء ــ ٣١/٢٤

يراد تحقّق الفعليّة فى حسّ التمايل الجنسىّ و القوّة الشهويّة للطفل، حتّى يتوجّه و يطّلع على الامور المخصوصة المحفوظة فى النساء.

فظهر أنّ الأصل الواحد فى المادّة: هو ما يتصوّر فى قبال البطون، و هذان المفهومان كما قلنا يختلفان باختلاف الموضوعات.

فمفاهيم الانكشاف، و القوّة، و العلم، و الاطّلاع، و العلوّ، و الارتفاع، و

الغلبة، و التبيّن، و الظَهر، و الظُهر، و غيرذلك: كلّها من مصاديق الأصل إذا كانت ملحوظة فى قبال البطون، و كما أنّ البُطون فى كلّ شىء بحسبه: كذلك الظهور.

ولا يُبدينَ زينتَهنَّ الاّ ما ظهرَ منها ــ ٣١/٢٤

قلنا إنّ البدوّ هو الظهور القهرىّ، و الإبداء هو جعل شىء ذا ظهور قهرىّ. و الزينة أعمّ من الزينة الذاتيّة و العرضيّة. و الضمير راجع الى الزينة.

و المراد من ظهور الزينة: ظهورها قهراً و من دون قصد فى جريان الحركة و السكون، كمافى الألبسة المشاهدة قهراً للناظر.

و لا يصحّ الاستدلال بالآية الكريمة على جواز إبداء الوجه و الكفّين و استثنائهما من الستر و الحجاب: فانّ كونهما ظاهرين قهراً بعد الحجاب ممنوع، مع أنّ الحجاب ناظر فى المرتبة الاولى الى الوجه، و فيه تجلّى جمال الانسان ظاهراً و معنى. و استدلالهم تمسّك بالعامّ و المطلق فى الشبهة المصداقيّة، فانّ الموضوع غيرمحرز بل هو مورد النزاع.

فالآية الكريمة تدلّ صريحة على وجوب ستر الوجه و الكفّين، فانّهما من مصاديق الزينة فى الدرجة الاولى، و ليسا ممّا يكون ظاهراً بالطبع و قهراً، و تداومُ الحياة و التدبير و التربية الداخليّة للمرأة لا يتوقّف على كشف الوجه و اليدين بوجه من الوجوه.

مضافاً الى أنّ الغرض النهائىّ فى حكم الحجاب: هو العفاف و المحفوظيّة و كسر الشهوة و قطع الفساد و تأمين الخاطر و رفع الوسوسة و فراغ القلب و دفع صولة التمايلات النفسانيّة بالارتباط و الاختلاط، و هذه كلّها غيرمأمونة فى النظر الى الوجه.

و أمّا الظُهر: كالصُبح اسم مصدر، و يدلّ على ما يتحصّل من الظهور، و هو ظهور فى نصف النهار، و فيها يبدو الظهور فى الدرجة الاولى الأتمّ، و عليهذا المعنى يطلق عليه الظَهيرة كالصَبيحة.

فالظُهر أحد مصاديق الظهور، و منه يشتقّ الظهيرة، و أظهَر، و ظهَر بمعنى صار ذاظُهر و فى وقت ظهر، كمافى أصبَح و أمسى، فالنظر فى كلّ منها الى الوقت باعتبار مراتب بروز نور الشمس.

وحينَ تَضَعون ثِيابكم من الظَهيره ومن بعد صَلوة العِشاء ــ ٥٨/٢٤
فسُبحان الله حين تُمسون وحين تُصبحون وله الحمد فى السماوات و الأرض وعَشيّا وحين تُظهِرون ــ ١٨/٣٠

أوقات المساء و الصباح بمناسبة تحوّل النهار و الليل و التغيّر الظاهر: تناسب التسبيح و التنزيه عن النقص و الحدّ و التحوّل. و أوقات العشاء و الظهر بمناسبة ظهور النعمة و تجلّى الرحمة فيها تناسب الحمد.

و أمّا الظِهار و المظاهَرة: من الظَهر، و قلنا إنّ الظَهر من الحيوان من أتمّ مصاديق الظهور فى قبال البطن منه، و يشتقّ منه بهذا المعنى مشتقّات، فيقال: ظهرَ ظَهارة، و ظَهَره ظَهراً، و ظهِر ظَهراً، و أظهرَ و ظاهرَ و تظاهر، و الظُهور و الأظهُرُ جمعاً، هذا على ما قيل.

و لكن الحقّ أنّ الظِهار مصدراً كالمظاهَرة: بمعنى الظهور، و إذا استعمل فى مورد الإعراض: يستعمل بحرف مِن، كمافى:

ألّذين يُظاهِرونَ منكم مِن نِسائهم ما هنّ امّهاتِهم.... و الّذين يُظاهِرون مِن نسائهم ثمّ يَعودون لما قالوا فتحريرُ رقبة من قبلِ أن يَتماسّا ــ ٢/٥٨
وما جعل أزواجَكم اللائى تُظاهِرون منهنّ أُمّهاتِكم ــ ٤/٣٣

فالمفاعلة تدلّ على الاستمرار، و حرف مِن يدلّ على تحقّق حركة من مبدء، و هو أعمّ من الإعراض، و فيه إعراض ظاهرىّ فقط، و هذا يناسب معنى الظِهار.

و اذا استعمل بحرف على: يدلّ على الاستعلاء ــ كمافى:

وأخرَجوكم من دِياركم وظاهَروا على إخراجكم ــ ٢٠/٦٠
إلاّ الّذين عاهَدتم من المشركين ثمّ لَم ينقُصوكم شيئاً ولم يُظاهِروا عليكم أحداً ــ ٥/٩

و إذا استعمل متعدّيا بلاحرف: يدلّ على الموافقة و المعاونة فى الظهور ــ كمافى:

وأنزَل الّذين ظاهَروهم من أهل الكتاب من صَياصِيهم

اى ظاهروا الأحزاب من الكفّار، و هم بنو قريظة.

اللّهمّ وفّقنا بتأييدك ، و انصرنا نصر عزيز مقتدر، و كن لنا ظهيراً و معيناً يا ربّ العالمين، وصلّ على حبيبك محمّد وآله المعصومين.

هذا آخر حرف الظاء، و يتلوه بتوفيقه باب حرف الغين.

و منه تعالى أستمدّ و أستعين إنّه خير معين.

«ولمّا كان باب العين مبسوطاً | جعلناه جزءاً مستقلاً وهو جزء ٨»

حرف الغين

غبر

مصبا ــ غبَر غُبوراً من باب قعد: بقِى، وقد يستعمل فيما مضى أيضاً، فيكون من الأضداد. وقال الزبيدى: غبرَ غُبورا: مكث. والغُبار: معروف، وأغبر الرجلُ: أثارَ الغُبار. والغَبراء: الأرض. والغُبَيراء: نَبيذُ الذُرَة.

مقا ــ غبر: أصلان صحيحان، أحدهما يدلّ على البقاء، والآخر ــ على لون من الألوان. فالأوّل ــ غبَر: إذا بَقِى. ويقال بالناقة غُبر، أى بقيّة، وبه غُبَّر من مرض، أى بقيّة. والأصل الآخر ــ الغُبار، سمىّ لغُبرته، وهى لونه، والأغبر: كلّ لون لونُ غُبار.

التهذيب ١٢١/٨ ــ قال الليث: غبرَ يغبُر غُبوراً: إذا مكَث، وقد يجىء الغابِر فى النعت كالماضى، وغُبرُ الليل: بقاياه، وعن ابن الأعرابىّ: الغابِر الماضى، والغابِر الباقى. وقال الأصمعىّ: الغُبر: بقيّة اللبن فى الضَرع، وجمعه أغبار. ويقال جاء فلان على غُبيراء الظَهر: إذا جاء خائبا.

مفر ــ غبر: الغابِر: الماكِث بعد مُضىّ ما هو معه، قال ــ إلاّ عَجوزاً فى الغابِرين ــ يعنى فيمن طال أعمارُهم، وقيل فيمن بقى ولم يَسِر مع لوط، وقيل فيمن بقِى بعدُ فى العذاب. ومنه الغُبرة، وغُبر الحيض، وغُبر الليل. والغبار: ما يبقى من التراب المُثار. وانّما قيل للماضى غابر: تصوّراً بمضىّ الغبار عن الأرض، وقيل للباقى غابر: تصوّرا بتخلّف الغبار عن الّذى يعدو فيُخلِفُه، ومن الغبار اشتقّ الغَبَرة، وهو ما يَعلق بالشىء من الغبار، وما كان على لونه:

ووُجوهٌ يومَئذٍ عليها غَبَرة

كناية عن تغبّر الوجه للغمّ.

والتحقيق

أنّ الأصل الواحد فى المادّة: هوما يبقى و يمكث من جملة، أثراً منها أو جزءاً، و إن شئت قل ــ ما يتخلّف و يَمضى من جملة شىء.

و بهذا الاعتبار يعبرّ عن الأصل بالبقاء أو المضىّ أو المكث.

فظهر الفرق بينها و بين المفاهيم المطلقة من البقاء و المضىّ و المكث و التخلّف. فلابدّ من وجود القيدين: التخلّف و كونه من جملة.

و أمّا اللون المخصوص: فهو بلحاظ الغبار و الغُبرة بمعنى ما يتخلّف من ثورَان التراب و هيجانه، و يطلق على لونه تجوّزا الأغبر.

و بهذا الاعتبار أيضاً تُطلق الغَبراء على الأرض، أى ما يتّصف بكونه ذا غبار أو هوعلى لون أغبر، فهذا الاطلاق أيضا يكون تجوّزاً.

فأنجيناه و أهلَه إلاّ امرأته كانت من الغابِرين ــ ٨٣/٧

فنجّيناه و أهلَه أجمعين الاّ عَجوزاً فى الغابرين ــ ١٧١/٢٦

فأنجيناه و أهله إلاّ امراته قدَّرناها من الغابرين ــ ٥٨/٢٧

و قالوا لا تخف و لا تحزن انّا منجّوك و أهلَك إلاّ امرأتك كانت من الغابرين ــ ٣٣/٢٩

يراد امرأة لوط النبىّ، و كانت متخلّفة عن النبىّ لوط بقلبه و عمله، متمائلة الى مخالفيه.

و عليهذا قد عبرّ فى هذه الآيات الكريمة عنها بالإمرأة و العجوز لا بالزوجة الدالّة على الزوجيّة و التماثل، كمافى ــ اسكُن أنتَ و زَوجُك الجنّةَ.

و التعبير بالعجوز: لقصوره و تقصيره فى الوصول الى الحقّ.

و وُجوه يومئذٍ عليها غَبَرة ترهقُها قَتَرة اولئك هم الكَفَرة الفجَرة ــ ٤٠/٨٠

الغَبَرة: بفتحتين، ما يتخلّف و يبقى من جملة شىء منبسطةً، و الانبساط يستفاد من الفتحتين، و المراد ما يتخلّف من آثار التعلّق بالدنيا و المادّة، على النفس بعد مفارقة الحياة الدنيا.

و هذا المعنى يناسب الكفر و هو الستر و المحجوبيّة. كما أنّ القُتور و هو التضيّق يناسب الفجور و هو التمايل عن الحقّ، فانّ الانسان كلّما مال عن الحقّ و النور فقد وقع فى مضيق الظلمة و القتور.

و يدلّ على هذا المعنى مقابلتها بآية:

وُجوه يَومئذٍ مُسفِرةٌ.

أى مُضيئة، و هذا إذا كانت منوّرة بنور الحقّ.

غبن

مصبا ــ غبَنه فى البيع و الشراء غبناً من باب ضرب: مثل غلَبه فانغبن، و غَبنه أى نقصه، و غُبِن فهو مغبون، أى منقوص فى الثمن أو غيره، و الغَبينة اسم منه، و غَبِن رأيه غَبَنا من باب تَعِب: قلّت فِطنتُه و ذَكاؤه.

مقا ــ غبن: تدلّ على ضعف و اهتضام، يقال غُبِن الرجل فى بيعه فهو يُغبَن غَبناً، و ذلك إذا اهتضمَ فيه. و غَبِن فى رأيه: و ذلك إذا ضعُف رأيه، و القياس واحد. و المَغابِن: الأرفاغ سمّيت بذلك للينها و ضعفها عن قوّة غيرها.

صحا ــ الغَبن بالتسكين فى البيع، و بالتحريك فى الرأى، يقال غبَنْته فى البيع أى خدعته، فهو مغبون قد غُبِن، و غَبِن رأيُه و هو غَبين أى ضعيف الرأى. و التغابُن أن يَغبَن القومُ بعضُهم بعضا.

التهذيب ١٤٨/٨ ــ ابن السِكّيت: الغبن فى الشراء و البيع، يقال غبَنه يَغبِنه غَبناً. و الغَبَن: ضعف الرأى، يقال: فى رأيه غَبَن، و قد غَبِن رأيُه غَبَناً. ابن الأعرابىّ: غبَنت الثوبَ أغبِنُه غَبْناً، إذا طال فثَنيتَه، و ما قُطع من أطراف الثوب فأُسقِط: غَبَن. و قال الليث: يقال للفاتِر عن العمل غابِن. و غبَنت الشيءَ: إذا خبّأتَه فى المَغبِن. و قال أبو اسحاق: ذلك يوم التَغابُن ــ يومَ يَغبن أهلُ الجَنّة أهلَ النار، و يَغبن مَن ارتفعت منزلته فى الجنّة مَن كان دونه. و قال أبو زيد: غبنتُ الرجلَ فأنا أغبِنُه غبناً، و ذلك أن يَمرّ فلا تراه و لا تفطن له. و غبنت الأمر: إذا أغفلته و غبَنتُ فى البيع غبنا، إذا غفلتَ عنه بيعاً كان أو شراءً. ابن الأعرابى: غبنتَ رأيك أى نسيتَه و ضيّعتَه.

والتحقيق

أنّ الأصل الواحد فى المادّة: هو التقصير فى العمل بالوظيفة الحقّة اللازمة، و نتيجة هذا التقصير تحصّل النقص فى العمل و الضعف فيه أو فى صاحبه. و من لوازمه الفتور و الغفلة و الخدعة و قلّة الفِطنة و الذّكاء.

فيقال غبَنه فى المعاملة أوالمبادلة أو المعاشرة أو غيرذلك: كان مقصّرا فى العمل بوظائفه الحقّة اللازمة فى تلك الموارد.

و أمّا غَبِن فى الرأى: فالكسرة تدلّ على انكسار و ضعف زائد فى نفس الأمر، فيكون الفعل لازماً.

و يقال غابَنه فتغابَن، فالمفاعلة تدلّ على الاستمرار فى الفعل، و التفاعل على مطاوعته و اختيار ذلك الفعل المستمرّ.

يومَ يَجمعُكم لِيوم الجمع ذلك يومُ التغابُن ومَن يؤمن بالله ويعملْ صالحا يُكفِّر عنه سيّآتِه ــ ٩/٦٤

قلنا إنّ التفاعل لمطاوعة المفاعَلة، و صيغة المفاعلة تدلّ على الامتداد بوجود الألف، و التفاعل تدلّ على مطاوعتها، و المطاوعة هو الوفاق من دون إباء و امتناع.

فالتغابن هو تحصّل حالة المغبونيّة ممتدّاً، من أىّ جهة حصل المغابنة.

و القيامة يقال لها يوم التغابن: لأنّ كلّ فرد من المحشورين فيها يرى نفسه فى مغبونيّة، ويشاهد أنّه قصّر فى العمل وسامح فى السلوك الى الكمال، ولم يجتهد سعيها فى الوصول الى المقام الأسنى، و لم يبلغ فى سيره و مجاهدته الى النهاية الممكنة له ــ و مَن طلَب العُلى سهَر اللّيالى.

و هذه حالة مشاهَدة له و فيها عذاب و شدّة و ابتلاء و تألّم ليس فوقها عذاب، فانّ نتيجتها التحسّر:

يا حسرتىٰ علىٰ ما فرّطتُ فى جَنب الله

*

غشى

مقا ــ غشى: كلمة تدلّ على ارتفاع شىء دنيّ فوق شىء. من ذلك الغُثاء غُثاءُ السَّيل، يقال غَثا الوادى يغثو، و أغثَى يُغثى أيضاً. و يُروَى: و الغُثّاء. و يقال

لسَفَله الناس الغُثاء، تشبيهاً بالّذى ذكرناه. و من الباب: غَثتْ نفسُه تَغثِى كأنّها جاشت بشىءٍ مُؤذٍ.

مصبا ــ غُثاء السيل: حَميلُه، و غَثا الوادى غُثُوّاً من باب قَعد: إمتلأ من الغثاءِ. و غثت نفسُه تَغثِى غَثياً من باب رمَى، و غَثَياناً، و هو اضطرابها حتّى تكاد تتقيّأ.

لسان ــ غثا: الغُثاء: ما يحمله السيل من القَمَش، و كذلك الغُثّاء بالتشديد، و هو أيضاً الزَبَد و القَذَر، وحدّه الزجّاج فقال: الغُثاء: الهالك البالى من ورق الشجر الّذى إذا خرج السيل رأيته مُخالطاً زَبَده، و الجمع الأغثاء. قال ابن سِيده: هذه الكلمة يائية و واويّة. و الغَثَيان: خُبث النفس، غثت نفسُه تغثِى غَثيا و غَثَيانا. و غثت السماء بسحاب تَغثِى: إذا بدأت تُغيم. و غَثا السيلُ المَرتعَ يَغثوه غثواً: إذا جمَع بعضَه الى بعض و أذهب حلاوته، و أغثاه: مثله.

والتحقيق

أنّ الأصل الواحد فى المادّة: هو كلّ شىء خفيف ساقط عن موقعيّته خارج عن صورته الى صورة لا يُرغَب اليها و لا يستفاد منها كاليابس من أوراق الأشجار، و البالى من الأشياء الصغيرة، و الّتى تصير الى القذارة لا يُعتنى بها. فلابدّ من لحاظ قيود: السقوطُ عن موقعيّته، و كونُه خفيفة تذروه الرياح و يَحمله السيل الجارى، و عدمُ الرغبة اليه.

و أمّا الزبد و القذر و ما يخرج بالتقيأ و الهالك البالى و غيرها: فلابدّ من وجود هذه القيود فيها، لا مطلقا.

و هذه المادّة قريبة من مادّة الغثّ لفظاً و معنى، و هى بمعنى الردئ و الهُزال، و بينهما اشتقاق، اكبر.

و الّذى قدّر فهَدى و الّذى أخرجَ المَرعى فجعله غُثاءً أحوى ــ ٥/٨٧

أى جعل المَرعى بعد نضارته و طراوته و خضارته، خارجا عن تلك الحالة، و ساقطاً عنها، بحيث يصير غثاءً لا يُرغَب اليه.

و الأحوى سبق انّه الملتوى صورةً و لوناً فى أثر اليا بسيّة.

فليعتبر الانسان الشابّ اللطيف القوىّ من رؤية هذا الجريان الطبيعىّ، و يتوجّه الى أنّ هذه الحالة غير مستمرّة له، بل لابدّ له من النزول و السقوط و الضعف:

ثمّ ردّدناه أسفلَ سافِلين

و هذا الصعود و النزول قانون طبيعىّ و ناموس كلىّ فى جميع مراتب عالم المادّة:

منها خلقناكم وفيها نُعيدُكم.

فأخذتهم الصيحةُ بالحقّ فجَعلناهم غُثاءً فبُعداً للقوم الظالمين ــ ٢٣/٤١

هذا الجريان فى قرن بعد جريان نوح النبىّ (ص)

ثمّ أنشأنا مِن بَعدهم قَرناً آخَرين ــ ٢٣/٣١

و إنّهم أُهلكوا بالصيحة الشديدة، فصاروا غُثاءً خارجة عن موقعيّتهم ساقطة عن مقامهم.

و صاروا بالصيحة أمواتاً و أجسادا بلاحركة لا روح و لا حياة و لا حسّ فيها، كأنّهم خُشبٌ يابسة.

و بلحاظ انقطاعهم عن حقيقة الحياة و هى الروحانيّة و الايمان بالله، و خروج الروح عن أبدانهم: صاروا أجساداً خفيفة، لا يستطيعون صَرفا و لا دفاعا و لا تمسّكا و لا جَلبا لنفع و خير، يحملهم السيل أو عامِل آخر.

و اطلاق الغثاء على هذه الأجساد البالية الساقطة: يدلّ على ما ذكرنا من عدم اختصاصه بالزبد أو الورق أو القذر أو غيرها.

*

غدر

مقا ــ أصل صحيح يدلّ على ترك الشىء. من ذلك الغَدْر: نقض العهد و ترك الوفاء به، يقال غَدر يغدِر غَدراً، و يقولون فى الذمّ يا غُدَرُ، و يقال ليلة غَدِرة: بيّنة الغَدَر، أى مظلمة، و قيل لها ذلك لأنّها تُغادِر الناس فى بيوتهم فلايَخرُجون من شدّة ظلمتها. و الغَدير: مُستنقَع ماء المطر، و سمّى بذلك لأنّ السَيل غادَره أى تَركه. و من الباب غدِرتْ الشاةُ إذا تخلّفت عن الغنم، فإن تركها الراعى فهى

غديرة. و الغَدَر: الموضع الظَلِف الكثير الحجارة، و سمّى بذلك لأنّه لا يكاد يُسلَك فهو قد غودِر أى تُرك ، ويقال رجل ثَبت الغَدَر أى ثابت فى كلام و قِتال. و هذا مشتقّ من الكلمة الّتى قبله، أى إنّه لا يُبالى أن يَسلك الموضعَ الصعب الّذى غادَره الناس من صعوبته. و الغَدائر: عَقائص الشَعر، لأنّها تُعقَص و تُترك .

التهذيب ٨/٦٥ ــ قال الليث: تقول غدَر يغدِر غَدْراً: إذا نقضَ العهدَ و نحوه، و رجل غُدَر و غَدّار، و امرأة غَدّار و غَدّارة. و عن شمِر: رجل غُدَر أى غادِر، و رجل نُصَر: ناصِر، و رجل لُكَع: لئيم. و إنّما يُترك صَرفُ باب فُعَل: إذا كان اسما معرفة مثل عُمَر و زُفَر، لأنّ فيها العلّتين الصرف والمعرفة. و ليلة مُغدِرة: شديدة الظلمة، و يقال: ليلة غَدِرة: بيّنة الغَدَر، إذا كانت شديدةَ الظلمة. و انّه لثَبت الغَدَر: إذا ناطقَ الرجالَ و نازَعهم كان قويّا. والغَدَر: جِرَفة الأرض و جَراثيمها. و فى النهر غَدَر، و هو أن يَنضُبَ الماء و يبقى الوَحَل.

مقر ــ الغَدر: الإخلال بالشىء و تركه، و الغَدر يقال لترك العهد و منه قيل فلان غادِر، و جمعه غَدَرة، و غدّار: كثير الغدر. و الغَدير و الأغدَر: الماء الّذى يُغادِره السيل فى مستَنقَع ينتهى اليه، و جمعه غُدْر و غُدران. و الغَديرة: الشَعر الّذى تُرِك حتّى طال، و جمعها غَدائر. و غادَره: تركه.

والتحقيق

أنّ الأصل الواحد فى المادّة: هو ما يتحصّل من مفاهيم الترك و التخلية و الإهمال (فروگذاشتن) و لم أجد لها كلمة تخصّ معناها.

و من مصاديقه: الإهمال فى العهد و تركه. و ترك الشَعر و إسباله. و تركُ مقدار من الماء الجارى فى مكان و التخلية فيه. و تخلية الوَحَل من الماء فى منخفض و إبقاؤه. و ترك الظلمة و إهمالها فى الليل. و تخلّف الشاة عن الراعى و تركه. و تخلية قِطعة من الأرض على حالتها الطبيعيّة و إهمالُها من دون تسطيح و تصفية. و ترك الكلام كلاّ أو جزءاً فى مورد يقتضيه و ذكرُه و إهمالُه، كلٌّ بحسب مورده.

و المغادَرة تدلّ على امتداد فى الترك و الاهمال ــ فروگذاشتن.

ويومَ نُسيّر الجبالَ وتَرى الأرضَ بارزةً وحَشرناهم فلم نُغادِر منهم أحداً... ويَقولون يا ويلَتنا ما لِهذا الكتابِ لا يُغادِرُ صغيرةً ولا كبيرة الاّ أحصاها ووَجدوا ما عَمِلوا حاضراً ــ ٤٧/١٨ ــ ٤٩

الظاهر أنّ المراد من الأرض: هو عالم المادّة في قبال السماء الروحاني. وسبق أنّ الجبل ما يكون فطريّا وعظيما. والبروز هو الظهور على كيفيّة خاصة. والسير الذهاب مادّيّاً.

فيكون المعنى: يوم نُذهِب ما يَتظاهر بالعظمة في عالم الطبيعة، فيذهَب تظاهرُ الدنيا وجلوتها وجاذ بيّتها، ويبقى عالم المادّة على ظهور خاصّ، فانيةً زينتها وعظمتُها:

كلاّ إذا دُكّت الأرضُ دَكّاً دَكّا وجاء ربّك والملكُ صَفّاً صَفّا ــ ٢١/٨٩

فلا تبقى أرض حتّى يحشر الناس عليها فإنّ الجبال من الأرض بل هي أوتادها:

وجعَلنا الجِبالَ أوتاداً ــ ٧/٧٨

ولا ثبات للأرض بذهاب الجبال، فتختلُّ دافعتها، وتكونُ مغلوبَ جاذبة الشمس، ويزول نظمها.

ويؤيّد هذا المعنى قوله تعالى:

يوم يُنفَخ في الصُور فتأتون أفواجاً، وفُتِحت السماءُ فكانت أبواباً، و سُيّرت الجبالُ فكانت سَراباً ــ ٢٠/٧٨

فانّ فتح أبواب السماءِ المادّيّة، وصيرورة الجبال سراباً: لا تلائم هذه الأرض والجبال والسماء المادّيّة.

فحينئذ يُحشر الناس الى ربّهم، ولا يُترك ولا يُهمَل منهم أحد، فيحاسبون بما عملوا جميعاً بمقتضى ما ضُبط في كُتب أنفسهم تماماً لم يترك فيها شيء.

ثمّ إنّ كتاب النفس ــ إقرء كتابَك كَفَى بنفسِك ــ كشَريط ضبط الصوت وضبط الصورة، إلاّ أنّه أدقّ وألطف وغيرمادّيّ، يُضبَط فيه جميع الحركات من قول أو عمل، وحتّى ما يتصوّر ويتخيّل ويعتقد:

فلا يغادِرُ صغيرة ولا كبيرةً الاّ أحصاها.

و أمّا عدم المغادَرة لأحد: فانّ الله تعالى محيط بالجزئيّات و الكليّات فانّ نوره غيرمحدود و غيرمتناه:

يعلم ما فى السماواتِ و الأرضِ.

غدق

مصبا ــ غَدِقت العينُ غَدَقا من باب تعِب: كثُر ماؤها، فهى غَدِقة، و أغدقتْ إغداقا كذلك. و غَدِق المطرُ غَدَقا و أغدَق إغداقا مثلُه. و غَدَقت الأرضُ تغدِق من باب ضرب: إبتلّتْ بالغدق.

مقا ــ غدق: أصل صحيح يدلّ على غُزر و كثرة و نَعمة، من ذلك الغَدَق و هو الغزير الكثير. و الغَدَق و الغيداق: الناعم من كلّ شىء، و الغَيداق: الرجل الكريم الخُلق. و زعم ناس أنّ الضَبّ يُسمىّ غَيداقا، و لعلّ ذلك لا يكون الاّ لسِمَن و نَعمة فيه.

أسا ــ ماء غَدِق و غَدَق: كثير، و مكان غَدِق و مُغدِق: كثير الماء مُخصِب، و عيش غَدِق و مُغدِق و غَيدق و غَيداق: واسع، و عامٌ و غيثٌ غَيدق. و تقول وَدَقت السماءُ فأدرَّتْ الغَدَق. و فلان مَلآنُ كالعَين الغديقة.

والتحقيق

أنّ الأصل الواحد فى المادّة: هو ما يكون فيه كثرة و فيضان، و القيدان ملحوظان فى كل من موارد استعمالها، مادّيّاً أو معنويّا.

فيقال غدِقَتْ العينُ، و غدِق المطرُ، و غيث غيدق، و عيش غَدِق.

و أمّا قولهم ــ مكان غَدِق، و غَدقت الأرضُ: فكناية.

و أمّا الغيداق فى رجل كريم خُلقاً: فهو فَيضان معنوىّ و مادّىّ.

و أمّا الضَبّ: فهو بمناسبة سير سريع و جريان كالماء فى

حركته.

وأن لَوِ استَقاموا على الطَريقة لأسقَيناهم ماءً غَدَقاً لنَفْتِنهم فيه ومَن يُعرِض عن ذِكر ربّه يَسلُكْه عذاباً صَعدا ــ ١٦/٧٢

فالاستقامة في الطريقة الوسطى وعلى الصراط الحقّ توجب نزول النعم المادّيّة والمعنويّة، وفيضان الماء والرحمة عليه.

فإنّ الاستقامة توجب تثبيت التهيّؤ والإستعداد والإقتضاء لنزول الرحمة وفيضان النعمة وتوجّه الرأفة.

وبعد فيضان النعمة: تتحصّل له حالة الابتلاء بتلك النعم الشاملة، فله أن يشكر في قبال هذه الألطاف المتواصلة، وأن لا يُعرض عن الحقّ والذكر،

فأمّا الإنسانُ إذا ما ابتَليٰه ربُّه فأكرَمَه ونَعَّمه فيَقول ربّي أكرمنِ ــ ١٥/٨٩

غدو

مقا ــ غدو: أصل صحيح يدلّ على زمان، من ذلك الغُدوّ، يقال غدا يغدو، والغُدوة والغَداة، وجمع الغُدوة غُدًى، وجمع الغَداة غَدَوات، والغادية سحابة تنشأ صباحاً، وأفعلُ ذلك غداً، والأصل غَدْواً.

مصبا ــ غدا غُدوّاً من باب قعَد: ذهب غُدوةً، وهي ما بين صلوة الصبح وطلوع الشمس، هذا أصله، ثمّ كثر حتّى استعمل في الذهاب والإنطلاق أيّ وقت كان. والغداة: الضحوة، وهي مؤنّثة، ولو حملها حامل على معنى أوّل النهار: جازله التذكير. والغداء بالمدّ: طعام الغداة: وغدّيته تغديةً: أطعمته الغداء فتَغدّى. والغَد: اليوم الّذي يأتي بعد يومك على إثره، ثمّ توسّعوا فيه حتّى أُطلق على البعيد المترقّب، وأصله غدو.

لسان ــ الغُدوة: البُكرة، وغدا عليه غَدواً وغُدوّا واغتدى: بكّر وغاداه: باكرَه. والغُدوّ: نقيض الرَواح. وقوله ــ بالغُدوّ والآصال، أي بالغَدَوات، فعتبرَ بالفعل عن الوقت، كما يقال أتيتك طلوعَ الشمس، أي في وقت طلوع الشمس. وفي الحديث ــ لَغَدوة أو رَوْحة في سبيل الله، الغَدْوة: المرّة من الغُدوّ، وهو سير أوّل النهار نقيض الرَواح. والغَداء: الطعام بعينه، وهو خلاف العَشاء.

والتحقيق

أنّ الأصل الواحد فى المادّة: هو تحوّل مع جريان، و هذا المفهوم له مصاديق: كالتحوّل فى الليل و جريانه الى أن يزول آثار الليل، و هذا المعنى يتحقّق من أوّل الفجر الى طلوع الشمس. و كتحوّل فى مجموع اليوم و الليلة الى يوم آخر و جريانه. و كتحوّل فى أمر مكان مستمرّاً أو فى حالةٍ ممتدّة الى أمر أو حالة اخرى. و هكذا.

فلابدّ فى تحقّق هذا الأصل من لحاظ قيدين: التحوّل، و جريانه.

و هذا المعنى مفهوم كلّىّ تختلف خصوصيّاته باختلاف الموارد.

فنَادوا مُصبِحين أن اغدُوا على حَرثكم... وغَدوا على حَرْد قادرين ــ ٢١/٦٨

وإذ غَدوتَ مِن أهلك تُبوّئُ المؤمنين مَقاعدَ للقِتال ــ ١٢١/٣

يراد التحوّل مما كان عليه من البيتوتة و الاستراحة و الاستيناس، الى أمر آخر و حصول جريان فيه، و هو الإقبال على الحرث و التبوئة.

و من هذا المعنى الغَد ليوم بعد يومك أو لزمان بعد انقضاء زمان محدود معيّن منظور ــ كمافى:

سيعلَمون غَداً مَن الكذّابُ الأشِر ــ ٢٦/٥٤

و ما تَدرى نفسٌ ماذا تَكسِبُ غداً ــ ٣٤/٣١

ولا تقولَنّ لشىء إنّى فاعلٌ ذلك غداً ــ ٢٣/١٨

أرسله مَعنا غداً يَرتع ويَلعب ــ ١٢/١٢

يطلق لفظ الغد على زمان يجرى بعد تحوّل فى الزمان الفعلىّ، و هو عند الاطلاق يدلّ على اليوم الّذى بعد يومك، للتحوّل بانتهاءِ يوم و ليلة، بطلوع الشمس بعد غروبها.

و أمّا عند التقييد بمورد خاصّ: فيدلّ على تحوّل فيما يراد و يلاحظ، الى جريان أمر آخر أو حالة أُخرى، كمافى الآيات الكريمة: فتدلّ على انتهاء عالم الدنيا و جريان عالم آخر:

سَيَعْلمونَ غَداً، ولِتَنْظُر نفسٌ ما قدّمَت لِغَدٍ.

فالمراد عالم الآخرة بتحوّل الدنيا.

ولا تَطرُدِ الّذينَ يَدعونَ ربَّهم بالغَداةِ والعَشىّ ــ ٥٢/٦

واصبِر نفسَك مع الّذينَ يَدعون ربَّهم بالغَداةِ والعَشىّ ــ ٢٨/١٨

و الظاهر أنّ الغَداة فى الأصل غَدْوَة، ثمّ قلبت الواو بعد نقل فتحتها الى ما قبلها ألفاً، و هذا كالزكاة و الصَلاة و الحياة و غيرها، ثمّ تطلق على زمان تحوّل الليلة الى الفجر و جريان التحوّل الى طلوع الشمس.

و العِشاء فى قبال الغَدوة، و هو أوّل ظلام الليل بعد تحوّل النهار، فانّ العشو يدلّ على ظلام و قلّة وضوح ــ راجع ــ عشو.

و لمّا كان تحوّل الظلمة الى الوضوح و النور ملحوظا فى مفهوم الغداة: ناسبت مقابلة كلمة الغداة بالعشىّ.

و هكذا فى:

ألنارُ يُعرَضونَ عليها غُدُوّاً و عَشيّا ــ ٤٦/٤٠

فإنّ الغداة من جهة كونها فى الأصل مصدرا قريبة من معنى الغُدوّ.

يُسبّح له فيها بالغُدوّ و الآصال ــ ٣٦/٢٤

ولله يَسجُد من فى السماواتِ و الأرض... و ظِلالهُم بالغُدوّ و الآصال ــ ١٥/١٣

واذكر ربَّك فى نفسك... بالغُدوّ و الآصال ــ ٢٠٥/٧

فالغدوّ مصدر و سبق أنّ الأصل ما يُبنى عليه شىء، و باعتبار أنّ الساعة الأخيرة من اليوم يعلم فيها محصول ما يعمل فى امتداد اليوم: يطلق عليها الأصيل.

و التحقيق أنّ المراد فى هذه الآيات منه: هو المتن، و المتن من مصاديق الأصل، فانّه يبنى عليه الحواشى و أشكال اخر، و متن اليوم و الليلة: كلّ ساعة طبيعيّة جارية منهما، و فى مقابله الغدوّ و هو تحوّل واقع فى جريان المتن، من تغيّر الى ليل أو نهار، و هذا المعنى هو الحقّ.

و يدلّ على هذا المعنى ذكر كلمة الآصال بصورة الجمع، فانّ الوقت المخصوص المعيّن لا معنى فى ذكره جمعاً، و أيضاً إنّ الذكر و التسبيح و السجود مستحسنة و مطلوبة فى جميع الأوقات، مضافاً الى أنّ النظر فى هذه الآيات الى

تحقّق الذكر و التسبيح و السجود فى جميع الآنات، لا فى وقت مخصوص.

نعم إذا كان النظر معطوفاً الى وقت خاصّ: يذكر بصورة المفرد.

و كذلك إذا لوحظ وقت مبهم منكّر كمافى:

وسبّحوه بُكرةً و أصيلاً.

و لِسليمانَ الريحَ غُدُوّها شهرٌ و رَواحُها شهرٌ ـ ۱۲/۳۴

قلنا إنّ الغدوّ مصدر بمعنى التحوّل عمّا كان مع جريان فى التحوّل. و لمّا كانت الريح من الرَوح و الرَواح بمعنى الجريان و الحركة: فالتحوّل فى الريح انّما يتحقّق بحدوث حالة السكون فيها و امتداد تلك الحالة، و هذه الحالة كانت بأمر سليمان النبىّ و حكمه ممتدّة الى شهر حتّى تنتهى الى منتهاها، ثمّ يتحقّق حدوث جريان فيها ممتدّاً الى شهر أيضاً، فتكون جارية و متحركّة الى منتهى شهر.

و هذا المعنى ما يدلّ عليه صريح الآية الكريمة.

و لمّا جاوَزا قال لِفَتاه آتِنا غَداءَنا لَقد لَقينا مِن سَفرنا هذا نَصَباً ـ ۶۲/۱۸

الغداء لعلّه كان مصدرا فى الأصل كالسَلام، ثمّ جعل اسماً للغذاء الّذى يوجب تحوّل حالة الضعف و الجوع و النَصَب، و تدلّ الآية الكريمة على أنّه غيرمخصوص بغذاء الصبح، بل فى مورد النَصَب.

فاطلاق الغَداء و الغذاء و الطعام و المأكول و غيرها: كلّ باعتبار، فالغذاء بلحاظ كونه مصداقا للتحوّل، و من باب زيد عدل.

غرب

مصبا ـ غرَبت الشمسُ تغربُ غُروبا: بعُدت و توارت فى مَغيبها، و غَرُب الشخص بالضمّ غَرابة: بعُدَ عن وطنه، فهوغريب، و جمعهُ غُرَباء، و غرّبته أنا تغريباً فتغرّب و اغترب، و غرّب بنفسه تغريبا أيضاً و أغربَ: دخل فى الغربة. و أغربَ: جاء بشىء غريب بعيد من الفهم. و الغَرب: الدلو العظيمة يُستَقى بها على السانية. و الغَرب المغرِب، و المَغرب بكسر الراءِ على الأكثر و بفتحها، و النسبة اليه مغربىّ بالوجهين. و الغَرب: الحِدّة من كلّ شىء نحو الفأس و السكّين، حتّى

قيل: إقطَعْ غَرْبَ لسانه أى حِدَّته. و قولهم سهم غرب فيه لغات: السكون و الفتح، و جعلُه مع كلّ واحد صفة لسهم، و مضافا اليه، أى لا يُدرَى من رَمى به. و الغارِب: مابين العنق و السنام، و هو الّذى يُلقَى عليه خطامُ البعير إذا أُرسل ليَرعى حيث شاء، ثمّ استعير للمرأة و جعل كناية عن طلاقها، فقيل لها: حَبلُك على غارِبك. و فى النوادر: أعلى كلّ شىء.

مقا ــ غرب: أصل صحيح، و كَلِمهُ غيرمنقاسة، لكنّها متجانسة، فلذلك كتبناه على جهته من غيرطلب لقياسه. فالغَرْب: حدّ الشىء، يقال هذا غَربُ السيف، و يقولون كففتُ من غَرْبه، أى أكلَلْتُ حدَّه، و استغربَ الرجلُ، إذا بالغ فى الضَحك. و غُروب الأسنان: ماؤها. فأمّا الغُروب: فمَجارى العين. و أمّا الغَرَب: فيقال إنّ الغَرَب الراوية، و ما انصبّ من الماء عند البئر فتغيّرت رائحته. و الغَرْب: عِرق يَسقى و لا ينقطع. و الغُربة: البُعد عن الوطن، و من هذا غروب الشمس. و الغُراب: معروف. و الغُراب: رأس الفأس. و الغِربيب: الأسود.

مفر ــ غَرب: غَيبوبةُ الشمس، و قيل لكلّ مُتباعِد: غَريب، و لكلّ شىء فيمابين جنسه عديم النظير: غَريب ــ ألعلماءُ غُرَباء. و الغُراب: سمىّ لكونه مُبعِدا فى الذهاب. و غارب السِنام: لبعده عن المَنال. و غَرْبُ السيف: لغُروبه فى الضَريبة، شُبّه به حدُّ اللسان، كتشبيه اللسان بالسيف. و سمىّ الدَلوغَربا: لتصوّر بُعدها فى البئر. و الغَرْب: الذهب لكونه غريبا فيمابين الجواهر. و عَنقاءُ مُغرِب: وُصف بذلك لأنّه يقال كان طيراً تناول جارية فأغرب بها، و بالاضافة. و المُغرَب: الأبيض الأشفار كأنّما أُغرِبت عينُه فى ذلك البياض. و غَرابيبُ سُود: قيل جمع غِربيب، و هو المُشبِه للغراب فى السواد.

والتحقيق

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو الأفول، و يقابل الشروق، و الشروق هو الطلوع مع الإضاءة، فيكون الغروب هو الافول و الغيبة مع انقطاع الآثار محسوسة أو معقولة.

و هذا المعنى يصدق على معانى ــ غيبوبةِ الشمس فى المغرب، و

غيبوبةِ الرجل عن موطنه و كونه غريبا، و كونِ الشيء خارجا عما يتعارف و يُتفاهَم مادّيا أو معنويّا، و غيبوبة الدلو الّذى يُستقى بها على البعير، فانّ المشاهَد فى هذا الجريان هو تحرك البعير لا الدلو، وجهة الحدّة فى أىّ شيء فانّ الحدّة لدقّتها غيرمحسوسة و يكون الشروق فى سائر الجهات، و هكذا الحدّة المعنويّة فى اللسان، وجهة الغلوّ فى قيمة الذهب و الفضّة من بين سائر المواد فانّها غائبة عن النظر السطحىّ، و غارِب البعير حيث انّه من جهة علوّه و خروجه عن المَرأى غائب، و الغراب حيث انّه يطلب بعداً و استيحا شاعن البشر. و هكذا فى سائر المصاديق.

فلابدّ من وجود القيدين و لحاظهما فى أىّ مورد يلاحظ الأصل، و إلاّ فيكون الاستعمال تجوّزا، كمافى مفاهيم الظلمة، و مطلق العلوّ، و مطلق المتباعِد، و غيرها.

و أمّا الفرق بين موادّ الغيبة و الأُفول و الغروب و البُعد: أنّ الغيبة أعمّ من أن يكون أصيلاً أو بعد الظهور ــ ألذين يؤمنون بالغَيْب. و الافول يدلّ على حدوث الغيبة بعد الظهور و الحُضور، و انّه غيوبٌ وراءَ شيء. و الغروب هو غيبة عن الظهور مع انقطاع آثاره المشاهدة منه. و البُعد هو حصول فصل مكاناً أو زماناً، و ابتداء أو حدوثاً، بغيبة أو غيره.

وسَبِّح بحَمْدِ ربّك قبلَ طلوعِ الشمسِ وقبلَ الغروب ــ ٣٩/٥٠

حتّى إذا بلَغ مغرِبَ الشمسِ وَجدَها تَغرُب فى عَين حَمِئَة ــ ٨٦/١٨

قل لِلّه المشرقُ و المغرب ــ ١٤٢/٢

قال ربُّ المشرق و المغرب و ما بينهما ــ ٢٨/٢٦

يوقَد مِن شجَرة مباركة زَيتونَةٍ لا شرقيّةٍ ولا غربيّة ــ ٣٥/٢٤

فاذا أُطلقت تدلّ على غروب فى عالم المادّة.

والنهار إمتداد زمان فى كلّ يوم و ليلة، أوّله طلوع الشمس و آخره غروبها، و هذا الزمان المحدود بسبب شروق الشمس و إضاءتها، فيه اقتضاء العمل و الحركة و الفعّاليّة لتأمين الحياة المادّيّة طبيعيّا، ثمّ بغروبها يحصل بالطبع اقتضاء الاستراحة و السكون و العمل بوظائف العبوديّة و التوجّه الروحانىّ.

فكلّ من النهار و الليل له اقتضاء طبيعىّ، و الأحسن الأصلح للانسان أن

تتبع فى جريان اموره و أعماله، عمّا يقتضيه الجريان الطبيعىّ، ثمّ التسبيح و تحميد فى آخر كلّ من النهار و الليل شكراً لآلائه و نعمه.

ربُّ المَشْرقين وربّ المغربين ــ ١٧/٥٥

فلا أُقسم بربّ المَشارق و المَغارب إنّا لَقادرونَ ــ ٤٠/٧٠

و أورثنا القوم الّذين كانوا يُستضعَفون مَشارقَ الأرض و مَغاربَها ــ ١٣٧/٧

فى الآية الأخيرة تصريح بأن المراد من قوله تعالى ــ مَشارقَ الأرض و مغاربَها ــ الأراضى الواقعة فى الشرق و الغرب، باعتبار النقاط المختلفة الّتى شرق عليها الشمس أو تغرب فيها فى الفصول من السنة. و الآية الثانية أيضاً قريبة منها، حيث انّها راجعة الى تبديل قوم كافرين:

لَقادرون على أن نُبدِّل خيراً منهم و ما نحن بمسبوقين

فيشار فيها الى تبديل أقوام مختلفة من الكفّار فى الأراضى الشرقيّة أو الغربيّة.

و أمّا الآية الاولى: فباعتبار وقوعها بعد آية:

خلَق الانسانَ من صَلصال كالفَخّار و خلَق الجانَّ من مارِج من نار

يناسب أن يكون المراد منهما مشرقا الإنس و الجنّ و مغرباهما، كلّ حسب ما يقتضيه حالهما و مقامها و مكانهما، من شروق و غروب.

و لا يخفى أنّ عنوان المشرق و المَغرب: انّما يلاحظان باعتبار أفراد يسكنون فى محيط معيّن و مملكة محدودة، لا باعتبار خطّ ممتدّ فى المشرق أو فى المغرب، فانّ كلّ خطّ مفروض فيهما لايزال فى محلّ شروق ثمّ فى مورد غروب، أو واقع فى مورد غروب ثمّ يقع فى محلّ شروق.

و أمّا إذا لوحظت محدودة فى وسط الشرق و الغرب: كبلاد الهند فى آسيا، و الولايات المتّحدة من آمريكا الشماليّة، فى الجهة الاخرى من الأرض، فالخطّ الافقىّ الشرقىّ من الجهتين مشرق، و الخطّ الافقىّ الغربىّ منهما مغرب، و هذان الخطّان يتعاكسان فى الجهتين، فالخطّ الغربىّ يصير شرقيّا بالنسبة الى الجهة الاخرى من سطح الكرة الأرضيّة، فالمحيط الأطلسى مغرب إذا لوحظت بالنسبة الى بلاد آسيا، و مشرق بالنسبة الى آمريكا.

فعلىٰ هذا يصحّ أن ينطبق عنوان المَشرقين و المَغربين على هاتين الجهتين من صفحتى الكرة الأرضيّة.

و أيضاً: قلنا فى ــ شرق: إنّ الآية تنطبق على المشرق و المغرب المادّيّ و الروحانيّين ــ فراجع. والله أعلم.

فظهر أنّ الشروق و الغروب أمران حادثان جاريان فى عالم مادّىّ روحانىّ، ولا يتّصف بهما القديم الأزلىّ الواجب و الربّ المطلق، و هو رب المشرقين و المغربين ــ شجرةٍ مباركةٍ زَيتونة لا شرقيّةٍ ولا غربيّة.

و أمّا الغُراب:

فبعثَ الله غُرابا يَبْحثُ فى الأرض.. قال يا وَيلتىٰ أعجزتُ أن أكونَ مثلَ هذا الغرابِ فأُوارِىَ سَوأةَ أخى ــ ٣١/٥

نعم إنّ من أعرض عن ذكرالله تعالى، و تولّىٰ و انحرف عن هداية الله و صراطه الحقّ: ــــ

فقد يضطرّ الى أن يستهدى و يستعين عن الغراب، مع أنّ الغراب دائما فى حالة الافول و البعد و الغروب و الوحشة.

ألم تَر أنّ الله أنزلَ مِن السماء ماءً فأخرَجْنابه ثَمراتٍ مختلفاً ألوانُها و من الجِبال جُدَد بِيضٌ وحُمر مختلف ألوانُها وغَرابيبُ سُود ــ ٢٧/٣٥

سبق أنّ الجُدَد خطوط داخليّة من الذخائر و المعادن المتكوّنة المتجدّدة فى الجبال.

و الغِربيب: بالكسر، مأخوذ من الغَرب، و الكسرتان و الياء تدلّ على الانخفاض الشديد و النفوذ الزائد و الأفول المستمرّ مع الخفاء و الغيبة و الظلمة، فهذا المعنى ليس بمعنى الأسود المطلق، ولا من صفاته، بل ما يكون فيه افول و غيبة شديدة مع انقطاع الآثار بالكلّيّة.

فالسواد قد يكون من صفاته، و هو غير الظلمة الّتى من لوازمه، و قد يتّصف بصفات اخرى، فيقال غِربيب أسود، و هو ضرب من العنب.

و جمع الغِربيب غَرابيب، و المراد ما يتكوّن و يتغيّب فى الجبال من بعض الموادّ الكدرة، و السود منها كالنفط الأسود و غيره.

وجملة من الجبال: معطوفة على الجملة الاولى ــ ألم تَر أنّ الله.

غرّ

مصبا ــ الغِرّة: الغفلة. والغُرّة من الشهر وغيره أوّله، والجمع غُرَر كغُرَف، والغُرَر: ثلاث ليال من أوّل الشهر. والغرّة: عبد أو أمة. والغُرّة: بياض فى الجبهة فوق الدرهم، وفرس أغرّ، ومُهرة (ولدالخيل مؤنّثة) غرّاء. ورجل أغرّ: صبيح أو سيّد فى قومه. والغَرَر: الخطر، ونَهى رسول الله ص عن بيع الغَرَر. وغرّتْه الدنيا غُروراً من باب قعَد: خدَعْته بزينتها، فهى غَرور. وغرَّ الشخصُ يغِرُّ من باب ضرب غَرارة، فهو غارّ وغِرٌّ، أى جاهل بالامور غافل عنها. وما غرّك بفلان من باب قتل: أى كيف اجترأتَ عليه. واغتررتُ به: ظننتُ الأمنَ فلم أتحفّظ. والغرغرة: الصوت. والغِرارة: شبه العدل.

مقا ــ غرّ: اصول ثلاثة صحيحة: الأوّل ــ المثال، والثانى ــ النقصان، والثالث ــ العِتق والبياض والكرم. فالأوّل ــ الغِرار: المثال الّذى يُطبَع عليه السِهام، ويقال ولَدت فلانةُ أولادَها على غِرار واحد، أى جاءت بهم واحداً بعد واحد على مثال واحد. وأصل هذا الغَرّ وهو الكسر فى الثوب، يقال إطوِ الثوبَ على غَرّه، أى على كسره ومثالِه الأوّل. والغُرّة: سُنّة الانسان، وهى وجهه، ثمّ يعبّر عن الجسم كلّه به، من ذلك فى الجنين غُرّة: عبدٌ أو أمةٌ، أى عليه فى ديته نَسَمة عبدٌ أو أمة، ومن الباب الغَرير، وهو الضَمين، يقال أنا غَريرُك من فلان، أى كفيلك، وانّما سمىّ غريراً، لأنّه مثال المضمون عنه. ومحتمل أن يكون غِرار السيف وهو حدّه من هذا، وكلّ شىء له حدّ فحدّه غِرار، لأنّه شىء اليه انتهى طبع السيف ومثاله. وأمّا النقصان: فيقال غارّت الناقة تُغارّ غِراراً: إذا نقص لبنُها. ومنه الغِرار وهو النوم القليل. ومن الباب بيع الغَرَر، وهو الخَطَر الّذى لا يُدرَى أيكون أم لا، كبيع العبد الآبق، والطائر فى الهواء، فهذا ناقص لا يتمّ البيع فيه أبداً. وغرّ الطائر فرَخه، إذا زقّه، وذلك لقلّته ونقصان ما معه. والأصل الثالث ــ الغُرّة، وغُرّة كلّ شىء: أكرمُه. والغُرّة: البياض، وكلّ أبيض أغرّ. وثلاث ليال من أوّل الشهر غُرّة. ومن الباب الغَرير وهو الخلق الحَسَن، يقولون للشيخ: أدبَر

غريرُه و أقبلَ هَريرُه. و ممّا يقارب هذا: الغَرارة و هى كالغفلة، و ذلك أنّها من كَرَم الخُلق.

والتحقيق

أنّ الأصل الواحد فى المادّة حصول الغفلة بتأثير شىء آخر فيه، و هذا هو الفرق بينها و بين الغفلة، فانّها مطلق الغفلة.

و من لوازم الأصل و آثاره: الجهل، الخدعة، النقص، و التكسّر، و السيادة، و الصباحة، و الكَرَم، و الضمان.

فانّ منها ما يكون ظاهرا فى المغرور: كحصول الجهل و الكرم و الضمان و السيادة و الصباحة و التكسّر فيه فى أثر كونه غافلا و مغترّا.

و منها ماهو من آثار الإغفال فى الغَرور: كالخدعة و الحدّة.

فلابدّ من أن يكون القيدان ــ الغفلة، تحقّق التأثير و الإغفال، ملحوظين فى كلّ من موارد استعمال المادّة. و الاّ فهو مجاز.

و أمّا العبدُ و الأمة: فكأنّهما قد أُغفلا من حين أن صارا رِقّين الى أن يكونا مملوكين، كالسيادة: فهو يغترّ و يغفل عن تبعتها، فانّ سيّد القوم خادمهم.

و أمّا حدّ السيف: فانّه يؤثّر و يَقطع و يعمل عمله و الطرف غافل و مغترّ، كمافى الخطر المؤثّر، و الطرف غافل و واقع تحت تأثيره.

و كلّما لم يكن فيه القيدان و لا يصحّ أن يكون مصداقا للأصل: فهو تجوّز.

و الإغترار إمّا بأسباب مادّيّة: كمافى:

و غرَّتكم الحَياةُ الدُنيا، و غرَّتْهم الحَياةُ الدُنيا، فلا تَغُرَّنكم الحياةُ الدنيا ــ ٣٣/٣١

فلا يَغرُرْكَ تقلّبُهُم فى البلاد ــ ٤/٤٠

و ما الحياةُ الدُنيا الاّ متاعُ الغُرور ــ ١٨٥/٣

فالحياة الدنيا المادّيّة تَغِرّ أهلها المتعلّقين بها، فيصيرون غافلين عن مسيرهم الحقّ و عن سلوك صراط الكمال، و التوجّه الى برنامج الحياة الروحانيّة، و الّتى هى المقصود الأصيل.

و أمّا التقلّب فی البلاد: و هو التحوّل و الانتقال من محلّ الی محلّ آخر، کالسفر فی تجارة و اکتساب معیشة فاضلة، فهذا أیضاً یَغُرّ أهل الظاهر المحجوبین، و یسوقهم الی الحیاة الدنیا، کمافی أسباب و علل اخری:

وارتبتم وغَرّتکم الأمانیّ ــ ۱۴/۵۷

یَعِدهم و یُمَنّیهم وما یَعِدهم الشیطانُ الاّ غرُوراً ــ ۱۲۰/۴

یُوحی بعضُهم الی بعضٍ زُخرُفَ القَول غُرورا ــ ۱۱۲/۶

فانّ الأمانیّ توجب التمایل الی الحیاة الدنیا، و الانقطاع عن الآخرة و کذلك الأقاویل المموّهة المزیّنة فی الظاهر، علی خلاف الحقّ.

فالغُرور بالضمّ مصدر من غَرَّه إذا أغفله بوسیلة. و الغَرور بالفتح صفة کالظَلوم، و هو کل ما یوجب حصول غفلة و اغترار، من قول مموَّه، و عمل متزیّن، و زینة متجلّیة، و حیاة وسیعة، و غیرها.

و من العَجب العَجیب حصول الغفلة للانسان: بالنسبة الی الحیاة و العیشة الدائمة الحقّة، و بل بالنسبة الی الله الکریم العزیز الرحیم الّذی بیده أزمّة الامور:

یا أیّها الانسانُ ما غَرّك بربّك الکریم ــ ۶/۸۲

و أعجب من ذلك: التعرّض و التحقیر و الاستهزاء بالّذین یؤمنون بالله العزیز و بالیوم الآخر و یتعلّقون بالحیاة الروحانیّة الأصیلة، غافلا عن الحیاة الدنیا المادّیّة:

إذ یقولُ المنافِقون والّذینَ فی قلوبهم مَرض غرَّ هؤلاء دینُهم ــ ۴۹/۸

و إذ یَقول المنافقونَ و الّذین فی قلوبهم مرض ما وعدَنا اللهُ و رسولُه إلاّ غُروراً ــ ۱۲/۳۳ ۱

فیحسبون أنّ اللهَ و رسولَه و الدینَ انّما یَغرّون عن سبیل الحیاة و المعیشة.

نعم إنّ الدین یدعو الإنسان الی سلوك صراط الحقّ و الکمال، و هذا علی خلاف برنامج المنافقین و الکافرین المتوغّلین فی الدنیا و زینتها:

وذَرِ الّذین اتّخَذوا دینَهم لَعِباً و لهوا و غرّتهم الحیاةُ الدنیا ــ /۶/۷۰

غرف

مصبا ــ الغُرفة: الماء المغروف باليد، و الجمع غِراف مثل بُرمه و بِرام. و الغَرفة المرّة، و غرفتُ الماءَ غَرْفا من باب ضرب، و اغترفته. و الغُرفة: العُلّيّة، و الجمع غُرَف، ثمّ غُرَفات بفتح الراء جمع الجمع، و تضمّ للإتباع، و تسكن حملاعلى لفظ الواحد. و المِغرفة: ما يُغرف به الطعام.

مقا ــ غرف: أصل صحيح، إلاّ أنّ كلمَه لا تنقاس، بل تتباين فالغَرف: مصدر غرفت الماءَ و غيره أغرفه غَرفا. و الغُرفة: اسم ما يُغرَف. و الغَريف: الأجَمَة، و الجمع غُرُف. و الغُرفة العُلّيّة و يقال غَرف ناصيةَ فرسِه: إذا استأصَلها جَزّاً.

التهذيب ١٠١/٨ ــ قال تعالى: إلاّ مَن اغترفَ غُرفة

و قُرئ: غَرْفةً. و معناه ــ الماء الّذى يُغتَرف نفسه، و هو الإسم. و الغَرْفة: المرّة من المصدر. غَرفت غَرْفة، و قى القِدر غُرفة. و قال الليث: الغَرْف غَرْفُك الماءَ باليد أو بالمِغرفة. و غَرْبٌ غَروف: كثير الأخذ للماء. و الغَرَف: شجر فإذا يبس فهو الشُمام. قلتُ: أمّا الغَرْف بسكون الراء فهى شجرة يُدبغ بها. ابن الأعرابىّ: غَرَف شَعره: إذا جزّه، و ملَطه إذا حلَقه. و قال الليث: الغُرفة: العِلّيّة، و يقال للسماء السابعة: غُرفة. و الغَريف: ماء فى الأجَمَة. قلت: الغَريف الأجَمة نفسُها بما فيها من شجرها. الأصمعىّ: ناقة غارِفة: سريعة السير، و إبلٌ غَوارفُ و خيل مَغارفُ: كأنّها تَغرف الجَرْىَ غَرْفا، و فرس مِغرف.

ابن دريد: فرس غَرّاف: رَغيب الشَحْوة كثير الأخذ من الأرض بقوائمه.

مفر ــ الغَرْف: رفعُ الشىء و تناوُله، يقال غرفت الماءَ والمَرْق، والغُرفة: ما يُغترف. و منه استعير غرفتُ عَرف الفرس: إذا جررتَه. و غرفتُ الشجرةَ. و غرفَتْ الإبلُ: اشتكت من أكله.

والتحقيق

أنّ الأصل الواحد فى المادّة: هو رفع شىء من السافل الى جهة عالية. و من مصاديقة غَرْف الماء بيد أو غيرها، و غَرف الشَعر بالجزّ، والبناء المرتفع فيقال

للحجرة الّتى فى جهة الارتفاع إنّها غَرفة، و كأنّها قد رفعت من السطح السافل، والأجَمَة المرتفعة، والشجرة الّتى فيها ارتفاع، والفرس إذا رفَع أرجلَها فى العَدو.

و أمّا قيد اليد أو رفع مقدار معيّن أو من الماء: فليست مأخوذة فى مفهوم الأصل، و يدلّ عليه ذكر كلمة اليد والغُرفة والماء بعد ذكر المادّة، فيقال ــ اغترف الماء بيده غُرفة.

والغُرفة فُعلة و تدلّ على ما يُفعَل به كاللُقمة بمعنى ما يُلقَم، فالغُرفة تدلّ على مقدار معيّن يُرتفع، كالحُجرة المرتفعة، والخَصلة من الشَعر.

والفرق بين المادة و بين مادّة الرفع: أنّ الرفع تستعمل فى المادّيّات والمعنويّات، بخلاف الغرف، فانّها تستعمل فى الامور المادّيّة و ما يشابهها صورة و تصوّرا، كغُرَف الجنّة. فانّها قد نزّلت منزلة الغُرَف المادّيّة المحسوسة ــ راجع الرفع.

فلَمّا فصَلَ طالوتُ بالجُنودِ قال إنّ اللهَ مُبتليكم بنهَرٍ فمن شرِبَ منه فليسَ منّى ومَن لم يطعَمْه فانّه مِنّى إلاّ مَن اغترفَ غُرفة بيده فشَرِبوا منه إلاّ قليلاً منهم ــ ٢٤٩/٢

وهذا، مضافاً الى وجود صلاح فى ذلك الأمر، كاختلاط ماءِ النهر بموادّ معدنيّة مضرّة، و لااقلّ موجبة لحدوث العطش الشديد: امتحانٌ و ابتلاء عظيم، ليُعلَم من يُطيعه فى أمره ممّن يَعصيه و يخالفه.

و أيضاً هذا العمل يكون تمرينا لجهاد النفس و ممارسة الصبر و الاستقامة، و ترك اللّذات النفسانيّة، أو تقليلها.

لكنِ الّذينَ اتّقوا ربَّهم لَهم غُرَف من فَوقها غُرَف مَبنيّة تَجرى مِن تحتها الأنهار ــ ٢٠/٣٩

والّذين آمَنوا و عمِلوا الصالِحاتِ لَنُبوِّئَنّهم من الجنّةِ غُرَفا تَجرى ــ ٥٨/٢٩

اولئك يُجزَوْن الغُرفةَ بما صبَروا ــ ٧٥/٢٥

فهؤلاء المتّقون عن لذّات الحياة الدنيا و الّذين آمنوا و عملوا الصالحات و صبروا و استقاموا فى سبيل الحقّ: لهم غرف فى الجنّة و مساكنُ عالية مرتفعة تُشرف على أكنافها، و هى من أعلى منازل الجنّة و من أسناها و أرفعها مقاماً:

وهم فى الغُرُفاتِ آمِنون ــ ٣٧/٣٤

فنتيجة هذه الغرفات حصول الأمن و الطمأنية، و هذا من أعظم أسباب العيشة الراضية و السرور الدائم.

و يستفاد من الآيات الكريمة: أنّ التقوى أعلى مرتبة من الأعمال الصالحة، و عليهذا يُجزى المتّقون بغُرَف فوقها غُرَف.

غرق

مصبا ــ غرِق الشى ءُ فى الماء غَرَقا، فهوغَرِق من باب تَعِب، و جاء غارق أيضاً. و عن الخليل: الغَرِق: الراسب فى الماء من غيرموت، فإن ماتَ غَرِقا فهو غَريق، هذا كلام العرب. و جوّز فى البارع: الوجهين فى القياس. و جمع الغريق غَرْقى مثل قتيل و قَتلى، و يُعدّى بالهمزة و التضعيف، فيقال أغرقته و غرّقته. و أغرقَ الرامى فى القوس: استوفى مدّها. و أغرَق فى الشى ء: بالغ فيه.

مقا ــ غرق: أصل واحد صحيح يدلّ على انتهاء فى شى ء يبلغ أقصاه، من ذلك الغَرَق فى الماء. و الغَرقة: أرض تكون فى غاية الرِيّ. و اغرورقت العينُ و الأرض من ذلك أيضاً، كأنّها قد غرِقت فى دمعها. و من الباب: و اغترق الفرسُ فى الخيل: إذا خالطها ثمّ سبقها. و ممّا شذّ عن هذا الباب: الغُرقة من اللبن: قدرُ ثُلث الإناء.

لسا ــ الغَرَق: الرسوب فى الماء. و يشبّه الّذى ركبَه الدّين و غمرته البلايا، يقال رجل غَرِق و غريق. و أغرقَ أعمالَه أى اضاع أعمالَه الصالحة بما ارتكب من المعاصى. و أغرقه الناس: كثروا عليه فغلبوه، و أغرقته السباع: كذلك.

والتحقيق

أنّ الأصل الواحد فى المادّة: هوصيرورة شى ء فى استيلاء شى ء آخر بحيث تنتفى عنه القدرة و الاختيار، سواء كان المستولى أمراً مادّيّاً محسوساً كالماء أو معنويّا كالابتلاءات المحيطة بالنفس و الأفكار المستولية و غيرها.

فاذا تحقّق معنى الاستيلاء و سلب القدرة: يصدق الغرَق، و لا خصوصيّة للشى المستولى فى كونه مايعاً أو عملا أو فكراً أو ابتلاءً أو عدوّاً أو صَديقاً، نعم

الغرق فی الماء من أظهر مصادیقه، فیحمل علیه عند الاطلاق.

وقومَ نوحٍ لمّا کذّبوا الرُسُلَ أغرَقْناهم ــ ۳۷/۲۵

ولا تُخاطِبنی فی الّذینَ ظَلموا إنّهم مُغرَقون ــ ۳۷/۱۱

وإذ فَرقنا بکم البحرَ فأنجیناکم وأغرقنا آلَ فرعون ــ ۵۰/۲

وأنجَیْنا موسی ومَن معه أجمَعین ثمّ أغرقنا الآخَرین ــ ۶۶/۲۶

الآیتان الأولی و الثانیة فی خصوص قوم نوح، حیث أغرقهم الله بعد أن أنجی نوحا و أصحابَه.

فأنجیناه ومَن معه فی الفُلکِ المَشحون ثمّ أغرَقْنا بعدُ الباقین ــ ۱۲۰/۲۶

والآیة الثالثة و الرابعة فی خصوص قوم موسی، فأغرقهم الله بعد أن أنجی اصحابَه بفَرق البحر:

واترُکِ البحرَ رَهواً انّهم جُند مُغرقون ــ ۲۴/۴۴

ففی هذه الحادثة: تحقّق الغرق فی البحر الموجود. و أمّا فی حادثة قوم نوح: فتکوّنت المیاه من الأرض و السماء ثمّ تحقّق الغرق، اشارة الی أنّ الأسباب و المسبّبات کلّها بیدالله العزیز.

و النازعاتِ غَرقاً و الناشِطاتِ نَشطاً و السابِحاتِ سَبحاً فالسابقاتِ سبقاً ــ ۱/۷۹

النزع: القَلع. و النَشط: الطیب فی العمل. و الغَرق اسم مصدر من الغَرَق، و یدلّ علی حالة وقوع فی استیلاء شیء.

و المراد الّذین ینتزعون من التعلّقات المادّیّة و یخرجون من القیود و العادات الحاکمة فی عالم الطبیعة، متوجّها الی عالم النور و الروحانیّة، و فی حال الاستغراق تحت استیلاء الحکومة الإلهیّة و الجذبات الربّانیّة، و هم یسلکون الی الله المتعال بطیب نفس و حالة بهجة و اشتیاق.

و هذا المعنی هو المنظور فی الآیة الکریمة، بقرینة تَقابُلِه بقلوب واجفة، و أنّ النظر فی السورة الی بیان المقامات الخمسة للإنسان.

و هذه الحقیقة الروحانیّة تنطبق فی الظاهر علی المجاهدین المنتزعین الخارجین عن أوطانهم والمنقطعین عن أموالهم و أولادهم، الی محاربة الأعداء و

الجهاد فى سبيل الله تعالى.

و أمّا التفسير بالملائكة النازعين أرواح المؤمنين أو الكفّار، أو النجوم السيّارة، أو الخيل للمجاهدين، أو غيرها: فلا يلائم المورد.

غرم

مقا ــ غرم: أصل صحيح يدلّ على ملازمة و مُلازّة (ملا صقة)، من ذلك الغَريم، سمّى غَريما للزومه وإلحاحه. والغَرام: العذاب اللازم. و غُرْم المال من هذا أيضاً، لأنّه مال الغَريم.

مصبا ــ غرِمتُ الديةَ و الدَينَ و غيرَ ذلك، أغرَمُ، من باب تَعِب: إذا أدّيته غُرما و مَغرما و غَرامة، و يَتعدّى بالتضعيف فيقال غرّمتُه و أغرمتُه: جعلته غارِماً، و غرِم فى تجارته مثل خسِر خلاف ربح، و أُغرِمَ بالشى ء: أُولع به، فهو مُغرَم. و الغَريم: المَدِين و صاحبُ الدَين أيضا، و هو الخصم، لأنّه يصير بإلحاحه على خصمه ملازماً.

صحا ــ ابن الأعرابىّ ــ الغَرام: الشرّ الدائم و العذاب. كان غَراما: أى هلاكا و لِزاماً لهم، و رجل مُغرَم: بالحبّ حبّ النساء، و رجل مُغرَم: من الغُرم والدَين. و الغَرام: الوُلوع، و قد أُغرم بالشى ء: أُولع به. و الغَرامة: ما يلزم أداؤُه، و قد غَرِم الرجلُ الديةَ.

التهذيب ۱۳۱/۸ ــ قال الليث ــ الغَرْم: أداء شى ء يلزم مثل كفالة يَغرمها، و الغَريم: الملزَم ذلك. و الغَرام: العذاب أو العشق أو الشرّ اللازم. و فى الحديث ــ الدَين مَقضِىٌّ و الزَعيم غارِم ــ لأنّه لازم لما زعَم، أى كفَل و ضمِن.

كتاب الأفعال ۴۱۹/۲ ــ غرِمتُ غُرما: لزمك ما لا يجب عليك، و أُغرِم بكذا: أُولِع به و أُهلِك، و أغرمتُ السقاء: ملأته.

والتحقيق

أنّ الأصل الواحد فى المادّة: هو الإلتزام أو التعهّد فى أداءِ شى ءٍ أو فى عمل، لم يكن واجباً عليه، و يقال له بالفارسيّة ــ تاوان.

و هذا الالتزام إمّا بقول صريح فى المورد الخاصّ، أو بقول مطلق، أو فيما

يلازم تعهّداً و فى آثاره و تبعاته.

و من مصاديقه: أداء دَين لا يراه واجبا عليه ولو فى نظره، و أداءُ حقوق ماليّة أو عمليّة فى أثر تعهّد منه ظاهراً، و تأديةُ أموال واجبة أو مستحبّة بعد إظهار الاسلام لساناً، و تأديةُ الدية أو مال فى اثر ضمان عمومىّ، و المواجَهةُ بابتلاء أو عذاب فى نتيجة عمل محرّم.

فالقيود المذكورة لازمة فى مفهوم المادّة، و أمّا مطلق الدّين، أو العذاب، أو الابتلاء، أو الملازمة، أو الخسران، و غيرها: فليس من الأصل، بل كلّها معان مجازيّة.

و الإغرام: جعل شى ء ذا غَرامة، فهو مُغرِم، و ذاك مُغرَم.

أم تسألُهم أجراً فهُم مِن مَغرَم مُثقَلونَ ــ ٥٢/٤٠

مصدر ميمىّ بمعنى الغَرامة، أى ما سألتَ عنهم أجراً للتعليم و التربية حتّى يحسبوه غرامة لا سلامهم و قبولهم للدين، و الغرامة ثقيل عليهم.

ومِن الأعراب مَن يتّخذُ مَا يُنفق مَغرماً ــ ٩/٩٨

فانّه لا ينفق فى سبيل الله و خدمتاً لعباده المستضعفين و اخوانه فى الدين، بل يحسبه غرامة فى أثر تعهّده للدين و قبوله الاسلام.

فظَلتم تَفكّهون إنّا لمُغرَمون بل نحن مَحرُومون ــ ٥٦/٦٦

أى تتقوّلون بعد أن نجعلَ ما تحرثونه حطاما: بأنّا أُغرِمنا بل كنّا محرومين، فيحسبون أنّ هذا الجريان الحادث من فعل الطبيعة أو من جانب آلهتهم، فيُجعَل أحدٌ محروماً عن الحظوظ أو مُغرَماً بغرامة فى أثر عمل مخالف.

ربّنا اصرِفْ عنّا عذابَ جهنّم إنّ عذابَها كان غَراما ــ ٢٥/٦٥

فانّ العذاب و الإبتلاء فى عاقبة جريان الحياة غرامة فى التعهّد الفطرىّ و الالتزام الوجدانىّ أو الدينىّ الإلهىّ بالعمل الصالح و السلوك العادل.

و هذا القول من عباد الرحمن، حيث إنّهم متوجّهون الى أنّ العذاب غرامة و جزاء للخلاف و التساهل و الغفلة، و أنّهم مقصّرون عن أداء ما ينبغى للعبد من وظائف عبوديّة المعبود، فانّ العبد العارف بالله و المشاهد رحمة ربّه الّتى وسعت كلّ شى ء: يرى نفسه قاصِرا و مقصّرا.

إنّما الصَدَقاتُ للفُقراء والمَساكينَ والعامِلينَ عليها والمؤلَّفةِ قلوبُهم و في الرِقابِ والغارِمين وفي سبيلِ الله وابنِ السبيل فريضةً من الله ــ ٦٠/٩

قلنا إنّ المَغرم والغَرَم: لزوم أداء شيء لم يكن واجباً عليه، كأداء الغرامة للولىّ عن جانب المولّى عليه، كالطفل والصغير والمحجور، أو أداء شيء فيما وقع من غيراختيار وتعمّد منه، أوفيما لم يكن فى اعتقاده موجبا للغرامة، وغيرذلك ممّا يصدق عليه الغَرَم.

وأمّا الدَين: فسبق أنّه خضوع وانقياد فى قبال مقرّرات معيّنة، والدائن يخضع مادام دائنا تحت قوانين الدَين الى أن يؤدّيه.

فدَين المولّى عليه أو كمثله دَين بالنسبة اليهم، وغرامة بالنسبة الى الولىّ.

وقد يطلق الدَين على الغرامة: إذا تقبّله الغريم وجعله فى ذمّته، فهو يخضع فى قبال هذا التقبّل ويكون دائنا. فظهر الفرق بينهما.

وأمّا الفرق بين صيغة الغَريم والغارِم: أنّ الغَريم فَعيل ويدلّ على ثبوت الحدث، والغارِم فاعلٌ ويدلّ على الحدوث وقيام الحدث بالفاعل، فالغريم من ثبت له الغرامة بنفسه ولذاته. والغارم من يقوم الغَرَم به، وتكون الغرامة منتسبة اليه بالحدوث، كمافى غرامة الولىّ.

فالغريم هو السبب مستقلاً فى حدوث الغرامة وثبوتها عليه، بخلاف الغارم فهومن يقوم به الحدث ويُنسب اليه.

فظهر أنّ الغارم هو الّذى يُؤدى مالا عن غرامة متوجّهة اليه من دون أن يكون سببا مستقلاً ومتعمدّاً فى ايجادها.

فهذا من مصاديق الغارم، وهو الّذى يُصرف فيه الصدقة والزكوة.

وأمّا الدائن من حيث هو: فخارج عن مفهوم الكلمة ــ الغارمين.

مضافاً الى أنّ الدَين إذا اعتبر فيه الفقر: فهومن مصاديق الفقراءِ، أو المساكين، ولا داعى لذكره عليحدة فى الآية الكريمة.

والروايات المربوطة لا تخالف هذا المعنى ــ فراجع وتدبّر حقّ التحقيق.

و أيضاً مفهوم الدّين لا يناسب الآيات المزبورة.

غرى

مصبا ــ غَرِيَ بالشيء غَرىً من باب تَعِب: أُولع به من حيث لا يحمله عليه حامل. و أغريته إغراء، فأُغرِى به بالبناء للمفعول، و الاسم الغَراء. و الغِراء مثل كتاب: ما يُلصق به معمولٌ من الجُلود، و قد يُعمل من السمَك. و الغَرا مثل العَصالغة فيه. و غَرَوْت الجلدَ أغروه من باب علا: ألصقته بالغِراء. و قوس مَغروّة. و أغريت بين القوم مثل أفسدت وزناً و معنًى. و غَرْوت غَرْواً من باب قتل: عجبت، و لا غَرو: لا عجب.

مقا ــ غرو: أصلٌ صحيح يدلّ على الإعجاب و العَجَب لحُسن الشيء، من ذلك الغَرىّ و هو الحسَن، يقال منه رجل غَرٍ، ثمّ سمّى العجب غَروا، و منه أغريته بالشيء الّذى تُلصق به الأشياء. و يقال غارت العين بالدمع غِراء: إذا لجّت فى البكاء.

صحا ــ الغِراء: الّذى يُلصَق به الشيء يكون من السمَك، إذا فتحتَ الغين قصَرْتَ، و اذا كسرت مددتَ. و الغَرِيّان: بناء انِ طويلان يقال هما قبرا مالك و عقيل نديمى جَذيمةِ الأبرش، و سمّيا غريَّيْن لأنّ النُعمان بن المُنذِر كان يُغرّيهما بدم يقتله إذا خرج فى يوم بُؤسه. و غرِى فلان إذا تمادى فى غضبه، و هو من الواو.

التهذيب ١٧٨/٨ ــ قال الليث ــ الغِراء: ما غرّيتَ به شيئا مادام لونا واحدا، و أغريته. و غرِيت به أى أولعت به أغرى به غَراء ممدود، و الغِراء: الطلاء الّذى يُطلى به. و غاريته مغاراة و غِراءً: إذا لا جَجْتَه. الغَرِىّ: الرجلُ الحسَن الوجه.

كتاب الأفعال ٤٣٨/٢ ــ غروت السهم غروا و غيره: طليته بالغِراء و أغريته. و فى الخبر ــ أدركنى ولو بأحد المَغروّ ين ــ أى السهمين. و غَرى به غرىً: أولع به ولزمه. و غرى فلان: تمادى فى غضبه. و أغريت الكلبَ بالصيد: أرسلته عليه و حرّضته.

لسا ــ الغِراء: الّذى يُلصق به الشيء، غرا السَمنُ قلبَه يَغروه غَروا: لصِق به

و غطّاه. و غَرِى بالشى ء يغرَى غراً و غَراء: أُولع به، و كذلك أُغرِى به إغراءً. و غرِى به غَراة، فهو غَرِىّ: لزِق به و لزمه، و أغرى بينهم العداوة: ألقاها كأنّه ألزقها بهم.

والتحقيق

أنّ الأصل الواحد فى المادّة: هو لصوق مع استيلاء، و من مصاديقه: استيلاء السّمن على القلب لا صقابه، و لزوم الشى ء مع السلطة عليه، و لزوق العداوة حاكماً، و كذلك الغضب إذا استولى و لزم، و اللون بالطلى على الشى ء. و الولوع إذا غلب و اشتدّ، و الكلب إذا استولى على الصيد و لزمه، و هكذا.

فهذا المعنى يحتاج الى لحاظ قيدين ــ اللُصوق، الاستيلاء.

و من الّذين قالوا إنّا نَصارى... فأغرينا بينَهم العداوةَ و البَغضاء الى يوم القيامة ــ ١٥/٥

أى جعلنا العداوة مستولية و لا صقة بهم بحيث لا تنفكّ عنهم. و هذا المعنى انّما يتحقّق بعد وجود أصل الموضوع بينهم، ثمّ لمّا لم ينتهوا عنه و أصرّوا عليه: فأغرى الله.

لئن لم يَنْتهِ المنافقونَ... لَنُغرِيَنّك بهم ثمّ لا يُجاورونك فيها إلاّ قَليلاً ــ ٦٠/٣٣

يراد إلصاق الرسول ص بهم مع استيلائه عليهم و معاشرته معهم ظاهراً الى مدّة محدودة.

و التعبير بالمادّة فى المورد: اشارة الى أنّ ارتباطهم مجرّد قرب و لصوق ظاهرىّ، من دون أن يكون بعِشرة أو صُحبة أو غيرها.

و أمّا التفاسير المختلفة الّتى ذكرت: فخارجة عن الحقيقة.

و المنظور فى الآية الكريمة: أمرُالله تعالى رسولَه بالصبر و الاستقامة فى الدعوة، و بالتحمّل فى إيذاء المخالفين الى أجل قليل زمانه، ثمّ يأتى زمان عذاب المنافقين ــ مَلعونينَ أينما ثُقِفوا أُخِذوا.

٥

غزل

التهذيب ٨/٤٩ ــ قال الليث: غزلَتْ المرأةُ فهى تَغزِل بالمِغزل غَزْلا. و

عن الفرّاء: يقال مِغزَل و مُغزَل للّذى يُغزل به، وقد استثقلت العربُ الضمّة فى حروف فكسرت ميمها و أصلها الضمّ، من ذلك قولهم ــ مِصحف و مِخدع و مِجسد و مِطرف و مِغزل، لأنّها أُخذت فى المعنى من أُصحِف أى جُمعت فيه الصُحُف، و من أُغزِل أى أُدير و فُتِل فهو مُغزَل. و قال الليث: الغَزَل حديث الفِتيان و الفتيات، يقال غازله مغازَلة، و التغزّل تكلّف ذلك. و الغَزال: الشادِن حين يَتحرّك و يَمشى قبل الإثناء، و تُشبّه به الجارية فى التشبيب، فيُذكّر النعت و الفعل على تذكير التشبيه. و عن ابن الأعرابىّ: أُخذ الغَزَل من غَزَل الكلب، و هو أن يطلب الغزالَ فاذا أحسّ بالكلب خرِق، أى لصق بالأرض فلهى عنه الكلب و انصرف، فيقال غَزِل والله كلبُك، و هو كلب غَزِل، و منه رجل غَزِل لصاحب النساء لضعفه عن غيرذلك. الغَزاله: الشمس إذا ارتفع النهار. و الغَزّال: الّذى يبيع الغَزْل.

مصبا ــ غزلت المرأة الصوفَ و نحوَه من باب ضرب، فهو مَغزول و غَزْل تسمية بالمصدر، و النسبة اليه غَزْلىّ على لفظه. و المِغزل بكسر الميم ما يُغزَل به، و تميم تضمّ الميم. و الغَزال: ولد الظَبْية، ابوحاتم: أوّل ما يولَد فهو طَلا ثمّ هو غَزال و الأُنثى غَزالة، فاذا قوِى و تحرّك فهو شادِن، فاذا بلغ شهراً فهو شَصَر. و غَزالة: قرية من قرى طوس. و يقال أخطأ الناسُ فى تثقيل كلمة ــ الغزالىّ، و انّما هو مخفّف نسبة الى غَزالة القرية.

مقا ــ غزل: ثلاث كلمات متبائنات لا تقاس منها واحدة باخرى: فالأُولى ــ غزلَتْ المرأة غَزْلها، و الخشبة مِغزل، و الجمع مَغازِل. و الثانية ــ الغَزَل و هو حديث الفتيان و الفتيات، و يقال غزِل الكلبُ غَزَلاً، و هو أن يطلب الغزالَ حتّى أدركه تركه و لَها عنه. و الثالثة ــ الغزال و هو معروف، و لعلّ اسم الشمس مستعار من هذا.

الجمهرة ٣/١٠ ــ و الغزل مصدر غَزَل يغزِل غَزْلاً، و المِغزل و المُغزل لغتان فصيحتان. و الغَزَل محادثة النساء و مفاكَهتهنّ، و التغازل محادثة الفتيان فى الهوى. و الغَزال و الغَزالة معروفان. و ظَبْية مُغزِل معها غَزالها. و الغَزالة الشمس عند طلوعها، و لا يقال غابت الغزالة.

قال الأصمعىّ: و ليست الغزالة الشمس بعينها، و لكن الغَزالة وقت طلوع

الشمس. و قَرنُ غَزال ثنيّة معروفة.

والتحقيق

أنّ الأصل الواحد فى المادّة: هو امتداد مع التواء، و من مصاديقه: مدّ فى حبل و فتلُه، و هو الغزل، و حركة فى خطّ مع التواء الى يمين و يسار، و هذا كمافى الغَزال، و لا يبعد كونه فى الأصل صفة كجَبان، و يدلّ عليه قولهم ــ إذا تحرّك و مشى فيقال إنّه غَزال. و من مصاديقه أيضاً: الغَزَل و هو مفاكَهة مع الفتيان و الفتيات و محادَثة معهم، فانّها يمتدّ و يطول مع التواء الى أىّ جهة، فانّ النظر فيها الى نفس المفاكَهة و الانس و المحادَثة، و من هذا الباب غزِل الكلبُ إذا طلب غَزالا، و لابدّ له من التلوىّ.

و أمّا وقت طلوع الشمس على ما قال الأصمعىّ: فانّ فيها إشراقاً من نورها بخطّ مع إلتواء.

ولا تكونوا كالّتى نَقضَتْ غَزْلَها مِن بعد قوّة أنكاثاً ــ ٩٢/١٦

الغَزْل بمعناه المصدرى، و يقابله النقض، و يراد نقض العمل، و هو الإبرام و الفتل، فيعمل عملاً ثمّ يعمل على خلافه و نقضه و إبطاله.

و قد أتى بها فى مورد نقض العهد و اليمين:

و أوفوا بعَهدالله إذا عاهدتم و لا تَنقُضوا الأيمانَ بعد توكيدها.

*

غزو

مقا ــ غزو: أصلان صحيحان: أحدهما ــ طلب شىء. والآخر ــ فى باب اللقاح. فالأوّل ــ الغَزو، و يقال غزوت أغزو، و الغازى: الطالب لذلك، و الجمع غُزاة، و غَزِىّ أيضا، كما يقال لجماعة الحاجّ حَجيج. و المُغزية: المرأة الّتى غزا زوجُها. و يقال فى النسبة الى الغزو غَزَوىّ. و الثانى ــ قولهم أغزَتْ الناقة إذا عسُر لِقاحها. و قال قوم: الأتان المُغزية: الّتى يتأخّر نِتاجها ثمّ تُنتج.

مصبا ــ غزوتُ العدوّ غَزواً، فالفاعل غازٍ، والجمع غُزاة و غُزّىً مثل قُضاة و رُكّع، و جمع الغُزاة غَزِىّ مثل الحَجيج، و الغَزوة: المرّة، و الجمع غَزَوات مثل شَهَوات، و المَغزاة كذلك، و الجمع المَغازى. و يَتعدّى بالهمزة فيقال أغزيتُه: إذا

بعثته بغزو، و إنّما يكون غَزْوَ العدوّ فى بلاده.

التهذيب ١٦٢/٨ ــ قال الليث: غزوت بنى فلان أغزوهم غَزواً، و الواحدة غَزوة، و أغزَتْ المرأةُ، فهى مُغزية: إذا غزا زوجُها. و المَغزى. موضع الغَزو، و جمعها المَغازى. و تكون المغازى بمعنى الغَزَوات، يقال غزوت مَغزىً. و الغَزو: القصد، و كذلك الغَوز، قد غزاه و غازه غَزواً و غَوزاً: إذا قصده. و غزَّ فلان بفلان و اغتزّ به و اغتزى به: إذا اختصّه من بين أصحابه. و المُغزية من الإبل الّتى جازت الحقّ و لم تَلِد، و حقّها: الوقت الّذى ضربت فيه. و الاغزاء: نِتاج سوء، حُواره ضعيف أبداً. و يقال ما تغزو: أى ما تطلب، و ما مَغزاك من هذا الأمر: ما مَطلبُك. و أغزى فلان فلانا: إذا أعطاه دابّة يغزو عليها.

كتاب الأفعال ٤٤٠/٢ ــ غزا غَزواً: قصد العدوَّ فى دارهم، و أغزت الناقةُ: عسُر لقاحُها فهى مُغزٍ، و أيضا جاوزت السنةَ فلم تلد فهى مُغزية، و فلاناً: جهّزته للغزو، و الرجلَ: أمهلته و أخّرت مالى عليه من الدّين.

والتحقيق

أنّ الأصل الواحد فيها هو طلب شىء عملاً و فى الخارج ولو فى القول و بالقول، و ليست بمعنى مطلق القصد و الإرادة، بل قصد بالعمل.

فيقال غزا الشىء أى طلبه حتّى يصل اليه، و غزوت فلانا، و مَغزَى الكلام أى ما يُطلب بهذا الكلام و بسبب هذا القول، و ما مَغزاك أى طلبُك فى مقام العمل و الحركة.

و من مصاديقه: الحركة الى جانب العدوّ و طلبه ليُقاتله، فيقال غزا العدوَّ، أى طلب قتالَه، و أغزى الرجلَ، أى جعله غازيا.

و من مصاديق الإغزاء: الإمهال فى تأدية الدّين، و جعل المَديون فى وسع حتّى يطلب ما عليه و يحصّله.

و كذلك التأخير فى الولادة عن وقتها، حيث تجعل زوجَها أو صاحبَها فى طلب الولد حتّى تلد، و كذلك فى عُسر اللقاح.

يا أيها الّذين آمَنوا لا تكونوا كالّذين كفَروا و قالوا لإخوانهم إذا ضَربوا

الغُزّىٰ جمع غازٍ كطُلَّب جمع طالب، أى ضربوا فى الأرض بقصد السير و الحركة من دون مقصد معيّن و بأىّ نتيجة حصلت، أو كانوا طالبين الوصول الى مقصد معلوم كالقتال و محاربة العدوّ.

و لمّا كان كلّ من هذين المسيرين فى جهة مشروعة معقولة، و فى سبيل الحقّ و العمل بالوظيفة: لا يصحّ الخوف و الاضطراب فيه من الموت.

نعم مَن لا يعتقد بفناء الحياة الدنيا و إقبال الآخرة و حسن الجزاء: فهو فى نهاية التعلّق بالمادّة، و يحسب الموت فناءً قاطعا:

و لئن قُتِلتم فى سَبيل اللهِ أو مُتّم لمَغفرةٌ مِن الله و رَحمة خيرٌ ممّا يَجْمَعون... لإلى الله تُحشرون.

*

غسق

مقا ــ غسق: أصل صحيح يدلّ على ظلمة. فالغَسَق: الظلمة. و الغاسِق: الليل. و يقال غسقَتْ عينُه أظلمت، و أغسقَ المؤذِّنُ: إذا أخّر صلوةَ المغرب الى غَسَق الليل. و أمّا الغَسّاق الّذى جاء فى القرآن: فقال المفسّرون: ما تقطّر من جُلود أهل النار.

مفر ــ غَسَقُ الليل: شدّة ظلمته. و الغاسِق: الليل المظلِم، و من شرّ غاسِق: و ذلك عبارة عن النائبة بالليل كالطارق، و قيل: القمر إذا كُسِف فاسودَّ.

صحا ــ الغسَق: أوّل ظلمة الليل، و قد غسَق الليلُ يَغسِق، أى أظلَم. و الغاسِق: الليل إذا غاب الشفق. و غسَق الجُرحُ: سال منه ماء أصفر. و الغَسّاق: البارِد المُنتِن.

لسا ــ غسقَتْ عينُه تَغسِق غَسْقا و غَسَقاناً: دمعَتْ، و قيل إنصبّت، و غسَقَ اللبنُ: انصبّ من الضَرع، و غسقَتْ السماءُ غَسْقا: انصبّت و أرشّتْ. و غسقَ الليلُ و أغسَق: انصبّ و أظلم. و غَسَق الليلِ: ظلمتُه، و قيل أوّلُ ظلمته. و مِن شرّ غاسِق: هذا الليل.

والتحقيق

أنّ الأصل الواحد فى المادّة: هو الظلمة النازلة المحيطة، سواء كانت فى مادّىّ أو معنوىّ.

فالمادّىّ كمافى: غَسَق الليلُ، أى نزل و أحاطت ظلمته. و غسقت العين: إذا انكدرت و انصبّت دمعتُه. و غسق الجُرح: إذا أنتَن و خرج منه القَيح. و هكذا سائر الموارد.

و أمّا الغاسِق: فهو كلّ شىء نزل و أحاط، مادّيّاً كالظلمة فى الليل، أو معنويّا كالكدورات و الظلمات الغاشية للقلب.

فالظلمة المادّيّة المحيطة فيها استعدادُ حدوث أىّ شرّ و نائبة. و الظلمة المعنويّة فيها اقتضاءُ أىّ شرّ و ضلال و انحراف و كفر.

و احاطة هذه الكدورة و الظلمة على القلب تتجسّم فى الآخرة بصورة الغَسّاق و هو مبالغة الغاسق، فليس للكافرين طعام الآمن ضَريع و لا شراب إلاّ مِن غَسّاق:

إنّ جهنّم كانَت مِرصادا... لا يَذوقون فيها بَرداً و لا شراباً إلاّ حَميماً و غَسّاقا جزاءً وِفاقا ــ ٢٥/٧٨

أى موافقا لما فيهم.

و إنّ لِلطاغين لَشَرَّ مآب جهنّم... فليَذوقوه حَميمٌ و غَسّاق ــ ٥٦/٣٨

فالغسّاق هو المنكدر المُظلِم الّذى ليس فيه صفاء و نور، و هو من جنس عالم الآخرة و ممّا يناسبها من أىّ جهة.

و لا يخفى أنّ الظلمة متن جميع الابتلاءات و الشدائد فى الآخرة، فانّها تقابل النور الّذى هو من الله تعالى:

أللهُ نورُ السموات و الأرض، أُنظرُونا نَقتبِسْ من نوركم، قيل ارجِعوا وراءَكم فالتَمِسوا نوراً.

قل أعوذُ بربّ... و من شرّ غاسِق اذا وَقَب ــ ٣/١١٣

يراد مطلق ما يغسِق و يرِد محيطاً من ظلمة مادّيّة أو معنويّة.

و هذا يدلّ على أنّ كلّ مسلم يجب له أن يستعيذ عملاً من كلّ غاسق و

يتقى من شر أىّ مُظلم يحيطه، و لا سيّما مايكون غيرمادّىّ.

أقِم الصّلاة لدُلوكِ الشمس الى غسَقِ الليل ــ ٧٨/١٧

أى من أوّل وقت دُلوك الشمس الى أن تحيط الظلمة، و الدلوك هو المَرْس و الفَرْك، و الشمس حين الغروب و المرور على الافق كأنّها فى نظر الناظر تُمرَّس الى جنب الأرض.

و هذه الآية الكريمة فيها اشارة و دلالة على تعيين وقت صلوة المغرب، و ليس الدلوك بمعنى الزوال كما يتوهّم.

و أمّا ذهاب الحُمرة المشرقيّة: فهو من العلائم القطعيّة لتحقّق الغروب، و لا سيّما فى نقاط لا يمكن الاطلاع عن غروب الشمس،

*

غسل

مقا ــ غسل: أصل صحيح يدلّ على تطهير الشىء و تنقيته. يقال غسلت الشىء غَسلاً. و الغُسل الاسم. و الغَسول: ما يُغسل به الرأس من خِطمىّ أو غيره. و يقال فَحلٌ غُسَلة: إذا كثر ضِرابه و لم يُلقِح. و الغِسلين: ما ينغسل من أبدان الكفّار فى النار.

مصبا ــ غسَلته غَسلاً من باب ضرب، و الاسم الغُسل، و الجمع أغسال، و بعضهم يَجعل المضموم و المفتوح بمعنًى، و غسّلت الميّتَ فهو مغسول و غَسيل، و التثقيل مبالغة، و اغتسل الرجلُ فهو مغتسِل، و المغتسَل بالفتح: موضع الاغتسال.

التهذيب ٣٥/٨ ــ قال الليث: الغُسل تمام غَسل الجلد كلّه، و المصدر الغَسل. و الغِسل، الخِطمى. و الغَسول: كلّ شىء غسلت به رأساً أو ثوبا أو غيرَه. إلاّ مِن غِسلِين: شديدِ الحرّ. قال الفرّاء: ما يَسيل من صَديد أهل النار. و قال الزجّاج: اشتقاقه ممّا ينغسل من أبدان أهل النار. قلتُ: و هو على تقدير فِعلين فجعل اسما واحدا لما يسيل منهم. و قال الليث: المغتسل موضع الاغتسال، و تصغيره مُغَيسل، و الجمع المَغاسِل. قلتُ و هذا قول النحويّين أجمعين. اللحيانى: فَحلٌ غُسَلةٌ و مِغسل و غِسّيل: إذا كان كثير الضِراب، و قيل: ألّذى يَضرب و لا يُلقح.

والتحقيق

أنّ الأصل الواحد فى المادّة: هو تطهير شىء و تنظيفه بالماء عمّا فيه من الدّرَن و الوسخ. و يضاف الى كلّ صيغة ما يستفاد من هيئتها، من صيغة المصدر و اسم المصدر و الوصف و المبالغة و المزيد.

يا أيّها الّذين آمنوا إذا قُمتم الى الصلوة فاغسِلوا وجوهَكم و أيديَكم الى المرافق ــ ٥/٦

الوضوء يكون واجبا حين دخول وقت الصلوة، فيتنجّز الحكم بوجوب الصلوة و الغَسل، و عليهذا عُبّر بالغَسْل مجرّدا.

و هذا بخلاف ما إذا لم يتنجّز التكليف بما يُشترط فيه الغَسل:

يا أيّها الّذين آمنوا لا تقربوا الصلاةَ و أنتم سُكارى... و لا جُنبا الاّ عابرى سبيل حتّى تغتسِلوا ــ ٤٣/٤

فعُبّر بالاغتسال و هو افتعال يدلّ على الطوع و الاختيار.

و بهذا الاعتبار يستعمل المُغتَسل فى محلّ يُختار الغَسل فيه:

اركُض برِجلك هذا مُغتَسَل بارِدٌ و شَراب ــ ٤٢/٣٨

و أمّا مَن اوتِىَ كِتابَه بشِماله... فليسَ له اليومَ هيهنا حَميم و لا طعام إلاّ مِن غِسلِين لا يأكله الاّ الخاطِئون ــ ٣٦/٦٩

الغِسل بالكسر: ما يُغسل به، و كذلك الغِسلة، و غِسلين مزيدٌ فيه الحرفان الياء و النون، و تدلّ على انكسار و تسفّل زائد.

و لمّا كان الأصل فى المادّة هو التنظيف و التطهير من الدّرَن بالماء: فيكون الغِسلِين محدودا بهذه الرابطة، فى جهة مادّيّة أو معنويّة.

فالغِسلين ما يتحاتّ من آثار الغسالة المنكدرة بالدّرَن المتظاهر الزائد، و أما الغِسلِين فى ماوراء عالم المادّة: فهو ما يتحاتّ من دفع آثار الكدورات الظلمانيّة و الرذائل النفسانيّة و ما يقتضيه وجوده المحجوب الخاسر، فيتغذّى و يستطعم بما يتظاهر من نفسه.

فانّ الغذاء هو عبارة عن جذب بدل عمّا يتحلّل و يفنى، فأصحاب الجحيم ليس لهم طعام زائد، بل يتغذّون بما يتحاتّ من الكدورات، و هذا كمافى إدامة

حياتهم ــ لا يَموت و لا يَحيى.

٥

غشى

مقا ــ غشى: أصل واحد صحيح يدلّ على تغطية شى ء بشى ء، يقال غشّيتُ الشى ءَ أُغشّيه. و الغِشاء. و الغاشية: القيامة، لأنّها تغشى الخلق بأفزاعها. و يقال رماه الله بغاشية، و هو داء يأخذ كأنّه يغشاه. و الغِشيان: غِشيان الرجل المرأةَ.

مصبا ــ غُشِى عليه بالبناء للمفعول غَشيا، و ضمّها لغة. و الغَشية المرّة، فهو مَغشىّ عليه. و غَشِيته أغشاه من باب تعِب: أتيته، و الاسم الغِشيان، و كنّى به عن الجماع، كما كنّى بالإتيان، فقيل غشيها و تغشّاها، و الغِشاء: الغِطاء وزنا و معنى، و هو اسم من غشّيْت الشى ءَ إذا غطّيته، و الغِشاوة: الغطاء أيضا، و غَشِى الليلُ و أغشى: أظلم.

التهذيب ١٥٣/٨ ــ قال الليث ــ الغِشاوة: ما غَشى القلب من الطبع، و الغِشاء: الغِطاء. و غاشية السرج: غِطاؤه. والرجل يستغشى ثوبَه كى لايَسمع ولا يَرى. و الغاشية: السُّؤال الّذين يَغشونك يرجون فضلك، و معروفك. و الغاشية: اسم من أسماء القيامة فى القرآن. و على أبصارهم غِشاوة ــ و قرئ غَشوة، كأنّه رُدّ الى الأصل، لأنّ المصادر كلّها تُردّ الى فَعلة، و القراءة المختارة غِشاوة، و كلّ ما كان مشتملاً على الشى ء فهو مبنىّ على فِعالة، نحو الغِشاوة و العِمامة و العِصابة، و كذلك أسماء الصناعات لاشتمال الصناعة على كلّ ما فيها نحو الخِياطة و القِصارة. أن تأتيهم غاشية ــ أى عقوبة مُجلِّلة تَعمّهم. فلّما تغشّاها ــ كناية عن الجماع. و غاشية الرجل: مَن ينتابه من زوّاره و أصدقائه. و يقال للحديدة الّتى فوق مؤخرة الرحل: الغاشية، و هى الدامغة.

كتاب الأفعال ٤٢٧/٢ ــ غَشِى الشى ءَ غِشيانا: نزل به، و المرأةَ: جامَعها، و الفرسُ: ابيضّ رأسُه، و الرجلَ بالسوط: ضربتهُ. و غُشِى عليه غِشية و غَشيا و غِشيانا: ذهَب عقلُه.

والتحقيق

أنّ الأصل الواحد فى المادّة: هوستر حتّى يستولى به و يحلّ فيه، و بهذه القيود تتميّز من موادّ الستر و التغطية و المواراة و غيرها.

و هذا المعنى أعمّ من أن يكون فى مادّىّ أو معنوىّ، و استعمالها فى ماوراء المادّىّ من قوى مادّيّة أوالمعنويّات أكثر ــ راجع الرين و الستر.

و من مصاديقه ــ استيلاء الغَشية على المزاج، و استيلاء القوّة الشهويّة من الرجل على المرأة، و استيلاء لون البياض على الرأس، و استيلاء وقوع السوط فى حال الضرب، و استيلاء الأفزاع يوم القيامة على الناس، و استيلاء الظلمة فى الليل، و هكذا.

فلابدّ فى كلّ مورد من موارد استعمالها: أن يلاحظ قيود استيلاء و الستر و الحلول و النفوذ، و الاّ فيكون خارجا و تجوّزا.

و هذا المعنى آكد فى الستر و أبلغ من التغطية و الرين و المواراة.

و الليل إذا يَغشى و النهار إذا تَجلّى ــ ١/٩٢

و النهار إذا جَلّيها و الليل إذا يغشاها ــ ٤/٩١

ثمّ استوى على العرش يُغشى الليلَ النهارَ ــ ٥٤/٧

كأنّما أُغشِيَتْ وجوهُهم قِطَعا من الليل مُظلِما ــ ٢٧/١٠

يراد استيلاء ظلمة الليل و حلولها على ضوءِ الشمس و النهار و الوجوه، فصارت مظلمة.

و إذا حذف متعلَّق الغشيان ــ إذا يَغشى: يراد كلّ شىء يكون تحت غشاءِ ظلمة الليل، من ضوء الشمس و النهار و الوجوه و أشياء اخر.

فغشيَهم من اليَمّ ما غشيَهم ــ ٧٨/٢٠

وإذا غشيهم مَوج كالظُّلل ــ ٣٢/٣١

أو كظلمات فى بحرٍ لُجّىّ يَغشاه مَوج ــ ٤٠/٢٤

فيراد استيلاء الماء و الموج بنحو الحلول و اللصوق، و هذا أمر محسوس خارجىّ.

وتَغشى وجوهَهم النارُ ــ ٥٠/١٤

بدخان مُبين يَغشَى الناسَ ــ ١١/٤٤

يومَ يَغشاهم العذابُ من فوقهم ــ ٥٥/٢٩

فيراد استيلاء النار و الدخان و العذاب و حلولُها، و هذه ممّا يتعلّق بماوراء الدنيا.

وختَم على سمعِه وقلبه وجعل على بصره غِشاوة ــ ٢٣/٤٥

ومن خلفهم سَدّا فأغشيناهم فهم لا يُبصرون ــ ٩/٣٦

يراد استيلاء الظلمة المعنويّة على قلوبهم و حلولها بحيث صارت قلوبهم محجوبة و بصائرهم عُمياً و سمعهم صُمّا فهم لا يعقلون، و هذا أمر معنويّ روحانيّ.

فقد عبّرت فى هذه الموارد بالمادّة: اشارة الى شدّة الستر و الاستيلاء.

ولَقدرآه نزلة أُخرى عند سِدرة المُنتهى عندها جَنّة المأوى اذيَغشى السِدرةَ ما يَغشى ــ ١٦/٥٣

سبق أنّ السدرة بمعنى التحيّر، و التحيّر يحصل فى أثر الاستغراق فى التوجّه أو بتحوّل عالم حياته كمافى الموت و البعث، و بالحيرة تتحصّل حالة الانقطاع الصرف عمّا دون مورد التوجّه.

و فى هذه الحالة (الهَيَمان و الصَحو و السكر) يتجلّى نور الحقّ مستولياً على القلب و يغشاه، بحيث لا يبقى من أنانيّته أثر ــ ما كَذب الفؤادُ ما رأى. و هذه الحالة قريبة من الصحو المصطلح ــ فراجع.

و من الحالات الغاشية: الأمَنَة و الاطمينان و السكون:

ثمّ أنزلَ عليكم من بعد الغَمّ أمَنَة نُعاسا يَغشى طائفة منكم ــ ١٥٤/٣

يراد غِشيان النُعاس و هو حال الفَترة فى الحواسّ و النوم الضعيف، فى أثر حصول الأمن، وقد صرّح بهذا فى:

إذ يُغشّيكم النُعاسَ أمَنَةً منه ــ ١١/٨

و منها: غِشيان الرجل زوجتها بالحلول و اللصوق:

فلما تغشّاها حملَتْ حَملاً خفيفاً ــ ١٨٩/٧

فتكون المرأة مَغشيّة بهذه الحالة الملاصقة.

و منها ــ حالة شدّة و حدّة مستولية ملاصقة:

تَدور أعيُنهم كالّذى يُغشى عليه من المَوت ــ ١٩/٢٣

لهم من جهنّم مِهاد و من فَوقهم غَواشٍ ــ ٤٦/٧

هل أتاك حَديثُ الغاشيةِ وجوهٌ يومئذ خاشِعة ــ ١/٨٨

أفأمِنوا أن تأتيهم غاشيةٌ من عذاب الله ــ ١٠٧/١٢

الغاشية من أسماء القيامة باعتبار غشيانها الناس صالحا و طالحاً إمّا بالعذاب و الشدّة و المضيقة و الابتلاء ــ بالنسبة الى أهل اليَسار، أو بالدهشة و الحيرة و الاضطراب ــ بالنسبة الى أهل اليمين الى أن يسكنوا، ثمّ تَغشيهم النعم الالهيّة و الألطاف الرحمانيّة ــ فى جنّة عالية.

فالناس يوم القيامة إمّا أن يغشيهم العذاب ــ وجوهٌ يومئذٍ خاشعةٌ عاملةٌ ناصبةٌ. و إمّا أن تغشيهم الرحمة ــ و وُجوهٌ يومئذ ناعِمةٌ.

فالغِشيان غيرمخصوص بالعذاب و النقمة.

و أمّا المقرّبون و أولياء الله الصالحون: فهم أيضا فى حيرة و اضطراب من جهة سائر العباد، و من جهة وظائفهم بالنسبة اليهم.

و لا يخفى أنّ القيامة فيها الحياة الروحانيّة، فانّ البدن الّذى كان به و بقُويه تستمرّ الحياة الدنيويّة: المادّيّة قدفات بالموت، فلم يبق اثر من حياته و لا وسيلة تستفاد بها من اللذّات الدنيويّة، فيبقى الروح و صفاته الذاتيّة و المكتسَبة و قُويه الفعليّة الموجودة، مبتنية عليها الحياة الآخرة القريبة من الروحانيّة، فتكون الحياة فيها باقتضاء تلك الصفات الفعليّة الراسخة فى النفس و على ما يناسبها خيراً أو شرّا و نوراً أو ظلمة، ففى القيامة تتجسّم تلك الخصوصيّات على صور تناسبها، و تَغْشى النفس من أىّ جهة، و تجعلها فى نعمة أو نقمة، كمافى صورة البدن المادّىّ.

مضافا الى خصوصيّات فى ذلك العام خارجة عن إدراكنا، من كيفيّة التجسّم فى النفس و صفاته و أعماله و غيرذلك ممّا يلحق النفس.

غصب

التهذيب ٨/٢٦ ــ قال الليث: الغصب: أخذ الشيء ظلما و قهراً و سمعتُ العرب تقول غصبت الجِلد غَصْبا إذا كددتَ عنه شَعره أو وَبره قَسراً و لم تعطنه حتّى يسترخى عنه شَعره أو صوفه فيُمرَط، و إذا أرادوا ذلك بلّوا الجلدَ بالماء و أبوالِ الإبل.

مصبا ــ غصَبه غَصْباً من باب ضرب، و اغتصبه: أخذه قهراً و ظلما، فهو غاصِب، و الجمع غُصّاب مثل كُفّار، و يَتعدّى الى مفعولين فيقال غصَبتُه مالَه وقد تزاد مِن فى المفعول الأوّل، فيقال غصَبتُ مِنه مالَه. و من هناقيل غصَب الرجلُ المرأةَ نفسَها: إذا زنى بها كرهاً و اغتصبَها نفسها كذلك، و ربّما قيل على نفسها، و يُبنى للمفعول فيقال اغتُصِبَتْ المرأة نفسُها، يُضمَّن الفعل معنى غُلِبت.

أسا ــ غُصِب على عقله، و اغتُصِبت فلانةُ نفسُها: جومِعت مقهورةً.

والتحقيق

أنّ الأصل الواحد فى المادّة: هو تصرّف فى شيء بدون حقّ و ظلماً. و هذا المعنى يصدق على مفاهيم ــ أخذ الشيء قهراً، أو ظلما، و نَزع الشَعْر قَسْراً للظلم على الحيوان، و الزنا.

و كان وَراءَ هم مَلِكٌ يأخذ كلّ سَفينة غَصباً ــ ٨٠/١٨

أى يأخذ كلّ سفينة بتصرّف عدوانىّ و بغير حقّ.

و ذكر الأخذ يدلّ على أنّ مفهوم الأخذ غيرمأخوذ فى معنى المادّة، و إلاّ فكان اللازم أن يقال ــ يَغصِبُ كلّ سفينة غصباً.

و أيضا قد يكون الغصب صادقا من دون أخذ، كمافى تصرّف مكان، إذا كان بغير حقّ له، فالغصب لا يلازم الأخذ.

و كذلك مفهوم القهر: فهو أيضا غيرمأخوذ فى معنى المادّة، فقد يكون الغصب متحقّقا من دون قهر، كمافى تصرّف شيء من دون غلبة و تفوّق.

غصّ

مقا ــ غصّ: ليس فيه الاّ الغَصَص بالطعام، و يقال رجل غَصّان.

مصبا ــ غَصِصت بالطعام غصَصاً من باب تَعِب، فأنا غاصّ و غَصّان، و من باب قتل لغة. و الغُصّة: ما يُغصّ به الانسان من طعام أو غيظ على التشبيه، و الجمع غُصَص مثل غُرَف، و يَتعدّى بالهمزة.

الاشتقاق ۴۰۲ ــ ذوالغُصّة: كان فارسا، كان يغتصّ إذا تكلّم، يَصعب عليه الكلام. و أصل الغَصَص بالريق و نحوه، و إذا كان بالماء فهو شَرَق، فاذا كان من مرض أو ضعف فهو جَرَض، و إذا كان من كرب أو بكاء فهو جَأز.

لسا ــ الغُصّة: الشَجا. قال الليث: الغُصّة شجاً يُغَصّ به فى الحَرقَدة. و غصِصتُ باللقمة و الماء، و الجمع الغُصَص. و الغَصَص مصدر قولك غَصِصتَ يا رجل تغَصُّ، فانت غاصٌّ بالطعام. و خصّ بعضهم به الماء. و غصّ المكانُ بأهله: ضاق، و المنزل غاصٌّ بالقوم أى ممتلىءٌ بهم. و أغصّ فلان الأرضَ علينا أى ضيّقَها.

كتاب الأفعال ۴۳۳/۲ ــ غصِصتُ غَصَصاً: اختنقت، و أيضاً اغتمَمْتُ. و غصّصته أنا: خنقتُه، و غممتُه.

والتحقيق

أنّ الأصل الواحد فى المادّة: هو انعصار و تضيّق يحدث فى الحلق فى مَجرى الطعام، كما أنّ الخنق انعصار يحصل فى مجرى التنفّس، و هو أعمّ من أن يكون بشراب أو طعام أو بشيئ آخر.

و بمناسبة هذا المعنى يستعمل كلّ منهما فى التضيّق استعارة.

و ذَرْنى و المُكذِّبينَ اولى النّعْمة... إنّ لَدينا أنكالا وجَحيماً وطَعاماً ذا غُصّة وعذاباً ــ ۱۳/۷۳

الغُصّة كاللُقمة: ما يُغَصّ به، أى يتحصّل به الانعصار و التضيّق فى مَجرى الطعام، فلا يسوغ له و لا يسهل الطعام و الشراب، و النَعمة بالفتح: رفاهية العيش و طيبها و اتّساعها، و هو مصدر.

فالنَعمة و الرفاهية فى الدنيا توجب الغرور بها و الغفلة عن النَعمة الروحانيّة الاخرو يّة، و الغرور يلازم التكذيب بالحقّ.

و المكذّب بالحقّ المتوغّل فى الرفاهية: يكون محروما عن النَعمة الروحانيّة و يصير طعامه فى القيامة ذا غصّة.

و الطعام هو تذوّق فى مأكول أو مشروب.

إنّ جهنّم كانت مرصاداً... لا يذوقون فيها برداً ولا شرابا إلاّ حَميماً و غَسّا قاجزاءً وفاقا ــ ٢٥/٧٨

فالأطعمة الّتى لأهل الجحيم لا يسوغ و لا يطيب أكلها و شربها، بل ينعصر و يتضيّق بها مجرى الطعام.

٥

غضب

مقا ــ غضب: أصل صحيح يدلّ على شدّة و قوّة، يقال إنّ الغَضْبة: الصَخرة الصُلبة. قالوا: و منه اشتقّ الغَضَب، لانّه إشتداد السُخط. يقال غضِب يغضَب غَضَبا، و هو غَضْبان و غَضوبٌ، و يقال غضِبتُ لقلان، إذا كان حيّا، و غَضِبتُ به إذا كان مَيّتا. و يقال: إنّ الغَضوب: الحيّة العظيمة.

مصبا ــ غضِب عليه غَضَباً، فهو غَضبانُ، و امرأة غَضبىٰ و قوم غُضابىٰ و غَضبىٰ مثل سَكرىٰ و سُكارىٰ، و غِضاب أيضاً. و يَتعدّى بالهمزة، و غضِبَ مِن لا شىء، أى من غيرشىء يوجِبه، و تَغضَّب عليه مثل غضِب.

التهذيب ١٦/٨ ــ قال الليث: رجل غَضوب: شديد الغَضَب. و عن الفرّاء: رجل غُضُبَّة و غَضُبَّة: إذا كان يَغضَب سريعا. و قال الليث: الغَضوب: الحيّة الخبيثة. و الغَضوب: الناقة العَبوس، و امراة غَضوب. و عن ابن الأعرابىّ: المَغضوب الّذى قد ركبه الجُدرىّ. و غيره: الغَضبة جُنّه تُتّخذ من جلود الإبل تُلبس للقتال. اللِحيانىّ: غُضِب بصرُ فلان: إذا انتفخ من داء يُصيبه، يقال له الغُضاب.

الاشتقاق ٤٦١ ــ الغَضْب: الأحمر الغليظ. و الغَضْبة: الصَخرة الخشِنة. و الغُضاب: ما تكسّر حول العين من الجلد. و الغَضَب: معروف.

والتحقيق

أنّ الأصل الواحد فى المادّة: هو تشدّد فى قبال شىء آخر. و من مصاديقه: تشدّد و تصلّب فى الصخرة فى مقابل من يستعملها. و تشدّد يُتراءى فى الحيّة المقابلة، و كذا فى الناقة العبوس. و تشدّد و مقاومة فى الجُنّة فى قبال العدوّ. و هكذا.

و من ذلك الغَضَب: و هو تحرّك فى النفس الى حدّة و شدّة فى قبال شىء آخر، و يقابله الحلم، و هو التعقّل و السكون.

و فى الغضب: خروج النفس عن الاعتدال فى التعقّل و السكون، و حركتُه الى جانب الحدّة و الشدّة و الإشتعال. قال الباقر ع: الغَضَبُ جَمرة مِن الشيطان توقد فى جَوف ابن آدم، و إنّ أحدَكم إذا غضِبَ احمرَّتْ عَيناه و انتفخَتْ أوداجُه و دخلَ الشيطانُ فيه.

هذا إذا كان الغضب فى الباطل. و أمّا إذا كان على الحقّ و للحقّ و فى الله: فالغضب فيه ممدوح و حقّ مادام لم يجرّ باطلاً.

ولمّا رَجع موسى الى قومه غَضبانَ أسِفاً قال بئسما خلَفْتمونى ــ ۱۵۰/۷

ولمّا سكت عن موسى الغضبُ أخذَ الألواحَ ــ ۱۵۴/۷

وذا النون إذ ذهبَ مغاضباً فظنّ أن لّن نَقدِر عليه ــ ۸۷/۲۱

لِلّذين آمنوا... ألّذين يَجتنبون كبائرَ الإثم و الفواحِشَ و إذا ما غضِبوُا هم يَغفِرون ــ ۳۷/۴۲

غضب النبىّ موسى (ص) كان فى الله و بلحاظ انحراف قومه عن سبيل الله، و غضب ذى النون كان فى الله و لكنّه لم يصبر على أذَى القوم و لم يحمل أعباء النبوّة فخرج عنهم مُغاضبا. و غضب المؤمنين كان فى الحقّ و الصلاح حدوثاً و لكنّ إدامته لم يكن بصلاح، و لهم أن يعفوا عن من عليه الغضب.

و على أىّ حال فالغضب الممدوح: ما يكون على حقّ و فى حقّ و مستمرّاً مادام حقّا، فيدور مَدار الحقّ، لا الحِدّة النفسانيّة.

و أمّا الغضب من الله العزيز: فهو أيضاً شدّة و حدّة بمراتبها فى قبال قبائح الأعمال و مَظالم العباد و مَساوى الأخلاق و المَعاصى، و فى الّذين بدّلوا نعمة الله

كفرا، و أخلّوا فيما خلق و قدّر.

إنّ الّذين اتّخذوا العِجلَ سَينالُهم غَضب من ربّهم ــ ١٥٢/٧

ولكن مَن شرحَ بالكُفر صَدراً فعليهم غضب من الله ــ ١٠٦/١٦

كُلوا مِن طيّبات... ولا تَطغوا فيه فيَحلَّ عليكم غضبى ومن يَحلُل عليه غضبى فقد هَوىٰ ــ ٨١/٢٠

فرجع موسى... أم أردتم أن يَحلّ عليكم غضب من ربّكم فأخلَفْتم مَوعدى ــ ٨٦/٢٠

ومَن يوُلّهم يومئذٍ دُبُرَه.... فقد باءَ بغضب من الله ــ ١٦/٨

فلمّا جاءَهم ما عَرفوا كفروا به..... فباءُوا بغضب، على غضب و للكافرين عذاب ــ ٩٠/٢

وباءوا بغضب من الله ذلك بأنّهم كانوا يكفرون بآيات الله ويَقتلون النبيّين ــ ٦١/٢

و لا يخفى أنّ الخلاف و العصيان على نوعين: الأوّل ــ ما يوجب توقف الإنسان على السلوك الى الكمال و السعادة، كمافى المعاصى الشخصيّة و ترك الفرائض. و الثانى ــ ما يوجب إخلالاً فى النظم الإلهى و التقدير الربوبى، و نقضاً للتقديرات و الحقائق و الأحكام التكوينيّة و التشريعيّة، كمافى الكفر و الظلم و الإفساد فى الأرض و القتل و المقابلة لأنبيائه و أحكامه.

و هذا النوع يوجب هيجان الغضب من الله عزّ و جلّ كمافى الآيات الكريمة.

ثمّ إنّ الغضب فى الخروج عن الاعتدال: يوجب تعدّياً و جَرحا و شَتما و ضَربا و قَتلاً. كذلك فى الحقّ و على الحقّ: يوجب آثاراً مقتضية.

و أمّا آثار غضب الله عزّ و جلّ: هو البُعد عن الرحمة و اللعنُ، و إعدادُ جهنّم، و العذابُ المُهين، و السقوطُ و الهُوىٰ، و التضييقُ ــ و لعَنه، و أعدَّ لهم جهنّمَ، عذابٌ شديد، فقد هَوىٰ.

و ممّا يتعقّب الغضبَ الإضلالُ:

صراطَ الّذين أنعمتَ عليهم غَيرِ المَغضوب عليهم و لا الضالّين

فانّ الضَلال كما سبق فى قبال الاهتداء (إهدِنا الصراطَ المستقيم). و الهدايةُ من الله تعالى عبارة عن بسط الرحمة و الفيض و اللطف فى تكوين ثمّ بعده فى جريان الحياة، و يقابله الضلال و الإضلال، و هو على خلاف الفطرة و التكوين، و انّما يحدث بعوارض حادثة، بعنوان لعن و عذاب و بلاء ــ ربُّنا الّذى أعطى كلَّ شىء خَلْقَه ثمّ هَدى:

وما يُضلّ به الاّ الفاسقين.

فالإنعام و الرحمة فى سبيل الهداية، كما أنّ الضلال فى أثر الغضب، فاذا تحقّق الغضب و المغضوبيّة: يتعقّبه الضلال و البعد عن الرحمة.

سبقَتْ رحمتُه غضبَه.

*

غضّ

مصبا ــ غَضَّ الرجلُ صوتَه و طرفَه و من طَرفه و من صوته غَضّاً من باب قتل: خفض، و منه يقال غَضّ من فلان غضّاً و غَضاضَة، إذا انتقصَه، و الغَضْغَضَة: النقصان، و غَضَضْتُ السقاءَ: نقصته. و غضّ الشىءُ يَغِضّ من باب ضرب: فهو غَضّ: طَرىّ.

مقا ــ غضّ: أصلان صحيحان، يدلّ أحدهما على كفّ و نَقص، و الآخر على طَراوة. فالأوّل ــ الغَضّ: غَضُّ البصر، و كلّ شىء كففتَه فقد غَضَضْتَه. و منه قولهم تَلحقه فى ذلك غَضاضة: أى أمر يَغُضّ له بصرَه. و يقولون هو بحر لا يُغضَض. و الأصل الآخر ــ الغَضّ: الطَرىّ من كلّ شىء. و يقال للطَلع حين يَطلُع: غَضيض.

أسا ــ اُغضُض من صوتك: إخفِض منه، و غُضّ طرفَك و غُضّ من لجام فرسك أى صَوِّبه و طأمِنه لتنقص من غَرْبه. و اغضُضْ لى ساعة، أى احبِس علىَّ مطيّتكَ وقِف علىّ. و فلان غَضيضٌ: ذليلٌ بيّن الغَضاضة. و لَحِقَتْه من هذا غَضاضة: نقص و عيبٌ.

صحا ــ غضَّ طرفَه أى خَفَضه. و كلّ شىء كففتَه فقد غضضتَه، و الأمر منه فى لغة أهل الحجاز اُغضُض، و أهل نجد يقولون غُضَّ طرفك. و انغضاضُ

الطَرْف: إنغماضه. و ظَبى غَضيض الطَرْف أى فاترة. و غضُّ الطرف: احتمال المكروه. و شىء غَضّ و غَضيض أى طَرىّ.

كتاب الأفعال ٢/٤٣٣ ــ و غَضَّ بصرَه يَغُضّه غضّاً: منعه ممّا لا يحِلّ له رؤيته و غيرَه: كفّه و وضع منه، و الصوت: خفضه. و ما غضضتك شيئا: ما نقصتُك

والتحقيق

أنّ الأصل الواحد فى المادّة: هو كفّ فى خفض. و من مصاديقه: الكفّ مع خَفض فى الصوت، و فى النظر، و فى المطيّة، و فى المكروه بالتحمّل و الاصطبار، أو فيما لا يحِلّ له.

و بهذه المناسبة تطلق على الطرىّ الليّن المنخفض بذاته، و على ما نقص و يكون مَعيبا و منخفضاً، و على عين فاترة.

و اقصِد فى مَشيك و اغضُض من صَوتك ــ ٣١/١٩

إنّ الّذين يغُضّون أصواتَهم عند رسولِ الله اولئك الّذين امتحَن الله ــ ٤٩/٣

التعبير فى الاولى بكلمة مِن، و فى الثانية بدونها: اشارة الى أنّ المطلوب فى الثانية فى مجلس رسول الله ص: مطلق الغضّ بأىّ مرتبة كانت، ولو وصل الى حدّ السكوت الصرف و الصَمت التامّ. بخلاف الغضّ فى مجالس اخر و مصاحباتٍ غيره: فالمطلوب فيها الكفّ و الخفض فى الصوت الى حدّ لازم، بحيث يكتفى على حدّ لازم فى مقام المكالمة و التفهيم بحسب المجالس و الأشخاص و المقتضِيات. و أمّا عند المكالمة مع النبىّ أو من له رفعة و عظمة: فالميزان خفض الصوت فى قبال صوته:

لا ترفعوا أصواتَكم فوق صوت النبىّ ــ ٤٩/٢

قل للمؤمنين يَغُضّوا من أبصارهم و يَحفَظوا فروجَهم... و قل للمؤمنات يغضُضنَ من أبصارهنّ و يحفظن فروجَهنّ ــ ٢٤/٣٠

فهنا مطالب:

١ ــ إنّ جملة ــ يغُضّوا، و يَغضُضن: خبريّة استعملت فى معانيها من

الحكاية الجزميّة عن وقوع النسبة و تحقّقها، و لكنّ الداعى فيها هو الطلب و الانشاء، و هذا التعبير أبلغ فى افادة الوجوب و اللزوم من صيغة الأمر، و لا سيّما على كون الجزم فى يغضّوا، بمفهوم الشرطيّة الكائنة فى فعل الأمر (قل) و هو الحقّ المسلّم، و الجملة جزاء مترتّب على الأمر، فيكون فى هذا التعبير تاكيداً زائداً.

٢ ــ وقوع حفظ الفروج بعد الغضّ فى الموردين: يدلّ على أهميّة الغضّ و لزومه و وجوبه، فى حدّ قبل حفظ الفروج، إذا لوحظ من حيث هو، و فى حدّ أعلى و أشدّ إذا لوحظ بالنسبة الى آثاره، فانّ الغضّ هو الّذى ينتج التحفّظ و التعفّف، كما أنّ عدم الغضّ يوجب آثاراً و ينتهى الى أعمال شنيعة، منها التورّط فى الزنا.

٣ ــ قلنا إنّ الغضّ هو كفّ مع خفض، و لمّا كانت الآيات قبلها مر بوطة بما يتعلّق بالرجال و النساء: عقّبها بها، فيكون الغضّ فى الرجال فى قبال النساء، و فى النساء فى قبال الرجال.

٤ ــ سبق أنّ البصر هو العلم بنظر العين أو القلب، و هو فى الأصل صفة، فيراد منه العين الباصرة، و جمعه الأبصار.

فيكون المراد الاشارة الى فريضة واجبة للرجال و النساء، أن يكفّوا أبصارهم و يخفضوا نظرهم فى مقابل من يحرم عليهم.

٥ ــ قلنا إنّ غضّ البصر أوّل مرحلة يوجب التوفيق فى سائر مراحل التعفّف و التحفّظ للرجال و النساء، و هذا المعنى فى المرتبة الاولى ناظر الى الوجه و الكفّين، فانّها المقابلة و المواجهة و المترائية فى قبال كلّ ناظر و متوجّه، و بها يُستكشَف الجمال و سائر الخصوصيّات الجالبة للانسان، و بها تتحقّق المخاطبة و المؤانسة.

و لا أثر فى الغضّ عن سائر الأعضاء، إذا كان الوجه و الكفّين خارجة عن الحكم. و لا فائدة فى التحجّب و التستّر بدونها.

٦ ــ و قد ذكر الغضّ فى الآية بكلمة مِن: اشارة الى أنّ الغضّ واجب فى حدّ صدق التحفّظ من النظر، لا مطلقا حتّى ينتهى الى نهايته.

٧ ــ و امّا الجزم فى يَغضّوا و يَحفظوا بحذف النون: فالتحقيق أنّ الأمر أو النهى إذا أفادا معنى الشرطيّة و السببيّة، يجزم جَزاؤهما المسبَّب، و العامل هو ذلك

الأمر أو النهى، فانّ فيهما معنى الشرطيّة، و هذا ظاهر قول الخليل كمافى شرح الكافية للرضى. و أمّا القول بتقدير حرف الشرط: ففى غاية الضعف و الوهن.

٥

غطش

مقا ــ غطش: أصل واحد صحيح يدلّ على ظلمة و ما أشبهها، من ذلك الأغطش، و هو الّذى فى عينه شبه العَمَش، و المرأة غَطْشاء، و فلاة غَطْشَى: لا يُهتدى لها. و غطَش الليل: أظلم، والله أغطَشه. والمتغاطِش: المتعامِى عن الشىء.

صحا ــ غطش: أغطَشه الله الليلَ أى أظلمه، و أغطَش الليلُ أيضاً بنفسه. و الغَطَش فى العين: شبه العَمَش، و الرجل أغطش، وقد غَطِش.

لسا ــ الغَطَش: شبه العَمَش، غَطِش غَطَشا، و رجل غَطِش و أغطَشُ، و امرأة غَطشى بيّنا الغَطَش. و الغَطَش: الضعف فى البصر كما ينظر ببعض بصره، و يقال هو الّذى لا يفتح عينيه فى الشمس. و الغُطاش: ظلمة الليل و اختلاطه، ليل أغطشُ، و قد أغطشَ الليلُ بنفسه. و أغطشَه الله أى أظلَمه. و غطِشَ الليلُ، فهو غاطش أى مُظلِم. الفرّاء: فى أغطشَ لَيلَها ــ أى أظلم. الأصمعىّ: الغَطَش: السَدَف (اختلاط النور و الظلمة)، يقال أتيته غَطْشا، و قد أغطش الليل. و جعل ابوتراب الغَطْش مُعاقِبا للغَبَش (ظلمة آخر الليل). و مَفازة غَطشى: غَمّة المسالك لا يُهتدى فيها. و غطّشَ لى شيئا حتّى اذكُرَ، اى أفتَح لى.

والتحقيق

أنّ الأصل الواحد فى المادّة: هو عَمَه فى ظلمة مالا أعلام فيه، و يقابله النور مع الاهتداء، و هو أعمّ من مادّىّ أو معنوىّ.

فالمادّىّ: كمافى الليل الأغطش، فانّ الظلمة المحسوسة هى الّتى أوجبت عَمَهاً و حيرة و ضلالاً. و كمافى العين الأغطش، حيث تكون العين ضعيفة و مختلطة فى رؤيتها و فيها ظلمة ما.

و المعنوىّ: كمافى مفازة وسيعة لا أعلام فيها للاهتداء، و السالك فيها

يَضلّ فى سبيله و يتحيّر و يعمه فى تشخيص نظره، و من ذلك التعامى و التغافل عن الشىء و التغاطش.

و لا يخفى أنّ موادّ ــ الغطو، و الغطس، و الغضى، و الغشى، و الغسق، و الغسم، و الغبش، و الغلس، و العنش: فيها تقارن و اشتراك من جهة اللفظ و المعنى.

ءَأنتم أشدُّ خَلقاً أم السماءُ بَناها رفَع سَمْكَها فسوَّيها، وأغطَش لَيلَها و أخرجَ ضُحيٰها والأرضَ بعدَ ذلك دَحيٰها ــ ٢٩/٧٩

أى جعل الليل غُطاشاً و أغطشَ، كما يقال انّها مفازة غطشى، أى فيها عَمَه لا اهتداء فيها.

و أمّا التفسير بالإظلام: فغير صحيح، فانّ الليل هو المحيط المُظلِم و هو متّصف بالظلمة، فلا يقال أظلَم الليلَ، كما لا يقال أضاء النهارَ، قال الله تعالى:

والليلِ إذا يَغشاها والنهارِ إذا جلّيها، كأنّما أُغشيت وجوهُهم قِطعاً من الليل مُظلِما، والنهارَ مُبصِراً.

و أمّا تقديم الليل على الضُحى فى الآية الكريمة: فانّ الليل مقدّم على النهار و الضُحى، إذا لوحظا من جانب عالم المادّة و الطبيعة ــ أم السماءُ بَناها. و أمّا إذا لوحظا من جهة التكوين المطلق: فانّ عالم المادّة و الظلمة و الليل تكون متأخّرة عن الضحى و النور.

ثمّ إنّ المراد من الليل فى الآية: مطلق الليل الحادث فى السموات فى اثر الحركات السماويّة و النجوم السيّارة، لا الليل الحادث فى الأرض، فانّ الأرض قد ذكرت فى الآية بعدها ــ و الأرضَ بعد ذلك دَحيها.

و فى الآية الكريمة تنبيه على أنّ الإنسان فى بدء أمره و سيره يواجه عالم الحيرة و الغفلة و العَمَه و الظلمة، و هذا الترتيب محفوظ فى عالم الطبيعة على حسب اقتضاء نظمها و تقديرها. و له أن يطلب بخلوص النيّة و صفاء السريرة أن يهديه الله الى النور والضحى من الحقّ.

غطى

مقا ــ غطو: يدلّ على الغشاءِ و الستر، يقال: غطيت الشىءَ و غطّيته، و

الغِطاء: ما تَغطّى به. و غطا الليلُ يَغطو: إذا غشّى بظلامه.

مصبا ــ غطوتُ الشيء أغطوه، و غطّيته أغطِيه، من باب علا و رمَى، و التثقيل مبالغة، و أغطيته أيضاً. و الغِطاء: الستر، و هو ما يغطّى به، و جمعه أغطية، مأخوذ من قولهم غطا الليل.

مفر ــ الغطاء: ما يُجعل فوقَ الشيء من طبق و نحوه، كما أنّ الغشاء ما يجعل فوق الشيء من لباس و نحوه، و قد استعير للجهالة.

التهذيب ١٦٦/٨ ــ قال الليث: الغطاء: ما تغطّيت به أو غطّيتَ به شيئاً، والجميع الأغطِية. و غطا الليلُ: إذا غَشا، و ليلٌ غاطٍ و غاض: مُظلِم. و يقال غطا عليهم البلاء. عن أبى عبيدة: إذا امتلأ الرجل شبابا قيل غطا يَغطى غَطيا و غُطيّا. و فلان مَغطىّ القِناع إذا كان خامِلَ الذكر، و ماءٌ غاطٍ: كثير.

والتحقيق

أنّ الأصل الواحد فى المادّة: هو المواراة مطلقا و لو من جانب، مادّيا أو معنويا ــ راجع الستر.

و لا يخفى أنّ المادّة تستعمل واويا من باب نصر، و يائيّا من باب ضرب، و فى الأوّل بمناسبة الوا و جهة ارتفاع و اعتلاء فى المواراة، و فى الثانى بمناسبة الياء جهة انخفاض و نفوذ. فرعاية هذه الجهة أولى.

و أمّا مفاهيم ــ الجهالة، و الظلمة، و الامتلاء، و الكثرة، و الخمول، و غيرها: فاذا لوحظت فيها جهة المواراة المطلقة: فمن مصاديق الأصل، و إلاّ فمن باب التجوّز.

و عَرَضنا جهنّم يومئذ للكافرينَ عَرْضاً الّذينَ كانت أعينُهم فى غِطاء عن ذِكرى و كانوا لا يَستطيعون سَمْعاً ــ ١٠٢/١٨

معنى الأعين هو البصائر و الأعين الباطنيّة، و إذا اريد منها الأعين الظاهريّة: تكون كناية عن الباطنيّة، و الكناية استعمال اللفظ فى المعنى الحقيقىّ.

و الغطاء للبصائر: هو الهوى و التمايل و الأمل و سائر الصفات الرذيلة الّتى

تَغشى القلوب و تُظلمها و تحجبها.

و لا يخفى أنّ الذِكر و هو مصدر: مبدء السلوك الى الله المتعال و منشأ جميع الخيرات و البركات و السعادات، و من كان غافلا و محروما عن التوجّه و التذكّر اليه: فهو متوغّل فى شهواته و تمايلاته النفسانيّة.

فان الذكر يُقابل الغفلة: قال تعالى:

لقد كنتَ فى غفلةٍ مِن هذا فكَشفنا عنك غِطاءَك فبَصرُك اليومَ حَديد ــ ٢٢/٥٠

فيستفاد من الآية الكريمة أنّ البصر الطبيعى فى نفسه إذا لم يكن مغطّى محجوبا: نافذ و حديد.

و الانسان إذا فارق عنه بدنه و قواه البدنيّة الجسمانيّة الدنيويّة: تزول عنه تمايلاته النفسانيّة و شهواته الحيوانيّة الّتى صارت حجا بالروحه و حائلاً لبصيرته و تعقّله، فيكون بصره خالصا صافيا نافذاً، فيرى ما لم يره فى حياته الدنيويّة، و يشاهد حقيقة حاله و مآله.

فليتدبّر الانسان فى أنّ الغفلة عن التوجّه و التذكّر الباطنىّ و فى العمل و السلوك الى الله: علامة تكوُّن الغطاء و الحجاب.

٥

غفر

مقا ــ غفر: عُظم يا به السَتر، ثمّ يشِذّ عنه ما يذكر، فالغفر: الستر. و الغفران و الغَفر: بمعنى يقال غفرالله ذنبه غفراً و مَغفرة و غُفرانا. و يقال غَفِر الثوب إذا ثار زئبرُه، و هو من الباب، لأنّ الزئبر يغطّى وجهَ الثوب. والمِغفَر: معروف. والغِفارة: خرقة يَضعُها المدهن على هامَته. و يقال الغَفير: الشَعر السائل فى القَفا.

مصبا ــ غفرالله غفراً من باب ضرب، و غُفرانا: صفح عنه، و المغفرة اسم منه، و استغفرت الله: سألته المغفرة، و اغتفرت للجانى ما صَنع. و أصل الغَفر الستر. و منه يقال ــ الصَبغ أغفر للوسخ و المِغفَر: ما يُلبس تحت البيضه. و غفار: حىّ من العرب.

التهذيب ٨/١٠٦ ــ قلت: أصل الغَفر: الستر و التغطية، و غفَرالله ذنوبه:

أى سترها و لم يفضحه بها على رؤوس الملأ، و كلّ شى ء سترته فقد غفرته. و منه قيل للّذى يكون تحت بيضة الحديد على الرأس مِغفر. و قال الأصمعىّ: غفر الرجل متاعه: إذا أوعاه. و يقال جاءوا جَمّاً غفيراً: جاءوا بجماعتهم. و يقال للرجل إذا قام من مرضه ثمّ نُكِس غَفَر. و عن الأمويّ: اغفروا هذا الأمر بغُفرته: أى أصلِحوه بما ينبغى أن يُصلَح به. و كلّ ثوب يغطّى به شى ء: فهو غِفارة.

والتحقيق

أنّ الأصل الواحد فى المادّة: هو محو الأثر، و تستعمل فى الذنوب و المعاصى، و مفهوم المحو أعمّ.

و أمّا مفاهيم الستر و الصفح و الاصلاح و غيرها: فمن لوازم محو الأثر، فانّه يوجب ستر الخطاء الواقع و الصفح عنه و الإصلاح.

قال تعالى:

وإن تَعْفوا وتَصْفَحوا وتَغْفِروا فإنّ الله غفورٌ رحيم ــ ١٤/٦٤

يُصلِح لكم أعمالَكم ويَغفر لكم ذنوبَكم ــ ٧١/٣٣

فانّ محو أثر العصيان و الخطأ يلازم تحقّق الصفح و قصد الإصلاح.

و أمّا الستر: فلا يلازم محو أثر الخطأ و الصفح عنه، فانّ الستر لا يوجب محو أثره بل يدلّ على تثبيته تحت ساتر، و يكون الستر حينئذ قبل تحقّق الصفح و الاصلاح و العفو، و لا يلازم توبة الله اليه و شمول رحمته و لطفه:

فاغفِر لنا و ارحَمْنا ــ ١٥٥/٧

ربِّ اغفِرلى ولأخى وأدخِلنا فى رَحْمتك ــ ١٥١/٧

واستغفِره انّه كان تَوّابا ــ ٣/١١٠

ثمّ إنّ الغفران يُعقّب آثارا على مقتضى مورده:

فمنها الأجر الكبير:

والّذين آمَنوا وعَمِلوا الصالحاتِ لَهم مَغفرة وأجرٌ كبير ــ ٧/٣٥

فانّ آثار المعاصى هى الّتى تمنع عن ظهور آثار الأعمال الصالحة، فاذا انتفت بالمغفرة تظهر آثار الحسنات.

و منها الرزق الكريم مادّيا و معنويا:

فالّذينَ آمَنوا وعَمِلوا الصالحات لهم مَغفرة ورِزق كريم ــ ٥٠/٢٢

هذا أيضا بسبب تحقّق ما يقتضى توجّه اللطف و الفيض، بانتفاء الموانع.

و هكذا فى:

بما غفَرلى ربّى وجَعلَنى من المُكرَمين ــ ٢٧/٣٦

ثمّ ازدادوا كفراً لم يكنِ الله لِيغفرَ لهم ولا ليَهْديهم سَبيلا ــ ١٣٧/٤

وأن استغفِروا ربّكم ثمّ توبوا اليه يُمتِّعكم مَتاعا حَسَنا ــ ٣/١١

فانّ الغفران يوجب رفع الموانع، فيتحصّل اقتضاء الاكرام و الهداية و توبة الله اليه.

ثمّ إنّ الغفران له أسباب و مقدّمات لابدّ من حصولها حتّى يتحصّل المغفرة من الله المتعال:

منها التوجّه الى الذنب و الى كونه خطأً و خلافاً، و الندمُ عليه بالقلب: كمافى:

ربِّ انّى ظلمتُ نفسى فاغفِرلى فغفَرله ــ ١٦/٢٨

والّذين اذا فَعلوا فاحِشة أوظلَموا أنفسَهم ذَكروااللهَ فاستغفروا ــ ١٣٥/٣

و منها ــ تحصّل حالة الطاعة و الاتّباع الكامل: كمافى:

فاتّبعونى يُحبِبكم الله ويَغفر لكم ذنوبكم ــ ٣١/٣

فاغفِر للّذينَ تابوا واتّبعوا سبيلَك ــ ٧/٤٠

وقالوا سمِعنا وأطَعْنا غُفرانَك ــ ٢٨٥/٢

و منها ــ حصول الايمان القاطع بالله العزيز، فانّه يمحوما سَلف من الخطأ و الذنب فى حقوق الله المتعال: كمافى:

انّا آمنّا بربّنا لِيَغفر لنا خَطايانا ــ ٧٣/٢٠

يا قومَنا أجِيبوا داعىَ الله وآمِنوا به يَغفر لكم من ذنوبكم ــ ٣١/٤٦

وعَدَالله ُ الّذين آمنوا وعمِلوا الصالحاتِ لهم مغفرة ــ ٩/٥

و منها رفع حوائج المضطرّين من عباده: كمافى:

ان تَقْرِضواالله قرضاً حَسَنا يُضاعِفه لكم ويَغفر لكم ــ ١٧/٦٤

و منها التوسّل الى أولياء الله والزلفى لديهم يستغفروا له ــ كمافى:

فاستَغفِروا الله و استغفَر لهم الرسولُ لوَجَدوا الله توّابا رحيما ــ ٦٤/٤

و هكذا كلّ ما يوجب رفع الخلاف و حصول الوفاق و التسليم، و مادام لم تتحصّل هذه الحالة النورانيّة الخالصة: لا يمكن حصول الغفران.

و يقابل هذه الامور الموجبة للغفران: ما يُنفيه، و هو مايكون له أثر باق فى الدين أو فى الجامعة، من بدعة مخترعة أو إضلال عن الحقّ أو ظلم فاحش منبسط أو قول فاسد مَهين فى الله المتعال.

١ ــ

إنّ الله لا يَغفر أن يُشرَكَ به ويَغفر مادونَ ذلك لمن يَشاء ومَن يُشرِك بالله فقد ضلّ ضلالاً بعيداً ــ ١١٦/٤

لا تُشرِك بالله إنّ الشرك لظلم عظيم ــ ١٣/٣١

فانّه ظلم فى مقام عظمة الله تعالى و جلاله و ليس فوقه ظلم. مضافاً الى أنّه يخرج الانسان عن مقام التوحيد و هو أصل الدين و أساس المعرفة و لبّ الحقّ و النور. فمادام هذا الانحراف فى النّفس كيف يتصوّر له الصلاح و الفلاح، و ليس فى وجوده اقتضاء أن يغفر من جانب من لا يُوحّده.

والشرك كفر فى الجملة، و الكافر لا ربط بينه و بين الله تعالى حتى يتوقّع المغفرة، فهو لا يعرفه و لا يعتقد بوجوده:

وإنّى كلّما دعوتُهم لِتغفر لهم جَعلوا أصابعَهم فى آذانهم ــ ٧/٧١

٢ ــ الكفر بالله تعالى: فلا اقتضاء فى هذا المورد للغفران بوجه، حيث إنّ الكافر لا يقول بوجوده و لا يعتقد به، بل ينكره و يخالفه. فيكون الغفران له موافقة و رضاً عنه و عن كفره.

نعم يمكن فى الكفر و الشرك و نظائرهما: وقوع المغفرة بالنسبة الى سائر الاعمال و الخطيئات من باب اللطف و الرحمة و الجود العامّ، أو فى مقابل سائر الأعمال المستحسنة. و الى هذا المعنى يشير بقوله:

ويَغفر ما دون ذلك لمن يشاء.

الآية

إن تستغفِر لهم سَبعينَ مَرّةً فلَن يَغفرالله لَهم ذلك بأنّهم كفَروا بالله ورسوله ــ ٨٠/٩

ثمّ آمَنوا ثمّ كفَروا ثمّ ازدادُوا كفراً لم يكن اللهُ لِيغفر لهم ولا لِيَهْديهَم سَبيلاً ــ ١٣٧/٤

و هذا المعنى يشمل لما بعد الموت أيضاً، فانّ الكافر منقطع فى نفسه عن الله، و محجوب عن فيضه و رحمته، و عدوٌّ لله و لرسوله، فلا اقتضاء فيه فى طول حياته فى الدنيا و فى الآخرة للغفران:

إنّ الّذينَ كفَروا وصَدّوا عن سَبيل الله ثمّ ماتواوهم كفّار فَلَن يَغفرالله لهم ــ ٣٤/٤٧

٣ ــ الافتراء على الله و الابتداع فى دين الله: و هذا أيضا يعود الى الكفر و الشرك، فانّ جعل الأحكام و تشريع الدين انّما هو من الله، و ليس لأحد أن يُبدع بدعة فى دينه، و الدين برنامج السير الى الله المتعال.

فالمُبدع هو الّذى يجعل نفسه شريكا فى التشريع فى قبال الربّ المتعال، و يفترى فى دين الله، و هو الظالم فى امرالله:

ومَن أظلمُ ممّن افترى على اللهِ كذِبا أوقال أُوحِيَ إليّ ولم يوحَ إليه شيء ــ ٩٣/٦

مضافا الى أنّه يُضلّ عبادالله و يُزيغ السالكين اليه عن صراطه الحقّ و يسدّهم عن السير:

فمن أظلم ممّن افترى على اللهِ كَذِباً ليُضلّ الناس بغير عِلم ــ ١٤٤/٦

٤ ــ الظلم و تضييع حقوق الناس مادام لم يُصلح: و الإصلاح إمّا بفدية من أمواله أو أعماله الحسنة لذوى الحقوق، أو بترضية الله بالإحسان عليهم حتى يرضوا و يعفوا عمّن ظلمهم.

و هذا الإصلاح لازم فيه و فى نظائره أيضاً: من التضييع و البدعة و الاضلال و غيرها:

فمن تابَ مِن بَعد ظُلمه و أصلَح فانَّ اللهَ يَتوبُ عليه إنّ الله غَفور رحيم ــ ٣٩/٥

و لكلّ من هذه الامور النافية للغفران مراتب شدّة و ضعفاً، و كلّما اشتدّت مرتبةً: اشتدّ انتفاءُ الصلاحيّة و الاقتضاء فيها لتوجّه المغفرة و الرحمة و شمولها.

و أمّا الغَفورُ و الغَفّار و الغافِر: فمن أسماء الله عزّ و جلّ، و تختلف خصوصيّات مفاهيمها باختلاف صيغها، فالغافِر يدلّ على من يقوم به المغفرة. و الغَفّار فيه مبالغة و كثرة. و الغَفور، فيه دلالة على ثبوت فى الاتّصاف بالمغفرة. و كلّ منها يستعمل فى مورد يناسبه و يقتضيه ــ فراجع موارد استعمالاتها.

و المغفرة من الله تعالى بمقتضى صفته الرحمة، و كما أنّ رحمته سبقت غضبه: فمغفرته أيضا سبقت أخذه و مجازاته.

و عليهذا يذكر اسم الرحيم مقارنا للغفور فى ٧٢ مورداً.

و قد يذكر اسماء ــ الحليم، الشكور، العفوّ، العزيز: مقارناً له على حسب ما يقتضيه المورد.

فظهر أنّ الغفران هو السابق الأصيل الثابت فى الله المتعال مادام الاقتضاء فى المحلّ موجودا، سواء كان مستحقّا له أم لا، كمافى تعلّق الرحمة. إلاّ اذا انتفى الاقتضاء كما قلنا.

و هذا المعنى يشار اليه بقوله تعالى:

إن تُبدوا ما فى أنفسكم أوتُخفوه يُحاسِبكم به الله فيغفرُ لمن يشاء ويُعذِّب مَن يشاء ــ ٢/٢٨٤

فيغفر بحسب رحمته و حلمه و عفوه، مادام لم ينتف اقتضاء المغفرة، و إذا انتفى الاقتضاء بل وُجد اقتضاء العذاب: فيُعذِّب.

و سبحانه و تعالى عن أن يُعذّب من دون جهة ملزمة صالحة، فإنّ مشيّته على مقتضى الحكمة و العدل و الصلاح راجع الشىء.

*

غفل

مصبا ــ الغفلة: غيبة الشىء عن بال الإنسان و عدم تذكّره له، و قد استعمل فيمن تركه إهمالا و إعراضا، يقال منه: غفلت عن الشىء غُفولا من باب قعد، و له ثلاثة مصادر: غُفول، و هو أعمّها. و غَفلة، و غَفَل. و غفّلته تغفيلا: صيّرته كذلك،

فهو مُغفَّل. و أغفلت الشيء إغفالا: تركته إهمالا من غيرنسيان، و تغفّلت الرجلَ: ترقّبت غفلتَه. و تغافل: أرى من نفسه ذلك و ليس به. و أرض غُفل: لا عَلَم بها. و رجل غُفل: لم يُجرّبِ الامور.

مقا ــ غفل: أصل صحيح يدلّ على ترك الشيء سهوا، و ربّما كان عن عمد. من ذلك غفلتُ عن الشيء غفلة و غفولا، و ذلك إذا تركته ساهيا. و أغفلته إذا تركته على ذُكر منك له. و يقولون لكلّ مالا مَعلم له: غُفل، كأنّه غُفِل عنه. فيقولون: أرض غُفل لا عَلَم بها و ناقة غُفل: لا سِمَة عليها.

التهذيب ١٣٦/٨ ــ الليث: أغفلت الشيء: تركته غَفَلا و أنت له ذاكِر. و غفل عن الشيء يغفل غفلة و غُفولا، و التغافل: التعمّد. و المُغفَّل: من لا فِطنة و لا إرَبَ له. و دابّة غُفل: لا سِمةَ عليها. و رجل غُفل: لا يُعرف له حَسَب. و عن الكسائيّ: أرض غُفل: لُم تمطِر.

والتحقيق

أنّ الأصل الواحد فى المادّة: هو ما يُقابل التذكّر. و قلنا فى السهو: إنّ السهو غفلة عن عمل يقصده و لم يكن، سواء كان عن ذكر أم لا. و الغفلة تكون عمّا يكون. كما أنّ النسيان يكون عمّا كان ذاكراً له.

و أمّا مفاهيم الترك و مالا عَلَم له أولا حَسَب له و غيرها: فمن آثاره.

فالغفلة: عبارة عن انتفاء التذكّر. و الإغفال: جعل شخص آخر غافلاً لا يتذكّر. و الغُفل صفة كالصُلب: ما يكون الغفلة ثابتا فيه لا يتذكّر، أو لا يُتذكّر حتّى يكون لازماً. و التغافل: استمرار الغفلة.

يا وَيلَنا قد كنّا فى غَفلة مِن هذا ــ ٩٧/٢١

لقد كنتَ فى غَفلة من هذا فكشَفْنا عنك غِطاءَك ــ ٢٢/٥٠

ودَخل المدينةَ على حين غَفلة من أهلِها ــ ١٥/٢٨

إقتربَ للناس حِسابُهم وهم فى غَفلة ــ ١/٢١

فالغفلة أوّل مانع و أعظم خطر للسالك عن سلوكه، و مادام التغافل موجودا لا يوجد امكان السير و العمل و التوفيق.

و كما أنّ الغفلة فى الامور المادّيّة الدنيويّة توجب مواجهة خطر و ابتلاء كذلك فى الامور المعنويّة الروحانيّة:

وأخافُ أن يَأكلَه الذئبُ وأنتم عنه غافِلون ــ ١٣/١٢

ودَّ الّذينَ كفَروا لوتَغفُلون عن أسلِحتكم وأمتِعتكم فيَميلونَ عليكم مَيلةً واحدة ــ ١٠٢/٤

ذلك بأنّهم كذّبوا بآياتِنا و كانوا عنها غافِلين ــ ١٤٦/٧

و الغفلة فى أداء الوظائف الإلهيّة معفوّعنها: إذا كانت عن قصور بلا تعمّد و تقصير و تنبّه:

ألم يأتِكم رُسُل منكم.... ذلك أن لم يكن ربّك مُهلِكَ القُرى بظلم و أهلُها غافلون ــ ١٣١/٦

و أمّا الآثار الطبيعيّة و الفوائد و العوائد الروحانيّة، كالترقّيات و الكمالات المعنويّة: فهى متوقّفة على العمل و المجاهدة و السير، و على هذا المبنى يلزم من باب اللطف و الرحمة و بسط الفيض: إرسال الرسل و الهداية، كما قال تعالى:

لِتُنذِرَ قوماً ما أُنذِر آباؤهم فهم غافِلون ــ ٦/٣٦

سيُريكم آياتِه فتَعرِفونها وما ربّك بغافِلٍ عمّا تعملون ــ ٩٣/٢٧

و أمّا الغفلة فى الله تعالى: فغير ممكن، فانّ الله تعالى محيط بجميع الأشياء عالم بها و لا نهاية لعلمه و لا حدّ له، و ليس فى نوره حدّ و قصور و عجز و ضعف، فهو تعالى متوجّه و متذكّر و عالم بجميع الأشياء و الأعمال و الحركات و النيّات:

لا تأخُذُه سِنة ولا نَوم، يَعلم ما بين أيديهم وما خَلفهم ــ ولَقد خَلقنا فوقَكم سبعَ طرائقَ وما كنّا عن الخَلْق غافِلين ــ ١٧/٢٣

ولكلٍّ درجات ممّا عمِلوا وما ربّك بغافل عمّا تعملون ــ ١٣٢/٦

ثمّ إنّ الله تعالى قد وصف و عرّف الغافلين بقوله:

ولقد ذَرأنا لجهنّمَ كثيراً من الجنّ والإنس لهم قلوبٌ لا يفقهون بها ولهم أعيُن لا يُبصِرون بها ولهم آذان لا يَسمعون بها اولئك كالأنعام بل هم أضلّ اولئك هم الغافلون ــ ١٧٩/٧

فالغفلة تحطّ مرتبة الانسان الى ما هو دون مرتبة الحيوان.

*

غلب

مصبا ــ غَلَبَه غَلْبا من باب ضَرب، و الاسم الغَلَب، و الغَلَبة ايضا، و بمضارع الخطاب سمىّ، و منه بنو تَغلِب.

مقا ــ غلب: أصل صحيح يدلّ على قوّة و قهر و شدّة. من ذلك غلب الرجلُ غَلبا و غَلَبا. و الغِلاب: المغالَبة. و الأغلب: الغليظ الرقبة، يقال غَلِب يغلَب غَلَبا. و هَضبة غَلباء، و عِزّة غَلباء. و اغلَولبَ العُشب: بلغ كلّ مبلغ. و المُغلَّب من الشُعراء: المغلوب مِراراً و المُغَلَّب أيضا: الّذى غلب خصمَه أو قِرنه.

الاشتقاق ٢٥ ــ غلَب يغلب غَلَبا، فهو غالب، و يقولون لمن الغَلَب، و من قال الغَلْب فهو لحن. و يقال شاعر مغلَّب: إذا غلبه مَن هو دونه، كما غلبت ليلى الأخيليّةُ النابغةَ الجَعدى، فهو من المُغلّبين. و يقولون رجل أغلَب: بيّن الغَلَب، إذا غلظت عنقُه حتّى لا يُمكنه أن يلتفت، و بذلك سمّى الأسدُ أغلب. و يقال أخذته بالغُلُبّى أى بالقهر. و قد سمّت العرب غالبا و غُلَيبا و أغلب.

صحا ــ مِن بَعدِ غَلَبهم: هو من المصادر مفتوح العين مثل الطَلَب، قال الفرّاء: يحتمل أن يكون غلَبَةً فحذفت الهاء عند الإضافة. و غالبه مغالبةً و غِلاباً. و غَلابِ مثل قَطامِ: اسم امرأة. و تغلَّب على بلد كذا: استولى عليه قهراً، و غلّبته أنا عليه تغليبا. و الغِلاب: الكثير الغلبة. و حديقة غَلباء: مُلتفّة، و حدائق غُلب.

والتحقيق

أنّ الأصل الواحد فى المادّة: هو التفوّق مع القدرة، أو تفوّق فى قدرة. و أمّا القهر و الاستيلاء و الشدّة و الغلظة و غيرها: فهى من لوازم الأصل.

و أمّا الأغلب بمعنى الرقبة الغليظة كعنق الأسد: فانّ غِلظة العنق و عدم لينتها و فقدان الضِعة فيها، علامة التفوق و التكبرّ و الاقتدار.

وعِنبا وقَضباً وزيتونا ونَخلا وحدائق غُلبا ــ ٣٠/٨٠

الحَدْق بمعنى الاستدارة، أى المقامات المستديرة من الجنّات الملموسة،

أو الروحانيّة و الاستدارة أحسن الأشكال و أتمّها و أسدّها.

و الأغلب من المقام: ما يكون متفوّقا و متعاليا و فيه قدرة و قوّة فى ذاته يعلو على سائر المقامات و يتظاهر عليها.

والله غالبٌ على أمره و لكنّ أكثر الناسِ لا يَعلمون ــ ٢١/١٢

يراد تفوّقه ذاتا على جميع الموجودات و على ما يأمره و يُريده مع وجود القدرة، و هذا أعلى مرتبة التفوّق و أسنى مقام القدرة الروحانيّة.

كَم مِن فِئةٍ قليلة غلبت فِئةً كثيرة ــ ٢٤٩/٢

وإن يكن منكم عِشرون صابرون يَغلبوا مِأتين ــ ٦٥/٨

غُلِبت الرومُ فى أدنى الأرض ــ ٢/٣٠

إن ينصرْكم اللهُ فلا غالبَ لكم ــ ١٦٠/٣

يراد التفوّق مع وجود قدرة

كتبَ الله لأغلِبنَّ أنا ورُسُلى ــ ٢١/٥٨

فانّه تعالى المتفوّق المطلق و له القدرة التامّة، يفعل ما يشاء بما يشاء على اقتضاء حكمته.

غلظ

مصبا ــ غلُظ الشىءُ بالضمّ غِلَظاً وزان عِنَب: خلاف دَقّ، و الاسم الغِلظة بالكسر، و حكى فى البارع التثليث عن ابن الأعرابىّ، و هو غليظ، و الجمع أغلاظ. و عذاب غليظ: شديد الألم. و رجل غليظ و غُلُظ الرجلُ: إشتدّ، و فيه غِلظة من غيرلين و لا سلس. و أغلظ له فى القول إغلاظا: عنّفه. و غلّظت عليه فى اليمين تغليظا: شدّدت عليه و أكّدت. و غلّظت اليمين تغليظاً أيضا: قوّيتها و أكّدتها. و استغلظ الزرع: اشتدّ.

التهذيب ٨٤/٨ ــ قال الليث: الغِلَظ مصدر قولك غلُظ الشىءُ يغلُظ غِلَظا فى الخِلقة، و استغلظ النبات و الشجرُ. و أغلظتُ الثوبَ و غيرَه: إذا وجدته غليظا. و استغلظتُ الثوبَ: إذا تركتَ شِراءَه لغِلَظه. و تغليظ اليمين: تشديدها و توكيدها. و رجل غليظ: فَظّ ذو غُلظة و غِلظة و غَلظة ثلاث لغات. و أرض غليظة: إذا كان فيها وُعوثَة (تعسّر السلوك) و كانت ذات حَصى مُحدّد.

لسا ــ الغِلَظ: ضدّ الرِقّة فى الخلق و الطبع و الفعل و المنطق و العيش و نحو ذلك. غلُظ: صار غليظا. و استغلظ مثلُه، و هو غليظ و غُلاظ، و الانثى غليظة، و جمعها غِلاظ. و أمر غليظ: شديد صعب، و عهد غليظ: كذلك. و بينهما غِلظة و مغالَظة أى عداوة.

مفر ــ الغِلظة: ضدّ الرقّة. و يقال غِلظة و غُلظة، و أصله أن يستعمل فى الأجسام لكن قد يستعار للمعانى كالكبير و الكثير.

والتحقيق

أنّ الأصل الواحد فى المادّة: هو ما يقابل الرقّة، و سبق فى الرحم، الفرق بينها و بين الرحمة و الرأفة و العطوفة و الرفق و اللطف، فراجعه. قال فى الفروق: انّ الرقّة و الغلظة يكونان فى القلب و غيره خلقة. و الرحم فعلُ الراحم. و الناس يقولون: رقّ عليه فرحمه.

و لا يخفى أنّ هذا المعنى إنّما يصحّ إذا يلاحظان فى مقام الاتّصاف بهما فى القلب، مع انّ معناهما أعمّ، و يستعملان فى الأجسام الخارجيّة و فى الصفات الباطنيّة و فى الامور المعنويّة و فى الأفعال و الجريانات الجارية.

ففى الموضوعات الخارجيّة: كمافى:

كزَرع أخرجَ شَطأه فآزرَه فاستغلَظ فاستوَى على سُوقه ــ ٢٩/٤٨

يراد الغلظة و الاستحكام فى الشَطأ و الفرع.

و فى الموضوعات الروحانيّة: كمافى:

ولو كنتَ فَظّاً غليظَ القلب لا نفَضّوا مِن حَولك ــ ١٥٩/٣

يراد الغِلَظ فى القلب فى قبال الرقّة، فى مقابل الامور الحادثة و الجريانات الواقعة و المشاهدات الخارجيّة.

و فى الصفات و الأخلاق: كمافى:

يا أيّها النبىُّ جاهِد الكفّارَ و المنافقين و اغلُظ عليهم ــ ٧٣/٩

يراد الغِلظ فى قبال التظاهر بصفات الرقّة و اللينة و المحبّة و العطوفة، و من آثاره الغِلَظ فى الأعمال.

وفى الأعمال: كمافى:

فَاقتلوا الّذينَ يَلونكم من الكفّارِ وليَجدوا فيكم غِلظةً ــ ١٢٣/٩

يراد الغِلَظ فى المقاتلة و المقابلة و العمل.

وفى التعهّد و الالتزام: كمافى:

وأخذنا منهم ميثاقاً غليظا ــ ١٥٤/٤

يراد التعهّد و الالتزام باطاعة الأمر و التسليم.

وفى الأجسام اللطيفة: كمافى:

عليها ملائكةٌ غِلاظٌ شِداد ــ ٦/٦٦

وفيما يرتبط بالامور الاخرويّة: كمافى:

وَ مِن ورائه عَذابٌ غَليظٌ ــ ١٧/١٤

فظهر أنّ الغِلظة يقابل الرقّة و له مصاديق حقيقيّة فى أنواع من الجواهر و الأعراض. و أمّا مفاهيم ــ الشِدّة و التأكيد و التقوية و الصُعوبة و غيرها: انّما هى من آثار الأصل.

و يدلّ على هذا ذكر الشدّة بعده كمافى ــ مَلائكةٌ غِلاظٌ شِداد.

و لا يخفى أنّ الغلظة فيهم من جهة أنفسهم و ذواتهم خلقة بنسبة عالمهم، لا من جهة الصفات و الأخلاق و خصوصيّات المعاشرة و المباشرة، و إلاّ فاللازم التعبير بجملة ــ غِلاظ الأخلاق و أمثالها، و هذا أوفق بمحيط العذاب، و إن كان إرادة الاطلاق أيضاً ممّا لا مانع منه. و مثلها قوله تعالى ــ فَظّاً غليظَ القلبِ ــ فانّ ظاهرها نفس القلب، و ان كان التعبير بالشرطيّة يُعطى كون الغلظة فى الخُلق و العمل، حيث إنّ الشرط يدلّ على الاختيار، إلاّ أن يكون للماضى و البحث عن الملائكة سيجىء فى ــ الملك ــ انشاء الله تعالى.

فحقيقة الرقّة أمر كلّىّ واحد، كما أنّ الغِلظة أيضا كذلك، و تختلف خصوصيّاتهما باختلاف الموارد و بحسبها. و من آثار الغِلظة: البُغض و العُدوان و الخلاف و القول السَيّىء و الضرب و القتل و الهَجر و أمثالُها، على اقتضاءِ الموارد.

غلف

مصبا ــ غِلاف السِكّين و نحوه، و جمعه غُلف مثل كتاب و كُتب. و أغلفت السكّين إغلافا: جعلت له غِلافا، أو جعلته فى الغِلاف، و غلّفته غَلفاً من باب ضرب: لغة فى جعله فى الغلاف، و منه قيل: قلبٌ أغلفُ: لا يَعى لعدم فهمه، كأنّه حُجِب عن الفهم كما يُحجَب السِكّين و نحوُه بالغِلاف. و غلّف لحيته بالغالية: ضخمها، و قال ابن‌دريد: غلّفها من كلام العامّة، و الصواب غلّلها و غلاّها تغليةً أيضاً. و الغُلفة: هى الغُرلة و القُلفة. و غلِف غَلَفا من باب تعِب: إذا لم يُختَن، فهو أغلفُ، و الانثى غَلفاء، و الجمع غُلف.

مقا ــ غلف: كلمة واحدة صحيحة تدلّ على غِشاوة و غِشيانِ شىء لشىء. يقال: غِلاف السيف و السكّين. و قلب أغلفُ، كأنّما أُغشى غلافا فهو لا يَعى شيئا. و قالوا قلوبنا غُلف، أى أُغشيت شيئا فهى لا تَعى، و قُرِئت ــ غُلُفٌ ــ أى أوعية للعلم، و القياس فى ذلك كلّه واحد. و يقولون تغلّف بالغالية، و ليس ببعيد ممّا ذكرناه.

االتهذيب ١٣٥/٨ ــ قال الليث: الغِلاف: الصَوّان، و قلبٌ أغلفُ. و يقال: غَلفتُ القارورةَ و أغلَفتها فى الغِلاف، و غلّفتُ السرج و الرحلَ. و يقال تغلّف الرجل و اغتلّف. و الأقلَف يقال له الأغلَف، و هى الغُلفة و القُلفة. و قال بعضهم: تغلّف بالغالية إذا كان ظاهراً. فاذا كان داخلا فى اصول الشَعر قيل تغلّل. و عن أبى طالب فى قوله ــ قلوبُنا غُلْف ــ فمن قرأ غُلُف فهو جمع غِلاف، أى قلوبنا أوعية للعلم، كما أنّ الغِلاف وعاء لما يُوعَى فيه. و إذا سكّنت اللام كان جمع أغلف، و هو الّذى لا يَعى شيئا.

والتحقيق

أنّ الأصل الواحد فى المادّة: هو الدلالة على وجود ما يَحوى شيئا مخصوصاً به فى ذلك المورد.

و من مصاديقه الغِلاف للسيف و السكّين و السَرج و الحشفة و غيرها.

و الغِلاف أغلظ من الحجاب و أخصّ من جهة الاختصاص بالمحوىّ.

و القِلف: مخصوص بما يكون جزءاً و متّصلاً بالشيء كالجلد من الشجر.

ففريقاً كذّبتم و فريقاً تَقتلون و قالوا قلوبُنا غُلْف بل لَعَنهم الله بكُفرهم فقليلاً ما يُؤمنون ــ ٨٨/٢

و كفرِهم بآياتِ الله و قتلِهم الأنبياءَ بغير حقّ و قولهم قلوبنا غُلْف بل طبعَ الله عليها بكفرهم ــ ١٥٤/٤

الغُلف جمع الأغلف كأحمر و حُمْر، ما يتّصف بصفة كونه ذا غِلاف، كالأصمّ و الأعمى، أى من يكون ذا عَمَى و صَمَم.

و أمّا قراءة الغُلُف جمع الغِلاف: فغير مناسب، فانّ كون القلب غلافا لا معنى له، و الغِلاف المطلق لا يدلّ على أنّ مُحتواه علم أو مرض أو غيرهما. و أيضاً ــ هذا المعنى لا يناسب اعتذارهم فى نفى الايمان، فانّ القلوب إذا كانت أوعية للعلوم: ينبغى لها أن تدرك الحقّ و تصدّق الحقيقة.

فمرادهم الاعتذار بأنّهم لا يستطيعون أن يُدركوا حتّى يؤمنوا، كأنّ فى قلوبهم الحُجُب و عليها غُلُف لا يشاهدون الآيات الإسلاميّة.

و لا يبعد أن يكون المراد: أنّهم يَدّعون كون قلوبهم غُلفا كنايةً عن التكذيب و المخالفة، و أنّهم لا يشاهدون الآيات، تعمّداً و إعراضاً عنها، فكأنّهم يجعلون فى قلوبهم الغُلُف و القُلُف عدوانا و كفراً. و هذا المعنى هو المناسب بقوله تعالى ــ بل لعنهم الله، بل طبع الله عليها ــ اشارة على أنّ مبدء هذا الكفر و دعوى الغُلُف فى قلوبهم: ليس اعراضهم إختيار او بالتعمّد منهم على ما يدّعون، بل من جهة الطبع و اللعن.

ختَم الله على قلوبِهم و على سَمْعِهم و على أبصارِهم غِشاوة.

و أيضا إنّ المعنى الأوّل و هو كون قلوبهم غُلفا ذا غِلاف، مرجعه الى وجود قصورفى مقام الإدراك و الايمان، و هذا لا يناسب القَدح و الذمّ عليهم، و ذكر هذا المعنى فى رديف قوله تعالى:

ففريقا كذّبتم و فريقاً تَقتلون، و كفرِهم و قتلِهم الأنبياء.

غلق

مصبا ــ غلِق غَلَقاً الرهنُ من باب تعِب: استحقّه المرتهِن فترك فَكاكَه. و فى البارع: هو أن يَرهنَ الرجلُ متاعا و يقولَ إن لم أفُكّ فى وقت كذا فالرهنُ لك بالدَين، فنُهى عنه بقوله لا يُغلَق الرهن، أى لا يَملكه صاحبُ الدَين بدَينه بل هو لصاحبه. و رجل مِغلاق إذا كان الرَهن يُغلَق على يديه. و غلِقَ الرجلُ غَلَقاً مثل ضجِر و غضِب وزناً و معنى. و يمين الغَلَق أى يمين الغضَب. و غَلَقُ البابِ جمعُه أغلاق. و المِغلاق مثل الغَلَق و الجمع مَغاليق، و المِغلق لغة فيه. و أغلقتُ البابَ: أو ثقتَه بالغَلَق، و غلّقته مبالغة و تكثير. و الغَلْق ضدّ الفتح. و غلَقته غَلْقا من باب ضرب: لغة قليلة.

مقا ــ غلق: أصل واحد صحيح يدلّ على نُشوب شىء فى شىء. من ذلك الغَلَق، يقال منه: أغلقتُ الباب فهو مُغلَق. و غَلِقَ الرهنُ فى يد مرتَهِنه إذا لم يَفتكّه. و كلّ شىء لم يُتخلّص فقد غَلِق. و يقال: غَلِق ظَهرُ البعير فلا يبرء من الدَبَر.

صحا ــ أغلقت البابَ فهو مُغلَق، و الاسم الغَلْق و هذا من غلقتُ البابَ، و هى لغة رديّة متروكة. و لا أقول لِقدر القوم قد غليَتْ، و لا أقول لباب الدار مَغلوق. و غلَّقَتْ الأبوابَ: شدّد للكثرة. و باب غُلُق أى مُغلَق و هو فُعُل بمعنى مفعول مثل قارورة فُتُح.

والتحقيق

أنّ الأصل الواحد فى المادّة: هو ما يقابل الفتح. و هذا المعنى تختلف خصوصيّاته باختلاف الموضوعات من بابٍ و رَهنٍ وداء و غيره. كما أنّ الفتح أيضاً تختلف خصوصيّاته بحسب متعلَّقه، كالفتح فى باب أو قلب أو مَنبع ماء أو سرّ أو بيع مشكل أو رزق أو قارورة أو غيرها. فيعبّر عن معانيها بالشرح و الفجر و الكشف و التسهيل و التوسعة و الرفع و غيرها.

و الغَلَق آخر مرتبة من الردم و السدّ و الحجر و الدفع و الحجب و المنع، و ليس فيه رجاء نفوذ و ارتباط و عبور بوجه الاّ أنّ يُفتَح الغَلَق.

و راودَتْه الّتى هو فى بَيتها عن نفسِه و غلّقتِ الأبوابَ و قالت هيتَ لك

الرَوْد: الطلب و الاختيار، و المراودة: استمرار فى الطلب، و راوَده عن نفسه و على نفسه: إذا طلب منه نفسه. و هاتِ و هيتَ بمعنى آتِ و هلُمَّ، من أسماء الأفعال أو مشتقّ من الإيتاء ــ راجعه.

عبّر بالتغليق لدلالة المادّة و الهيئة على الشدّة و آخر مرتبة من السدّ بحيث لا يمكن له الخروج و الفرار من سلطتها.

و هنا يظهر مقام عفّته و عصمته: إذ كانت الموانع مرتفعة و المقتضيات بتمامها موجودة، مع وجود الاهتمام الطبيعى و التمايل البشرى، إلاّ أنّ التوجّه الى الله تعالى و الى عبوديّته: أوجب العصمة و الصيانة عن الفحشاء و الظلم.

و استدلّ فى تحفّظه ببرهان وجدانىّ ضرورىّ، و هو لزوم الاجتناب عن الظلم على صاحب البيت و هو زوج زليخا و سيّد يوسف، الّذى بيده أحسن الله تعالى مثواه، والله عزّ و جلّ لا يَهدى الظالمين ــ إنّه رَبّى أحسَن مَثواى إنّه لا يُفلح الظالمين.

و فى التعبير لطف آخر: حيث ينطبق الجملة على الله تعالى و هو الربّ الحقيقىّ، و على الزوج أيضاً و هو المربىّ الظاهرىّ و له حقّ التربية.

٥

غلّ

مصبا ــ الغِلّ: بالكسر الحقد. و بالضمّ طوق من حديد يجعل فى العنق، و الجمع أغلال. و الغَلّة: كلّ شىء يحصل من رَيع الأرض أو أُجرتها و نحو ذلك، و الجمع غَلاّت و غِلال. و أغلّت الضَيعةُ: صارت ذات غَلّة. و غلّ غُلولا من باب قعَد، و أغلّ: خان فى المَغْنم و غيره. و قال ابن السكّيت: لم نسمع فى المَغنم الاّ غلّ ثلاثيّا، و هو متعدّ فى الأصل، لكن أُميتَ مفعوله فلم يُنطَق به.

مقا ــ غلّ: أصل صحيح يدلّ على تخلّل شىء و ثَبات شىء، كالشىء يُغرَز. من ذلك قول العرب: غللتُ الشىءَ فى الشىء اذا أثبتَّه فيه، كأنّه غرزتَه. و الغُلّة و الغَليل: العطش، و قيل ذلك لأنّه كالشىء يَنغلّ فى الجوف بحرارة، يقال بعير غَلاّنُ أى ظمآنُ. و الغَلَل: الماء الجارى بين الشجر. و منه الغُلول فى الغُنم، و

هو أن يخفى الشيء فلا يُردّ الى القَسم، كأنّ صاحبه قد غلّه بين ثيابه. و من الباب الغِلّ و هو الضِغن يَنغلّ فى الصدر. فأمّا قول النبىّ ص ــ لا إغلال و لا إسلال ــ فالإغلال الخيانة، و القياس فيه واضح. و من الباب: الغُلاّن: الأودية الغامضة، واحدها غالّ، و ذلك أنّ سالكها ينغلّ فيها. و الغِلالة: شِعار يُلبس تحت الثوب، و بِطانة تُلبس تحت الدِرع. و من الباب الغُلّة، و هو القِدام يكون على رأس الإبريق، و الجمع غُلَل.

مفر ــ غلّ: الغَلَل أصله تدرّع الشيء و توسّطه. و منه الغَلَل للماء الجارى بين الشجر، و قد يقال له الغيل، و انغلّ فيما بين الشجر: دخل فيه، فالغُلّ مختصّ بما يقيّد به فيَجعل الأعضاء وسطه. و غُلّ فلان: قُيّد به. و قيل للبخيل هو مَغلول اليد. و الغُلول: تدرّع الخيانة. و الغِلّ: العداوة. و الغَليل: ما يتدرّعه الانسان فى داخله من العطش.

والتحقيق

أنّ الأصل الواحد فى المادّة: هو إدخال شيء فى شيء يوجب تغيّراً و تحوّلا، و من مصاديقه الغِلّ و هو ما يدخل فى القلب و يوجب تحوّله من الصفاء و الخلوص الى خلط و انكدار، كالعداوة و البغض و الضِغن و الحِقد و الحَسد و الخيانة و غيرها. و الغَلَل و هو ما يجرى بجريان خفيف ضعيف بين الشجر أو بين الأرض أو من بطن الوادى، نافذاً يوجب طراوة فيها و تحوّلا. و الغُلّة و الغَلَل و الغُلّ عبارة عن شدّة عطش مع حرارة تجرى فى البدن و توجب خروجه عن حالة الاعتدال. و الغُلّ هو القيد يجعل فى رقبة أو يد أو فيهما كأنّه يُدخَل فى الأعضاء بسبب شدّ و قبض فيها يمنعها عن البسط و الحركة و يوجب تغيير حالة فيها. و الغَلّة عبارة عن دخل أو محصول يتحصّل من دار أو ضيعة، و هى فائدة حاصلة من ملك مستخرجة منها مع بقاء الأصل، فكأنّها داخلة و جارية فى بطونها. و الغِلالة ثوب يدخل و يُلبَس تحت الثياب.

و ما كانَ لنبىّ أن يَغلّ و مَن يَغلُل يأتِ بما غَلّ يومَ القيامة ثمّ تُوَفّى كلّ نفس بما كسبَتْ و هم لا يُظلمون ــ ٣/١٦١

ونَزعنا ما فی صُدورِهم من غِلّ اِخوانا علی سُرُر متقابِلین ــ ۴۷/۱۵

و هو ما یکون داخلا فی قلوبهم خلاف الخلوص و ما فی زوایا صدورهم من أخلاط ضعیفة توجب انکداراً.

و التعبیر بالصدور اشارة الی انّها لیست متمکّنة فی باطن قلوبهم بل فی ظاهرها، من الکدورات الدنیویّة و العلائق الجسمانیّة و الصفات الّتی توجب انکداراً، أو من الأفکار و الاعتقادات الجزئیّة المتخالفة الّتی قد أوجبت اختلافا فیما بینهم بحسب اختلاف مراتبهم فی المعارف الإلهیّة ــ فلم یَلُم أحدٌ أحداً. و وَجَدوا الله عنده.

و الغَلَل فی النفس کباقی الصفات النفسانیّة یَبقی فیها و تُبعَث علیها. و الغَلّ فی العمل کالخیانة و الغشّ و الخدیعة و غیرها ــ لا یُغادِرُ صَغیرةً و لا کبیرةً.

و النبیّ المبعوث من جانب الله تعالی: لازم أن یکون علی عصمة تامة و خلوص کامل و صفاء مطلق، حتّی یصحّ إرجاع الناس الیه:

أطیعوا الله َ و أطیعوا الرسول

ولا تَجعل فی قلوبنا غِلاًّ لّلذین آمنوا ربّنا انّک رء وف رحیم ــ ۱۰/۵۹

نزع الغِلّ عن صدور أهل الجنّة فی الآخرة یدلّ علی لزوم نزعه فی الدنیا لیصیر المؤمنون إخوانا علی قلوب خالصة صافیة منوّرة، فانّ الآخرة فیها یتجلّی و یظهر ما کان فی الدنیا متحقّقا ظاهراً أو باطنا. و مَن یَغلُل یأت بما غلّ یوم القیامة.

ولا تَجعل یَدک مَغلولة الی عُنُقک ولا تَبسطها کلّ البَسْط ــ ۲۹/۱۷

وقالت الیهودُ یدُالله مَغلولة غُلّتْ أیدیهم ولُعِنوا بما قالوا بل یَداه مَبسوطتانِ یُنفقُ کیف یشاء ــ ۶۴/۵

خُذوه فغُلّوه ثمّ الجحیمَ صَلّوه ــ ۳۰/۶۹

تدلّ الآیات علی أنّ الغَلّ ضدّ البَسط، فانّ الغَلّ إدخال شیء فی شیء آخر بحیث یکون بینهما تقیّد و تغلّل. و مَغلولیّة الید إمّا ظاهریّ إذا غُلّت بغُل ظاهریّ و قیّدت به. و إمّا باطنیّ و من جهة المعنی إذا غلّت بغُلّ الإمساك و البخل و بقید الأفکار الخیالیّة و الوهمیّة الشیطانیّة. و الید إذا لم تکن مغلولة بغُلّ ظاهریّ أو باطنیّ: فهی مبسوطة.

و أمّا المغلوليّة الى العنق: فانّ اليد المغلولة و المنكسرة تُعلّق بالعُنق، و حينئذ تكون محدودة مغلولة منقبضة، و عليهذا عبرّ بقوله الى عُنُقك، و لم يعبّر بقوله ــ فى عُنقك، فانّ اليد غيرمغلولة فى العنق.

و أيضاً ــ إنّ العنق يعبرّ به عن النفس كنايةً، كمافى:

فظلّتْ أعناقُهم لها خاضعين

فيشار الى النهى عن قبض اليد بمنظور التوجّه الى حفظ جانب النفس فقط.

و أمّا مغلوليّة يدالله عزّ و جلّ: فانّها توجب و تكشف عن محدوديّة فى قدرته و إرادته، و هذه تكشف عن محدوديّة فى ذاته و نوره، سبحانه و تعالى عن ذلك، و هو نور غيرمحدود و غيرمتناه فى ذاته و صفاته ــ لُعِنوا بما قالوا.

و أمّا قوله ــ فغُلّوه: أى فأدخِلوا الغُلّ فيه و اجعلوه مَغلولاً بالتعلّق بالمال و العنوان، كما اعترف به بقوله ــ ما أغنى عنّى ماليَهْ هَلَك عنّى سُلطانيه خُذُوه فغُلّوه ــ اشارة الى انّ المال و السلطان و التعلّق بهما لم تَهلك بل صورها البرزخيّة هى السلسلة الّتى ذرعها سبعون ذِراعاً.

و جَعلنا الأغلالَ فى أعناقِ الّذين كفَروا ــ ٣٤/٣٣

انّا اعتَدْنا للكافرين سَلاسِلَ و أغلالاً و سَعيراً ــ ٧٦/٤

إذ الأغلال فى أعناقهم و السلاسلُ يُسحَبون ــ ٤٠/٧١

سبق فى السلسلة: أنّها ما تكون فيها استطالة فى اتّصال أجزاء. و يراد منها: سلاسل التمايلات و الشهوات النفسانيّة الدنيويّة المتسلسلة المتجسّمة بصورة السّلاسل، و منها تتحصّل الأغلال و هى التقيّدات و الحدود و التعلّقات المادّية، و منها تتحصّل السعير.

فالسلاسل بها يُجرّ الى جانب لا يُتمايل اليه. و السّحب هو الجرّ. و قوله ــ يُسحَبون خبرعن المبتداء، أى يُسحَبون بها الكافرون.

فالسلاسل و الأغلال: هى الّتى كسبت أيديهم و تحصّلت بها، و لازم لله تعالى أن يوصِلَ و يُلحِق كلّ شىء الى صاحبه، و هذا معنى الإعتاد (أعتدنا)، أى الإنفاذ و إجراء ما يُراد و يَلزم على شخص.

و أمّا الأعناق: قلنا إنّ العنق مظهر الشخصيّة، و فيه يظهر الخضوع و التواضع و الاستكبار، و الإرتفاع و الانخفاض، و الموت و الحياة.

٥

غلم

مقا ــ غلم: أصل صحيح يدلّ على حَداثة و هَيج شهوة من ذلك الغُلام و هو الطارّ الشارب الّذى ظهر شاربه و لعلّ الصحيح الشابّ كمافى التهذيب، و هوبيّن الغُلوميّة والغُلومَة، والجمع غِلمة و غِلمان. و من بابه اغتلم الفحل غُلمة: هاج من شهوة الضِراب، والغَيلم: الجارية الحَدثة، الشابّ، ذَكَر السَلاحِف.

مصبا ــ الغلام: الإبن الصغير، و جمع القلّة غِلمة، و جمع الكثرة غِلمان، و يطلق الغلام على الرجل مجازا باسم ماكان عليه، كما يقال للصغير شيخ مجازاً باسم ما يَؤول اليه. و الغُلمة: شدّة الشهوة. و غَلِم غَلَما من باب تعب، إذا اشتدّ شبقه، و اغتلم البعير إذا هاج من شدّة شهوة الضِراب.

التهذيب ١٤٠/٨ ــ قال الليث: غَلِم يغلَم غَلَما و غُلمةً و اغتَلم إغتلاماً، و هوالمغلوب شهوةً. والمِغليم: سواءفيه الذكروالأُنثى. وقال شمر: يقال غلام غِلّيم وجارية غِلّيم. و قال الليث: الغلام الطارّ الشابّ، و جاء فى الشعر غلامة للجارية. و فى حديث عليّ ع ــ تَجهَّزوا لِقِتال المارِقين المغتلِمين ــ قال الكسائىّ: الإغتلام أن يُجاوِز الانسان حدَّ ما أُمر به من الخير و المباح.

لسا ــ الغُلمة: شهوة الضِراب. غَلِم الرجلُ و غيرُه يَغلَم غَلْماً و اغتلَم إغتلاما: إذا هاج، و كذلك الجارية. و الغِلّيم: الشديد الغُلمة، و رجل غَلِم و غِلّيم و مِغليم. و الأُنثى غَلِمة و مِغليمة و مِغليم و غِلّيمة و غِلّيم. و الإغتلام: مجاوَزة الحدّ. و فى نسخة المحكم: و الإغتلام: مجاوزة الانسان حدَّ ما أُمر به من خير أو شرّ، و هو من هذا، لأنّ الاغتلام فى الشهوة مجاوَزه القدر فيها.

والتحقيق

أنّ الأصل الواحد فى المادّة: هو الخروج عن الاعتدال فى مطلق

الاشتهاء، و هذا المعنى يتجلّى فى الطفل الى أن يبلغ الحُلم و العقل و بعدها فى الشهوة الخاصّة الجنسيّة.

و امّا التجاوز عن حدّ ما أُمر به أو القدر المعتدل: فلابدّ من تقييده بالإشتهاءِ و فى المشتهيات النفسانيّة، لا مطلق التجاوز.

و الظاهر انّ كلمة الغُلام فى الأصل صفة على وزان الشُجاع، أى من يتّصف و يتجلّى فيه مطلق الشهوة فى لهو و لعب و بطن و كلام و غيرها، و الطفل ما لم يبلغ: مصداق أتمّ لهذا المعنى، حيث إنّه يعيش بمطلق الشهوة فى أىّ جهة.

و قد أُطلق فى القرآن المجيد على المولود الجديد، كمافى:

يا زكريّا انّا نُبشّرك بغُلام اسمه يحيى... قال ربِّ أنّى يكون لى غلامٌ و كانت امرأتى عاقِراً.... قالت أنّى يكون لى غلامٌ و لم يَمْسَسْنى بَشَر ــ ٧/١٩ــ ٢٠

و قد اطلق على طفل غير بالغ، كمافى:

فأدلى دلوَه قال يا بُشرى هذا غلام ــ ١٩/١٢

و أمّا الجِدارُ فكان لغلامَيْن يتيمين ــ ٨٢/١٨

فهذه الكلمة صارت مستعملة فى خصوص الطفل غيرالبالغ، بالغلبة.

و لـمّا كان لفظ الغلام بحسب مادّته مشعراً بالاشتهاء المطلق، و هذا المعنى لم يكن مناسبا فى مقام البشارة الإلهيّة به: وصفه فى مقام يقتضى التوصيف و التعريف بقوله:

فبَشّرناه بغلام حليم ــ ١٠١/٣٧

لا تَوْجل انّا نُبشّرك بغلام عليم ــ ٥٣/١٥

قالوا لا تخَفْ وبَشّروه بغلام عليم ــ ٢٨/٥١

لأهَبَ لكِ غلاماً زكِيّاً ــ ١٩/١٩

بغلام اسمه يحيى ــ ٧/١٩

فانّ الشهوة تكون معتدلة إذا وقعت تحت نفوذ العلم، و كذلك إذا تحقّق الحِلم: فانّه حصول انضباط و طمأنينة فى الإحساسات. و التزكية تنحية ما ليس بحقّ و إخراجه. و الحياة تشمل الحياة الروحانيّة أيضا.

و الّذين آمنوا و اتّبعتهم ذرّيّتهم بايمان... يتنازعون فيها لا لغو فيها و لا تأثيم و يطوف عليهم غلمان لهم كأنّهم لؤلؤ مكنون ــ ٢٤/٥٢

جمع غلام، قلنا إنّه طفل لم يبلغ الحُلم، و التقييد بقوله ــ لهم: اشارة الى كونهم مخصوصين لهم و منسوبين اليهم و موظّفين على خدمتهم.

و التعبير بالغلام: اشارة الى كونهم ذوى اشتهاء شديد و علاقة فى تلك الوظائف المحوّلة اليهم، يفعلون ما يؤمرون به بإحساسات و إخلاص و محبّة، و أنّهم فى الخلوص وصفاء النيّة و طهارة القلب كاللؤلؤ المحفوظ.

لا لغوٌ فيها و لا تأثيم.

و هذا التوصيف يناسب كونهم من جنس الملائكة، و أنّ أهل الجنّة من جهة لطافتهم و طهارتهم و تنزّههم جسماً و باطناً، مستعدّون و متناسبون الى معاشرة الملائكة و مجالستهم:

جنّات عدْن يدخلونها و من صلح من آبائهم و أزواجهم و ذرّياتهم و الملائكةُ يدْخلون عليْهم مِن كلّ باب ــ ١٣/٢٥

فلا يذهب عليك أنّ النظر فى ذكر الغلمان الى جهة الشهوة الجنسيّة المادّيّة الّتى هى من عوامل العيش فى الدنيا: فانّ تلك الشهوة الخاصّة من مقتضيات المادّة و من لوازم القوى البدنيّة الّتى تزول بزوال البدن.

و العيش فى الآخرة أشدّ عمقا و أحلى إلتذاذاً و أدوم امتداداً و أدقّ لطفاً و أرقّ تنزّها و أقوى طهارة ــ اللهمّ لا عيشَ الاّ عيشُ الآخرة.

فلا تعلم نفسٌ ما أُخفِى لَهم مِن قُرّة أعيُن ــ ٣٢/١٧

و ما الحَياةُ الدنيا فى الآخِرة الاّ متاعٌ ــ ١٣/٢٦

٥

غلو

مقا ــ غلو: أصل صحيح فى الأمر يدلّ على ارتفاع و مجاوزة قدر، يقال غلا السِعرُ يَغلو غَلاءً، و ذلك إرتفاعه. و غلا الرجلُ فى الأمر غُلوّا إذا جاوز حدّه. و غلا بسهمه غَلواً إذا رمى به سهماً أقصى غاية. و تغالَى الرجلانِ: تَفاعَلا من ذلك، و كلّ مَرماة عند ذلك غَلوة، و غلت الدابّة فى سيرها غَلْواً، و اغتلَتْ إغتلاء، و غالَتْ

غِلاء. وتغالَى النبتُ: ارتفع وطال. وتَغالى لحمُ الدابّة: إذا انحسرعنه وَبَره، وذلك لا يكون إلاّ عن قوّة وسِمَن وعُلوّ. وغلتِ القِدرُ.

مصبا ــ الغَلوة: الغاية، وهى رَمية سهم أبعدَ ما يُقدَر عليه، والجمع غَلَوات مثل شَهَوات. وغلا بسهمه من باب قتل: رمى به أقصى الغاية، وغلا فى الدِين غُلوّا من باب قعد: تصلّب وشدّد حتّى جاوز الحدّ. وغالَى فى أمره مُغالاة: بالغ. و يقال للشىءِ إذا زاد وارتفع: قد غَلا، ويَتعدّى بالهمزة، فيقال أغلى الله السِعر. و غاليتُ اللحم وغاليتُ به: اشتريته بثمن غال، أى زائد.

التهذيب ١٩٠/٨ ــ قال الليث: غلا السِعرُ غَلاءً: مَمدود، وغلا فى الدين يغلوُ غلوّا: إذا جاوز الحدّ. والدابّة تغلو فى سيرها غَلواً وتغتلى بخِفّة قوائمها. وتغالَى لحمُ الدابّة: ارتفع وصارعلى رءوس العظام.

والتحقيق

أنّ الأصل الواحد فى المادّة: هوتجاوز الحدّ فى الارتفاع ومن مصاديقه: غَلاء سِعر متاع. وغلوّ الرجل فى دينه أوعقيدته. والمغالاة فى أمر. وغَلو الدابّة فى السير من شدّة فى حركته. والتغالى فى لحم الدابّة من السمن الزائد. والغلاء فى الثمن إذا كان زائداً عن قدر معتدل. والغَلوفى النبت وعلوّه. والغَلوفى الرَمى وارتفاع مسيره.

ولا يخفى أنّ جوهر صوت الغين يدلّ على نفوذ فى الجملة، ويشتدّ هذا المعنى بضمّ الى حروف اخرى متجانسة شديدة جهرة، ويضعف بحروف رخوة.

فالأوّل كمافى غلق وغلب وغلج وغلو وغلم وغلّ وغمّ.

والثانى كمافى غثّ وغرّ وغسّ وغشّ وغفق وغفر وغفل.

فانّ المجهورة ما ينقطع جرى النَفَس إذا حرّكتَها وهى ــ ظِلُ قَوِّرَ بَضّ إذا غزاجُندٌ مُطيع، والمهموسة بخلافها ــ وهى ــ سَتَشْحِثُك خَصَفَةٌ. والشديدة: ما ينقطع عند الإسكان وهى ــ أجدُك قطبتَ. والرِخوة بخلافها.

قل يا أهلَ الكتاب لا تَغلوا فى دينكم غيرَ الحقّ ولا تتّبِعوا أهواءَ قوم قد ضَلّوا ــ ٨٠/٥

يا أهلَ الكتابِ لا تَغلوا فى دينكم ولا تقولوا على الله إلاّ الحقّ إنّما المسيحُ عيسى بنُ مريم رسولُ الله ــ ٤/١٧٠

يراد الارتفاع الخارج عن الاعتدال فى الاعتقادات الدينيّة، و الدين هو الخضوع قبال برنامج او أمر آخر، و الخطاب لمطلق أهل الكتاب من اليهود و النصارى و غيرهم.

و المراد إظهارُ التعصّب الشديد بحيث يمنع عن قبول الحقّ، من نبىّ إلهىّ آخر أو كتاب سماوىّ او دين حقّ، أو القولُ المتجاوز عن الحقّ فى الله عزّ و جلّ و فى رسوله المبعوث، إتّباعاً أهواءَ الضالّين المضلّين.

فانّ المناط فى جميع الأديان الإلهيّة و العقائد و الآراء: كونها حقّاً، و لا خصوصيّة لدين خاصّ أو نبىّ معيّن أو اعتقاد صحيح إلاّ كونه حقّا.

فالحقّ هو المتّبع المطاع الّذى يجب عقلا و شرعاً استقباله، فى أىّ مورد كان، و الى أىّ شخص يُنسب، و فى أىّ دين يكون.

٥

غلى

مصبا ــ الغالية: أخلاط من الطيب. و تغلّيتُ بالغالية و تغلّلتُ: إذا تطيّبت بها. و غلَتْ القِدر غَليا من باب ضرب، و غَلَياناً أيضاً. و فى لغة: غَلِيَتْ تَغلَى من باب تِعب. و يَتعدّى بالهمزة فيقال أغليتُ الزيت و نحوَه إغلاء، فهو مُغلى.

مقا ــ غلَتْ القِدرُ تَغلى غلَيانا. و أمّا الغالية: فممكن أن يكون من هذا، أى هى غالية القيمة.

لسا ــ غلا: و غلت القِدر و الجرّةُ تغلى غَلياً و غَلَيانا، و أغلاها و غَلاّها. و لا يقال غَلِيَتْ.

والتحقيق

أنّ الأصل الواحد فى المادّة: هو حصول ارتفاع ينتهى الى انخفاض و سكون. و من مصاديقه: غليان شىء و جَيَشانه حتى يسكن. و الغالية المركّبة من الأجزاء الطيّبة و الدهن تَغلى و تسكن.

و الانخفاض فيها بمقتضى حرف الياء الدالّ على الانكسار.

و بين المادّة و مادّة الغلو اشتقاق أكبر.

إنّ شَجرةَ الزَّقّوم طعامُ الأثيم كالمُهلِ يَغلى فى البُطون كَغلى الحَميم خُذوه فاعتِلوه الى سَواء الجَحيم ــ ٤٤/٤٥

سبق فى الشجرة إنّها ما علا و ظهر منه فروع مادّيّا أو معنويّا، و المراد تناوله من شجرة تنمو و تعلو من سيّئات أعماله و أخلاقه و أفكاره، و معلوم انّه ممّا لا يلائمه و يوجب الخروج عن اعتدال المزاج، كما أنّ الحميم يوجب اضطرابا و وحشة و عذابا و ابتلاء و محنة.

فانّ اعتدال المزاج يتحقّق باعتدال العمل فى المعدة و سكونها و اطمينانها، و الزقّوم من جهة حدّة و مرارة و مكروهيّة فيه لا يكون مطبوعا و ملائما، فيغلي فى البطون كمافى الأطعمة غيرالملائمة.

٥

غمر

مقا ــ غمر: أصل صحيح يدلّ على تغطية و ستر، فى بعض الشدّة. من ذلك الغَمْر: الماءِ الكثير، و سمّى بذلك لأنّه يَغمُر ما تحته، ثمّ يشتقّ من ذلك فيقال فرس غَمْر: كثير الجَرْى، شُبّه جريه فى كثرته بالماء الغَمر. و يقال للرجل المِعطاء: غَمْر و من الباب الغَمْرة: الإنهماك فى الباطل و اللهو، و سمّيت غَمرة لأنّها شيء يستر الحقّ عن عين صاحبها. و غَمَرات الموت، شدائده الّتى تَغشى، و كلّ شدّة غَمرة، لأنها تغشى. و فلان مُغامِر: يرمى بنفسه فى الامور كأنه يقع فى امور تستره. و منه الغَمر: و هو الّذى لم يُجرّب الامور، كأنّها سُترت عنه. و الغِمر: الحِقد فى الصدر، و سمّى لأنّ الصدر ينطوى عليه. و الغِمر: العَطش، و هو مُشبه بالغِمر الّذى هو الحقد، و الجمع الأغمار. و من الباب غَمَر اللحم، و هو رائحته تبقى فى اليد، كأنها تُغطّى اليد. و الغُمر: القَدَح الصغير، كأنّ الماءِ يَغمُره.

مصبا ــ الغِمر: الحِقد وزناً و معنى. و غَمِر صدرُه علينا من باب تعِب، و الغِمر أيضا: العطش. و الغَمْرة: الزحمة وزنا و معنًى، و دخلت فى غُمار الناس بضمّ الغين و فتحها أى فى زحمتهم أيضاً. و الغامِر: الخراب من الأرض، و قيل ما

لم يُزرَع و هو يحتمل الزراعة، و قيل له غامِر لأنّ الماء يَغمره، فهو فاعل بمعنى مفعول، و ما لم يَبلغه الماء فهو قفر. و غَمرته أغمرُه مثل سترته أسترُه وزناً و معنى. و الغمرة: الإنهماك فى الباطل.

مفر ــ غمر: أصل الغَمر ازالة أثر الشىء، و منه قيل للماء الكثير الّذى يزيل أثر سيله غَمْر و غامِر. و به شبّه الرجل السخىّ و الفرس الشديد العَدو فقيل لهما غَمْر، كما شبّها بالبحر. و الغَمْرة: معظَم الماءِ الساترة لمقرّها، و جُعل مَثلاً للجهالة الّتى تَغمُر صاحبها.

والتحقيق

أنّ الأصل الواحد فى المادّة: هو ورود شىء أو إيراده فى محيط متسفّل أو جريان غيرملائم.

والفرق بينها و بين موادّ ــ الغَمس و الغَور و الغِلّ و الغَوص: أنّ الغَمس: هو ادخال شىء فى شىء آخر بسهولة، كمافى المايع.

و الغَوص: هو ورود الى باطن شىء و التحرّك فيه.

و الغَور: هو ورود فى قعر شىء و انخسافه فيه.

و الغِلّ: إدخال شىء فى شىء بحيث يوجب تحوّلا و تغيّرا.

و من مصاديق الغَمر: إيراد شخص فى سيلان ماء، أو ماء كثير، أو فى أمر شديد، أو فى زحمة و إزدحام، أو فى مهلكة، أو وروده فى محيط غفلة أو حيرة أو عماية أو سُكر أو لهو، أو جريان أو مضيقة أو خمول أو قهر أو مضيقة عطش أو حِقد أو تحزّب، و هكذا.

و من لوازم الأصل: التستّر و المحجوبيّة و الغرق و سرعة السير و غيرها.

قُتل الخرّاصونَ الّذينهم فى غَمرة ساهون ــ ۱۱/۵۱

فذَرْهم فى غَمْرتِهم حَتّى حِين ــ ۵۴/۲۳

بل قلوبُهم فى غَمْرةٍ مِن هذا ــ ۶۳/۲۳

ولوتَرى إذِ الظالِمونَ فى غَمَرات الموتِ ــ ۹۳/۶

الخَرص: اختلاق على الظنّ من دون استناد الى أساس متين. والسهوهو

الغفلة عن عمل يقصده. و الغَمرة مصدر للمرّة، و يراد منها مطلق غَمرة مناسبة فى كلّ مورد، و قلنا إنّ الغمرة: ورود أو إيراد شى ء فى حالة منحطّة أو جريان متسفّل غيرملائم.

و حالات الموت و الشرك و الكفر و التكذيب: كلّها متسفّلة منحطّة، فانّ الموت آخر مرتبة نازلة من الحياة الدنيويّة. و الشرك أو الكفر: تسفّل عن مقام الحقّ و التوحيد و النور الى ظلمة الجهل و العمى و الحيرة و الضلال. و الكذب: تبعّد و تنحّى عن الحقّ و الصدق و الصفا، و انحطاط فى الزيغ و الغواية.

فمادام الانسان يطلب الورود أو إيراد نفسه الى انحطاط، أو يرضى بادامة الكون و العيش فيه: فلا تنفعه الذِكرى و الموعظة ــ و ما أنتَ بهادِى العُمىِ عن ضَلالَتهم، و ذَكِّرْ فإنّ الذِكرَى تَنفعُ المؤمنينَ، و ذَرِ الَّذينَ اتَّخَذوا دِينَهم لَعِباً و لَهواً.

و الغَمر: اشدّ حالة من الإبتلاء باللهو و الجهل و الغفلة و الظلمة و الحيرة و الضلال، فانّه ورود تحت سيطرة هذه الحالات المتسفّلة.

و أمّا المُغامِر: فهو من المفاعلة، و تدلّ على استمرار الحدث.

*

غمز

مصبا ــ غمزه غمزاً من باب ضرب: اشار اليه بعين أو حاجب، و ليس فيه غَميزة و لا مَغمزة: أى عيب. و غمزته بيدى، من قولهم غمزت الكبش بيدى: إذا جسسته لتعرف سمنه، و غَمز الدابّةُ فى مَشيه غَمزاً، و هو شبيه العرج.

مقا ــ غمز: أصل صحيح و هو كالنَخس فى الشى ء بشى ء. ثمّ يستعار، من ذلك غمزت الشى ء بيدى غَمزاً، إذا غاب و ذُكر بغير الجميل. و المغامِز: المعايب. و فى عقل فلان غَميزة، كأنّه يُستضعَف. و ممّا يستعار: غَمز بجَفْنه: أشار. و منه: غمَز الدابّةُ مِن رِجله، كأنّه يغمِزُ الأرضَ برجله.

مفر ــ أصل الغَمْز: الإشارة بالجَفْن أو أليد طلباً الى ما فيه مُعاب. و منه قيل: ما فى فلان غَميزة أى نقيصة يُشار بها اليه.

التهذيب ٥٥/٨ ــ قال الليث: الغَمز: الإشارة بالجَفن و الحاجب، و الغَمز: العَصر باليد، و الغميزة: ضَعفة فى العمل و جَهلة فى العقل، تقول: سمعت

منه كلمة فاغتمزتها فى عقله، و المَغامِز: المَعايب، و تقول: ما فى هذا الأمر مَغمز أى مَطمع. و الغَمْز فى الدابّة: الظلع من قبل الرِجل. عن أبى زيد: أغمزتُ فيه إغمازا: إذا استضعفته. الأصمعىّ: الغَمَز: الرُذال من الإبل و الغنم و الضِعافُ من الرجال.

والتحقيق

أنّ الأصل الواحد فى المادّة: هو اشارة الى شى ء بجَفن أو حاجب أو عين فى مقام التعييب والتضعيف.

و بهذه المناسبة تطلق على عصر شى ء باليد بعنوان طلب عيب فيه. و على ما يُحتقر و يُعاب، فيقال هذه غميزة. و على عرج ضعيف و ميل فى الرِجل.

و الفرق بينها و بين اللَمز و الهَمز و الرَمز و الطَنز:

أنّ اللَمز كالغمز فى المواجهة ولو بكلام خفىّ.

و الهَمز: كاللمز فى غير المواجهة، بل بالغيب.

و الطَنز: كلمة باستهزاء اشارةً.

و الرَمز: اشارة بالشفتين أو غيرهما مطلقا.

اِنّ الّذينَ أجرَمُوا كانوا مِنَ الّذينَ آمَنوا يَضحكون و إذا مَرّوا بهم يَتغامزون و إذا انقَلبوا ــ ٣٠/٨٣

التغامز تفاعل، و يدلّ على الاستمرار، أى يشيرون اليهم بعنوان التحقير و التضعيف و التعييب.

و هذا بلحاظ كونهم متعلّقين بالحياة الدنيا و زينتها، و لا استيناس لهم بالحياة الروحانيّة المعنويّة. فيتصوّرون الايمان بالله و رسوله و العمل بأحكام دينيّة و العبادة لله و اتّباع الرسول: خوضا فى انحراف و باطل.

٥

غمض

مصبا ــ غَمض الحقُّ غُموضا من باب قعد: خَفِىَ مأخذه، و غمُضَ بالضمّ: لغة، و نسبٌ غامض: لا يُعرَف. و أغمضتُ العينَ إغماضا و غمّضتها تغميضاً:

أطبقتُ الأجفان.

مقا ــ غمض: أصل صحيح يدلّ على تطامُن فى الشىء وتداخل. فالغمض: ما تَطامَن من الأرض، وجمعه غُموض، ثمّ يقال غَمض الشىءُ من العلم وغيره، فهو غامِض. ودارٌ غامِضة: إذا لم تكن شارعةً بارزةً. ويقال: ما ذُقت غُمضاً من النوم ولا غِماضاً، أى كقَدر ما تُغمَض فيه العين. والمغمَّضات: الذنوب يَركبها الرجل وهو يعرِفها لكنّه يُغمّض عنها كأنّه لم يَرها. ويقال: غُمِّضت الناقة: إذا رُدّت عن الحوض فحملت على الذائد مُغمِّضةً عينيها فوردَتْ. وأغمضتُ حدَّ السيف: إذا رققتَه كأنّك لرقّته أخفيته عن العيون.

التهذيب ٢٠/٨ ــ دارٌ غامِضة: غيرُشارعة، وقد غمضت تَغمُض غُموضا. والغامِض من الرجال: الفاتر عن الحملة. وأمر غامِض، وقد غمَض غُموضا. وخلخال غامِض قد غمَض فى الساق غموضا، وكعب غامض أيضا. وما غمضت ولا أغمضت ولا اغتمضت: لغات كلّها. وقد يكون التغميض من غيرنوم ويقال أُغمُضْ لى فى البياعة، أى زِدنى لمكان رداءته أوحُطّ لى من ثمنه. ويقال للرجل الجيّد الرأى: قد أغمَض النظر وأغمضَ فى الرأى، ومسألة غامِضة: فيها نظر ودقّة.

الاشتقاق ٤٠٧ ــ وغمّضتُ عنه إذا تجاوزت. والغُمض والغُماض والتغميض واحد، من النوم. والغَمض: المنهبط الغامض من الأرض.

والتحقيق

أنّ الأصل الواحد فى المادّة: هوخفض فى تمايل الى جانب. وهذا هو الفرق بينها وبين موادّ ــ الغَضّ، الخَفض، الإطباق.

وهذا المعنى أعمّ من أن يكون فى عين البصر أوعين القلب.

ومن مصاديقه: غُموض فى الحقّ إذا كان فيه خفاء ما مع تمايل عن المَرأى، وهكذا فى النسب، وفى الأرض المنخفض فى جانب، وفى العلوم إذا كان فيه خفاء وتمايل عن الأفكار المتوسّطة. وفى الدار إذا كانت متمايلة عن الشارع المعروف وفيها خفاء. وهكذا فى العين.

و أمّا اطلاقها على النوم و التجاوز بدون لحاظ القيدين فتجوّز.

فلابدّ فى الأصل من تحقّق القيدين و ملاحظتهما، فمفاهيم الفتور و الخفاء و الغموض فى السيف و فى الناقة و فى الخلخال و غيرها: إذا لوحظ فيها القيدان: فتكون من مصاديق الأصل، و إلاّ تكون تجوّزا.

يا أيّها الّذين آمَنوا أنفِقوا مِن طيّباتِ..... ولا تَيَمَّموا الخَبيثَ منه تُنفِقون ولَستُم بآخِذيه إلاّ أن تُغمِضوا فيه ــ ٢٦٧/٢

أى إلاّ أن تُميلوا أعينكم و أبصاركم مع خفض فيها، حتّى تسامحوا فيما تأخذونه.

و لا يخفى أنّ إنفاق شىء خبيث ردىء: هو كا لمنّ بعد الانفاق ــ قال تعالى:

ألّذينَ يُنفِقون أموالَهم فى سَبيل اللهِ ثمّ لا يُتبِعونَ ما أنفَقوا مَنّاً ولا أذىً أجرُهم عند ربّهم ــ ٢٦٢/٢

فإنفاق شىء خبيث: كالمنّ و الأذى، و يوجب أذىً فى الطرف.

مضافا الى أنّ الإنفاق من الطيّبات: يكشف عن المحبّة فى الله، و عدم التعلّق بالدنيا و متاعها، ثم يوجب إزدياداً فيهما.

٥

غمّ

مقا ــ غمّ: أصل واحد صحيح يدلّ على تغطية و إطباق، تقول: غممتُ الشىء أغُمّه، أى غطّيتُه. والغَمَم أن يُغطِّيَ الشَعرُ القَفا و الجبهةَ فى بنائه، يقال رجل أغمُّ و جبهة غَمّاءُ. و من الباب: الغمام جمع غمامة، و قياسه واضح. و منه الغِمامة و هى الخِرقة تُشدّ على أنف الناقة شدّاً كى لا تَجد الريحَ. و غُمَّ الهلالُ: إذا لم يُرَ. و يقال يوم غَمّ و ليلة غمّة إذا كانا مُظلِمَيْن. و غمّه الأمر يغُمّه غمّا، و هو شىء يَغشى القلب، معروف.

مصبا ــ غمَّه الشىءُ غمّا من باب قتل: غطّاه، و منه قيل للحزن غمٌّ، لأنّه يُغطِّى السرورَ و الحِلم، و هوفى غمّة أى حيرة و لَبس، و الجمع غُمَم. و غَمّ اليومُ و ألسماءُ غَمّا من باب قتل أيضا، و أغمّ: جاء بغمّ من تكاثف حرّ أوغيم. و غُمّ عليه

الخبر: خفى. وغُمّ الهلال أيضاً: ستر بغيم أو غيرها، و الغَمام: السحاب. و الغَمامة أخصّ منه. وغَمّ الشخصُ غمّا من باب تعِب: سال شَعر رأسه حتّى ضاقت جبهتُه وقفاه، ورجل أغمُّ الوجهِ و القفا، و امرأة غَمّاء. و كراع الغَميم: واد فى ثلاثين ميلاً من مكّة.

صحا ــ الغَمّ: واحد الغُموم، غمَّه فاغتمّ. وغمّمت الحمارَ وغيره: إذا ألغمتَ فمه و مِنخريه الغِمامة و هى الكمام، و الجمع الغمائم. وغَمَمْتُه: غطّيته، فانغمّ. و الغُمّة: الكُربة. يقال أمر غُمّة: أى مبهم ملتبس. وغَمّ يومُنا، فهو يوم غَمّ: إذا كان يأخذ بالنَفَس من شدّة الحرّ، و أغمّ يومُنا: مثلُه. و ليلة غمّ أى غامّة وُصف بالمصدر كما تقول ماء غَور، وغُمّ عليه الخبر: أى استُعجم، مثل أُغمِى.

الأفعال ٢/٤٣٠ ــ غَمَّ اليومُ غمّا و أغمّ: جاء بالغَمّ منَ حرّ أو تكاثف غَيم. و السماءُ كذلك. وغمّه غمّا: أدخلَ عليه الغمّ. و الإناءَ وغيرَه: غطّاه. وغُمّ الهلال: سُتر. وغُمّ الرجل: زُكم.

والتحقيق

أنّ الأصل الواحد فى المادّة: هو التغطية فى قبال نور أو مثله من سعة أو صحّة أو سرور أو بهجة أو جمال، فهو أعمّ من أن يكون فى مورد مادىّ أو معنوىّ.

ففى المورد المادّىّ كمافى:

و ظلّلنا علَيْكم الغَمامَ وأنزَلْنا عليكم المنَّ و السَلوى ــ ٢/٥٧

و الغَمام هو السحاب و يطلق عليه بلحاظ إنجراره و حركته، كما أنّ الغمام يطلق باعتبار كونه مغطّيا نور الشمس.

و فى المورد الروحانىّ كمافى:

ويومَ تَشقَّقُ السماءُ بالغَمام ونُزِّلَ الملائِكة تنزيلا المُلكُ يومَئذ الحقُّ للرحمن ــ ٢٥/٢٥

و الغَمام فى هذه الآية الكريمة ما يُغطِّى عن تجلّى نور الحقّ. و حرف الباء للتعدية. و كلمة تشقّق: مضارع و الأصل تتشقّق. و المراد من السماءِ: السماء الروحانىّ.

يراد فناء المادّة و البدن الجسمانىّ، و مواجهةُ العالَم الروحانىّ، و المقابلة به بعد انشقاق حجاب و غَمام، و نزولُ الملائكة فيه.

ثمّ أنزلَ علَيكم من بعد الغَمّ أمَنة نُعاساً ــ ۱۵۴/۳

و قتلْتَ نفساً فنجّيناك من الغمّ و فتّناك فُتُوناً ــ ۴۰/۲۰

فاستَجبنا له و نَجّيناه مِن الغمّ و كذلك نُنجى المؤمنين ــ ۸۸/۲۱

أى أنزل الأمن و النجات من المضيقة و الابتلاءِ و الاغتمام فى الحرب. و نجّيناك من تغطية حالة الابتلاءِ و الاضطراب و الوحشة الّتى كانت فى قتل النفس. و استجبناه و نجّيناه من تغطية الابتلاءِ الشديد الّتى حصلت له فى كونه مغاضبا. فالغم: هو تغطية شدّة و ابتلاءِ و مضيقة فى قبال رخاءِ وسعة و تنعّم.

و اتلُ عليهم نَبأنوح إذقال لِقومه... فأجمِعوا أمرَكم و شركائَكم ثمّ لا يَكن أمرُكم عليكم غُمَّة ثمّ اقضوا إلىّ ــ ۷۱/۱۰

الغُمّه فُعلة بمعنى ما به يُغَمّ، أى ما بسببه يتحصّل و يتكوّن الغمّ. يراد لزوم التفكّر و التدبّر و التعقّل فى جريان اموركم و فى ما تعملون حتّى لا يكون سبباً للغمّ.

اذ تُصعِدون و لا تَلوُون على أحد و الرسولُ يَدعوكم فى أُخرٰيكم فأثا بكم غمّاً بغمّ لكيلا تَحزَنوا على ما فاتكم ــ ۱۵۳/۳

أى فجازاكم جزاءً يرجع اليكم، غمّاً مُلصَقاً بغمّ مكرّراً، حتّى لا تحزنوا بعدُ فى فوت نفع عنكم، كما فعلتم فى ذلك الحرب، إذا انصرفتم عن مواضعكم لئلاّ يفوت الغنم عنكم، فأوجب ذلك العصيانُ و التخلّفُ هزيمةً و قتلاً و جَرحاً للمسلمين.

٥

غنم

مقا ــ غنم: أصلٌ صحيح واحد يدلّ على إفادة شىءٍ لم يُملَك من قبلُ، ثمّ اختصّ به ما أُخذ من مال المشركين بقهر و غلبة. و يقولون: غُناماك أن تَفعل كذا، أى غايتك و الأمر الّذى تَتغَنمّه. و غَنْم: قبيلة، و لعلّ اشتقاق الغَنَم من هذا.

مصبا ــ غنِمتُ الشىءِ أغنَمهُ غنماً: أصبتُه غنيمة، و الجمع الغنائم و

المغانم، و الغُنمُ بالغُرم، أى مقابل به، فكما أنّ المالك يختصّ بالغُنم و لا يشاركه فيه أحد: فكذلك يَتحمّل الغُرم. ابوعبيد: الغنيمة ما نِيلَ من أهل الشرك عَنوةً و الحرب قائمة، و الفَىء ما نِيل منهم بعد أن تضع الحربُ أوزارَها. و الغَنَم: اسم جنس يطلق على الضَأن و المعز، و قد تجمع على أغنام، على معنى قطعات من الغنم، ولا واحد للغنم من لفظها. وقال الأزهرىّ: الغنم الشاء، والواحدة شاة.

صحا ــ الغَنَم: اسم مؤنّث موضوع للجنس يقع على الذكور والاناث و عليهما جميعاً، و إذا صَغّرتَها ألحقتَها هاء فقلت غُنَيْمة، لأنّ أسماء الجموع الّتى لا واحد لها من لفظها إذا كانت لغير الآدميّين فالتأنيث لها لازم، يقال له خمس من الغَنَم. والإبل كالغَنَم فى جميع ما ذكرناه. والمَغْنم والغنيمة بمعنًى، يقال: غَنِم القومُ غُنماً. و غنّمتُه تغنيما: إذا نَفّلتَه. و اغتنمه و تغنّمه: إذا عدّه غنيمة.

التهذيب ١٤٩/٨ ــ قال الليث: الغَنَم: الشاء، لفظ للجماعة، وإذا أفردتَ الواحدة قلت شاة. و قال غيره: تقول العرب: تَروح على فلان غنمانِ، أى قطيعانِ، لكلّ قَطيع راع على حِدة، و كذلك تَروح عليه إبلانِ. و قال الليث: الغُنم: الفوز بالشىء من غير مشقّة. و الاغتنام: إنتهاز الغُنم.

والتحقيق

أنّ الأصل الواحد فى المادّة: هو تناول مال لم يكن مالكاً له من قبلُ، ربحاً أو بالأصالة و من غيرمعاملة. و من مصاديقه: الغنيمة المأخوذة من العدوّ بالحرب. و ما يتحصّل بالتجارة.

و أمّا الغَنَم: فتطلق على الشاء فى قبال البقر و الإبل، فانّه لا يراد من الغنم إلاّ جهة كونها نعمة صرفة و هو الّذى ينال و يتصرّف بهذا المقصود، و ليس فيها جهة اخرى من كونها حَمولة أو مركوبة أو عاملة أو غيرها، فكأنّها غنيمة خالصة و فائدة رابحة و نتيجة مقصودة من التكسّب و التجارة.

و الغُنم أعمّ من أن يكون مادّيا أو معنويا.

واعلَموا أنّ ما غنِمتُم مِن شىء فانّ لله خمسَه و لِلرسول ــ ٤١/٨

يراد مطلق ما يُتناول غُنما من أىّ شىء و بأىّ طريق كان، غنيمةً فى

حرب او ربحاً فی تجارة او أُجرة من عمل.

و یشترط فی صدق مفهوم الغنم: أن یتحصّل فی نتیجة عمل و مجاهدة، و أمّا ما یصل الی شخص من دون عمل: فلا یصدق علیه الغنم، کمافی الهبة و العطیة و الإرث. إلاّ أن یعلم کون المال غیرمخمَّس.

فانّ حقیقة الارث و الهبة: جعل شخص نائبا عن المالك الأوّل و إقامته فی مقامه من دون عمل فیما بینهما، فالثانی مکلّف بما یکلّف به الأوّل.

فکُلوا ممّا غَنِمتم حَلالاً طَیّبا و اتّقوااللهَ إن الله غفور رحیم ــ ۸/۶۹

أی من الأموال الّتی تحصّلت فی أیدیکم بعمل و مجاهدة صحیحة، فهی حلال طیّب لکم، فانّها نتیجة جهادکم فی سبیل الله، و أرباح تجارتکم و عملکم.

تَبتغون عرضَ الحیاة الدنیا فعندَالله مَغانم کثیرة ــ ۴/۹۴

یراد مطلق ما یُتناول من الأموال المادّیّة و الفوائد الروحانیّة الّتی یُعطیها من یشاء.

و مَغانمَ کثیرةً تأخذونها و کان الله عزیزاً حکیماً وعَدکم الله مَغانم کثیرة تأخذونها فعجّل لکم ــ ۴۸/۱۹

یراد مطلق الغنائم و الأموال الّتی تصل الی أیدی المؤمنین المجاهدین فی سبیل الله، و من جملتها غنائم الحرب الّتی یأخذونها من الکفّار بالظفر و الفتح.

قال هی عَصایَ أتوکّأُ علیها و أهُشُّ بها علی غَنمی ــ ۲۰/۱۸

یراد جنس الغنم لا الواحد. و لمّا کان فی جوابه اشارة الی استناده و اتکائه علی عصاه و توجّهه الی سببیّتها: فقال تعالی:

ألقِها یا موسی فألقیها.

و من البقَر و الغنَم حرّمنا علیهم شُحومَهما ــ ۶/۱۴۶

یتعلّق بالیهود.

و فلسفة التحریم إمّا للتعذیب أو لصلاح فی الموضوع أو فی تحریمه، و هو الخبیر.

٥

غنی

مصبا ــ الغنَة: و الغَناء مثل کلام: الإکتفاء، و لیس عنده غَناء أی ما

يُغتنى به، يقال غنيتُ بكذا عن غيره من باب تعِب، إذا استغنيتَ به، و الاسم الغُنية، فأنا غنيّ. و غنيَتْ المرأة بزوجها عن غيره، فهى غانِية، و الجمع الغَوانى. و أغنيت عنك مَغنَى فلان و مَغناتَه: إذا أجزأت عنه و قمتَ مقامه. و غنِىَ من المال يغنَى غِنًى مثل رَضِى، فهو غَنىّ، و الجمع أغنياء.

مقا ــ غنى: أصلان صحيحان: أحدهما يدلّ على الكفاية. و الآخر صوت. فالأوّل ــ الغِنىٰ: فى المال، يقال غَنِى يغنَى غِنًى. و الغَناء الكفاية، يقال: لا يُغنِى فلان غَناءَ فلان، أى لا يكفى كفايته، و غَنِى عن كذا، فهو غانٍ. و غنِى القَوم فى دارهم: أقاموا كأنّهم استغنوا بها، و مَغانيهم: مَنازلهم. و الغانية: المرأة، استغنَتْ ببعلها. و يقال استغنَتْ بجمالها عن لُبس الحِلَى. و يقال تغنّيت بكذا و تغانيت به، إذا أنت استغنيت به. و الأصل الآخر ــ الغِناء: الصوت.

التهذيب ٢٠١/٨ ــ قال الليث: الغِنى فى المال مقصور، و استغنىَ الرجلُ: أصاب غِنًى، و الغُنية: إسم من الإستغناءِ عن الشىء.

و فى الحديث ــ ليسَ منّامَن لم يتغنّ بالقرآن ــ كان سفيان بن عُيَينه يقول: معناه ليس منّامن لم يستغن به. و لم يذهب به الى الصوت. قال أبوعبيد: و هذا كلام جائز فاش فى كلام العرب، يقولون: تغنّيت تغنّيا و تغانيت تغانيا بمعنى استغنيت. و من ذهب به الى التطريب فهو من الغِناء الصوت ممدود، يقال غنّى فلان يغنّى أُغنيَّة و تغنّى بأغنية حسنة، و جمعها الأغانىّ، والغَناء: الإجزاء والكفاية يقال رجل مُغن، أى مُجترئ كاف.

قع ــ עשר ــ غنى، ثراء، ثروة، وفرة، كثرة = (عوسِر).

[والتحقيق أنّ الأصل الواحد فى المادّة: هو ما يقابل الفقر، اى عدم. الاحتياج. و من مصاديقه الكفاية، والإجزاء، والتموّل.

و بلحاظ هذا القيد: يطلق الغانية على المرأة، لاستغنائها بذاتها، و كفاية الرجل معيشته و جميع ما تحتاج اليها بالطبيعة بالازدواج والتعلّق بها.

و هكذا يطلق المَغنى على المكان: لأنّ المكان يستر حاجة الانسان و فقره.

و أمّا الصوت والتغنّى: فهو مأخوذ من اللغة العبرّية، من مادّة عِناه

قع ــ ענה = (عاناه) = غَنّى، تَرَنَّم.

« ــ ענות = (عنوت) نغم، صوت.

مع وجود تناسب بين المفهومين، فانّ الاستغناء يوجب التظاهر والطغيان والتجاوز عن الحدّ، و منه رفع الصوت.

فجعلناها حَصيداً كأن لم تغنَ بالأمس ــ ٢٤/١٠

الّذين كذّبوا شعيباً كأن لم يَغنوا فيها ــ ٩٢/٧

فأصبحوا فى دِيارهم جاثِمين كأن لم يغنوا فيها ــ ٦٨/١١

ضمير التأنيث يرجع الى الدار و الأرض. و الحَصد أخذ المحصول و قطعُه، و الحَصيد: ما يتحقّق فيه الأخذ و يتّصف بكونه ذا حَصد.

و غناء الأرض: فقدان الحاجة و النقص فيها و تماميّتُها من جميع الجهات من موقعيّة و هواء و ماء وضوء و إنبات و أشجار و أثمار.

و غناؤهم فى ديارهم فى الآيتين: عبارة عن سعة معيشتهم فيها و استغنائهم فى حياتهم الدنيا من جميع الجهات.

و الإغناء: جعل شىء غنيّا و ذاغناء، كمافى:

فما أغنَى عنهم ما كانوا يَكسِبون ــ ٨٤/١٥

ما أغنى عَنّى ماليَهْ ــ ٢٨/٦٩

فما أغنَت عنهم آلهتُهم ــ ١٠١/١١

و ما تُغنِى الآياتُ و النُّذُر عن قوم لا يُؤمنون ــ ١٠١/١٠

و إنّ الظنَّ لا يُغنى من الحقّ ــ ٢٨/٥٣

حتّى يُغنيَهم الله من فضله ــ ٣٣/٢٤

فهل أنتم مُغنونَ عنّا من عذابِ الله ــ ٢١/١٤

أى لا توجب المال و الكسب و الآلهة و الظنّ و الناس و الآيات ان يكونوا ذات غناء ترفع حاجاتهم و تدفع فقرهم، حتّى يكتفوا بها عن غيرها.

فانّ هذه الأمور ممّا يتعلّق بالمادّة و الحياة الدنيويّة، و هوينتفى بانتفاءِ البدن و موته، فلا تنفع فى الحياة الاخرويّة بوجه.

و لا ينفع فيها إلاّ ما يتعلّق بالروحانيّة و ما كان لله و فى الله، فانّه تعالى

مالك يوم الدين، يعطى من فضله من يشاء بما يشاء.

ثمّ إنّ الإغناء إذا اضيف الى غيرالله تعالى: يستعمل بحرف عَن. و أمّا إذا نُسب الى الله المتعال: يستعمل بلاواسطة حرف و مطلقاً، كمافى:

يُغنِيهم الله.

إلاّ أن أغناهم الله.

يُغنِ اللهُ كلاً من سِعته.

فسوف يُغنيكم الله من فضله ــ ٢٨/٩

فانّ إغناء الله تعالى مطلق و يتعلّق بذات الشيء بطور مطلق من دون خصوصيّة و قيد وحدّ، و هو القادر المطلق يفعل ما يشاء كيف يشاء.

و أمّا غيره تعالى أيّاً ما كان: فهويُغنى فى جهة خاصّة به و فى محدودة عمله و تأثيره و قدرته. و حرف عن يدلّ على الصدور و الخروج.

فغيره تعالى و ان كان نافعا و مفيداً و مغنيا فى الحياة الدنيا فى جهة خارجة عن مطلق الذات و فى محدودة أثره، إلاّ انّ الحياة الآخرة لا يغنى فيها عن شيء، فانّ الملك يومئذٍ لله و بيده و تحت مشيّته.

و يكفى فى غفلة الانسان وجهله: أنّه إذا شاهد فى الحياة الدنيا غِناءاً فى جهة من جهاته، يُعرض عن الله الّذى بيده أزمّة الامور.

كلاّ إنّ الانسانَ لَيطغى أن رآه استغنى ــ ٧/٩٦

و الغنىُّ: من أسماء الله عزّ و جل:

والله غنّى عن العالمين ــ ٩٧/٣

إن تكفروا فانّ الله غنىّ عنكم ــ ٧/٣٩

والله الغنىّ و أنتم الفقراء ــ ٣٨/٤٧

قالوا اتّخذَ الله ولداً سبحانه هو الغنىّ ــ ٦٨/١٠

و لا يخفى أنّ الفَقر إمّا فى جهة التكوين و الايجاد.

أو فى جهة التسوية و تعديل الخلق بعد الايجاد.

أو فى جهة التقديرات و برنامج البقاء و إدامة الحياة.

أو فى جهة الامور الخارجيّة و الفقر اليها من وسائل الحياة.

و جميع الموجودات إنساناً أو غير إنسان: فقراءُ محتاجون فى هذه الجهات كلّها، و ليس شىء من هذه الامور الأربعة فى اختياره و تحت قدرته.

سَبِّحِ اسمَ ربّك الأعلى الّذى خلَق فسَوّى و الّذى قدَّر فهَدى ــ ۳/۸۷

و لم يكن له شريكٌ فى المُلك و خلَق كلَّ شىء فقدَّره تقديراً ــ ۲/۲۵

يا أيّها الناسُ أنتم الفقراءُ الى الله والله هو الغنىّ الحميد ــ ۱۵/۳۵

فالله تعالى هو الغنىّ المطلق و هو الأزلىّ الدائم فى ذاته و بذاته و لذاته، و ليس فى وجوده فقر و لا ضعف و لا حاجة بوجه من الوجوه، و هو نور لايتناهى و لا يُحدّ بأىّ حدّ، و هو الكائن قبل أىّ موجود و بعد فناء كلّ شىء و كيف يتصوّر له فقر و ضعف و هو أوجد كلّ الأشياء و سوّيها و قدّرها و رزقها.

أمّن يَبدءُ الخَلقَ ثمّ يُعيدُه و مَن يَرزقُكم مِنَ السّماء و الأرض ــ ۶۴/۲۷

وَما من دابّةٍ فى الأرض إلاّ علَى الله رِزقُها ــ ۶/۱۱

ثمّ إنّ الغنىّ قد وُصِف فى القرآن المجيد: بأربعة أوصاف:

والله غنىّ حليم ــ ۲۶۳/۲

واعلموا أنّ الله غنىّ حميد ــ ۲۶۷/۲

وربّك الغنىّ ذوالرحمة ــ ۱۳۳/۶

ومن كفر فانّ ربّى غنىّ كريم ــ ۴۰/۲۷

فانّ الغِنى من حيث ذاته يقتضى الطغيان و العدوان و الاستكبار، فقورنَ بصفة الحلم و المحموديّة و الرحمة و الكرم، و كلّ منها فى مورد يناسبه، و هذه الصفات تخالف الطغيان و العدوان الممتنعة من الله الغنىّ.

نعم الغنى المطلق يقتضى الحلم و الكرم و الرحمة، و إلاّ يوجب فقرا و ضعفاً و احتياجا، فانّ الطغيان يلازم الفقر و الاحتياج.

و أمّا الغنى الظاهرىّ الخيالىّ فى جهة: فمن جهة ملازمته الجهل و الغفلة عن الحقّ و عن حقيقة فقره و فنائه: يظهر منه الطغيان و الاستكبار.

فالطغيان نتيجة غِنى الانسان، من جهة كشفه عن الفقر و النقصان.

٥

غوث

مقا ــ غوث: كلمة واحدة و هى الغَوث من الإغاثة، و هى الإعانة و النُصرة

بعد الشِدّة.

مصبا ــ أغاثه إغاثة إذا أعانه و نصَره، فهو مُغيث، و باسم الفاعل سمّى. و الغوث إسم منه. و استغاث به فأغاثه، و أغاثهم الله برحمته: كشف شدّتهم.

صحا ــ غوَّث الرجلُ: قال و اغوثاه، و الاسم الغَوث و الغُواث و الغَواث. قال الفرّاء: يقال أجاب الله دعاءه و غُواثه و غَواثه، قال، و لم يأت فى الأصوات شىء بالفتح غيره، و انما يأتى بالضمّ مثل البكاء و الدُعاء، و بالكسر مثل النِداء و الصِياح. و غَوث: قبيلة. و استغاثنى فلان فأغثتُه. و الاسم الغِياث صارت الواو ياء لكسرة ما قبلها.

التهذيب ١٧٧/٨ ــ والغياث: ما أغاثَك الله به، و يقول الواقع فى بليّة: أغِثنى، أى فرّج عنّى. و تقول ضُرب فلان فغوَّث تغويثا، أى قال و اغوثاه. قلتُ: و لم أسمع أحداً يقول: غاثه يغوثه بالواو. و يقال: استغثت فلانا فما كان لى عنده مَغوثة و لا غَوث: أى إغاثة و مَغوثة و غَوثٌ: اسمان يوضعان موضع الإغاثة.

والتحقيق

أنّ الأصل الواحد فى المادّة: هو الإنقاذ من ابتلاء و شدّة و جعلُه فى كَنَفه. و بهذين القيدين يحصل الافتراق بين المادّة و موادّ الإنقاذ و التخليص و الإعانة و النصر و الإنجاء و التفريج.

فانّ النظر فى الانقاذ: الى مطلق التخريج من الابتلاء و الانغمار فيه.

و فى التخليص: الى جعله مُصَفّى عن الشوب و الخلط.

و فى التفريج: الى إحداث فرجة و خلل بين الشيئين.

و فى الانجاءِ: الى تنحية شىء عن إبتلاء بشىء آخر.

و فى العَون: الى النصرة المتداوم المتظاهر عن قريب.

و فى النصرة: الى مطلق الإعانة بأىّ نحوكان.

فتفسير المادّة: بالإعانة و النصر و الكشف و التفريج، من باب التقريب.

و الظاهر أنّ يَغوثَ و هو من الأصنام سمّى به باعتبار تصوّر إغاثته.

وإن يَستَغيثوا يُغاثوا بماءٍ كالمُهل ــ ٢٩/١٨

فاستغاثه الّذى مِن شِيعته على الّذى مِن عَدوّه ــ ١٥/٢٨

إذ تَستغيثونَ ربَّكم فاستَجابَ لكم ــ ٩/٨

والّذى قال لِوالدَيْه... وهما يَستغيثانِ اللهَ وَيْلك آمِن ــ ١٧/٤٦

الاستغاثة: طلب الانقاذ من ابتلاء حتّى يجعله فى كنفه، والابتلاءُ: كما فى ــ حرارة نار جهنّم، وفى الشدّة من مواجهة العدوّ، وفى المحاربة، وفى التألّم من انحراف الأولاد وضلالهم.

ولا يخفى أنّ الاستغاثة لازم أن يكون واجداً لشرائطها ومستحقّاً للاجابة والاغاثة والانقاذ، وأمّا اذا لم يكن أهلاً لها ومستحقّاً لحسن الإجابة: فلا يصحّ أن يُغاث ويُنقذ ممّا فيه من ابتلاء، كمافى ابتلاء من ابتلى بعذاب وشدّة بسوء العمل وسوء الاختيار والإصرار على الخلاف والعصيان.

*

غور

مقا ــ غور: أصلان صحيحان، أحدهما خُفوض فى الشىء وانحطاط وتطامن، والأصل الآخر ــ إقدام على أخذ مال قهراً أو حَرَبا. فالأوّل ــ قولهم لقعر الشىء غَورُه، ويقال غارَ الماءُ غَوراً، وغارت عينُه غُؤوراً. وغارت الشمسُ غِياراً: غابت. والغورُ: تِهامة ومايلى اليمن، سمّيت بذلك لأنّها خلاف النَجد، والنَجد مرتفع من الأرض، يقال غارَ الرجلُ إذا أتى الغَور، وأغار. وغوَّر الرجل: إذا نزل للقائلة، كأنّه نزل مكانا هابطا. والأصل الآخر ــ الإغارة، يقال أغار بنوفلان على بنى فلان إغارة وغارةً، وإغارة الثعلب: مِن هذا أيضاً.

مصبا ــ الغَور من كلّ شىء قعره، ومنه يقال بعيد الغَور أى حَقود، ويقال عارف بالامور وغارٍ فى الأمر: إذا دقّق النظر فيه. وغارت العينُ من باب قعدَ: انخسفت. وأغار الفرسُ إغارة، والاسم الغارة، مثل أطاعَ إطاعةً والاسم الطاعة: إذا أسرع فى العَدو، وأغار القومُ إغارة: أسرعوا فى السير، ثمّ اطلقت الغارة على الخيل المُغيرة، وشَنّوا الغارة: أى فرّقوا الخيل. وأغار على العدوّ: هجم عليهم ديارهم وأوقع بهم. والغار: ما ينحت فى الجبل شبه المَغارة، فاذا اتّسع قيل الكهف.

التهذيب ١٨١/٨ ــ قال الأصمعيّ: يقال لفم الانسان وفرجه: هما الغارانِ، يقال المرء يَسعى لغارَيْه. والغار: شجر. و أغار الحبلَ يُغيره إغارة و غارة: إذا شدّ فتله، وحَبل مُغار: شديد الفتل والإغارة مصدر حقيقيّ، والغارة اسم يقوم مقام المصدر، و أغار الفرسُ إغارة و غارة، و هو سرعة حُضره. ابن الأعرابيّ: المُغوِّر: النازل نصف النهار هُنيهة ثمّ يرحل.

والتحقيق

أنّ الأصل الواحد فى المادّة: هو ورود شيء و خفضٌ فى قعر شيء و مُنخَفَضه. و من مصاديقه: الغَور من الماء فى قعر شيء و غَور الخيل فى داخل محيط العدوّ و سيرُها اليه. و غور الحبل فى نفسه بالفتل.

و غَور الأرض فى نفسها إذا كانت منحطّة. و الغور فى موضوع علميّ بالتحقيق فيه. و غور الجبل فى قطعة منه حتّى يتحصّل منه الغار. و غور فى البدن و انخفاض فيه كمافى الفرج و الغم. و هكذا.

و الغارة اسم لما يتحصّل من الغَور: كمافى غار الجبل و فى الغارة.

اِن أصبحَ ماؤكم غَوراً فمن يأتيكم بماءٍ مَعين ــ ٣٠/٦٧

أو يُصبحُ ماؤها غَوراً فلن تَستطيعَ له طلباً ــ ٤١/١٨

الآية الاولى فى مقام التوحيد و الايمان بالله ــ قل هو الرحمنُ آمَنّا به و علَيْه تَوكّلنا.

و الثانية فى مقام اثبات عجز العبد و لزوم التوجّه الى مشيّة الله وحَوله وقوّته:

ولَولا إذ دخلتَ جنّتك قلتَ ماشاءَ الله ولا قوّةَ الاّ بالله.

و عليهذا عبّر فيها بقوله:

فلَن تَستطيعَ له طلباً.

و المراد صيرورة الماء فى حالة الخسف و الانخفاض الى عمق الأرض، و هذا التعبير أحسن من التعبير بالغائر، فانّ الاتّصاف بالغَور أعمّ من أن يكون شأنيّا أو فعليّا. بخلاف الغور مصدراً.

لَو يَجدونَ مَلجأً أو مَغاراتٍ اومُدَّخَلاً لَولَّوا اليه و هم يَجمَحون ــ ٥٩/٩

إذ أخرجَه الذين كفروا ثانيَ اثنين إذهما فى الغارِ إذ يقول لصاحِبه لا تَحزَنْ إنّ اللهَ معنا ــ ٤١/٩

الغار اسم من الغَور، بمعنى ما يكون فيه غَور و هو أعمّ من أن يكون صغيراً أو كبيراً، و إطلاقه فيما يكون طبيعيّا، بخلاف المَغارة فانّه اسم مكان بمعنى المحلّ الّذى يُغار فيه، و يطلق غالباً على الغار الّذى يختار الغور فيه. و المُدَّخل اسم مكان من باب الافتعال كالادتخال، قلبت التاء دالا، و يدلّ على الاختيار.

و أمّا إفراد المَلجأ و المُدَّخَل، و جمع المَغارات: فانّ الملجأ و المَدخل يتصوّر كلّ منهما على نحوين، على نحو محدود ضيّق، أو على نحو وسيع يَسع جماعة كثيرةً، و هذا بخلاف المحلّ الّذى يُغار فيه، فلا يصدق الغور الاّ فى مَدخل ضيّق.

و أمّا جريان الغار: فتدلّ الآية الكريمة:

على أنّ إخراج الكفّار كان متوجّها الى الرسول(ص) فقط دون صاحبه ــ إذ أخرجَه.

و على أنّ صاحبه قد حزن و كان مضطرباً ــ لا تَحزَنْ إنّ اللهَ مَعنا.

و على أنّ الحزن كان مستمرّاً ــ إذيقولُ لصاحِبه ــ فإنّ المضارع يدلّ على الاستمرار و التوقّع.

و على أنّ السكينة و التايید بالجُنود قد تَعلّق بالرسول فقط ــ فأنزلَ اللهُ سكينتَه عليه و أيّده بجُنود ــ فانّ الضمير مفرد.

و الكلام فى نصرالله تعالى لرسوله ــ فقد نَصرَه اللهُ إذ أخرجَه.

فهذه المصاحَبة لا تدلّ على فضيلة، إن لم تدل على طعن فيه.

*

غوص

مقا ــ غوص: أصل صحيح يدلّ على هجوم على أمر متسفِّل. من ذلك الغَوص: الدخول تحت الماء. و الهاجم على الشىء غائص. و غاصَ على العلم الغامِض حتّى استنبطه.

مصبا ــ غاصَ على الشىء غَوصاً من باب قال: هجَم عليه، فهو غائِص، و

جمعه غاصّة مثل قائف وقافّة، و غَوّاص أيضاً مبالغة، و غاصَ فى الماء لإستخراج مافيه، و منه قيل غاصَ على المعانى: كأنّه بلغ أقصاها حتّى استخرج ما بَعُدَ منها.

صحا ــ الغَوص: النزول تحت الماء، و قد غاص فى الماء. و الهاجم على الشىء غائص. و الغَوّاص الّذى يَغوص فى البحر على اللؤلؤ، و فعلُه الغِياصة. و فى الحديث ــ لُعِنت الغائصةُ و المَغوصة ــ فالغائصة: الحائض الّتى لا تُعلِم زوجَها أنّها حائض فيُجا معُها. و المَغوصة: الّتى لا تكون حائضا فتقول لزوجها إنّى حائض.

والتحقيق

أنّ الأصل الواحد فى المادّة: هو ورود الى باطن شىءٍ و تحرّك فيه، مادّيا أو معنويا ــ راجع ــ غمر.

و الحائض باعتبار غوصه فى دم الحيض يقال إنّها غائص. و إذا كانت بريئة منه و نسبت اليه فهى مَغوصة.

وَ سَخَّرنَا لَهُ الرِّيحَ تَجْرِى بِأمْرِهِ رُخَاءً حَيْثُ أصَابَ وَالشَّيَاطينَ كُلَّ بَنَاءٍ وَ غَوَّاصٍ ــ ٣٧/٣٨

وَسَخَّرنا لِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ عَاصِفَةً... وَمِنَ الشَّيَاطِينِ مَنْ يَغُوصُونَ لَهُ وَ يَعْمَلُونَ عَمَلاً دُونَ ذٰلِكَ ــ ٨٢/٢١

الغوص ورود الى داخل شىء و تحرّك أو تحقيق فيه، بحراً كان أو غيره، و هذا بتناسب مزاجهم فى جهة اللطافة فيهم، إن اريد من الشياطين: شياطينُ الجنّ.

و يمكن أن يراد شيطان الانس، فانّ الشيطان مَن مالَ عن الحقّ و تحقّق فيه العوج و الالتواء، فهو حينئذ أشدّ تمايلاً الى الغوص فى المادّيات.

و تسخير سليمان الشياطينَ من الجنّ: من باب الاعجاز و من جانب الله تعالى و بقدرته، وقد صرّح به فى الآيتين ــ و سَخّرنا. و هذا كالريح.

*

غوط

مقا ــ أصل صحيح يدلّ على اطمينان و غَور، من ذلك الغائط: المطمئنّ من الأرض، و الجمع غِيطان و أغواط. و غُوطَةُ دمشق يقال إنّها من هذا، كأنّها أرض منخفِضة. و ربّما قالوا: إنغاطَ العُود: إذا تثنىّ، و إذا تثنىّ فقد انخَفض. و قياسه صحيح.

مصبا ــ الغائط: المطمئنّ الواسع من الأرض، ثمّ اطلق الغائط على الخارج المستقذَر من الانسان، كراهةً لتسميته باسمه الخاصّ، ثمّ اشتقّوا منه و قالوا تَغوَّط الانسانُ.

التهذيب ١٦٥/٨ ــ عن ابن الأعرابىّ: يقال للرجل غُطّ غُطّ، إذا أمرتَه أن يكون مع الجماعة إذا جاءت الفتن، و هم الغاطُ، يقال ما فى الغاطِ مثلُه، أى فى الجماعة. و قال الليث: الغُوطة: موضع با لشام كثيرُ الماء و الشجر. و الغائط: المطمئنّ من الأرض، و جمعه الغِيطان و الأغواط، قال: و التغويط كناية عن الحدث، و كان الرجل إذا أراد التبرّز إرتاد غائطاً من الأرض يغيب فيه عن أعيُن الناس، ثمّ قيل للبَراز نفسِه و هو الحَدَث غائطٌ كناية عن النَجو، إذا كان سببا له، وقد تَغوَّط الرجل: إذا أحدَث، فهومُتغوِّط، و غاطَ الرجل فى الوادى يَغوط: إذا غاطَ فيه. عن ابن الأعرابىّ: الغوطة: مجتَمع النبات و الماء، و يقال ضَرب فلان الغائط، إذا تبرَّز، و غاطَ فلان فى الماء يَغوط، إذاانغمس فيه. و عن الفرّاء: أغوطٌ بئرَك ،أى أبعِد قعرَها، و هى بِئر غَويطة: بعيدة القَعر. أبوعمرو: غاطَ: حفر و دخل، وغاط الرجلُ فى الطين. الأصمعىّ: غاط فى الأرض يَغيظ و يَغوط: إذا غاب. ابن شُمَيل: الغائط: الأرض الواسعة الدّعوة، سمىّ غائطا لأنّه غاط فى الأرض، أى دخل فيها.

صحا ــ غاط فى الشىء يَغوط و يَغيط: دخل فيه، و يقال: هذا رملٌ تَغوطُ فيه الأقدام، و يقال أتى فلان الغائطَ.

والتحقيق

أنّ الأصل الواحد فى المادّة: هو انخفاض مع حالة سكون، و من

مصاديقه: الأرض إذا انخفض وسكن و هو الغائط، و كذا الغُوطة. وغاطَ فى الرمل أو فى الماء أو فى الوادى: إذا كان منخفضا و نازلاً فيها. و أغاطه و غوّطه: إذا جعله منخفضا مطمئنّا.

و أمّا الدخول و الغيبة و التقعّر و اجتماع النبات و الماء و غيرها: فهى من آثار الأصل فى كلّ مورد، كلّ واحد فى مورد.

وإن كنتم مرضىٰ أو على سَفرٍ أو جاءَ أحدٌ منكم مِن الغائطِ ــ ٤٣/٤

الغائط من الأرض ما انخفض من الأرض مطمئنّاً، و المجىء منها كناية عن التبرّز، و هذه الكناية توافق الأدب. وفيها اشارة الى أنّ التبرّز لازم أن يكون فى محلّ مستور محفوظ.

و ليعلم أنّ كلّ مايكون من موضوع مستقبَح يذكر فى القرآن المجيد: إنّما يستعمل و يذكر بالكناية، و لا يصرّح به، تأدّباً.

٥

غول

مصبا ــ غاله غَوْلا من باب قال: أهلَكه، و اغتالَه: قتله على غَرّة، و الاسم الغِيلة. و الغائلة: الفساد و الشرّ. و غائلةُ العبد: إباقه و فجوره و نحو ذلك، و الجمع الغوائل. و قال الكسائى: الغوائل: الدواهى. و المِغول: سيف دقيق له قفاً كهيئة السكّين. و الغُول: من السّعالى، و الجمع الغيلان و أغوال، و كلّ ما اغتالَ الانسان فأهلَكه: فهو غُول.

مقا ــ غول: أصل صحيح يدلّ على خَتل و أخذ من حيث لا يدرى، يقال غاله يغوله: أخذه من حيث لا يَدرى. قالوا: و الغَول: بُعد المَفازة، لأنّه يَغتال مَن مَرَّ به. و الغُول: من السّعالى، سمّيت لأنّها تغتال. و الغِيلة: الاغتيال، و الياء و او فى الأصل.

التهذيب ١٩٢/٨ ــ الأصمعىّ: هذه أرض تَغتال المشىَ: أى لا يسبّين فيها المشىُ من بُعدها وسعتها. و قال الليث: الغَول: بُعد المفازة، و ذلك أنّها تغتال سَير القوم. و فى الحديث ــ لا عَدوَى و لا هامةَ و لا غُولَ ــ تزعم العرب انّها مَرَدة الجنّ و الشياطين، وذكر واذلك فى أشعارهم فأبطل النبىّ ص ما قالوا. ابن

الأعرابىّ: غال الشىء زيدا: إذا ذهب به يغوله غَولا، و الغَول: كلّ شىء ذهب بالعقل. أبوعبيد: المِغول: سوط فى جوفه سيف، لأنّ صاحبه يغتال به عدوّه من حيث لا يحتسبه أى يُهلكه. قال الأصمعىّ: قتل فلان فلانا غِيلةً، أى فى اغتيال و خفية. ابن السكّيت: غاله: إذا اغتاله، و كلّ ما أهلك الانسانَ فهو غُول، و الغضب غول الحلم.

والتحقيق

أنّ الأصل الواحد فى المادّة: هو الشرّ النافذ فى شىء، و من مصاديقه: ما فى سعة المفازة و بُعدها. و ما يتوهّم و يتخيّل فى حيوان موهوم فى الأمكنة المخوفة. و ما يَنفذ فى العقل و يذهب به. و السيف الدقيق فى غلاف أو بصورة سوط ففيه خطر زائد. و الغضب النافذ فى حالة التحلّم. و ما يوجب فساداً أو خطرا.

و بينها و بين الموادّ ــ الغور، الغوص، الغوط، الغوى: اشتقاق اكبر، و باختلاف الحروف الأواخر يختلف المعانى.

يُطافُ عليهم بكأسٍ من مَعين... لا فيها غَولٌ ولا هم عنها يُنزَفون ــ ۴۸/۳۷

أى لا شرّ و لا فساد ينفذ فيمن يشربه، كما يترءاى فى بعض الأشربة اللذيذة المادّيّة.

و هذا المعنى أى انتفاء الغَول والمضرّة: ملحوظ فى كلّ من النعم الاخرويّة.

فانّها دارالسلام و دارالقرار، لَهم دارُالسَّلام عِندَ ربّهم.

فنفى الغَول يدلّ على انتفاء كلّ شرّ ينفذ: من غمّ و ابتلاء و مصيبة و مضيقة و تألّم و تحسّر و عذاب و نقمة تؤثّر فى النفس.

٥

غوى

مصبا ــ غوَى غَيّا من باب ضرب: إنهمَك فى الجهل، و هو خلاف الرُشد،

و الاسم الغَواية، و هو لَغَيَّةٌ بالفتح و الكسر، كلمة تقال فى الشتم، كمايقال فى الزَنية. و غَوَى أيضاً: خابَ و ضلَّ، و هو غاوٍ، و الجمع غُواة، و أغواه: أضلَّه. و غوِى الفصيلُ غوًى من باب تعب: فسدَ جوفُه من شرب اللبن. و الغاية: المَدى، و الجمع غاى و غايات. و الغاية: الراية، و الجمع غايات. و غيبتُ غاية: بيّنتُها، و غايتك أن تفعل كذا: أى نهاية طاقتك أو فعلك.

مقا ــ غوى: أصلان: أحدهما ــ يدلّ على خلاف الرُشد و إظلام فى الأمر. و الآخر ــ على فساد فى شىءٍ. فالأوّل ــ الغَىّ و هو خلاف الرشد و الجهلُ بالأمر و الإنهماكُ فى الباطل، يقال غوَى يَغوِى غيّاً، و ذلك عندنا مشتقّ من الغَياية، و هى الغُبرة و الظلمة تَغشيان كأنّ ذا الغىّ قد غشيه مالايرى معه سبيل حقّ. و يقال وقع القوم فى أُغوِيّة، أى داهية و أمر مظلم. و التغاوى: التجمّع، و لا يكون ذلك فى سبيل رشد و المُغوّاة: حُفرة الصائد، و الجمع مُغوَّيات. فأمّا الغاية: فهى الراية، و سمّيت بذلك لأنّها تظلّ مَن تحتها، ثمّ سمّيت نهاية الشىءِ غاية، و هذا من المحمول على غيره، و انّما سمّيت بغاية الحرب، وهى الراية لأنّه يُنتهى اليها كما يرجع القوم الى رايتهم فى الحرب. و الأصل الآخر ــ قولهم ــ غَوِى الفصيلُ: إذا أكثر من شرب اللبن ففسَد جوفه. و المصدر الغَوَى.

التهذيب ٢١٨/٨ ــ ابن الأعرابىّ: الغىّ: الفساد، فغَوى ــ أى فسد عليه عيشُه، و الغَوّة و الغَيّة: واحد. و يقال أغواه إذا أضلّه، و عن بعض الأعراب: غَواه بمعنى أغواه.

صحا ــ الغَىّ: الضلال و الخيبة أيضاً، و قد غوَى يغوِى غيّاً و غَوايةً فهو غاوٍ و غَوٍ، و أغواه غيرُه، فهو غَوىّ على فعيل. و التغاوى: التجمّع و التعاون على الشرّ. و الغاغةُ: من الناس: الكثير المختلطون.

والتحقيق

أنّ الأصل الواحد فى المادّة: هوما يقابل الرُشد، و الرشد هو الدلالة الى الخير و الصلاح، فيكون الغىّ هو الهداية الى شرّ و فساد. قال تعالى:

قد تبيّن الرُشد من الغَىّ. وان يَروا سبيلَ الرشد... وان يروا سبيلَ الغىّ

يتّخذوه سبيلاً ــ ١٤٦/٧

فمفاهيم ــ الانهماك في الجهل، و الخيبة، و الضلال، و الفساد، و الإظلام و الداهية: كلّها من آثار الأصل المترتّبة عليه.

و التغاوى يدلّ على مطاوعة في استمرار الغيّ في المفاعلة.

و المُغَوّاة: اسم مكان من التفعيل بمعنى محلّ الهداية الى الشرّ.

و أمّا الغاية: فهي من مادّة ــ غيي يائيّا.

و يدلّ على انّه خلاف الضلال قوله تعالى:

ما ضلّ صاحبُكم وما غَوى ــ ٢/٥٣

وعصَى آدمُ ربّه فغَوى ــ ١٢١/٢٠

ما ضلّ صاحبُكم وما غَوى ــ ٢/٥٣

قد تَبيّنَ الرُشدُ من الغَيّ ــ ٢٥٦/٢

وإن يَرَوْا سبيلَ الغَيّ يتّخِذوه سَبيلا ــ ١٤٦/٧

وإخوانهُم يَمدّونَهم في الغَيّ ثمّ لا يُقصِرون ــ ٢٠٢/٧

يراد الاهتداء الى الشرّ و الفساد، لا نفس الشرّ و الفساد و الضلال، فهو مرتبة ضعيفة من الشرّ و الفساد و الضلال و مقدّمة اليها، و عليهذا يذكر نفيه بعد نفي الضلال.

فليس ضلالاً و عصيانا فعليّا حتّى يوجب العقاب و ينا في مقام العصمة و النبوّة، بل هو عصيان و خلاف في مقام إرشادالله الى الصلاح، و عليهذا ذكر العصيان أوّلاً، ثمّ في نتيجته الغواية ــ فعَصى آدم ربّه فغَوى ــ مع أنّ الغيّ مقدّمة للعصيان، و إذا تحقّق العصيان المحرَّم الفعلي يتحقّق الغوى قهراً قبله.

ثمّ انّ التبيّن و الا تّضاح في قوله تعالى:

قد تبيّن الرُشد مِن الغَيّ.

انّما يتحقّق في سطح الأفكار العامّة بالنسبة الى الهداية الى جانب الصلاح و الفلاح أو الفساد و الخيبة، دون نفس الصلاح أو الفساد. و كذلك في اتّخاذ سبيل الغيّ و الرشد.

انّ عبادى لَيسَ لك عليهم سلطانٌ الاّ مَن اتّبعَكَ مِن الغاوين ــ ٤٢/١٥

والشُعراءُ يَتّبِعهُم الغاوونَ ــ ٢٢٤/٢٦

و أُزلِفَت الجنّةُ للمتّقين وبُرّزت الجحيمُ للغاوين... فكُبكِبوا فيهاهم و الغاوُون ــ ٩١/٢٦

فالغاوى مَن يَهتدى الى الشرّ و الفساد و يطلب السلوك اليه، فى قبال الراشد و هو من يطلب الصلاح و الخير و يهتدى اليه، كما أنّ المتّقى من يحفظ نفسه عن الورود فى ما لا يجوز و يحرم عليه.

و لمّا كان الغالب على وجود الشيطان و كذا على الشاعر من حيث إنّه شاعر، جهة الشرّ و الفساد: فيكون التابع و المتّبع لهم الّذين يطلبون الشرّ.

و الإغواء: جعل الآخر غَوِيّا أى طالبا و مهتديا سبيل الفساد و الشرّ.

ربّنا هؤُلاء الّذين أغوَيْنا، أغوَيْناهم كما غوَيْنا تَبرّأنا اليك ما كانوا إيّانا يَعْبدون ــ ٩٣/٢٨

و أقبلَ بعضُهم على بعض يَتساءَلون... و ما كانَ لنا عليكم مِن سُلطان بل كنتم قوماً طاغين... فأغوَيْناكم إنّا كنّا غاوين ــ ٣٢/٣٧

فى الآيتين الكريمتين بيان اعتذار من قولهم ــ بأنّا أغويناهم: اى على حسب اقتضاء ما علينا من الغىّ، و ما كان لنا قصدُ سوء عليهم أو خلافٌ و عصيان على الله.

و هذه الدعوى إن كانت صحيحة: فيُسألون عن سبب غوايتهم و عن إدامة الجهالة و الغواية فى سبيل الضلال ــ و قد تَبيّنَ الرُشدُ من الغىّ.

و قد خاطبوهم بقولهم ــ و ما كانَ لَنا عليكم مِن سُلطانٍ بَل كُنتم قوماً طاغين ــ فأشاروا أيضا الى اعتذارين آخرين فى الإغواء: بأنّ الإغواء دلالة الى فساد، و ليس فيه سببيّة و سلطنة و جبر. و بأنّ الإقبال على الاغواء و قبوله على حسب غىّ و طغيان فى النفس.

ولا يَنفعُكم نُصحى ان أردتُ أن أنصحَ لكم إن كانَ اللهُ يُريدان يُغويكم هو ربّكم ــ ٣٤/١١

هذا قول نوح لقومه، و إغواء الله هو دلالته و سوقه الى جانب الشرّ و الضرّ، بعد أن لم يهتَدوا بهُدى و لم يرضوا به و اختاروا الشرّ و الضلال لأنفسهم.

قال فبما أغويتنى لأقعُدَنَّ لهم صراطك المستقيم ــ ١٦/٧

قال ربِّ بما أغويتنى لأُزيننَّ لهم فى الأرض ولأُغوينَّهم أجمعين الاّ عبادك ــ ٣٩/١٥

نسبة الإغواء الى الله: بلحاظ تكليف الشيطان بسجود فى مواجهة آدم، ثمّ إخراجه و تنزيله عن مرتبته. و لكنّ هذه أسباب ظاهريّة، و أمّا حقيقة الأمر و العلّة الواقعيّة: هى الاستكبار و الأنانيّة فى نفسه، حيث قال فى جواب امرالله تعالى به:

أنا خير منه خَلقتَنى مِن نارٍ و خَلقتَه مِن طين.

فصفة الأنانيّة فى نفسه: هى الّتى دلّته الى الشرّ و الضرّ. و أمّا الربّ تعالى و تبارك فهو كان دالاًّ له الى الخير و الكمال و رفع الأنانيّة الّتى هى حجاب أكبر بينه و بين الله.

فظهر أنّ الاغواء بمعنى الدلالة الى الشرّ و الفساد، لا الإفساد و الإضلال فتفسير هذه الآيات الكريمة بالإضلال: غير وجيه و لا يناسب المنظور المراد، فانّ الواقع فى الخارج هو الدلالة الى الضلال و الشرّ، لا الإضلال.

٥

غيب

مقا ــ أصل صحيح يدلّ على تستّر الشىء عن العيون، ثمّ يقاس، من ذلك الغيب: ما غاب ممّا لا يعلمه إلاّالله. و يقال غابت الشمسُ تغيب غَيبة و غُيوبا و غَيباً. و غاب الرجل عن بلده. و أغابت المرأة فهى مُغيبة: إذا غاب بعلُها. و وقعنا فى غيبة و غَيابة: أى هَبطة من الأرض يُغاب فيها. و الغابَة: الأجمَة، و الجمع غابات و غاب، و سمّيت لأنّه يُغاب فيها. و الغِيبة: الوقيعة فى الناس من هذا، لأنّها لا تقال الاّ فى غَيبة.

مصبا ــ الغابة: الأجمَةُ من القصب، و هى فى تقدير فَعلة، و الجمع غابٌ و غابات. و غابَ الشىءُ غَيبا و غِيابا و مَغيبا: بعُدَ، فهو غائب، و الجمع غُيَّب و غُيّاب و غَيْب مثل صَحْب. و تغيَّب: مثل غاب أيضا: و هو التوارى فى المَغيب. و يَتعدّى بالتضعيف فيقال غيّبته. و اغتابه: إذا ذكره بما يَكره من العيوب و هو حقّ، و الاسم الغيبة. و إن كان باطلاً فهو الغيبة فى بَهت. و الغيب: كلّ ما غاب عنك،

وجمعه غيوب. وغَيابة الجُبّ: قعره، والجمع غَيابات.

التهذيب ٢١٤/٨ ــ قال شَمِر: كلّ مكان لا يُدرَى ما فيه فهو غيب، و كذلك الموضع الّذى لا يُدرَى ماوراءه. وقال الليث: الغِيبة من الاغتياب، والغَيبة من الغيبوبة. أبوالعبّاس عن الأعرابىّ: الغيب: ما غاب عن العيون وإن كان محصّلا فى القلوب.

والتحقيق

أنّ الأصل الواحد فى المادّة: هوما يقابل الشهادة. قال تعالى ــ عالمُ الغيب والشّهادة، وباختلاف الشهادة وبالنسبة اليها يختلف مفهوم الغيب. فالشهادة بمعنى الحضور، والحضور إمّا بالحضور المكانىّ، أو بالحضور عند الحواسّ الظاهرة، أو بحضور فى النظر والعلم، أو بحضور فى مقام المعرفة و البصيرة، وفى قبال كلّ من هذه المراتب الأربعة غيب.

فالأوّل كمافى:

لا تَقتُلوا يوسفَ وألقوه فى غَيابَةِ الجُبّ ــ ١٠/١٢

أى فى نقطة غائبة من الجُب. وفَعالة من أوزان المصدر كالشَّرافة و الكرامة، و يبنَى ممّا يدلّ على امتداد فى حالة أوصفة، بقرينة الفتحة و الألف.

والثانى كمافى:

فقال مالى لا أرىَ الهُدهُدَ أم كانَ مِن الغائِبين ــ ٢٠/٢٧

يراد غيبته عن الحضور وعن النظر وعن المرأى والمَسمع.

والثالث كمافى:

ويقولونَ خَمسةٌ سادسُهم كلبهُم رَجْماً بالغيب... قل اللهُ أعلَم بما لَبِثوا له غيبُ السموات والأرض ــ ٢٢/١٨

يراد ما غاب عن علمهم.

والرابع كمافى:

عالمُ الغيب فلا يُظهرُ على غَيْبه أحداً ــ ٢٦/٧٢

وفى مطلق الغيب كمافى:

عالمُ الغيب و الشهادةِ العزيزُ الرحيم ــ ٢٣/٦

عالمُ الغَيب و الشهادةِ و هو الحكيم الخبير ــ ٧٣/٦

و من الغَيب مرتبة خامسة: و هو ما يختصّ علمه بالله تعالى، فانّ الله تعالى يُظهر من الغيب مقداراً محدوداً لرسله و أوليائه على حسب استعدادهم و بمقتضى تحمّلهم و حاجاتهم فى أنفسهم و فى مقام الرسالة.

و هذا المعنى هو فى قبال مطلق الشهادة الّتى تكون فى المراتب الأربعة، من شهادة العوامّ، و الخواصّ و خواصّ الخواصّ و هم الأنبياء.

و عندَه مَفاتِحُ الغَيْب لا يَعلمُها إلاّ هو ويَعلم ما فى البرّ و البَحر و ما تَسقطُ مِن وَرَقة إلاّ يعلمها ــ ٥٩/٦

عالمُ الغيبِ فلا يُظهرُ على غيبه أحداً الأ مَن ارتَضى من رَسول ــ ٢٦/٧٢

تلك من أنباء الغَيب نوحيها اليك ما كنتَ تعلمُها أنت ــ ٤٩/١١

و لا يُحيطونَ بشىء مِن عِلمه إلاّ بما شاء ــ ٢٥٥/٢

نعم إنّ الله تعالى و تبارك لا نهاية لنوره و لا حدّ له و هو الأوّلُ و الآخِرُ و الظاهرُ و الباطنُ، و كذلك علمُه، فهو غيرمحدود و لا منتهى له، فانّ علمه عين ذاته، و لا تعدّد إلاّ بالاعتبار و فى مقام التفهيم.

و أمّا علم سائر خلقه: فهو محدود و ممّا يُعلّمهم الله من علمه.

فظهر أنّ للغيب خمسَ مراتبَ: اثنتان منها مادّيّتان، و اثنتان معنويّتان، و الثالثة منها تتحقّق فى كلّ من المادّىّ و المعنوىّ.

و هذه المراتب تختلف باختلاف الخلق علما و إحاطة و شهوداً. و أمّا ــ الله تعالى و تبارك: فلا غيبَ عنده ــ عالمُ الغَيب و الشّهادة.

فللانسان أن يتوجّه بأنّ علمه محدود كوجوده، و شهوده للغيب كقَطرة من بحر الغَيب، كما أنّ وجوده كقطرة من بحر الوجود المطلق، و كلّما وسِع علمه و دقّ نظرُه و نفذ بصره: فهو فى محدودة وجوده.

فالانسان لا يمكن أن يحيط بكلّ شىء و يشهد كلّ شىء، حتّى لا يبقى له غيب، إلاّ أن يعتقد بأنّ العالم محدود بعلمه المحدود، و ليس ماوراء شهوده خبر و لا أثر من وجود. و هذا غاية الجهل و نهاية المحدوديّة.

وعليهذا ابتدء كتاب الله المجيد بقوله تعالى:

الّذين يُؤمنون بالغيب ويُقيمون الصلاة.

فإن الايمانَ بالغيب أوّلُ مفتاح للعلم والترقّى.

انّما تُنذرُ من اتّبعَ الذِكر وخَشِيَ الرحمنَ بالغيب ــ ١١/٣٦

إنّ الّذين يَخشونَ ربّهم بالغيب لهم مَغفرةٌ وأجر كَبيرٌ ــ ١٢/٦٧

و أمّا الاغتياب: فهو افتعال، و يدلّ على اختيار الفعل، و يراد اختيار الورود فى غيبة بالنسبة الى عمل و موضوع.

*

غيث

مصبا ــ الغيث: المطر، و غاثَ الله البلادَ غيثاً من باب ضرب: أنزل بها الغيث، فالأرض مَغيثة و مَغيوثة، و يُبنَى للمفعول فيقال غِيثَت الارضُ تُغاث. و غاث الغيثُ الارضَ غيثاً: نزل بها. وسمّى النبات غيثا: تسمية باسم السبب.

مقا ــ غيث: أصل صحيح، و هو الحيا النازل من السماء، يقال جادَنا غيث، و هذه أرض مَغيثة، و غِثنا: أى أصابَنا الغَيث. قال ذوالرُمّة ــ ما رأيت أفصح من أمة آلِ فُلان. قلتُ لها: كيف كان المطر عندكم؟ قالت: غِثنا ما شئنا.

التهذيب ١٧٦/٨ ــ وقد غاثَ الله البلاد يَغيثها غَيثا: إذا أنزل بها الغيثَ، و قد غِيثَتْ الارضُ تُغاث، و هى أرض مَغيثة و مَغيوثة. و قال الليث: الغَيْث: المطر، يقال غاثَهم الله ُ، و أصابهم غيث. قال، و الغيث: الكَلأ يَنبت من ماء السماء.

والتحقيق

أنّ الأصل الواحد فى المادّة: هو الغَوث النازل و هو المطر، فانّ الغوث كما سبق هو الانقاذ من ابتلاء و شدّة و جعل شىء فى الكنف، و الغيث هو المعنى بقيد النزول، و يدلّ على التنزّل و الانحطاط: قلب الواوياءً، فبينهما اشتقاق أكبر.

و الفرق بين المادّة و المطر و الحَياء: أنّ الغَيث يلاحظ فيه جهة الغَوث، حيث كان الغيث إنقاذاً للناس أو النبات من الظَمأ و اليُبس. و المطر يلاحَظ فيه

جهة النزول من السماء فقط. و الحياء يلاحظ فيه جهة الحياة.

ثمّ يأتى مِن بعدِ ذلك عامٌ فيه يُغاثُ الناس ــ ۴۹/۱۲

و ان يَستغيثوا يُغاثوا بماء كالمُهل يَشوى الوجوهَ ــ ۲۹/۱۸

الآيتان محتمل كونهما من مادّة الغوث أو من مادّة الغيث: فالنظر فى الأوّل الى الإنقاذ بوسيلة الغيث. و فى الثانى الى الغيث بعنوان الإنقاذ.

و يُنزّل الغيثَ و يَعلم ما فى الأرحام ــ ۳۴/۳۱

و هو الّذى يُنزّل الغيث من بعد ما قَنطوا و يَنشرُ رحمته ــ ۲۸/۴۲

كمثل غَيثٍ أعجَب الكفّارَ نباته ثمّ يَهيج فتَراه مُصفرّاً ــ ۲۰/۵۷

يراد فيها المطر، و يؤيّد ما ذكرنا: ذكره بكلمة التنزيل، بخلاف المطر فانّ النزول جزء من مفهومه، فقال تعالى:

و أمطَرْنا عليهم مَطَراً فساء مَطَرُ المُنذَرين ــ ۵۸/۲۷

و أيضاً ــ ذكر جملة ــ مِن بَعدِ ما قنَطوا ــ يدلّ على حالة الابتلاء و الشدّة المقتضية لنزول الغوث و الغيث.

و أمّا تمثيل الحَياة الدنيا ــ إنّما الحَياةُ الدُنيا لَعِبٌ و لَهوٌ... كَمثل غَيث ــ بالغيث: فانّ المطر فى مورد شدّة الحاجة اليه يَنزل من السماءِ و يوجب بهجة و نضرة و يجعل النبات خضراً جالباً، ثمّ تمتدّ هذه الخضارة الى زمان محدود.

٥

غير

مقا ــ غير: أصلان صحيحان يدلّ احدهما على صلاح و إصلاح و منفعة. و الآخر على اختلاف شيئين. فالأوّل ــ الغِيرة، و هى المِيرة بها صلاح العيال، يقال غِرت أهلى غِيرة و غِياراً، أى مِرتُهم. وغارهما اللهُ بالغيب يَغيرهم و يَغورهم، أى أصلح شأنهم و نفعَهم. و يقال ما يَغيرك كذا، أى ما ينفعك. و من هذا الباب الغَيرة غَيرة الرجل على أهله، تقول غِرتُ على أهلى غَيرةً، و هذا عندنا من الباب لأنّها صلاح و منفعة. و الأصل الآخر ــ قولنا هذا الشىء غَيرُ ذاك، أى هو سواه و خلافه. و من الباب الإستثناء بغير، تقول: عشرةٌ غيرُ واحد، ليس هو من العشرة. فأمّا الدِية: فانّها تُسمىّ الغِير، لأنّ فى الدية صلاحا للقاتل و بقاء له و لدمِه. و

يحتمل أن يكون من الأصل الثانى، لأنّه قَوَد فغُيّر الى الدية، أى أُخذ غَير القَوَد.

مصبا ــ غارَ الرجلُ أهله غيراً من باب سار، و غِياراً: مارَهم، أى حمل اليهم الغِيرة، و الجمع غِيَر. و غار يَغير و يَغور: إذا أتى بخير و نفع، و منه اَللهم غِرنا بخير، و غار الرجلُ على امرأته و المرأة على زوجها يُغار من باب تَعِب غَيرا و غَيْرة و غاراً، و لا يقال غِيرة و غِيراً بالكسر، فالرجل غَيور و غَيران، و المرأة غَيور أيضاً و غَيرى، و جمع غيور غيرمثل رُسل و جمع غيران و غيرى غيارى بالضمّ و الفتح، و أغار الرجلُ زوجته: تزوّج عليها فغارت عليه. و غير: يكون وصفا للنكرة، تقول جاءنى رجل غيرُك. و غيّرت الشى ءَ تغييرا: أزلته عمّا كان عليه، فتغيّر.

التهذيب ١٨٩/٨ ــ قال الليث: غير: يكون استثناءً، مثل ــ هذا درهم غيرَ دانق، معناه إلاّ دانقاً. و يكون إسماً ــ تقول مررت بغيرك، و هذا غيرُك. و قال الفرّاء: معنى غيرمعنى لا، و لذلك رُدّت عليها لا ــ تقول: فلان غيرُمُحسِن و لا مُجمِل، و إذا كانت بمعنى سِوى لم يَجز أن يكرّ عليها، ألا ترى أنّه لا يجوز أن تقول عندى سوى عبدالله و لا زيد.

مغنى اللبيب ــ غير: اسم ملازم للاضافة فى المعنى، و يجوز أن يُقطع عنها لفظاً إن فُهم معناه و تقدّمت عليها كلمة ليس. و قولهم ــ لاغير: لحن. و تستعمل المضافة على وجهين: أحدهما ــ و هو الأصل، أن تكون صفة للنكرة، أو لمعرفة قريبة منها ــ غيرِ المَغضوب عليهم، لأنّ المعرّف الجنسى قريب من النكرة. و الثانى ــ أن تكون استثناءً، فتعرب باعراب الاسم التالى.

والتحقيق

أنّ الأصل الواحد فى المادّة: هو ما يقرب من مفهوم سِوى، أى مايكون سِوى الشى ء، و هو أعمّ من مفهوم المقابل و الضدّ، فانّ التضادّ و التقابل لا يؤخذان فى مفهومها.

و التغيير: جعل شى ء متحوّلا الى سواه أو جعل مغاير للشى ء. و الغير: هو ما سوى الشى ء، و بمناسبة هذا المفهوم يلزم أن يضاف الى شى ء.

و أمّا قولهم ــ غارهم يغيرهم بمعنى مارَهم: فهو من مصاديق الأصل، فانّ

معنى الغَير مصدراً صيرورة شيء سواه، وفي المورد يصير الرجل متولّيا و نافعا و مباشراً لامورهم، فصار غَيرهم وقام في مقامهم، ولا يبعد أن يكون هذا الاشتقاق بمعنى المِيرة انتزاعيّا.

ومن هذا المعنى: غَيرة الرجل على أهله، و هو أن يتولّى بحفظ منافعهم.

و أمّا كلمة غير: فالتحقيق أنّه اسم من المادّة، و إعرابه إمّا على كونه وصفا تابعاً، أو على الحاليّة كمافي صورة الاستثناء أو بعوامل اخرى.

قولاً غيرَ الّذي قيل لهم، أودَينٍ غيرِ مُضارّ، عذابٌ غيرُ مَردود، بغيرِ عَمَد، أنّكم غيرُ مُعجزِي الله، أغيرَالله تَدعون، الاّ ما يُتلى عليكم غيرَ مُحلّي الصَيد، تَقولون على الله غيرَ الحقّ.

فالمعنى في كلمة التغيير: جعلُ شيء سوى حالته الأوّليّة، و هذا على ما هو الأصل:

إنّ الله لا يُغيّر ما بقوم حتّى يُغيّروا ما بأنفسهم ــ ١١/١٣

ذلك بأنّ الله َ لم يَكُ مُغيّراً نِعمةً أنعمَها على قوم حَتّى يُغيّروا ما بأنفسِهم ــ ٥٣/٨

فانّ الرحمة و النعمة و اللطف إنّما تنزل من الله الحكيم على حسب اقتضاء المحلّ و بحسب مقدار سعة فيه، وعلى وفق الاستعداد و القابليّة، فاذا تغيّر المحلّ سعة وضيقا و قابليّة و استعداداً و استقبالاً: تغيّرت كيفيّة الرحمة و النعمة و كمّيّتها الى أن تصير نقمة و عذاباً:

أنزلَ من السماء ماءً فسالت أوديةٌ بقدَرها ــ ١٧/١٣

فللانسان أن يُزكّي نفسه و يُصلحه، و أن يدفع عنه الزيغ و الضيق و الظلمة و الاضطراب، حتّى يستعدّ لنزول النور و الرحمة.

وَلأُضِلّنَّهم ولأُمَنّيَنَّهم ولآمُرَنّهم فليُبَتّكُنّ آذانَ الأنعام ولآمُرَنَّهُم فليُغَيّرُنّ خَلقَ الله ــ ١١٨/٤

فإنّ عيش الانسان و حياته يكون سالما و صالحا إذا كان على وفق الطبيعة، و الطبيعة المستفادة في المعيشة: إمّا في خَلق أنفسهم و فيما يتعلّق بهم، أو فيما يستفيدون منها في إدامة حياتهم.

و الخلق هو الايجاد على كيفيّة مخصوصة، و هذا هو القسم الأوّل، أى الطبيعة المستفادة فى خلق أنفسهم أو ما يتعلّق بهم.

و آذان الأنعام هو القسم الثانى من الطبيعة المستفادة منها فى إدامة الحياة، فانّ الأُذُن صفة بمعنى المطّلع الراضى الموافق، و جمعه الآذان. و الأنعام جمع النَعَم على وزان فَرَس و حَسَن، باعتبار كونه من النَعمة بمعنى الرفاهية.

فمن أراد حسن المعيشة و التنعّم: لازم له أن يسير فى مسير الطبيعة، و على المجرى الطبيعىّ، و يعمل موافقا لها و على اقتضائها، دون أن يغيّر الخلق عن كيفيّته الخاصّة به، و عن فطرته السالمة الّتى خلق عليها، حتّى يصير الانسان حيوانا و يسير على خلاف ما خلق له من الكمال الانسانىّ.

و كذلك بالنسبة الى الأنعام الّتى توافق ذاتاً أن تستفاد منها بالطبع، فانّها آذان راضية موافقة فى تنعّم الانسان، فلا يصحّ أن تُخرج عمّا جعلت له:

والأنعامَ خلَقها لكم فيهادِفءٌ و مَنافعُ و منها تَأكلون ــ ٥/١٦

راجع ــ نعم، اذن، خلق.

والعادياتِ ضَبحاً فالموريات قَدحاً فالمُغيراتِ صُبحا ــ ١٠٠ /٣١

هذه الآية الكريمة تشير الى مراحل سير الانسان: فغى المرحلة الاولى سير و حركة مع اضطراب الى مراحل النور من الطبيعة. و فى الثانى مجاهدة و عمل و طاعة و عبادة يوجب تنوّرا و ظهور روحانيّة، و فى الثالث تغيير كدورة و تلوّن فى القلب الى الصباحة و الصفاء.

راجع ــ عدو.

٥

غيض

مصبا ــ غاضَ الماء غَيضاً من باب سار و مَغاضا: نَضَب أى ذهب فى الأرض. و غاضَه الله، يَتعدّى و لا يَتعدّى، فالماء مَغيض، و المكان الّذى يغيض فيه مَغيض. و غِضتُه: فجرته الى مَغيض. و غاض الشىء: نقص منه، يقال غاض ثمنُ السلعة إذا نقص. و غِضتُه: نقصته، يستعمل لازما و متعدّيا. و الغيضة: الأجَمَة و هى الشجر الملتف، و جمعه غِياض و غيضات.

مقا ــ غيض: أصيل يدلّ على نقصان فى شىءٍ، وغموض وقلّة، يقال غاضَ الماء يغيض: خلاف فاض. وغيضَ: إذا نقصه غيره، وأمّا الغُموض: فالغيضة: الأجَمَة، سمّيت لغُموضها، ولأنّ السائر فيها لا يكاد يُرى.

صحا ــ غاض الماءُ: قلّ ونضَب، وانغاض مثلُه، وغِيض الماءُ: فُعل به ذلك، وغاضَه الله وأغاضه أيضاً. وغاضَ الثمنُ وغِضتُه أنا. وغيّضت الدمعَ: نقصته وحبَسته. ويقال غاض الكِرام أى قلّوا، وفاضَ اللِئام أى كثرُوا.

مفر ــ غاض الشىءُ وغاضه غيرُه: نحو نقصَ ونقصَه غيرُه. قال: وغِيضَ الماءُ، وما تَغيض الأرحامُ ــ أى تُفسِده الأرحامُ، فتجعله كالماء الّذى تبتلعُه الأرض. والغَيضة: المكان الّذى يَقِف فيه الماءُ فيَبتلعُه. وليلة غائضة: مظلِمة.

والتحقيق

أنّ الأصل الواحد فى المادّة: هو ما يقابل الفَيَضان، فانّ الفيضان تحرّك الى جانب الظهور، والغَيض تحرّك الى جانب الانتفاء، فالغَيض انتفاء بالتدريج ونَفاد شيئا فشيئاً، بأىّ نحو كان.

والنَضب: نفاد فى حالة جريان، نضب الماءِ والعمر.

والحَبس: توقيف فى مكان معيّن

والقِلّة: فى قبال الكثرة

والنَقص: فى قبال الزيادة

والغَور: ورود فى قعر شىءٍ ومُنخَفضه

فمفاهيم ــ النقص والقلّة والحبس: من آثار الأصل

وقيلَ يا أرضُ إبلَعى ماءَكِ ويا سماءُ أقلِعى وغيضَ الماء وقُضِى الأمر ــ ٤٤/١١

فالغَيض استعمل بعد الأمر بالبلع والإقلاع، فهو الحاصل منهما ونتيجتهما، وليس بمعنى الذهاب فى الأرض، فانّ الغَيض فى الآية بعد أمر بالبَلع من الأرض والإقلاع من السماءِ، وما يتحصّل من الحالتين، وليس مختصّا بنضب فى الأرض.

فيكون مفهومه مطلقَ جريان بالتدريج الى جانب النفاد.

أللهُ يَعلم ما تَحمِل كلّ أُنثى وما تَغيضُ الأرحامُ وما تَزدادُ ــ ٩/١٣

يراد حصول جريان فى الرحم ينتهى الى نفاد فى النطفة بالتدريج، أو غيرها من الدماء الثلاثة، و ما تزداد منها و من غيرها.

و المراد ممّا تَحمِلُ: هو مطلق المحمول ذكراً أو انثى أو من جهة الخصوصيّات و الحالات فيه، و هذا راجع الى أصل الموضوع. و أمّا ما تغيض الأرحام: فهو راجع الى جريان بعد حدوث الموضوع، من الاستقرار و الإدامة أو السير الى النفاد و الفوت و الزوال.

*

غيظ

مفر ــ الغيظ: أشدّ غضب و هو الحرارة الّتى يجدها الإنسان من فَوَران دم قلبه. وقد دعا اللهُ الناس الى إمساك النفس عند اعتراء الغيظ ــ و الكاظِمينَ الغَيظَ. و التغيّظ: هو إظهار الغيظ، وقد يكون ذلك مع صوت مسموع ــ سَمِعوا لَها تَغيّظاً.

مقا ــ غيظ: أُصيل فيه كلمة واحدة يدلّ على كَرب يلحق الإنسان من غيره، يقال غاظَنى يَغيظنى، وقد غِظتَنى يا فلان، و رجل غائِظ و غَيّاظ.

مصبا ــ الغيظ: الغضب المحيط بالكبد و هو أشدّ الحنق، و هو مصدر من غاظه الأمرُ من باب سار. ابن الأعرابى: غاظَه و يَغيظه و أغاظَه، و اسم المفعول من الثلاثىّ مَغيظ. و اغتاظ فلان من كذا، و لا يكون الغيظ الاّ بوصول مكروه الى المغتاظ. وقد يقام الغيظ مقام الغضب فى حقّ الانسان فيقال اغتاظ من لا شىء، كمايقال غضب من لا شىء، و كذا عكسه.

التهذيب ١٧٣/٨ ــ قال الليث: غِظت فلاناً أغيظُه غَيظا، و المغايَظة: فعل فى مهلة منهما جميعا. و التغيّظ: الاغتياظ، وقد اغتاظَ عليه و تَغيّظ.

صحا ــ الغيظ: غضبٌ كامِنٌ للعاجز، يقال غاظَ فهو مَغيظ.

والتحقيق

أنّ الأصل الواحد فى المادّة: هو الغضب الشديد الكامن فى القلب. و بهذين القيدين يمتاز عن الغضب، فانّ الغضب أعمّ من أن يكون شديداً أو معتدلا أو خفيفاً، و كامناً أو ظاهراً.

و اذا اريد اظهاره يستعمل بصيغة تَفعَّل أو افتَعل، الدالّين على الطّوع و الاختيار، فيقال: تَغيّظَ و اغتاظَ، أى اختار الغيظ و أظهره.

الّذين يُنفقون فى السّرّاءِ و الضّرّاءِ و الكاظِمين الغيظَ ــ ٣/١٣٤

يراد حبس الغيظ و تحليله فى النفس لئلاّ يدوم حتّى يظهر أثره.

و لِلّذين كفروا بربّهم عذابُ جهنّمَ و بئسَ المَصير إذا أُلقوا فيها سَمِعوُا لها شَهيقاً وهى تَفور تكاد تَميّزُ من الغَيظ ــ ٨/٦٧

إذ ارأتهم من مكان بعيدٍ سَمِعوُا لها تغيّظاً و زفيراً ــ ١٢/٢٥

و الشّهيق: التنفّس و الجذب للهواءِ. و الزّفير: دفع ما يتحصّل فى الرئة من الهواء الحارّ المتأثّر. فالشهيق فى جهنّم باعتبار جذبها الكافر فى داخلها، و هذا جريان طبيعىّ لها للتجانس، فانّ باطن الكافر شعبة منها، و التمايل فى الجنسين المتوافقين أمر طبيعىّ.

و أمّا الزفير فى الآية الثانية: فباعتبار دفع ما يتحصّل فى داخلها من حرارة التغيّظ، إذا رأوها من مكان بعيد. و لا يجوز لها الجذب و الشهيق إلاّ بعد أن يتحقّق دخولهم فيها و أُلقوا فيها.

و أمّا التغيّظ و شدّة الغضب و الحِدّة فى باطنها: فهو بمقتضى طبيعتها، و طبيعةُ جهنّم جُعلت على الحدّة و الحرارة و الغيظ، و هذا التغيّظ يشاهَد من مكان بعيد، لا أنّ التغيّظ يتحصّل فيها برؤية تهم.

و لا يرى لها زفير فى قبال الّذين أُلقوا فيها، فانّه يوجب تبرّداً و تخفيفاً.

و أمّا سَماع صوت الشهيق منها: فهذا أمر يناسب عالم الآخرة، و لا يمكن قياسه بضوابط عالم المادّة، أو معرفة كنهه بأفكارنا.

قل موتوا بغيظكم إنّ اللهَ عليم بذات الصدور ــ ٣/١١٩

و لا يَطَئون مَوطأً يَغيظ الكفّارَ و لا يَنالون ــ ٩/١٢٠

وإذا خلَـوْا عَضّوا عليكم الأناملَ من الغيظ ــ ١١٩/٣

يراد شدّة الغضب و حدّته فى باطن الكفّار من جهة عداوتهم و مخالفتهم للمسلمين.

ثمّ إنّ الغيظ انّما يوجد فى النفس بمقابلة ما يولم و يخالفها، و هو أعمّ من أن يكون على حقّ أو على باطل.

و الغيظ إذا كان فى جهة شرعيّة و فى الله: يتعقّبه العمل و المخالفة على حسب التكليف الثانوى. و أمّا إذا كان فى جهة عرفيّة: فالوظيفة فيها هى الكَظم و الحبس و التحليل ــ و الكاظِمينَ الغَيظَ.

و المطلوب هو التسلّط على النفس بحكم العقل و الشرع.

ولا حولَ ولا قوّة الاّ باللهِ العلىّ العظيم.

هذا آخر الكلام فى حرف الغين المعجمة، و به تمّ المجلّد السابع من كتاب التحقيق فى كلمات القرآن المجيد، و يتلوه المجلّد الثامن و أوّله حرف العين، و نستمدّ من الله المتعال و نستعينُه فى إتمامه و إتمام سائر المجلّدات، إنّه وليّ التوفيق. و كان تاريخ الإتمام فى ٢٠ جُمادى الاولى من سنة ١٤٠٢ ــ هـ = ١٣٦٠/١٢/٢٥ فى بلدة قم المشرّفة

الكتبُ المنقولُ عنها فى الكتاب

أسا = أساس البلاغة للزمخشرى، طبع مصر، ٣٧٢ ــ هـ

الاشتقاق: لابن دُرَيد، طبع مصر، ١٣٧٨ ــ هـ .

البَدء و التاريخ: للمقدَّسى، طبع باريز، ٦ مجلّدات، ١٩١٩ ــ م.

البَهجة المرضيّة فى شرح الألفيّة للسيوطى طبع ايران.

تاريخ ابن الوردى جزآن طبع مصر، ١٢٨٥ ــ هـ

تاريخ سينا لنعوم بك، طبع مصر، ١٩١٦ ــ م.

التهذيب ــ تهذيب اللغة للأزهرىّ، طبع مصر، ١٩٦٦ ــ م، ١٥ مجلّداً.

تورات للاو يّين، طبعة هودكسون.

الجَمهرة ــ جَمهرة اللغة لابن دُريد، طبع حيدرآباد، ١٣٤٤ ــ هـ ، ٤ مجلّدات.

حَياة الحيوان للدّميرى، طبع مصر، مجلّدان، ١٣٣٠ ــ هـ .

شرح الكافية للجامى فى النحو، طبع ايران.

صحاح اللغة = صحا ــ للجوهرىّ، طبع ايران، ١٢٧٠ ــ هـ .

صَموئيل الأوّل و الثانى من العهد القديم، طبع بريتانيا.

الفُروق اللغويّة لأبى هِلال العسكرىّ، طبع قاهره، ١٣٥٣ ــ هـ .

قاموس الكتاب المقدّس لمستر هاكس، طبع بيروت، بالفارسيّة.

قع = قاموس عبرىّ ــ عربى، لقوجمان، طبع ١٩٧٠ ــ م.

كليّات ــ لأبى البقاء الكفَوى، طبع ايران، ١٢٨٦ ــ هـ .

كتاب الأفعال لابن القَطاع، طبع حيدرآباد، ١٣٦٠ ــ هـ .

لسا = لِسان العرب لابن منظور، طبع بيروت، ١٣٧٦ ــ هـ ، ١٥ مجلّداً.

المُروج = مُروج الذهب للمسعودى، طبع مصر، مجلّدان ١٣٤٦ ــ هـ .

مِصبا = مِصباح اللغة للفَيّومى، طبع مصر، ١٣١٣ ــ هـ .
المَعارف = لابن قُتيبة، بالتحقيق من ثروت عكاشه بمصر، ١٩٦٠ ــ م
المعرّب من الكلام الأعجمىّ، للجَواليقى، طبع مصر، ١٣٦١ ــ هـ .
معجم البلدان للياقوت الحموى، طبع بيروت، ٥ مجلّدات.
مغنى اللّبيب لابن هِشام، طبع ايران.
المفردات للراغب، فى غريب القرآن، طبع مصر، ١٢٣٤ ــ هـ .
مقا = مَقاييس اللغة لابن فارس، طبع مصر، ٦ مجلّدات، ١٣٩٠ ــ هـ .

★

وقد راجعنا فى تحقيق الكلمات جميعَ الكتب المؤلّفة فى اللّغة والأدب قديماً وحديثاً، ومانقلنا إلاّ ممّا اعتمدنا عليه، بمقدار حاجتنا من غيرتكرار وتغيير، وإنّما ضبطنا ما يلزم ضبطه. وهو الهادى الى الصّواب.

مباحث مهمّة فى الكتاب

الرّؤيا للنّائم، أضغاث احلام ٣٤
حقيقة الهداية، أنواع الضّلال ٣٩
حقيقة الضّوء، النّور ٤٨
تشكّل الملائكة بصورة إنسان ٥٥
مايتعلّق بالحروف المقطّعة فى اوائل السّوَر ٧٥—١٢٦
السّماوات والأرض والأيّام السّتّة ٩٧
خِلقة الحُور، الجانّ ١١٦
مايتعلّق بآية «يا أيّتها النّفسُ المطمئنّة...» ١٢٤
مايتعلّق بالطّيب والحياة الطيّبة ١٥٢
مايتعلّق بالظّلم، وحقيقة الظّلمة والنّور ١٧٣
مايتعلّق بآية «ولايبدين زينتهنّ الاّ ماظهر...» ١٨٥
مايتعلّق بمفهوم المشرق والمغرب ٢٠٣
مايتعلّق بآية «والنّازعات غرقا» ٢١٢
مايتعلّق بآية «يغضّوا من أبصارهم...» ٢٣٦
بحث فى موجبات المغفرة وماينفيها، الغفور ٢٤٢
بحث فى الغنى والفقر— الغنىّ ٢٧٦
مايتعلّق بآية «فبما أغويتنى...»، «ولأُغوينّهم...» ٢٨٨
بحث فى الغيب ومراتبه ٢٩٠

بعض من الاوزان والقواعد

	في مادة :
صيغة فَعّلاء و فِعال	ضرّ
« فِعلىٰ	ضيز
« فِعْل	غسل
« فِعلين	غسل
« فاعِل	غرم
« فَعيل	غرم
« فُعلَة	غرف
« أفعَلَ	طلق
« فَعَّلَ	طلق
« فاعَل	ضرّ
« تَفَعَّلَ	غيط
« تَفاعَلَ	ضرّ
« إفتَعَل	ضرّ، غيط
أفعال المقاربة	طفق
تشخيص الاعراب	طفق
حروف مجهورة و مهموسة و آثارها	غلو
بحث فى كلمة غير فى الاستثناء	غير

VETVS &
NOVVM
TESTA-
MENTVM
DEI·SVB·NVMINE·VIGET
PRINCETON
UNIVERSITY
LIBRARY

(Arab)
PJ6696
.Z5M87
mujallad 7

A Research into the Holy Quranic Words

Vol.VII

by
Hojjat-ul-Islam Hasan-ul-Mostafavi

Islamic Republic of Iran
Ministry of Islamic Culture and Guidance
General Office of Publications and Propagations